منشورات مُلتقى الواحتين

شرح ديوان ابن المقرّب

أعدّه وحقّقه وعلّق عليه

عبد الخالق بن عبد الجليل الجنبي

ساعده

علي سعيد البيك و عبد الغني العرفات

الجزء الثاني



الطبعة الثانية
١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م



الرويس - مفرق محلات محفوظ ستورز - بناية رمّال
ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٤١٢١١
تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ - E-mail: almahajja@terra.net.lb
www.daralmahaja.com info@daralmahaja.com


بسم الله الرحمن الرحيم

شرح
ديوان ابن المقرّب

٥٧٢ ـ ٦٣١ هـ

قوبل على ثمان مخطوطات مشروحات

وروجع على عشرين مخطوطة مجردة من الشرح

أعَدَّه وحَقَّقَه وعَلَّق عليه

عبد الخالق بن عبد الجليل الجنبي

ساعده

علي بن سعيد البيك   عبد الغني بن أحمد العرفات

الجزء الثاني

٢٣. وقال أيضاً يعاتب الأمير فضل بن محمد[1]، ويوجعه فيها

---

[1] كـذا ذكـر في الرضـوية الأصـل والبرنـستنية والأزهريـة الـتي اكتفـت مـن هـذه المقدمـة إلى قولـه: "وقطيعـة رحمـه" فقـط، وفي الطبعـة الهنديـة: "وقـال في الفـضل بـن محمـد" ولم تـزد علـى ذلـك، وفي البرلينيـة والروسـية والبريطانيـة٢ والقادريـة والعراقيـة٢ ومنـسوخة الموصـلية والأحـسائية والمدريديـة: "وقـال أيـضاً يعاتبـه ويوجعـه .. ا لخ"، ولم تـذكر اسـم الأمـير فـضل؛ بـل تحـدثت عنـه بـضمير الغائـب، ويستـساغ هـذا الأمـر بالنـسبة للنـسخ الـثلاث الأولى ومنـسوخة الموصـلية لأنّ هـذه القـصيدة جـاء ترتيبـها في البريطانيـة٢ ومنـسوخة الموصـلية والأحـسائية مباشـرة بعـد القـصيدة الـتي مطعلـها: "أبـت لـك العـزة القعـساء والكـرمُ"، وفي نـسخ البرلينيـة والروسـية والمدريديـة جـاء ترتيبـها مباشـرة بعـد القـصيدة النونيـة الـتي مطلعهـا: "مـا أنـصف الطلـل العـافي بماوانـا"، وكـلا القـصيدتين قيلتـا في الأمـير فـضل بـن محمـد، فـلا غرابـة إن أشـارت لـه هـذه النـسخ بـضمير الغائـب، ولكـن مـا لا يُستـساغ هـو اسـتخدام ضـمير الغائـب نفـسه في النـسخة القادريـة والعراقيـة٢ لأنّ القـصيدة في القادريـة جـاءت مباشـرة بعـد القـصيدة الداليـة الـتي مطلعهـا: "خليـاني مـن وطـاءٍ ووسـادِ"، وفي العراقيـة٢ جـاء ترتيبـها بعـد القـصيدة الداليـة الفائتـة هنـا، وكـلا القـصيدتين لم يقلـهما الـشاعر في فـضل بـن محمـد، ولا جـاء لـه ذكـر فيهمـا حـتى، فـلا مـسوغ لاسـتخدام ضمير الغائب العائد عليه فيها.

وفـضل بـن محمـد هـو الأمـير فـضل بـن محمـد بـن ابي

باللوم لأجل جفائه « له »[2] وقطيعة رحمه وتضييعه حقوقه التي يستوجبها له عليه، وإخلاله بواجبه، ويذكره « فيها »[3] ما كان جرى عليه من جهة ميله إليهم، ويضرب له فيها[4] الأمثال الموجعة[5]، ويظهر « له »[6] الندم على ما قال من المديح

الحسين أحمد بن أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي العُيوني؛ انتزع الأمير فضل ملك القطيف من قاتل أبيه الأمير عزيز بن الحسن بن شكر بن علي بن عبد الله بن علي بعد أن قتله الأمير فضل مستعيناً بديوان الخلافة العباسية التي أمدته ببعض الجنود المدربين والأسلحة، وهي الخزانة التي نزل معها الشاعر من بغداد عام ٦٠٦هـ، وقد بقي في الحكم أكثر من عشر سنين، وفي زمانه كُتبت معاهدة صلح مُذِلّة بينه وبين ملك جزيرة قيس غياث الدين شاه بن تاج الدين جمشيد ـ انظرها في خاتمة شرح الديوان ـ ثم بعد ذلك اضطر الأمير فضل للخروج من البلد بعد محاربة قبائل العماير له، ولم يأت بعد ذلك له ذكر أو وفاة، فيبدو أنه مات خارج القطيف، وانظر عن الأمير فضل الفهارس الفنية في آخر الديوان.

[2] ما بين القوسين إضافة من البريطانية٢ ومنسوخة الموصلية.

[3] ما بين القوسين إضافة من العراقية٢.

[4] في البريطانية٢ والعراقية والأحسائية: "ويضرب له في ذلك".

[5] في البريطانية٢ ومنسوخة الموصلية: "المؤلمة".

فيه، وانشده إياها ورحل لوقته « وساعته »[7].

تَجَافَ عَنِ العُتْبَى فَمَا الذَّنْبُ وَاحِدُ

وَهَبْ لِصُرُوْفِ الدَّهْرِ مَا أَنْتَ وَاجِدُ

التجافي: النُّبُوّ، والعتبى: الاسم من الاستعتاب، والواجد من الموجدة، وهي الغضب.

يقول: اترك المعاتبة فالذنب ليس بواحد، وإنما هي ذنوب كثيرة، فعلى أيها تعاتب؟ وخل للزمان موجدتك عليه وهوّن على نفسك فذلك شيء لا يفيد.

إِذَا خَانَكَ الأَدْنَى الَّذِيْ أَنْتَ حِزْبُهُ

---

[6] ما بين القوسين إضافة من منسوخة الموصلية.

[7] ما بني القوسين من البريطانية٢ ومنسوخة الموصلية.

وهذه الرحلة هي الرحلة الثانية إلى العراق، وكانت بين عامي ٦١٠ و ٦١٤ للهجرة، وهي الرحلة التي اجتمع به فيها ابن النجار البغدادي كما نصَّ هذا الأخير في كتابه ذيل تاريخ بغداد، وذكر أنه التقى به في المدرسة النظامية ببغداد وسمع منه الكثير من شعره، وقد ذكر ابن النجار في كتابه ذلك أنّ الشاعر أقام عندهم في بغداد سنة عشر وسنة أربع عشرة أو بعضها.

فَـــلاْ عَجَبــاً لَـــوْ أسْـــلَمَتْكَ الأَبَاْعِـــدُ

وَلاْ تَـشْكُ أحْـدَاْثَ اْللَيَـاْلِيْ إلـىْ امْـرِىءٍ

فَـــذَاْ النَّـــاْسُ إمَّـــاْ حَاْسِـــدٌ أوْ مُعَاْنِـــدُ

وَعَـــدِّ عَـــنِ المـَـاْءِ الَّـــذِيْ لَـــيْسَ وِرْدُهُ

بِـــصَاْفٍ فَمَـــاْ تُعْمَـــىْ عَلَيْـــكَ المـَــوَاْرِدُ

قوله: " عد عن الماء " أي اصرف همتك عنه وتعدّه إلى غيره، وقوله: " فما تعمى عليك المواردُ " أي ما تسد وتدفن عليك، وإن فتح التاء جعلها بمعنىً تخفى، وكانت الموارد فاعله.

فَكَـــمْ مَنْهَـــلٍ طَـــاْمِيْ النَّـــوَاْحِيْ وَرَدْتُــــهُ

عَلَـــىْ ظَمَـــأٍ وَاْنْـــصَعْتُ وَالرِّيْـــقُ جَاْمِـــدُ

المنهل: المورد، والطامي: الملآن، والنواحي: الجوانب، والظمأ: العطش، وانصاع: إذا رجع بسرعة، « والريق جامد

أي يابس »[8] وجمد الريق: إذا يبس.

فَلاَ تَحْسَبَنْ كُلَّ المِيَاهِ شَرِيْعَةً

يُبَلُّ الصَّدَى مِنْهَا، وَتُوْكَى المَزَاْوِدُ

الشريعة: المورد، والصدى: العطش، وبل عطشه بالماء إذا روي منه، « والمزاود: الروايا »[9]، والمزاود والمزاد واحد، قال الشاعر:

يسموننا الأعراب، والعرب اسمنا   وأسماؤهم فينا رقاب المزاودِ[10]

يعني العجم.

فَكَمْ مَاْتَ فِيْ البَحْرِ المُحِيْطِ أخُوْ ظَمَاً

بغُلَّتِهِ، وَالمَاءُ[11] جَاْرٍ وَرَاْكِدُ

---

[8] ما بين القوسين من البرلينية.

[9] ما بين القوسين من البرلينية والرضوية٢.

[10] كان في الأصل: " وأسماؤهم فيها رقاق المزاود "، والتصحيح من البرنستنية، وفي اللسان: العرب تلقب العجم برقاب المزاود لأنهم حمر.

[11] كانت في الأصل الرضوي وباقي الأصول المشروحة التي وردت فيها هذه القصيدة: "الموج"، وما أثبته من

الغلة: العطش، وهذه كلها أمثال وتشبيهات يخاطب نفسه.

يقول: لا تظن أن كل ملك ذي مال يسمح بماله ويجود لسائله وينتفع بما لديه، كما أنه ليس كل الماء مورداً يصلح للشرب، فأعظم المياه البحر، وراكبه يموت فيه عطشاً.

وَإِنْ وَطَنٌ سَاءَتْكَ أَخْلاقُ أَهْلِهِ
فَدَعْهُ فَمَا يُغْضِي عَلَى النَّقْصِ مَاجِدُ

فَمَا (هَجَرٌ) أُمٌّ غَذَتْكَ لِبَانَهَا
وَلا (الخَطُّ) إِنْ فَارَقْتَهَا لَكَ وَالِدُ

هجرٌ: مدينة الأحساء من البحرين،[12] والخط: مدينة القطيف من البحرين، واللبان ـ بالكسر ـ: الرضاع، يقول: هو أخوه بلبان أمه.

منسوخة الموصلية والطبعة الهندية، والجريان من صفات الماء لا الموج.

[12] سبق وأوضحت فيما مضى حدود واحة الأحساء القديمة والجديدة، وبمناسبة قول الشارح هنا أنّ هجر هي الأحساء، فهذا هو واقع الحال لأن كلا التسميتين ظلتا مستخدمتين لهذه الواحة الكبيرة حتى وقتنا هذا، وكذلك الحال بالنسبة لمسمى الخط الذي يعني القطيف.

يقول ليس الأحساء أمك ولا القطيف أباك فيلزمك في فراقهما ما يلزم العاق لوالديه من الإثم والعار.

وَقَدْ رُبَّمَا يُجْزَى عَلَى الصَّدِّ وَالْقِلَى

أَبٌ وَأَخٌ وَالمَرْءُ مِمَّنْ يُسَاعِدُ

يقول: ومع ذلك، إن أباك لو عَقَّك وصَدَّ عنك جاز لك أن تجازيه على ذلك لأن الذي للوالدين على الولد للولد عليهما مثله.

فَبُتَّ حِبَالَ الوَصْلِ مِمَّنْ تَوُدُّهُ

إِذَا لَمْ يَرِدْ كُلَّ الَّذِيْ أَنْتَ وَارِدُ

البتّ: القطع.

يقول: قاطع كل مواصلٍ لك إذا لم يدخل معك فيما تدخل فيه من الأمور.

وَقُلْ لِلَّيَالِي كَيْفَ مَا شِئْتِ فَاصْنَعِيْ

فَإِنَّ عَلَى الأَقْدَارِ تَأْتِي المَكَائِدُ

يقول: « إن »[13] المصائب والمحن تأتي على أقدار الرجال، فكبارها لعظماء الناس، وصغارها لصغار الأقدار، مثل ذلك أن الحمار لا « يكلف أن »[14] يحمل حمل الفيل.

وَلاْ تَرْهَـبِ الخَطْـبَ الجَلِيْـلَ لِهَوْلِـهِ
فَطَعْـمُ المَنَاْيَـاْ كَيْـفَ مَـاْ ذُقْـتَ وَاْحِـدُ

نَـدِمْتُ عَلَـىْ مَـدْحِيْ رِجَـاْلاً وَسَـرَّنِيْ
بِـأَنْ ضَـمَّنَتْنِيْ قَبْـلَ ذَاْكَ المَلاْحِـدُ

وَحُـقَّ لِمِثْلِـيْ أَنْ يَمُـوْتَ نَدَاْمَـةً
إِذَاْ أُنْـشِدَتْ فِـيْ النَّـاْسِ تِلْـكَ القَـصَاْئِدُ

أَلاْ لَيْـتَ شِـعْرِيْ هَـلْ أُجَـاْلِسُ فِتْيَـةً
نَمَاْهَـاْ إِلَـىْ العَلْيَـاْءِ قَـيْسٌ وَخَاْلِـدُ[15]

---

[13] مـا بـين القوسـين إضـافة مـن البرلينيـة الروسـية والرضوية٢ والبرنستنية.

[14] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[15] قـيس هـو قـيس بـن مـسعود بـن قـيس بـن خالـد ذي

وَهَـلْ تَـصْحَبَنِّيْ مِـنْ شُـرَيْكٍ[16] عِـصَابَةٌ
لَهَـا طَـارِفٌ فِـيْ كُـلِّ مَجْـدٍ وَتَالِـدُ

الطارف: المستحدث من المال، والتالد: القديم، وكذلك التليد والتلاد.

عَرَاعِـرُ لَـمْ تَحْلُـلْ دِيَـارَ ابْـنِ مُنْـذِرٍ
فَتُلْقَـى إِلَـى الأَعْـدَاءِ مِنْهَـا المَقَالِـدُ

الجدين بن عبد الله بن عمرو بن الحارث بن همام بن مُرّة بن ذهل بن شيبان البكري، وخالد هو جده خالد ذو الجدين، وقد كان الشاعر في بعض الأحيان يفتخر بفرسان بكر نكاية بقومه من عبد القيس.

[16] شريك هو شريك بن عمرو بن قيس بن شراحيل بن مُرَّة بن همام بن مُرَّة بن ذهل بن شيبان البكري، وليس كما قال الدكتور الحلو أنّ الشاعر يعني بني شريك بن مالك بن عمرو، والذي لعله قصد بهم بني شريك بن مالك بن عمرو بن مالك بن فهم الأزديين، وأيّاً كان نسبهم فالشاعر قصد من ذكرناه من بكر بن وائل لأنه كما قلنا كان كثير الفخر ببني بكر أخواله بدليل قوله فيما يلي من أبيات أنهم إخوانه ورهطه وأسرته وذلك لا يكون إلا في الأعمام والأخوال.

العَراعِر ـ بالفتح ـ جمع عُراعِر ـ بالضم ـ وهو السيد، وابن منذر رجل من الفرس « معروف »[١٧]، والمقالد: جمع مقلد، وهو المفتاح.

مَـصَالِيْتُ مَـضَّاؤُوْنَ قُـدْمَاً إِلـىْ الـوَغَىْ
بعَــزْمٍ وَخَيْلاْهَـــاْ طَرِيْـــدُ وَطَـــاْرِدُ
هُمُ النَّاْسُ لاْ يَـدْرِيْ الخَنَـاْ أَيـنَ دَاْرُهُـمْ
وَلاْ عَرَفَــتْ جِيْــرَاْنُهُمْ مَــاْ الــشَّدَاْئِدُ
تفـرقُ أيـدي الجـود مـا فـي بيـوتهم

---

[١٧] مـا بـين القوسـين مـن البرلينيـة والرضـوية٢ والبرنـستنية والروسـية، ولا يُعـرف في التـاريخ رجـلٌ فارسـي يـدعى ابـن منـذر اللـهم إلا أن يكـون مـراد الـشاعر النعمـان بـن المنـذر ملـك الحـيرة، أو أن يكـون ابـن منـذر هـذا أحـد الفـرس الـذين كـانوا في البحـرين، وكـان يليهـا للفـرس حـين كانـت البحـرين تحـت ملكهـم، فليـت الـشارح أوضـح لنـا ذلـك لأنـه لا شـك أنَّ الـشاعر أراد بـديار ابـن منـذر البحـرين أو غيرهـا مـن المـدن لأنــه جـرت العــادة عنــد بعــض الــشعراء الثــوّار أن يــذمّوا ساكني المدن ويرمونهم بالجُبْن والانصياع لمن يملكهم.

وتُجْمَــعُ فيهــا الـــسائراتُ الـــشواردُ

السائرات الشوارد يعني أبيات الشعر « المستحسنة »[18] سميت سوائر لأنها تسير في كل أرض، وسميت شوارد أيضاً لذلك.

يقول: إنهم كرامٌ يختارون المديح على المال، فهم ينفقون أموالهم فيه حتى لا يبقى من المال شيئاً فتجمع فيهم الأشعار النوادر التي تسير لحسنها في كل أرض.

عَطَــاؤُهُمُ الرَّاجِــيْ أُلُــوْفٌ، وَغَيْــرُهُمْ

إِذَاْ جَــاْدَ فَالإِعْطَــاْءُ مِــنْهُمْ مَوَاْعِــدُ

مَنَاْجِيْــبُ لاْ (جَــيْلاْنَ) تُعْــزَىْ إِلَــيْهِمُ

وَلاْ عُــدَّ فِــيْهِمْ ذُوْ كِتَــاْبٍ مُعَاْهِــدُ

المناجيب: الكرام، وأنجب الرجل إذا ولد أولاداً أنجاباً أي كراماً.

وجيلان: قومٌ من الفرس[19] كان « قد »[20] أخرجهم كسرى

[18] مـا بـين القوسـين مـن البرلينيـة والرضـوية٢ والبرنـستنية والروسية.

[19] وردت في الطبعــة الهنديــة: "الــسكّ" ولا نعــرف مــصدر

لخدمته، ولعمارة قصره المعروف بالمشقر[21] من أرض هجر،

ذلك.

[20] ما بين القوسين من الرضوية٢.

[21] هنـاك نـصّان هامّـان في تحديـد موضـع المـشقر في واحـة الأحساء:

الأول منـهما نـصُّ ابـن الأعـرابي حيـث أورد لـه البكـري في معجـم مـا اسـتعجم في رسـم (المـشقر) قـولاً في غايـة الدقـة والأهمية، وهو قوله:

(المشقر مدينـة عظيمـة قديمـة، في وسـطها قلعـة علـى قـارة تُـسمى عطالـة، وفي أعلاهـا بئـر تثقـب القـارة حـتى تنتـهي إلى الأرض وتـذهب في الأرض، ومـاء هجـر يتحلّـب إلى هـذه البئر في زيادتها، وتحلّبها نقصانها.

والـنصُّ الآخـر هـو نـص قـد يكـون للأعلـم الـشنتمري ذكـر في شـرح ديـوان طرفـة بـن العبـد في قـصيدة احتفظـت بهـا نـسخة لديوانـه حققهـا المستـشرق مـاكس سلغـسون، ونُـسبت في المفضليات للمخبّل السعدي جاء فيها:

ولـئن بنيـتَ لي المـشَقَّرَ في هَـضْبٍ تقـصِّر دونـه العـصمُ
لتـنقبن عنّـي المنيّـة إن الله لـيس كحكمـه حكـمُ

فقـال الـشنتمري في الـشرح: "المـشقّر قـصرٌ معـروف بالبحرين، والمشَقَّر بيتٌ منقور من حجارة بهجَر".

وهـذان الوصـفان ينطبقـان كـلَّ الانطبـاق علـى تَـلٍّ صـغير يقـع في وسـط قريـة القـارة مـن قُـرى الأحـساء، ويـسمّونه

فشكوا إليه أمر الغربة[٢٢]، فبعث إليهم من الفواجر جماعةً تزوجوا بهن، وصار لهم منهن « أولاد و »[٢٣] نسلٌ كثير، ومضى قرنٌ بعد قرن، فتكلمت ذراريهم بالعربية، وركبوا الخيل وقالوا الشعر وجمعوا الأموال الكثيرة، فلما جاء الله بالإسلام وهلك ملك كسرى طلبوا الدخول في قبائل من العرب فأبت قومٌ أن يدخلوهم فيهم لما يعرفون من أصلهم، وأدخلتهم قومٌ ليتقووا بهم، ورغبوا إلى كثرتهم وكثرة أموالهم.[٢٤]

اليوم بـ (جبل رأس القارة) تمييزاً له عن الجبل الكبير الواقع بقرب قريتهم والذي يُعرف اليوم باسم جبل القارة وقديماً باسم جبل الشبعان، ولا زال في تلّ (رأس القارة) ذلك البئر الذي يخترقه كما ذكر ابن الأعرابي، وكذلك فإن هذا التلِّ العظيم لا زال يحتفظ بالغرف المنقورة أو المنحوتة فيه كما في نصِّ الأعلم الشنتمري، فهو عندي المُشَقَّر لا شكّ.

[٢٢] في الروسية: "العزبة"، وكلاهما جائز؛ بل إن ما في الروسية يبدو أنه هو الأكثر مناسبة لسياق هذا الخبر.

[٢٣] ما بين القوسين إضافة من الروسية.

[٢٤] سوف يكرر الشاعر هذا الخبر عن (جيلان) هؤلاء بتوضيح أكثر في شرح القصيدة النونية:

كم بالنهوض إلى العلا تعداني ناما فما لكما بذاك يدان

كما أنَّ هذا الخبر عن هؤلاء القوم الهجريين ذكره مقارباً الطبري في تاريخه (ج٢: ١٧٠ طبعة دار الفكر ـ

وأهل الكتاب يعني بهم اليهود لأنهم من أهل الذمة.

أُوْلَئِــكَ إِخْــوَانِيْ وَرَهْطِــيْ وَأُسْــرَتِيْ

وَقَــوْمِيْ إِذَا مَــا اسْتَنْهَــضَتْنِيْ الحَقَائِــدُ

فَإِنْ سَــاءَنِيْ مِـنْهُمْ عَلَـىْ القُـرْبِ مَعْـشَرُ

وَأَصْــبَحَ مِــنْ تِلْقَــائِهِمْ مَــا أُكَابِــدُ

فَقَــدْ بَاعَــتْ الأَسْــبَاطُ قَبْلِــيْ أَخَــاهُمُ

بِــبَخْسٍ وَكُــلٌّ مِــنْهُمُ فِيْــهِ زَاهِــدُ

يعني بالأسباط: أولاد يعقوب « النبي »[25] عليه السلام وأخوة يوسف عليه السلام وبيعهم إياه، والبخس: الناقص، والزهد: خلاف الرغبة.

وَقَدْ يُخْطِئُ الـرَّأْيَ الـسَّدِيْدَ أُخُـوْ النُّهَـىْ

مِــرَارَاً وَتَنْبُــو البَــاتِرَاتُ البَــوَارِدُ

السديد: القاصد، والتسديد: التوفيق، والنهى: جمع نهية،

بيروت).

[25] ما بين القوسين من البرلينية والرضوية٢.

وهي العقل، والباترات: السيوف والبوارد: القواطع، ونبا السيف: إذا لم يقطع.

فَيَا ذَا العُلَى كَمْ ذَا التَّجَنِّي عَلَى القِلَى
وَفِي العَزْمِ حَادٍ لِلْمَطَايَا وَقَائِدُ

التجني: التعطف والتودد، والقلى: البغض، وحادي المطايا هو الذي يسوقها، وقائدها: هو الذي يتقدمها.

فَقُمْ نَحْصُدُ[٢٦] الأَعْمَارَ، أَوْ نَبْلُغُ المُنَى
بِجِدٍّ فَلِلأَعْمَارِ لاَ بُدَّ حَاصِدُ

فَلَيْسَ بِصَعَّادٍ إِلَى المَجْدِ عَاجِزٌ
نَؤُومٌ تُنَادِيهِ العُلاَ وَهْوَ رَاقِدُ

العرب تمدح بخفة الرؤوس في النوم، وتذم النؤومة، كما قال عبد الملك لمؤدب ولده: علمهم العلوم، وخذهم بقلة النوم، قال الشاعر يخاطب زوجته:

فلا تصلي بصعلوكٍ نؤومِ إذا أمسى يعد من العيالِ

---

[٢٦] في الأحسائية: "نجذ"، وهي قراءة جيدة.

نؤوم: يصفه بالبلادة والكسل، وقوله: " لا تصلي " أي لا تتصلي به.

وَفِـيْ الـسَّعْيِ عُـذْرٌ لِلْفَتَـىْ لَـوْ تَعَـذَّرَتْ
عَلَيْـــهِ المَـــسَاعِيْ أَوْ جَفَتْـــهُ المَقَاصِـــدُ

تعذر الشيء إذا امتنع، والمقاصد جمع مقصد.

يقول: إن سعي الرجل وطلبه عليّات الأمور ـ وإن لم ينجح ـ أعذر له من العجز والخمول.

خَلِيْلَـيَّ كَـمْ أَطْـوِيْ اللَّيَـالِيْ وَعَزْمَتِـيْ
تُنَـــوِّلُنِيْ الجَـــوْزَاءَ وَالجَـــدُّ قَاعِـــدُ

وَكَـــمْ ذَا أُنَـــاجِيْ هِمَّـــةً دُوْنَ هَمِّهَـــا
نُجُـــوْمُ الثُّرَيَّـــا وَالـــسُّهَىْ وَالفَرَاقِـــدُ

وَتُقْعِـــدُنِيْ عَمَّـــا أُحَـــاوِلُ نَكْبَـــةٌ
جَـــرَتْ وَزَمَـــانٌ عَـــاثِرُ الجَـــدِّ فَاسِـــدُ

وَإِخْـــوَانُ سُـــوْءٍ إِنْ أَلَمَّـــتْ مُلِمَّـــةٌ

بِسُوْءِ فَهْمِ آسَاسُهَا وَالقَوَاعِدُ

الإخوان هاهنا: الأصحاب والأخدان، والملمة ما ألّمت من حوادث الزمان، وأساس البناء أصله، وكذلك قواعده، وهي التي بها تثبت.

يُسِرُّوْنَ لِي مَا لاَ أُسِرُّ فَكُلُّهُمْ
عَلَى ذَاكَ شَيْطَانٌ مِنَ الأُنْسِ مَارِدُ

أسرّ الشيء: أخفاه، والمارد: العاتي.

لَقَدْ بَذَلُوا المَجْهُوْدَ فِيْمَا يَسُوْؤُنِيْ
وَقَدْ كُنْتُ أَرْمِي دُوْنَهُمْ وَأُجَالِدُ

المجهود والجهد واحد، والمراماة تكون بالنبل، والمجالدة بالسيوف.

فَيَالَيْتَ أَنِّي حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ
(جُذَامُ) وَ (خَوْلاَنُ بْنُ عَمْرٍو) وَ (غَامِدُ)

حال: حجز، وجذام وخولان بن عمرو وغامد قبائل، أراد

بذلك البعد.

وَصَــفَّدَ أدْنَانَــا إلــىْ الغَــدْرِ كَاْشِــحٌ
كَفُــوْرٌ بوَحْدَاْنِيَّــةِ اللّهِ جَاْحِــدُ

الصفاد: ما يشد به الأسير من قدٍّ وقيد وغل، وصفده أي أوثقه، وقوله: " أدنانا إلى الغدر " « يريد »[27] أقربنا إليه، والكاشح: المبغض، والكفور: الكافر الذي يجحد وحدانية الله « تعالى »[28]، وهو الذي يقول إنَّ لله شريكاً يستحق العبادة كما يستحقها الله تعالى « عزَّ وجلَّ وعلا عمّا يقول الظالمون علوّاً كبيرا »[29].

وَأعْجَــبُ مَــاْ لاْقَيْــتُ أنَّ بَنِــيْ أبــيْ
حُــسَاْمٌ لِمَــنْ يَبْغِــيْ جِــلاْدِيْ وَسَــاْعِدُ

الحسام: السيف القاطع، والساعد: الدرع الحديد، والساعد: ساعد اليد.

---

[27] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[28] ما بين القوسين من الرضوية٢.

[29] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

عَزِيــزُهُمُ إنْ عُــذْتُ يَوْمَــاً بِظِلِّــهِ

رَأَيْــتُ سَــمُوْمَاً، وَهْــوَ لِلْخَــصْمِ بَــارِدُ

ظل الرجل: كنفه، وعاذ به أي لاذ به، والسَّموم: الريح الحارة.

وَسَــائِرُهُمْ، إمَّــا ضَــعِيْفٌ وَضَــعْفُهُ

لَــهُ عَــاذِرٌ، أوْ مُــبْغِضٌ لِــيْ مُجَاهِــدُ

سائر الناس: هم الذين ليس لهم شرك في الأمر، وسائر الشيء: بقيته.

هُــمُ ألْحَمُــوْنِيْ النَّائِبَــاتِ وَأوْلَعَــتْ

بِلَحْمِــيْ أسُــوْدٌ مِــنْهُمُ وَأسَــاوِدُ

ألحموني النائبات: أباحوها لحمي تأكله، والنائبات: الحوادث، وأولع بالشيء: أغرى به، والأسود من السباع معروفة، والأساود: ضربٌ من الحيات معروفةٌ بالخبث.

وَهُــمْ تَرَكُــوْا عَمْــدَاً جَنَــابِيْ وَمَرْتَعِــيْ

مِنَ الجَـدْبِ لاْ يَرْجُـوْ بـِهِ الخِـصْبَ رَاْئِـدُ

الجناب: الناحية، والمرتع: المرعى، والجدب نقيض الخصب، والرائد: الذي يرتاد الحيا لمن يريد النجعة.

وَهُـمْ أشْـمَتُوْا بـيْ حَاْسِـدِيَّ وَذَلِكُـمْ

مِـن الأَمْـرِ مَـاْ لاْ تَرْتَـضِيْهِ الأَمَاْجِـدُ

وَمَـاْلِيَ ذَنْـبٌ غَيْـرُ دُرٍّ نَظَمْتُـهُ

وَأَسْـنَاْهُ تِيْجَـاْنٌ لَهُـمْ وَقَلاْئِـدُ

أسنى الشيء: أشرفه وأفضله، والتيجان: الأكاليل، واحدها تاج شبه شعره فيهم بذلك.

وَأَنِّـيْ عَلَـىْ أَحْـسَاْبِهِمْ وَعُلاْهُـمُ

غَيُـورٌ وَعَـنْ بُحْبُوْحَـةِ المَجْـدِ ذَاْئِـدُ

وَأَحْمَـىْ عَلَـيْهِمْ أَنْ تُـدِيْرَ أُمُـوْرَهُمْ[٣٠]

---

[٣٠] في الروسية، والعراقية٣ والأحسائية: "يدبّر أمرهم".

زَعَــاْنِفُ أَهْــدَاْهَاْ عَــنِ الرُّشْــدِ حَاْئِــدُ

أحمى: من الحمية، وهي الأنفة، والزعانف: أراذل الناس، شبهت بزعانف الأديم، وهو ما كان من ظلفٍ أو أذن أو ذنب، وما لا خير فيه، والزعانف أيضاً: فلوس السمك.

وَلَــوْ قَبَلُــوْا مِــنْ ذَلِــكَ الــذَّنْبِ تَوْبَــةً

لآَلَيْـــــتُ أُلْفَـــاً أَنَّنِـــيْ لاْ أُعَـــاْوِدُ

آليت « ألفاً »[31] أي حلفت ألف يمين أني لا عدت إلى مديحهم.

فَــسُبْحَاْنَ رَبِّــيْ كَيْــفَ صَــاْرُوْا كَأَنَّمَــاْ

قُلُــوْبُهُمْ رُلــيْ، وَالأَكُــفُّ جَلاْمِــدُ

الجلامد: الحجارة، وقوله: " سبحان ربي " تعجبٌ منهم ومن أفعالهم.

فَــلاْ يَــصْفَحُ القَلْــبُ الَّــذِيْ أَنَــاْ آمِــدُ

[31] ما بين القوسين من البرلينية.

وَلاْ يَـسْمَحُ الكَـفُّ الَّـذِيْ أَنَـاْ حَاْمِـدُ

الصفح: الإعراض عن الذنب، وآمده إذا أغضبه فهو آمد له أي مغضب له.

أَيَاْ فَـضْلُ قَـدْ طَـاْلَ انْتِظَـاْرِيْ وَلَـمْ يُقِـمْ

شِـتَاْءً وَقَيْظَـاً عِنْـدَ مِثْلِـكَ وَاْفِـدُ

وَقَـدْ زَاْلَـتِ الأَعْـذَاْرُ لاْ الغَـوْصُ بَـاْئِرٌ

وَلاْ البَحْـرُ مَمْنُـوْعٌ وَلاْ الـدَّخْلُ فَاْسِـدُ

الوافد: الوارد على السلطان، والغوص: غوص البحر، وبار: إذا هلك وفسد، والدخل: خلاف الخرج.

وَلاْ أَنْـتَ مَحْجُـوْرُ التَّـصَرُّفِ فِـيْ النَّـدَىْ

عَلَيْـكَ رَقِيْـبٌ فِـيْ نَوَاْلِـكَ رَاْصِـدُ[32]

---

[32] لا شك أنّ قوله: "ولا البحر ممنوع" في البيت السابق، وقوله عن الأمير فضل: "ولا أنت محجور التصرف في الندى عليك رقيبٌ في نوالك راصد" فيه إشارة على ما يبدو إلى ما جاء في المعاهدة المذلة التي وقعها الأمير

المحجور: الممنوع، والحجر: المنع، والرقيب: الحافظ، والراصد: الحارس.

وَلاْ فِــيْ بَنِــيْ فَــضْلٍ بَخِيْــلٌ وَإِنَّهُــمْ
إِذَاْ اغْبَــرَّتِ الآفَــاْقُ غُــرٌّ أَمَاْجِــدُ

بنو فضل: آباؤه وأهل بيته، واغبرت الآفاق: أجدبت، «والآفاق:»[٣٣] النواحي.

فَمِنْ أَيــنَ يَــأْتِيْ اللُــؤْمُ يَــاْ ابْــنَ مُحَمَّــدٍ

فضل بن محمد مع سلطان جزيرة قيس غياث الدين شاه بن جمشيد المدوّن نصها كاملاً في طبعتنا الثانية هذه بفضل النسختين الطهرانية والروسية اللتين انفردتا بذكرها دوناً عن غيرهما من النسخ، وفيها من الشروط الجائرة الشيءُ الكثير، ومنها أنّ الغواصين في جزيرة أوال والقطيف وما حولهما كان نصف ما يستخرجونه من اللؤلؤ لغياث الدين المذكور، وفيها أيضاً أنه كان لغياث الدين وكيل خاص في جزيرة أوال وفي القطيف يراقب ما يجري وما يرد إلى البلدين من خراج ولؤلؤ وتجارة، فكان الأمير فضل بالفعل محجوراً عليه في التصرف في هذه الأموال إلا بعد أن يُخرج منها نصيب سلطان جزيرة قيس أولاً.

[٣٣] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

وَمَجْـدُكَ فـيْ بَيْـتِ العُيُـوْنِيِّ زَائِـدُ؟

اللؤم: أقبح البخل، وبيت العيوني، يعني بيت الأمير عبد الله بن علي.[٣٤]

أَتَرْضَـىْ بـأَنْ تَغْـدُوْ تُـسَامِيْ رَكَـائِبِيْ

حُمُوْلاَتِهَـــاْ كِيْرَانُهَـــاْ وَالمقَـــاْوِدُ؟

الركائب: جمع ركوبة، وتسامي، أي تباري في السير، والكيران: الرحال، واحدها كور، والمقاود: الأزِمَّة.

لِحَـــقِّ مَـــدِيْحِيْ؟ أَمْ لِحَـــقِّ مَـــوَدَّتِيْ؟

لَكُـمْ أَمْ لأَنَّ البَيْـتَ وَالجَْـدَّ وَاْحِـدُ؟

فَـلاْ تَقْطَعَـنْ مَـاْ بَيْنَنَـاْ مِـنْ مَـوَدَّةٍ

وَقُرْبَـىْ، وَخَـلِّ الـشِّعرَ فَالـشِّعْرُ كَاْسِـدُ

---

[٣٤] وهـو عبـد الله بـن علـي العُيـوني المؤسـس، ولـيس هـو عبد الله بن علي العُيوني الشيخ جدُّ هذا المؤسس.

وَلاْ تَنْسَيَنْ مَاْ نَاْلَنِيْ[35] فِيْ هَوَاْكُمُ
وَقَدْ ظَفَرَ السَّاْعِيْ، وَقَلَّ المُسَاْعِدُ

يَقُوْمُ بِهِ حَيَّاْ نِزَاْرٍ وَيَعْرُبٍ
شُهُوْدَاً، وَفِيْ الدَّعْوَىْ يَمِيْنٌ وَشَاْهِدُ

حيّا نزار، يعني ربيعة ومضر، ويعرب: أبو قبائل قحطان.

يقول: هؤلاء كلهم يشهدون بما نالني من عدوكم في سببكم[36]، والدعوى يكفي فيها الشاهد واليمين.

لَقَدْ كُنْتُ أَرْجُوْ فِيْ جَنَاْبِكَ حَاْلَةً
يَمُوْتُ لَهَاْ غَيْظَاً غَيُوْرٌ وَحَاْسِدُ

يقول: إني كنت قبل أن أختبرك في هذه أطمع أن أبلغ عندك منزلةً تقتل حاسدي غيظاً.

فَهَاْتِ فَقُلْ لِيْ: مَاْ أَقُوْلُ لأُسْرَتِيْ

---

[35] في الفيضية: "ولاتنس ما قد نالني"

[36] في البرلينية والروسية: "سبيلكم".

فَكُــلٌّ عَــنِ الأَحْــوَالِ لاُبُــدَّ نَاشِــدُ

أسرة الرجل: أهل بيته، والناشد: المسائل.

وَكُلُّهُــــمُ سَــــامٍ إلـــيَّ بطَرْفِـــهِ

يَظُـــنُّ بـــأَنَّ الـــزَّارِعَ الخَيْـــرَ حَاصِـــدُ

سامٍ بطرفه، أي رافعٌ إلي ببصره ليرى ما جئت به من عندك لظنهم أنك تكافئ على الماضي والحاضر.

وَمَــا فَــضْلُ مَــنْ لاُيُرْتَجَــى لِمُلِمَّــةٍ

تُلِــمُّ، وَلاُتُبْغَــى لَدَيْــهِ الفَوَائِــدُ[37]

ما هاهنا للإستفهام.

---

[37] جاءت قراءة هذا البيت في البرلينية هكذا:

"تسلم لديه الفوائد"

ومن الواضح أنه ناقص، وأما الروسية، فقد جاء فيها بهذه الصورة:

"تسلّم يا فضل لديها القوائدُ"

غير أنّ ما في الشرح يناسب قراءة الرضوية الأصل المثبتة.

يقول: ما فضل من لا يرجوه صديقه لما يقابل من الزمان، ولا تُبْغى عنده فائدةٌ من ماله على غيره من سائر الناس.

فَذُوْ المَجْدِ كَالدِّيْنَارْ، وَالشِّعْرُ جَوْهَرُ
يُحَكُّ بِهِ، وَالنَّاظِمُ الشِّعْرَ نَاقِدُ
وَلاْ خَيْرَ فِيْ مُسْتَحْسَنِ النَّفْسِ[٣٨] مُطْبَقٌ
إِذَاْ حُكَّ نَقَّتْهُ الأَكُفُّ النَّوَاْقِدُ

المطبق: هو دينارٌ « مطبق »[٣٩] يعمل من غير الذهب، ويموَّه ظاهره بالذهب فيظنه الجاهل « بالذهب »[٤٠] ذهباً خالصاً، فإذا حك بالمحك عُرف فبهرج، فما بقي يساوي شيئاً، وضرب بذلك مثلاً للرَّجُل الظاهر في السيادة الشريف النسب الكثير المال يفد عليه الشاعر فيظهر جوده وكرمه « أو لؤمه »[٤١] بالشعر، فشبهه بالدينار وشبه الشعر بالمحك لأن به يتبين كرمه من لؤمه.

---

[٣٨] في الرضوية٢: " الشعر " بدلاً من " النفس ".

[٣٩] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٤٠] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٤١] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

فَلاْ تَتَّكِلْ يَاْ فَـضْلُ فِـيْ الفَـضْلِ وَالنَّـدَىْ

عَلَـــىْ سَــاْلِفٍ أَسْــدَاْهُ جَــدٌّ وَوَاْلِــدُ

فَــلاْ حَمْــدَ إِلاّ بِالَّــذِيْ يَفْعَــلُ الفَتَــىْ

وَلَــوْ كَثُــرَتْ فِــيْ أَوَّلِيْــهِ المَحَاْمِــدُ

يقول: لا تتكل على كرم أبيك وجدك لأنْ ظهر في الناس، فلولا كرمهما ما حُمِدا لأن الرجل لا يحمد بفعل غيره، وإنما يطول بفعل آبائه على آباء غيره.

فَكُـنْ عِنْـدَ ظَنِّـيْ فِيْـكَ لاْ ظَـنَّ عَـاْذِلٍ

نَهَــاْنِيَ عَــنْ قَــصْدِيْكَ فَالمَــاْلُ نَاْفِــدُ

فَقَدْ تَـصِلُ الأَرْحَـاْمَ فِـيْ عُقْـرِ دَاْرِكُـمْ

وَتَرْتَــاْحُ لِلْجُــوْدِ الإِمَــاْءُ الوَلاْئِــدُ

وَغَيْــرُ خَفِــيٍّ نُبْــلُ مَــنْ تَعْرِفُوْنَــهُ

وَهَلْ لِضِيَاْءِ الـشَّمْسِ فِـيْ الأَرْضِ جَاْحِـدُ

فَعِشْ، وَأبقَ وَاسْلَمْ وَأْنْجُ مِنْ كُلِّ غُمَّةٍ

جَنَابُكَ مَحْرُوسٌ وَمُلْكُكَ خَالِدُ

٢٤. وقال أيضاً بالأحساء[٤٢]، في غرضٍ له:[٤٣]

إلامَ أزَجِّي ضُرَّ عَيْشٍ[٤٤] مُنَكَّدَا
وَأغْضِي عَلَى الأقْذَاءِ جَفْنَاً مُسَهَّدَا

إلى مَ، أي إلى متى، وأزجيت[٤٥] الشيء: إذا دفعته برفق،

---

[٤٢] في البرلينية والروسية: البحرين بدلاً من الأحساء، وفي الأحسائية: "ومما قاله في الأحساء رحمه الله متحمساً ومحرّضاً"، وفي منسوخة الموصلية: "ومما قاله في الْلَحْسا في غرض له"، وقوله: "اللحْسا" ربما أراد بها: "لَحْسا"، فكتبها معرّفة، أو أنها تحرفت عن: "الأحساء".

[٤٣] جاء في طرة هذه القصيدة من القادرية: "مما قاله في غرض له عفى الله عنه في الدلال!".

[٤٤] في البرلينية والروسية والرضوية٢ والقادرية والعراقية٢: "إلامَ إرَجّي ضر عيش منكدا"، وهو تصحيف: "أزجّي" بدليل أنّ ما في شرح البرلينية والروسية هو مشابه لما في شرح الرضوية لمعنى كلمة: "أزجّي" كما سنرى.

وفي القادرية ومنسوخة الموصلية وأم القرى: "صرف دهر".

[٤٥] كذا كتبت في الرضوية الأصل، وفي البرلينية والروسية: "رجيت" مصفحة عن "زجَّيْت"، وكما شرحه

وتَزَجِّيْ الأيام: تدافعها يوماً فيوماً، والمزجى: الشيء القليل، والضر: الهزال وسوء الحال، وعيشٌ نكدٌ، أي شديد، والنكد: العسر، والنكد: الشؤم، والإغضاء: التغميض على الأقذاء، والقذى: ما يقع في العين، وجمعه أقذاء.

وَكَـمْ أعِـدُ الـنَّفْسَ المُنَـىْ، ثُـمَّ كُلَّمَـاْ
أَتَـىْ مَوْعِـدٌ بـالخُلْفِ جَـدَّدْتُ مَوْعِـدَا

المنى: هو ما يمنيه الإنسان نفسه، والخلف بالضمِّ: الاسم من الخلاف.

إذَاْ قُلْـتُ يَـأْتِيْ فِـيْ غَـدٍ مَـاْ يَـسُرُّنِيْ
وَجَـاْءَ غَـدٌ قَـاْلَ اتَّئِـدْ وَانْتَظِـرْ غَـدَا

فَهَـلاّ انْقَـضَتْ تَبّـاً لَهَـاْ مِـنْ مَوَاْعِـدٍ
كَمِثْـلِ نُعَـاْسِ الكَلْـبِ مَـاْ زَاْلَ سَـرْمَدَا

التباب: الهلاك والخسران، والسرمد: الدائم، وضرب بنعاس الكلب مثلاً لما تمنيه نفسه من بلوغ أمانيه وهلاك عدوه

الشارح أعلاه، وهو كذلك في الصحاح مادة « زجا ».

وانحطاط من ليس من أهل المروءة، لأن نعاس الكلب لا ينقضي، ولا يكاد تراه إلا ناعساً، فكذلك ما يمنيه نفسه لا ينقضي.

عَدِمْتُ الفَتَـىٰ لاَ يُنْكِـرُ الـضَّيْمَ، فَـالرَّدَىٰ

عَلَـــىٰ خَطَـــإٍ يَغْتَالُـــهُ أَوْ تَعَمُّـــدَا

عدمت: فقدت، والعدم: الفقد، والفتى من الرجال الكريم، ويجمع على فُتُوٍّ «وفِتْوَة»[٤٦] وفِتْيَة وفِتيان، قال الشاعر:

وفتــــوٌّ حـــــسنٌ أوجههـــــم   مــن معــدّ بــن نــزار بــن معــدْ

والضيم: الظلم، وهو العدول عن الحق، وإنكاره: تغييره والانتقال عنه، والردى: الموت، والاغتيال: الإهلاك، واغتاله الشيء وغاله: أي أهلكه.

وَلاَ عَــاشَ مَــنْ يَرْضَــىٰ الــدَّنَايَا أَهْــلَ رَأىٰ

جَبَانَـــاً عَلَـــىٰ مَـــرِّ اللَيَـــالِي مُخَلَّـــدَا ؟

لا عاش: دعاءٌ عليه بالموت، ومَنْ هاهنا بمعنى الذي،

[٤٦] ما بين القوسين من البرنستنية والروسية.

والدنايا: الأمور الخسيسة، واحدها دنية، والدنيء من الرجال: الدون الخسيس.

وَهَلْ مَاتَ مِنْ خَـوْضِ الـرَّدَىٰ قَبْـلَ يَوْمِـهِ

فَتَـىً لِـوَطِيْسِ الحَـرْبِ مَـا زَالَ مُفْئِـدَا ؟

الردى: الهلاك، والوطيس: التنور، وقولهم: حمي الوطيس، يقال الوطيس حجارة مدورة فإذا حميت لم يمكن الوطء عليها، فيضرب ذلك مثلاً للأمر إذا اشتد، ويروى أن النبي صلى الله عليه وآله « وسلم »[٤٧] رفعت له الأرض يوم مُؤْتَة[٤٨] فرأى معترك القوم، فقال: ﴿ الآنَ حَمِيَ الوَطِيْسْ ﴾ يقال: طِسِ الشَّيْءَ، أي احْمِ حِجارةً وَضَعْها عليه، ويقال: الوطيس شيء

[٤٧] ما بين القوسين من الرضوية٢.

[٤٨] من الغريب أنّ الطبعة الهندية جاء فيها بدل يوم مؤتة يوم دومة الجندل، وهو خطأ، فالمشهور أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قالها يوم مؤتة على الرواية، وإن كان في رواية أخرى أنه قالها يوم حنين، ولكن لم يرد أبداً أنه قالها يوم دومة الجندل، وإنما كان يوم دومة الجندل عبارة عن سَرية أرسلها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بقيادة خالد بن الوليد فهجم عليها وافتتحها بسهولة ويسر. انظر لسان العرب مادة (و ط س)، وكذلك معجم البلدان رسم (أوطاس).

مثل التنور يخبز فيه، ويشبه به حرُّ الحرب، والمفئد: المحراك الذي تحرَّك به النار لتشتعل، يحث على الشجاعة وينهى عن الجبن، ويضرب بذلك أمثالاً.

وَهَـلْ سَـادَ رَاضِـيْ مَرْتَـعَ الأَزْلِ مَرْتَعَـاً ؟

وَهَلْ قَـادَ رَاضِـيْ مَـوْرِدِ الـذُّلِّ مَـوْرِدَا ؟

ساد: من السيادة،[49] والأزل: الضيق، والأزل: المَحْل، وقاد: من قود السرايا والجيوش.

يقول: إن الذليل لا يسود ولا يقود.

وَهَـلْ عَـزَّ بالأَعْـدَاءِ مِـنْ قَبْـلِ تُبَّـعٍ

مَلِيْـكٌ تَمَطَّـىْ المُلْـكَ كَهْـلاً وَأَمْـرَدَا ؟

تبع: ملك حمير، وتمطى الملك من قولك تمطيت الدابة إذا ركبتها، والمطى: الظهر.

المعنى أن من طلب العزَّ بعدوه وطمع بنصرته ذلّ لأن هذا شيء ما علمناه.

---

[49] في البرلينية والروسية جاء فيها بدلاً من هذه الجملة: "ساد أي صار سيداً".

وَهَــلْ طَــابَ عَــيْشٌ بالمُــدَارَاْةِ أوْ صَــفَا

لَوَ أنَّ المُدَاْرِيْ رَاْحَ فِـيْ الخُلْـدِ وَاغْتَـدَىْ

العيش: يعبر به عن الحياة، والمداراة: الملاينة.

يقول: لو كان في الجنة من يحتاج إلى مداراته ما طابت به الحياة.

فَحَتَّــامَ أبــدِيْ لِلْمَــوَاْلِيْ تَجَنُّبَــاً

وَصَــدًّا وَأبــدِيْ لِلأَعَــاْدِيْ تَــوَدُّدَا

الموالي: الأصدقاء، وتجنبت الشيء: أخذت عنه جانباً وتركته، والتجنب: الإعراض، وكذلك الصد، والتودد: إظهار المودة، وهي المحبة، وفلان يتودد إلى فلان: يتقرب إليه بإظهار المحبة له.

وَشَـــرُّ بـــلاْدِ اللَّهِ أرْضٌ تَـــرَىْ بِهَـــاْ

كُلَيْبَــاً مَــسُوْدَاً وَابْــنَ آوَىْ مُــسَوَّدَا

يعني بكليب، كليب وائل، والمسود: بخلاف السيد، والمسود: المدعو سيداً، يريد بكليب نظير كليب في الشجاعة،

وابن آوى، نظير ابن آوى في الجبن، وحكي عن ابن آوى أنه يرى ظله « مراراً »[50] فيخاف منه، ويهرب ظناً منه أنه شخصٌ غيره.

وَأَشْقَى بَنِي الدُّنْيَا كَرِيْمٌ يَسُوْسُهُ
لَئِيمٌ إِذَا مَا نَالَ شِبْعَاً تَمَرَّدَا[51]

ساسه أي إذا تولى سياسته، وهو تدبير أمره، والتمرد: العتو، والمارد: العاتي[52]، يريد بالكريم هاهنا الكريم الأصل، وباللئيم الدنيء الأصل، والشبع: اسمٌ لما يشبعك.

---

[50] ما بين القوسين من الرضوية٢ والبرنستنية.

[51] جاء في العراقية٣ في الهامش الأيسر لهذا البيت بيتان كتبهما الناسخ أراد بهما المماثلة لبيت ابن المقرب هذا، وهما:

ومِنْ فِكَر الدُّنيا سلامةُ ظالِمٍ — وعِزَّةُ ذي بُخْلٍ، وذُلُّ كريمِ
وأعجب من هذا كريمٌ أصابه — قضاءٌ فأضحى تحت ظِلِّ لئيمِ

وهما في كتاب الآداب الشرعية لابن مفلح – الصفحة ٣٠٤ – من غير نسبة لأحد.

[52] كانت في الأصل: " المراد: العتاي " ولا معنى لها، والتصحيح من الرضوية٢ والبرنستنية، وهو موافق لما في الطبعة الهندية، واللسان مادة (م ر د).

فَيَـا ذَا العُلَـى وَالمجْـدِ وَالمنْـصِبِ الَّـذِي

سَـمَا فَعَـلا حَتَّـى عَلَـى الـنَّجْمِ أنْـأَدَا

المنصب: الأصل، وسما: ارتفع، والسمو: الارتفاع، وكذلك العلو، والانئياد: الانحناء، وانآد، أي انحنى، والنجم يعني به الثريا.

أُعِيـذُكَ أنْ تَرْضَـى المقَـامَ ببَلْـدَةٍ

تَرَاهَـا وَمَـا تَحْـوِيْ لأَعْـدَائِهَا سُـدَى

المقام: الإقامة، والسدى: الشيء المهمل.

يُجَـلُّ بهَـا مَـنْ كَـانَ ذَا عَنْجَهِيَّـةٍ

خَفِيْفَـاً عَلَـى الأَعْـدَاءِ خِلْفَـاً مُلَهَّـدَا

يجل: من الإجلال، وهو التعظيم، وأجله: إذا عظمه، والعنجهية: الحمق والجهل، قال الشاعر:[53]

---

[53] هـو أبـو محمـد يحـي بـن المبـارك بـن المغـيرة اليزيـدي العـدوي عـدي الربـاب بـن زيـد منـاة، وسمـي اليزيـدي لـصحبته يزيـد بـن منـصور خـال الخليفـة المهـدي العباسـي،

عـش بجـدٍ فلـن يـضرك نـوكٌ		إنمـا عـيش مـن تـرى بالجـدودِ

رب ذي إربـةٍ مقـلِ مـن المـا		ل، وذي عنجهيـةٍ مجـدودِ

الإربة: العقل والدهاء، والمجدود: المحظوظ، والخلف: الرديء، والملهد: الذليل الحقير.

أَخُـوْ عَزْمَـةٍ كَالمَـاْءِ بَـرْدَاً وَهِمَّـةٍ

هَوَتْ فَاحْتَوَتْ مِـنْ هَاْمَـةِ الحُـوْتِ مَقْعَـدَا

يعني بالحوت: الذي تحت الأرضين، يحكى أن الأرضين محمولة عليه، والمقعد: المسكن والمنزل، قال بعضهم يرثي رسول الله صلى الله عليه وآله « وسلم »:[٥٤]

ألا لـي الويـل علـى محمـدِ		قـد كنـت في حياتـه بمقعـدِ

أنـام ليلـي آمنـاً إلى الغـدِ

والمقاعد بلغة أهل الحجاز: حوانيت الباعة والتجار.

وهـذان البيتـان ذكرهمـا في اللـسان مـع خمـسة أبيـات أُخَـر يهجـو بها شيبة بن الوليد، انظر مادة (ع ج هـ).

[٥٤] مـا بـين القوسـين مـن الرضـوية٢ والبرنـستنية، والأبيـات التاليـة نُـسبت في الطبقـات الكـبرى وتهـذيب التهـذيب لمـن أسمـاه بقـيس بـن سـفيان المـازني الكعـبي التميمـي، وذلك في ترجمة ولده غنم أو غنيم بن قيس الكعبي.

تَــرَىٰ بَابَــهُ لاَ يُهْتَــدَىٰ غَيْــرَ أَنَّــهُ

تَــرَىٰ بَــيْنَ أُذْنَيْــهِ طَرِيْقَــاً مُعَبَّــدَا

« المُعبَّد: المذَلّل.»[55]

فَقُــمْ فَــالْتَمِسْ دَاْرَاً سِــوَاْهَاْ فَإِنَّمَــاْ

أَخُــوْ العَــزْمِ مَــنْ إنْ رَاْمَ أَمْــرَاً تَجَــرَّدَا

التمس: اطلب، وسواها أي غيرها، ورام الأمر: طلبه، والتجرد: الجد في الطلب.

فَكَــأْسُ أَذَىً يُــسْقَىْ بِهَــاْ اليَــوْمَ مُكْرَهَــاً

أَخُــوْكَ سَتُــسْقَىْ مِــنْ فُــضَاْلَتِهَاْ غَــدَا

فضالة الشيء: بقيته.

والمعنى في هذه الأبيات كلها ظاهر مفهوم.

وَحِلْــمٌ يُــدَنِّيْ الــضَّيْمَ مِنْــكَ سَــفَاْهَةٌ

---

[55] ما بين القوسين من الرضوية٢.

وَجَهْلٌ يَرُدُّ الضَّيْمَ شِرَّاتُهُ هُدَىْ

الحلم: الأناة، والسفاهة: الجهل، وأصله الحركة والخفة، وشِرَّةُ الأمر: حدّته.

المعنى أن الجهل الذي يردُّ الضيم خيرٌ من الحلم الذي لا يدفعه.

وَلاْ خَيْرَ فِيْ هِلْبَاْجَةٍ كُلَّمَاْ أَتَىْ

إِلَيْهِ الأَذَىْ أَبْدَىْ خُضُوْعَاً وَأَسْجَدَا

الهلباجة: الذي لا خير فيه، والخضوع: التطامن، وأسجد: إذا طأطأ رأسه ذلاً.

وَمَاْلَ إِلَىْ بُرْدِ الظِّلاْلِ وَرَاْقَهُ

مَقَاْلُ إِمَاْءِ الحَيِّ (لاْ غَاْلَكَ الرَّدَىْ)

راقه: أعجبه، والإماء جمع أمة، وغاله الردى: أهلكه الموت.

وَلَكِنَّ ذَاْ عَزْمٍ إِذَاْ هَمَّ لَمْ يُبَلْ

أَوَسَّـــدَ ذَاْ الــضِّغْنِ الثَّــرَىْ أمْ تَوَسَّــدَا

كَثِيْــرُ سُــهَاْدِ العَــيْنِ لاْ فِــيْ مَكِيْــدَةٍ

يُهِــيْنُ بهَــاْ الأَدْنَــيْنَ مَثْنَــىً وَمَوْحَــدَا

الضغن: الحقد، والمكيدة: الحيلة والمكر، ويهين: من الهوان، وهو الذل والضعف، والأدنون: الأقارب، ومثنى، أي اثنين « اثنين »[٥٦]، وموحداً، أي واحداً واحداً.

فَكَــمْ أَتَحَــسَّىْ الــضَّيْمَ مُــرّاً وَأَمْتَــرِيْ

عَقَاْبِيْـــلَ خِلْـــفٍ قَـــدْ أَزَىْ وَتَجَـــدَّدَا

أتحسى، أي أتجرع، وأمتري: أستدر، وعقابيل كل شيء: بقاياه، والخِلف بالكسر: الواحد من خلوف الناقة، وأزى، أي يبس[٥٧] وتقبض،[٥٨] وتجدد، أي أخلق.

---

[٥٦] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[٥٧] كــذا وردت هــذه الكلمــة، والــذي في اللــسان: أزى الظِّـلُّ إزِيَّـاً أي قلـص وتقـبض، وهـو قريـب مـن معـنى يـبس أيضاً، والله أعلم.

[٥٨] في البرلينية والروسية: "وتقلّص".

هذا مثلٌ ضربه في استعطاف من لا يعطف واستماحة من لا يهتز للكرم.

وَكَمْ يَعْتَرِيْنِيْ بالأَذَىْ كُلُّ مُقْرِفٍ

إِذَاْ سُئِلَ الحُسْنَىْ أَغَدَّ وَعَرْبَدَا

اعتراه: إذا غشيه، والمقرف: لئيم الأصل، والحسنى تأنيث « الحسن » وأغَدَّ: أي غضب: وعربد: انتفخ غيظاً، والعربدة: سوء الخلق.

فَئِيْدٍ كَعِلَّوْصِ الأَبَاْءِ لَدَىْ الوَغَىْ

وَإِمَّاْ مَشَىْ بَيْنَ البَغَاْيَاْ تَفَيَّدَا

فئيد: أي مسلوب الفؤاد، كأنه قد استل فؤاده، والعلّوص ـ بالصاد وبالضاد أيضاً ـ ابن آوى، والأباء: جمع أباءة، وهي أجمة القصب، والوغى: الحرب، والبغايا: الإماء الفواجر، والتفيّد: التبختر، وتفيد، أي تبختر.

تَرَاهُ عَلَىْ أَعْدَاْئِهِ مَاْءَ مُزْنَةٍ

وَفِيْ رَهْطِهِ الأَدْنَىْ حُسَاْماً مُجَرَّدَا

المزنة: السحابة، والمزن: السحاب الأبيض، ورهط الرجل: أهل قرابته، والحسام: « السيف »[٥٩] القاطع.

فَــلاْ تَقْعُــدَنْ مُحْبَنْطِئَــاً خَــوْفَ مِيْتَــةٍ

سَــتَأْتِيْ فَمَــاْ تَلْقَــىْ جَــوَاْدَاً مُخَلَّــدَاْ

المحبنطي: المنتفخ غيظاً، والمجَلَّد: الفرس الذي « لا »[٦٠] يجزع من الضرب، ضرب بذلك مثلاً للشريف والوضيع جعل الشريف كالكريم من الخيل لأن الكريم من الخيل يجزع من الضرب فلا يقوى عليه ويخرج ما عنده من الجري بالإيماء والإشارة بالضرب، والهجين لا يعمل فيه الضرب[٦١] شيئاً ولا يزيد في جريه لأنه لا يجزع منه ولا يكترث به، والرجل الشريف لا يصبر على الضيم، وإنما يصبر على الضيم الوضيع الخامل الهمة.

وَلاْ تَــــكُ مِثْلاْ فَــــاْلِــــدَاْرِ مَذَلَّــــةٍ

---

[٥٩] ما بين القوسين من الروسية.

[٦٠] ما بين القوسين من الروسية، والطبعة الهندية، وهو موافق لما في اللسان مادة (ج ل د).

[٦١] في الروسية: "لا يفيد معه الضرب".

وَلَـــوْ فَـــاْضَ وَاْدِيْهَـــاْ لُجَيْنَـــاً وَعَـــسْجَدَاْ

المئلاف: الألوف، والمذلة: من الذلة، كما أن المعزة من العز، واللجين: الفضة، والعسجد: الذهب.

وَسُـــرْ فِـــيْ طِـــلاْبِ المَجْـــدِ جِـــدّاً فَـــإِنَّنِيْ

رَأَيْـــتُ المَعَـــاْلِيْ لاْ يُـــوَاْتِيْنَ قُعْـــدَدَاْ

فَلَوْ لَمْ يُفَاْرِقْ غُمْدَهُ الـسَّيْفُ فِـيْ الـوَغَىْ

لَمَـــاْ رَاْحَ يُـــدْعَىْ المَـــشْرِفِيَّ المُهَنَّـــدَاْ

غمد السيف: جفنه، والوغى: الحرب، والمشارف: قرية ينسب إليها المشرفي، والمهند: المحدَّد، وهنَّدتُ السَّيْفَ، أي حدَّدْتُه.[٦٢]

وَلَـــوْلاْ انْتِقَـــاْلُ البَـــدْرِ عَـــنْ بُرْجِـــهِ الَّـــذِيْ

---

[٦٢] كانـت في الأصـل: " المهنـد: المجـدد، وهنّـدت الـسيف أي حدّدتـه." ومـا أثبتنـاه عـن الرضـوية٢، ولكـن جـاء في لـسان العـرب مـادة (هــ ن د): وهنَّـد الـسّيف: شـحَذه، والتهنيد: شحذ السيف.

بِهِ النَّقْصُ لَمْ يُدْرِكْ كَمَالاً وَأَسْعُدَا

المعنى: أن الرجل الفاضل في وطنه كالسيف القاطع في غمده فلا يعرف فضل الرجل حتى يخرج ويسافر في البلاد، كما أن السيف لا يعرف جودته حتى يُسل من غمده ويضرب به، وكذلك القمر لو يقيم في مكانه الذي بدأ فيه هلالاً لأقام على النقص ولم يكمل.

وَلَوْ نَامَ (سَيْفٌ) بِـ (الحَصِيْبِ) وَلَمْ يَلِجْ

عَلَىْ الهَوْلِ لَمْ يُدْعَ المَلِيْكَ المُمَجَّدَا

وَلَمْ يُنْشِغِ (الأُحْبُوْشَ) كَأْسَاً مَرِيْرَةً

وَيَجْمَعَ فِيْ (غُمْدَانَ) شَمْلاً مُبَدَّدَا

الحصيب: هي زبيد بلدة بديار اليمن، والأحبوش: أهل الحبشة، والنشوغ بالغين والعين: الوجور، وغمدان حصنٌ باليمن، وسيف: هو سيف بن ذي يزن ـ «و»[٦٣] كنيته أبو مرّة[٦٤] ـ بن أسلم بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن

---

[٦٣] ما بين القوسين إضافة من الروسية.

[٦٤] أي هي كنية سيف، وليست بكنية أبيه كما قد يفهم

مـن الـسّياق، وقـد اختلـف النُّساب في نـسب سـيف بـن ذي يـزن اختلافـاً كـثيراً، ففـي كتـاب نـسب معـدّ والـيمن الكـبير لهشام بـن الكلـبي ذكـر أنـه سـيف بـن ذي يـزن ـ واسمـه عـامر ـ بـن أسـلم بـن زيـد بـن غـوث بـن سـعد بـن عـوف بـن عـديّ بـن مالـك بـن زيـد بـن سـهل بـن عمـرو بـن قـيس بـن معاويـة بـن جشم بـن عبـد شمـس بـن وائـل بـن الغـوث بـن قطـن بـن عريـب بـن زهـير بـن أيمـن بـن الهميسع بـن حمـير بـن سبأ (انظـر نـسب معـد ٢ : ٥٤٥) وهـذه السلـسلة تـشبه سلـسلة الأصـل هنـا إلا أنهـا تـنقص خمـسة آبـاء عنـها، وفي كتـاب الأنـساب للعـوتبي ذكـر نـسب سـيف ثـلاث مـرّات فمـرّة قـال إنـه النعمـان بـن الحـارث بـن قـيس بـن معـدي بـن ذي يـزن ـ واسمـه عـامر ـ بـن أسـلم بـن زيـد بـن الغـوث الأصـغر (انظـر الأنـساب للعـوتبي ١ : ١٣٩) وفي موضـع آخـر قـال: ومـن ولـده ـ أي سـيف ـ عُفـير بـن زرعـة بـن غفـير بـن الحـارث بـن النعمـان ـ وهـو سـيف؟ ـ بـن الحـارث بـن قـيس بـن معـدي كـرب بـن ذي يـزن، وهـو وهـم آفتـه الفهـم الـسقيم، فـالعوتبي ربمـا قـرأ في كتـاب نـسب معـد والـيمن الكـبير لهـشام قولـه: ومنـهم ـ أي ذي يـزن ـ النعمـان بـن قـيس بـن عُبيـد بـن سـيف بـن ذي يـزن الذي استجار كسرى على الحبشة.

فظـن العـوتبي أن جملـة: " الـذي اسـتجار كـسرى علـى الحبـشة " تعـود علـى النعمـان بـن قـيس، فكتـب جملـة: "وهـو سـيف" بعـدها كأنـه فهـم أنّ النعمـان هـو اسـمُ سـيف الآخـر، وإنمـا المقـصود بجملـة" الـذي اسـتجار كـسرى علـى الحبـشة" هـو سـيف بذاتـه أراد هـشام أن يميـزه بـذلك إلا أن الجملـة جـاءت

مبهمة بعض الشيء مما سبب وقوع الخطأ.

وقد ذكر العوتبي سيفاً مرّة أخرى فقال: واسمه النعمان بن الحارث بن قيس بن معدي كرب بن عبد سيف بن ذي يزن ـ واسمه عامر ـ بن أسلم بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ (ج١: ٢٢٠).

وهو مشابه للنسب الأول الذي ذكره باستثناء التحريف الواضح في عبد سيف التي حرفها عن قول هشام المتقدم أنه عبيد بن سيف، وربما يكون ذلك من خطأ النساخ.

وقد ذكر العوتبي في موضع ثالث نسب سيف على أنه سيف بن ذي يزن بن شريك بن ياليل بن الشمراخ بن صردف بن مالك بن ذي أصبح بن علي بن شهاب بن عامر بن زيد بن زرعة بن حمير الأصغر؟ (ج١: ٢٣٩) ولم يذكر علماء النسب ذلك ولا عرفوه، ثم من العجيب قوله هنا أن زرعة هو ابن حمير الأصغر، والواقع أن زرعة هو حمير الأصغر بذاته، وزرعة لقبٌ له كما في معجم البلدان رسم (لحج)، وأعجب من ذلك هو أن يذكر نسب سيف في موضعين من كتابه ويأتي بسلسلتي نسب مختلفتين تماماً.

وقد ذكر ابن كثير سلسلة نسب سيف ناقصةً كثيراً عما هي في شرح الديوان هنا وكذلك عما أورده هشام بن الكلبي، والذي يبدو أن سلسلة نسب شرح ديوان ابن المقرب هي الأصح، فقد جاء في معجم البلدان في رسمي

عدي بن مالك بن زيد بن سَدَد[٦٥] بن حمير بن سبأ بن كعب بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبدشمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن هميسع بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان[٦٦]، وله حديث يطول ما ذكرناه.[٦٧]

(يزن) و (حمير) أن ذا يزن اسمه عامر بن أسلم بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن حمير بن سبأ، وهذه الآباء الأربعة الأخيرة بالإضافة إلى كعب والد سبأ هي التي سقطت من سلسلة نسب هشام بن الكلبي المتقدمة واحتفظت بها نسخة ديوان ابن المقرب المشروحة كما نرى هنا والتي أكملت بقية النسب كما هو عند هشام فيما فوق هؤلاء الآباء، وعليه فهذه من فوائد هذا الديوان المشروح، وهو ما دعانا إلى الإطالة في هذه الحاشية لتوضيح ذلك.

[٦٥] كانت في الأصل: "سعد" وهو تحريف وصححناه عن الرضوية٢ والبرنستنية، لأنه يوافق ما رواه الهمداني كما في معجم البلدان رسمي (حمير) و (لحج) حيث ورد فيهما أنه سدد بن حمير بن سبأ وليس سعداً.

[٦٦] جاء بعدها في الطبعة الهندية: " بن هود نبي الله عليه الصلاة والسلام، وله قصص كثيرة وأخبار طويلة ومناقب شهيرة فراجعها في المطوَّلات".

[٦٧] في الروسية: "وله حديث طويل".

وَحَسْبُكَ أنْ تَلْقَى المَنَايَا وَقَدْ رَجَتْ
حِبَاكَ المَوَالِيْ وَاتَّقَتْ بَأسَكَ العِدَى

حسبك: أي يكفيك، والحباء: العطاء، والموالي: بنو الأعمام، والموالي: الأصدقاء والجيران أيضاً.

خَلِيْلَيَّ مِنْ حَيَّيْ نِزَارٍ رُعِيْتُمَا
وَجُوْزِيْتُمَا الحُسْنَى وَجَاوَزْتُمَا المَدَى[٦٨]

حيي نزار: ربيعة ومضر، ورعيتما: دعاءٌ لهما بالحفظ والكلاءة من الله تعالى، وجاوزتما: دعاءٌ لهما ببقاء الأبد.

ألا فَاطْلُبَا غَيْرِي نَدِيْماً فَإنَّنِي
تَسَامَجْتُ قَوْلاً سِيْمَ خَسْفاً فَأَبْلَدَا

النديم: الجليس والصديق، وتسامجت الشيء: استقبحته، والسميج: القبيح، وسمج الشيء: قبح، فهو سمج وسميج، والخسف: الظلم، وسامه الخسف: إذا أولاه الظلم، وأبلد: أي

[٦٨] في الروسية: "الردى"، وكلاهما تصح.

لصق بالأرض « ذلاً ».[٦٩]

فَلِـيْ عَـنْ دِيَـارِ الهَـوْنِ مَنْـأَىً وَمَرْحَـلٌ

إِذَا الـنِّكْسُ ظَـنَّ العَجْـزَ عَقْـلاً فَـأَقْرَدَا

الهون: الهوان، والمنأى: المتباعد، وكذلك المرحل كأنه قال: فعل شيئاً وثناه بمثله لكون النائي والمتباعد شيءٌ واحد، والنكس: الضعيف من الرجال مأخوذ من السهم النكس الذي ينكس فوقه فيجعل أعلاه أسفله، وذلك يسمى نكساً بالكسر، وأقرد: « إذا »[٧٠] سكن وتماوت.

وَعِنْـدِيْ عَلَـى الأَحْـدَاثِ رَأْيٌ وَعَزْمَـةٌ

وَعِـيْسٌ يُبَـارِيْنَ النَّعَـامَ المُطَـرَّدَا

العزمة: القوة والشدة، والعيس: الإبل البيض، والنعام: معروفة، ومباراته: معارضته، ومعارضة النعام: أن يفعلن مثل فعلهن في العدو.

---

[٦٩] ما بين القوسين من البرنستنية والروسية.

[٧٠] ما بين القوسين إضافة من الروسية.

وَخَيْــرُ جِــوَاْرٍ مِــنْ عَــدُوٍ مُكَاْشِــحٍ

جِــوَاْرُكَ ضُــبْعَانَاً وَسِــيْدَاً وَخُفْــدُدَا

المكاشح: المساتر العداوة كأنه يخفيها في كشحه، والكشح ما يلي ضلع الخلف ومن الجنب، والضبعان: هو ذكر الضباع، والسيد: هو الذئب، ويقال للأسد أيضاً سيد، والخفدد: ذكر النعام، ويسمى الظليم أيضاً.

وَلَــيْسَ مُنَــاْخُ الــسُّوْءِ[71] حَتْمَــاً مُقَــدَّرَاً

عَلَــيَّ لأِنْ أَضْــحَىْ مَقَــرَّاً وَمَوْلِــدَا

الحتم المقدر: هو المقضي الذي لا بد منه.

فَكَــمْ فَــاْرَقَ الأَوْطَــاْنَ مِــنْ ذِيْ ضَــرَاْعَةٍ

فَأَصْــبَحَ فِــيْ كُــلِّ النَّــوَاْحِيْ مُحَــسَّدَا

الأوطان: المنازل، واحدها وطن، والضراعة: المهانة والضعف، ورجل ضرع: أي ضعيف، وضرّع الرجل إلى فلان: إذا سأله معروفه، فهو ضارع.

---

[71] في العراقية٣ والأحسائية: " الذّلّ."

وَكَـمْ وَاتِـنَ الأَوْطَـانَ مِـنْ ذِيْ جَـلَادَةٍ

فَأَضْـحَىْ بِهَـا مِـنْ غَيْـرِ سُـقْمٍ مُـسَخَّدَا

واتن: أي لازم، والجلادة: القوة، ورجل جلدٌ: أي قوي، والمسخد: الثقيل المصفر المورّم.

فَـإِنْ أَرْتَحِـلْ عَـنْ دَارِ قَـوْمِيْ لِنَبْـوَةٍ

وَيُـصْبِحُ رَبْعِـيْ فِـيْهِمُ قَـدْ تَأَبَّـدَا

الربع: المنزل، ونبا بفلانٍ منزله إذا لم يوافقه، وتأبد: أقفر وتوحش.

فَقَـدْ رَحَـلَ المُخْتَـارُ عَـنْ خَيْـرِ مَنْـزِلٍ

إِلىْ (يَثْرِبٍ) تَسْعَىْ[٧٢] بِهِ العِـيْسُ مُـصْعِدَا

المختار: هو النبي صلى الله عليه وآله « وسلم حين رحل من مكة إلى يثرب »[٧٣]، وقوله: " خير منزلٍ " يعني مكة حرسها

---

[٧٢] في الروسية: "تسري".

[٧٣] ما بين القوسين إضافة من الروسية، وقد ورد شرح هذا البيت مع شرح البيت التالي له معاً، وفقط لفظة:

الله تعالى لأنها خير بقاع الأرض، ويثرب: هي مدينة الرسول صلى الله عليه وآله، واصعد: إذا أسرع في السير.

وَجَاوَرَ فِي أبنَاءِ (قَيْلَةَ) إذْ رَأى
سَبيْلَ القِلَى وَالبُغْضِ مِنْ قَوْمِهِ بَدَا

أبناء قيلة: هم الأنصار[74]، وهم الأوس والخزرج، وقيلة هي أمهم نسبوا إليها، وهي قيلة بنت كاهل بن عمرو بن سعد بن زيد بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة.

كَذَا شِيَمُ الحُرِّ الكَرِيْمِ إذَا نَبَا
بِهِ وَطَنٌ زَمَّ المطَايَا وَأحْفَدَا

الشيم: السجايا، والشيمة: السجية، ونبا المكان بالرجل: إذا لم يوافقه، وزم المطايا: أي قدمها للمسير، وأحفد: إذا جد في السير وأسرع.

أأقْنَعُ بالحَظِّ الخَسِيْسِ وَلَمْ أكُنْ

"وسلم" وردت في الرضوية٢.

[74] كتب بعدها في الطبعة الهندية: " رضي الله عنهم."

كَهَامًـــاً وَلاَ رَثَّ المَـــسَاعِيْ مُزَنَّـــدَا ؟

الحظ: النصيب، والخسيس: الدون، والكهام من الرجال: الذليل، تشبيها بالسيف الكهام، وهو الكليل الذي لا يقطع، والرث: الضعيف، والمزند: الضيق الخلق، والمزنّد: المبخل.[٧٥]

وَلاَ بَلْتَعَانِيًّــــاً إِذَا سِـــــيْمَ خُطَّـــــةً

تَمَطَّـــىْ وَنَـــاْجَىْ عِرْسَـــهُ وَتَلَـــدَّدَا

البلتعاني والمتبلتع: الذي يتظرف ويتكيس ويتحذلق في كلامه، وليس عنده شيء، وتبلتع: أي تحذلق، قال الشاعر:[٧٦]

فلا تأخذي إن فرق الدهر بيننا أغم القفا والوجه ليس بأنزعا
ولا قرزلاً وسط الرجال جنادفاً إذا ما مشى أو قال قولاً تبلتعا

الأغم: هو الذي بلغ شعر رأسه إلى جبهته، والأنزع: بخلافه، والجنادف: القصير الغليظ، والخُطَّة: الأمر «مثل»[٧٧]

---

[٧٥] وفي الروسية: "والمزند: الضعيف البخيل".

[٧٦] هو كما في الصحاح واللسان: هدبة بن الخشرم العذري شاعر إسلامي، وقد ذكرا البيتين له.

[٧٧] ما بين القوسين من الطبعة الهندية، وهي فيها: " مثل الغُصّة."

القصة، والخطة أيضاً بالضم: الحاجة، والخطة أيضاً: المقصد، يقول: خطة نائية، أي مقصد بعيد، والخطة: الأمر يقع بين القوم يشتجرون فيه، و« التمطي: »[٧٨] التمطط وهو شبه التمدد، والعرس: الزوجة، ومناجاته لها: مسارته لها، والتلدد: التحير، والمتلدد: المتحير.

وَأُلْقَــىْ المَنَايَــا لَــمْ تَــسَامَىْ بــأَرْجُلِيْ
نَجَائِـــبُ لاَ يَحْمِلْــــنَ إلاَّ مُنَجَّـــدَا

تَسَامَى: تَبَارَى[٧٩]، والأرجل جمع رجل، وهو جمع القلة، والنجائب من الإبل: كرامها، والمنجد: المجرب، يقال بالدال والذال.

سَأَمْـضِيْ عَلَـىْ الأَيَّـامِ عَـزْمَ ابْـنِ حُـرَّةٍ
يَرَىْ العَوْدَ فِيْمَـا تَكْـرَهُ الـنَّفْسُ أَحْمَـدَا

أمضيت الأمر: أي أنفذته، يقال أمضى فلانٌ على فلانٍ

---

[٧٨] ما بين القوسين من البرنستنية.

[٧٩] كـذا وردت في الـشعر وشـرحه، ونـرى أنـه ربمـا كـان الـصواب: " لم تُـسامَ بـأرجلي " أي تُجَـشَّم عنـاءً وتُكلَّـف مـا لا تطيق من سامه سوء العذاب ويسومه.

حكمه أي أنفذه عليه بغير اختياره، والحرّة من النساء: الكريمة الأصل العفيفة، والعود: الرجوع.

فَإِمَّـــا حَيَـــاةً لا تُــــذَمُّ حَمِيْـــدَةً
يُحَـــدِّثُ عَنْهَـــا مَــــنْ أَغَـــارَ وَأَنْجَـــدَا

نصب " حياةً " بإضمار فعل، وهو ألقى أو أصادف وما أشبه ذلك، وأغار: أتى الغور، وهو ما اطمأنَّ من الأرض، وأنجد: أتى النجد، وهو ما ارتفع من الأرض، وأنجد الرجل وأغار إذا ذهب في الأرض كل مذهب، والغور من أرض العرب معروف، وكذلك نجد « أيضاً ».[٨٠]

أَنَـــالُ المُنَـــى فِيْهَـــا، وَإِمَّـــا مَنِيَّـــةً
تُـــرِيْحُ فُـــؤَاداً أَجَّ مِـــنْ غُلَّـــةِ الـــصَّدَى

المنى: جمع أمنية، والأمنية جمعها أماني، وتريح: من الراحة، وأجّ: مأخوذٌ من أجيج النار، وغلة الصدى: شدة حرارة العطش، وهذه استعارات.

وَأَهْجُـــرُ دَاراً لَـــمْ يَحُـــلَّ (ابْـــنُ قَاهِـــثٍ)

---

[٨٠] ما بين القوسين من الرضوية٢.

بِهَا رَاحَ مَسْحُوتاً مِنَ المَالِ مُجْحَدَا

الهجر: ضد الوصل، وابن قاهث: يعني قارون بن يصهر بن قاهث الذي يضرب به المثل في كثرة المال، وجاء ذكره في القرآن في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ ﴾[٨١]، والمسحوت: المستأصل، وسحَتُّه: استأصلته، وكذلك أسحته، والمجحد: الفقير، والجحد: قلة الخير، وقد تضم الجيم أيضاً وتحرك أيضاً، وجحِد الرجل -بالكسر- وأجْحَد فهو جَحِدٌ ومُجْحِد «أي قليل الخير»[٨٢]، وعامٌ جَحِدٌ: قليل المطر.

يُدَبِّرُهَا أَوْبَاشُ قَوْمٍ تَنَكَّبُوا

عَنِ الرُّشْدِ حَتَّى خِلْتَ ذَا الغَيِّ أَرْشَدَا

أوباش الناس: أراذلهم والدون منهم مثل الأوشاب، وهم الأخلاط، وتنكّبوا أي عدلوا وتجنّبوا، والنّكَب -بالتحريك- الميل، وتنكب الشيء: تجنبه، وتنكب القوس: رماها على

[٨١] القصص: من الآية٧٦

[٨٢] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

منكبه.

إِذَا رَضِيَ الأَعْدَاءُ مِنْهُمْ - مَهَانَةً -

بِأَخْذِ الجِزَى عَدُّوْهُ نَصْراً مُؤَيَّدَا

المهانة: الاحتقار والاستصغار، والمهين: الحقير، والجزى جمع جزية، وهو ما يؤخذ من أهل الذمّة، والتأييد: التقوية، وأيّدته أي قوّيته، وتأيد الشيء: تقوى، ورجلٌ أَيّدٌ أي قوي.

أَقَامُوْا الأَغَانِيْ بِالمَغَانِيْ، وَضَيَّعُوْا

كِرَامَ المَسَاعِيْ وَالثَّنَاءَ المُخَلَّدَا

الأغاني من الغناء، وهو السماع، والمغاني: المنازل، والثناء هو الذكر الجميل هاهنا.

فَلَوْ أَحْسَنُ التَّصْفِيْقَ وَالرَّقْصَ فِيْهُمُ

وَرَفْعَ المَثَانِيْ وَالغِنَاءَ المُهَوَّدَا

أحسن الشيء يحسنه إذا أحكمه وعرفه وأحسن العمل به[٨٣]، وفي الحديث: ﴿ قيمة كل امرىءٍ ما يحسن ﴾[٨٤] أي ما

---

[٨٣] كانت في الأصل: " إذا علمه ومعرفته حسن العمل

يعلم، والتصفيق: ضرب الكفّ بالكفّ الأخرى حتى يصير لها صوت، وكذلك الصفق، وأصل الرقص الحركة والاضطراب، والمثاني جمع المثناة، وهو الغناء الذي يسمى بالفارسية دوبيتي، وفي الحديث: ﴿ من أشراط الساعة أن ترفع الأشرار وتوضع الأخيار، وأن « تقرأ »[85] المثناة « على »[86] رؤوس الناس لا تغير ﴾، وتهويد الغناء: مدّ الصوت به، يقال: غناء مهود أي مطوّل.

لَعِشْتُ عَزِيْزاً فِيْهُمُ، وَلَمَا اجْتَرَا
يَمُدُّ عَلَيَّ الضَّيْمُ بَاعَاً وَلاَ يَدَا
وَلاَ كَانَ شُرْبُ المُقْرِفِيْنَ ذَوِيْ الخَنَا
بِهَا نَهَلاً عَبَّاً، وَشُرْبِيْ مُصَرَّدَا

به "، والتصحيح من البرنستنية.

[84] هو من كلام أمير المؤمنين علي ـ عليه السلام ـ انظر نهج البلاغة بشرح الإمام محمد عبده (ج٤: ١٨ ط. دار المعرفة).

[85] ما بين القوسين من الرضوية٢، وفي البرنستنية: " تقر "، وهي تحريف، والحديث باختلاف طفيف عما أثبتناه في اللسان مادة (ث ن ي).

[86] ما بين القوسين من الرضوية٢ والبرنستنية.

الضيم: العدول عن الحق، والمقرف هو الذي أمه عربية وأبوه مولى، وذوو الخنا أي ذوو الفساد، وأخنيت عليه أي أفسدت، والخنا: الفحش، وقد خني عليه ـبالكسرـ وأخنى عليه في منطقه أي أفحش، والنهل: الريّ « الأوّل »[٨٧]، والعبّ: شرب الماء من غير مصّ، والمصرّد: المقلّل، والتصريد في الشرب دون الري[٨٨]، وتصريد العطاء: تقليله.

وَلَــوْ أَنَّنِــي كُنْــتُ اتَّخَــذْتُ رَذِيَّــةً
أُوَيْطِــفَ رَغَّــاءً لَــدَى الــشَّدِّ أَكْبَــدَا[٨٩]

الرذية: البعير المهزول من السير، والجمع رذايا، والأويطف: كثير شعر الحاجبين والعينين، وهو من أضعف الإبل، ورغّاء أي كثير الرغاء مع الشدة والاحتمال لضعفه،

---

[٨٧] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[٨٨] كانت في الأصل: " دون الذي يروى ".

[٨٩] وفي البريطانية٢ جاءت قراءة أخرى لهذا البيت هي:
ولــو أنــني أنجــدت فــيهم رديّــةً ذهلـت لهـا رغمـاً إذا الـشرُّ أيكـدا؟

وفي الأحسائية:
ولــو أنــني كنــت اتخــذت رذيّــةً وصـعّرتُ خـداً أو أهنـت بهـم يـدا

والأكبد من الإبل: الضخم الوسط، ولا يكون إلا بطيء السير.

وَصَاحَبْتُ مِنْ أَدْنَى البَوَادِي مُكَشَّمَاً
ضَعِيفَ الأَيَادِي قَاصِرَ الجَاهِ مُسْنَدَا

البوادي: يعني أهل البادية، وأدناهم: أي أدونهم وأحقرهم، والمكشم: الناقص في حسنه، واللئيم في أصله، والمكشم أيضاً: الناقص القدر، وقاصر الجاه هو الحقير الذي لا يؤبه به ولا يلتفت إليه، والمسند: الدعيّ، وهو الذي ينتسب إلى قومٍ ليس منهم.

لَكَانَتْ سَنِيَّاتُ الجَوَائِزِ تَرْتَمِي
إِلَى حَيْثُ أَهْوَى بَادِيَاتٍ وَعُوَّدَا

سنيّات الجوائز: كبارها وعظامها، والجوائز جمع جائزة، وهو ما يجيزه السلطان أو الوالي الوافدَ عليه، والسني: كل ما كان له قيمة، والسنيّ: الرفيع.

وَلَكِنَّنِي لَمْ أَرْضَ ذَاكَ صِيَانَةً

لِعِرْضِـيَ أنْ أعْطِـيْ المُعَـادِيْنَ مِقْـوَدَا

الصيانة ضد التبذّل، وكذلك الصون ضدّ البذلة، وصنت الشيء فهو مصون، ولا يقال مصان، وشيء مصون عن النقص، ويقال: مصون على التمام، والعِرض: النفس، والعرض: الحسب، والعرض: ما يشتم من الرجال، والمقود: الحبل، يريد أنه يأبى الطاعة لعدوّه والتذلل له والانقياد لحكمه.

وَأكْبَـرْتُ نَفْسِيْ أنْ أجَالِسَ قَيْنَـةً
وَدَفّـاً وَمِزْمَـاْرَاً وَعُـوْدَاً وَأعْبُـدَا

القينة: المغنية، وجمعها قيان، وتسمى الأمة أيضاً قينة، والدفّ والمزمار والعود كلها من آلات الملاهي، والأعبد جمع عبد، وهو جمع القلة.

وَأنْ أجْعَـلَ الأَنْـذَاْلَ حِزْبَـاً وَشِـيْعَةً
وَلَوْ جَـاْرَ فِـيَّ الـدَّهْرُ مَـاْ شَـاْءَ وَاعْتَـدَىْ

الأنذال: أخساء الناس ومن لا خير فيه منهم، وحزب الرجل: أصحابه وندماؤه، والحزب أيضاً الطائفة، وشيعة

الرجل: أنصاره وأشياعه وأتباعه، وأما قوله تعالى: ﴿ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم من قبل ﴾ [90] فمعناه بأمثالهم، وقوله: "ولو جار فيّ الدهر" فيّ بمعنى عليّ، كما قال عنترة:

بطــلٌ كــأن ثيابــه في ســرحةٍ   يحذى نعال السبت ليس بتــوأم[91]

فيَّ بمعنى عليَّ، والسرحة: شجرة عظيمة، يصفه بالطول وعظم الخَلْق.

فَلَسْتُ بِبِدْعٍ فِي الكِرَامِ، وَهَذِهِ
سَبِيْلُ ذَوِيْ الإفْضَالِ وَالبَأْسِ وَالنَّدَىْ

---

[90] سبأ: من الآية٥٤، وجملة " من قبل " من الطبعة الهندية.

[91] كان في الأصل:

بطــلٌ كــأن شــياته في ســرجةِ   يحدى نعال الشيب ليس بتوأم

وما أثبتناه عن الرضوية٢، وهو موافق لما في اللسان مادة (س ر ح)، وفي البرنستنية قريب من ذلك.

٢٥. وقال أيضاً يودع الأمير الكبير أبا شجاع[٩٢] عند خروجه[٩٣] من البصرة « يريد البحرين »[٩٤]، وكتب بها إليه:

---

[٩٢] هو الأمير أبو شجاع شمس الدين أبو الفضائل باتكين بن عبد الله الرومي الناصري أمير البصرة وقتها، ولد في عام ٥٦٠ للهجرة، كان أرمَني الجنس ولم يذكر اسم أبيه عبد الله سوى ابن خلكان، ونعتقد أنّه تصرُّف من ابن خلكان على اعتبار أنّ كل إنسان هو عبد الله، وليس هو اسم أبيه على الحقيقة، كما ذكر أنه كان مملوكاً لأم الخليفة الناصر لدين الله العباسي، ولكنّ في الحوادث الجامعة لابن الفوطي أنه كان مملوكاً لعائشة بنت الخليفة المستنجد بالله العباسي، وقد حكم البصرة ٢٣ سنة، ثم ولاه الخليفة المستنصر بالله العباسي إربل سنة ٦٣٠ للهجرة نقله من البصرة إليها، وحاربه التتر وهو في إربل أواخر سنة ٦٣٤ للهجرة، وكادوا أن يقهروه على المدينة، فصالحهم بأموال كثيرة، فأخذوها منه ثم غدروا به، فعاد على أثر ذلك إلى بغداد ومات بها يوم الأربعاء الثالث والعشرين من شوال سنة ٦٤٠ للهجرة، ودُفِنَ بمقبرة الشونيزية من بغداد. انظر وفيات الأعيان لابن خلّكان (٣ : ٥٠٤) وكذلك شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ج٨: ٢٣٨، وج١٤: ٢٨٠)، والأعلام للزركلي.

[٩٣] الضمير يعود على الشاعر.

[٩٤] ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية والطهرانية، وكنا في الطبعة الأولى قد كتبناها هكذا: "يودعه إلى

أَعِيْـذُ مَجْـدَكَ باسْـمِ الوَاْحِـدِ الأَحَـدِ[٩٥]

مِمَّـــاْ يُـــرَقِّشُ ذُوْ شُـــؤْمٍ وَذُوْ نَكَـــدِ

وَأَطْفَـــأَ اللهُ نُـــوْرَ[٩٦] الحَاْسِـــدِيْنَ[٩٧] فَمَـــاْ

تُؤْتَىْ مَعَاْلِيْكَ مِـنْ شَـيْءٍ سِـوَىْ الحَسَدِ

يَـــاْ بَاْشُـــجَاْعٍ[٩٨] رَعَـــاْكَ اللهُ مِـــنْ مَلِـــكٍ

البحـرين" نقـلاً مـن منسوخة الموصـلية، والبريطانيـة٢، والقادريـة، وقلـت في الهـامش هنـاك: وحقهـا أن تكـون: "عنـد خروجـه مـن البـصرة إلى البحـرين يودعـه"، وهـا همـا الروسـية والطهرانيـة ـ اللتـان لم نحـصل عليهمـا حينـها ـ تـذكران قريبـاً مما قلـت؛ بـل إنّ المدريديـة قالـت جملـتي هـذه ذاتهـا باسـتثناء كلمة يودعه.

٩٥ في الروسية: "الصمد".

٩٦ في البريطانيـة والفيـضية ومنـسوخة الموصـلية والبريطانية٢ والقادرية والبرنستنية والروسية: " نار ".

٩٧ كانـت في الأصـل الرضـوي: "الحاسـديك!"، ومـا أثبتـه عن الروسية، وهو أفصح.

٩٨ لا زال النـاس في المنطقـة ينطقـون الاسـمَ المُكَنّـى بالتخفيف، فيقولون: بَاْ عَلِيْ وبُوْ عَلِيْ.

سَــمَاْ فَمَــاْ مِثْلُــهُ فِــيْ النَّــاْسِ مِــنْ أحَــدِ

أمَّــــاْ الفُـــرَاْقُ فَتَأْتِيْنَــــاْ رَوَاْحِلُـــــهُ

غَــدَاً، وَيُحْــدَجْنَ لِلْتَّرْحَــاْلِ بَعْــدَ غَــدِ

وَاللهُ يَعْلَـــــمُ أَنِّـــــيْ لاْ أسَـــــرُّ بِـــــهِ

لَكِـــنْ أخَـــاْفُ شَـــقَاْءَ الأَهْـــلِ وَالوَلَـــدِ

وَهَــلْ يَكُــوْنُ شَــقَاْءٌ فِــيْ الزَّمَــاْنِ لَهُــمْ

كَغَيْبَتِــيْ عَــنْهُمُ مَــعْ ضِــيْقِ ذَاْتِ يَــدِيْ

إلاّ فَوَجْهُـــكَ أشْـــهَىْ مِـــنْ وُجُـــوْهِهُمُ

عِنْــدِيْ، وَإِنَّهُــمُ الأَفْــلاْذُ مِــنْ كَبِــدِيْ

وَبَلْــدَةٌ أنْــتَ يَــاْ خَيْــرَ المُلُــوْكِ بِهَــاْ

أحْظَىْ لَــدَيَّ – وَبَيْــتِ اللهِ – مِــنْ بَلَــدِيْ

فَأَسْـــأَلُ اللهَ أنْ يَقْـــضِيْ الِلقَـــاْءَ لَنَـــاْ

وَأنْ يَكُــوْنَ اجْتِمَاْعَــاً آخَــرَ الأَبَــدِ[٩٩]

[٩٩] في الفيضية: " الأمد ".

٢٦. وقال أيضاً يمدح الأمير « الأجلّ »[١٠٠] عماد الدين أبا علي محمد بن مسعود [١٠١] بن أبي الحسين[١٠٢] أحمد بن أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي « بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم العُيوني »[١٠٣]:

---

[١٠٠] ما بين القوسين من البريطانية، وهو في الظاهرية كذلك.

[١٠١] في البريطانية والظاهرية هنا أقحم اسم " محمد " بين " مسعود " و " ابن أبي الحسين " وهو خطأ، ففي القصيدة كما سنرى ذكر الشاعر أن محمد بن أبي الحسين هو عم الممدوح لا جدّه.

[١٠٢] في القادرية: " بن أبي سنان " وهو خطأ، وإنما أبو سنان هو محمد كما ورد بعدها.

[١٠٣] ما بين القوسين من البريطانية، وهو في الظاهرية ايضاً، وهذه أول مرّة يرد فيها في مقدمة قصيدة اسم جدّ إبراهيم بن محمد والد العُيونيين، واسمه أيضاً إبراهيم، وقد سبق وذكره الشارح في مقدمته للديوان وذكر اسم أبيه محمد أيضاً، وهاهي النسخة البريطانية تذكر هذا العَلَمَ ونعني به إبراهيم الثاني، وقد امتازت النسخة البريطانية عادة بدقتها في إيراد سلاسل النسب كاملةً، وبما أننا لا نملك مصدراً آخر قد حفظ لنا سلسلة نسب العُيونيين فلا يسعنا إلا أن نقول أن هذا الاسم هو إضافة جديدة في هذه السلسلة.

وأما الأمير الممدوح محمد بن مسعود، فقد سبق وقلت

بَعَثَـــتْ تُهَـــدِّدُ بِـــالنَّوَىٰ وَتُوَعِّـــدُ

مَهْـــلاً فَـــإِنَّ اليَـــوْمَ يَتْبَعُـــهُ غَـــدُ

بعثت أي أرسلت، والتهدد والوعيد واحد، والنوى: البعد، ومهلاً أي رفقاً، والمهل -بفتح الميم والهاء- الرفق، والاستمهال: الاستنظار، وأمهله: أنظره، وتمهل في أمره إذا اتئد، ويقال للواحد: مهلاً، وكذلك للاثنين « وللجمع »[١٠٤] وللمؤنث، وموحده بمعنى امهل، ويتبعه أي يتلوه.

المعنى أنها لما أرسلت توعده بالفراق أجابها بمهلاً على وجه التهديد أيضاً، يريد أن لكل يوم غداً « يتلوه »[١٠٥]، وأن الأيام لا تدوم على حال، وفي كل يوم أمرٌ يحدث لم يكن بالأمس،

إنه هو وأخواه حسن وحسين هم الذين عرفوا باسم المساعيد، وهم الذين انتزعوا ملك القطيف من الأمير جعفر بن معن بن شبيب بن جعفر بن الفضل بن عبد الله بن علي، وظلّوا في الحكم مدة سنتين ونصف إلى أن انتزعه منهم الأمير منصور بن علي بن محمد بن أبي الحسين أحمد بن محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي كما ذكر ذلك كاتب النبذة التاريخية في خاتمة الديوان؛ التي كتبها عن أخبار القرامطة والعيونيين الذين حكموا البحرين.

[١٠٤] ما بين القوسين من البريطانية والبرلينية والروسية.

[١٠٥] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

وأنك لا تأمني أن تكوني اليوم معشوقة وغداً عاشقة، وأن الشباب والجمال لا يدومان على حالهما، بل يتغيران وتقل الرغبة إليك ويصير الهوى منك لا فيك، وتفسير ذلك البيت فيما بعده.

لاْ تَحْـــسَبيْ أنَّ الـــشَّبَاْبَ وَشَــرْخَهُ

يَبْقَـــىْ، وَلاْ أنَّ الجَمَـــاْلَ يُخَلَّـــدُ

معنى شرخ الشباب أوله وجدته، والخلد: دوام البقاء، وسمّيت الأثافي الخوالد لبقائها بعد دروس المنازل.

عَــشْرٌ، وَيَخْلُــقُ شَــطْرُ حُــسْنِكِ كُلِّــهِ

وَيُــذَمُّ مَــاْ قَــدْ كَــاْنَ مِنْــهُ يُحْمَــدُ

يريد بعشرٍ عشر سنين من بعد البناء بها، ويخلق أي يصير خلِقاً، وشطر الشيء: بعضه[١٠٦].

فَتَغَنَّمِــــيْ عَــــصْرَ الــــشَّبَاْبِ فَإِنَّــــهُ

---

[١٠٦] في الروسية: "نصفه". وفي البرلينية كما هو مثبت عن الأصل أعلاه.

ظِــلٌّ يَــزُوْلُ، وَصَــفْوُ عَــيْشٍ يَنْفَــدُ

تغنمت الشيء واغتنمته أي جعلته مغنماً، والمغنم والغنيمة بمعنى، والصفو ضد الكدر، والعيش: الحياة، والعيش أيضاً المطعم والمشرب وما يكون به قوام الحياة، والمعيشة اسم لما يعاش به، وكذلك المعوشة بلغة بعض العرب، وأما قول الله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِش ﴾[١٠٧] فيحتمل أن يكون ما يعيشون به، ويمكن أن[١٠٨] يكون الوصلة[١٠٩] إلى ما يعيشون به، وينفد أي يفنى، ونفد الشيء: فني[١١٠]، وأنفد القوم: فني زادهم وذهبت أموالهم، وشبَّه الشباب بالظِلّ لأنه لا يدوم على جهة واحدة بل يزول إلى جهة أخرى.

---

[١٠٧] الأعراف: من الآية١٠

[١٠٨] في أصل الرضوية: "ما" والتصحيح من البرلينية والروسية والرضوية٢ والبرنستنية.

[١٠٩] كانت في الأصل: " التوصلة " والتصحيح من البرلينية والروسية والرضوية٢ والبرنستنية، وهو موافق لما في اللسان مادة (ع ي ش).

[١١٠] كانت الجملة في الأصل: "وينفد الشيء: يفنى" وهو تكرار لما قبله، والتصحيح من البريطانية والبرلينية والروسية.

وَضَعِيْ يَداً عِنْدِيْ أرقُّكِ[111] مُهْجَتِيْ
إنَّ الكَرِيْمَ الحُرَّ تَمْلِكُهُ اليَدُ

اليد: النعمة والإحسان، وضعي من وضع الشيء في مكان كذا وضعاً أي ألقاه، ويحتمل أن يكون من الوضيع، وهي الوديعة، يقول الرجل: وضعت عند فلان وضيعاً أي استودعته وديعة، والرِّقُّ -بالكسر- من الملك، وهو العبودية، والرقيق: المملوك، وأرَقَّه نقيض أعتقه، « والمهجة خالصة النفس ».[112]

وَتَيَقَّنِيْ أنَّ الشَّبَابَ لِنَارِهِ
حَدٌّ، وَيُطْفِئُهَا المَشِيْبُ، فَتَبْرُدُ

تيقني من اليقين، وهو العلم وزوال الشك، والعرب ربما عَبَّروا عن اليقين بالظن وعن الظن باليقين، والحدّ: المنتهى،

---

[111] كانت في الأصل والبرلينية والروسية: "ترقّكِ"، وفي البريطانية: "تروِّك"، والتصحيح من القادرية، وهو أولى.

[112] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والبريطانية والرضوية٢ والبرنستنية.

وحد كل شيء: منتهاه، والحد أيضاً الحاجز بين «الشيئين»[١١٣]، ونار الشباب: شِرّته وجدته، والمشيب والشيب واحد، ومعنى البيت مفهوم.[١١٤]

وَالبُخْــلُ بالــشَيْءِ المُحَقَّــقِ تَرْكُــهُ

أَسَــفٌ يَــدُوْمُ، وَحَــسْرَةٌ تَتَجَــدَّدُ

الأسف: أشد الحزن، والأسوف[١١٥]: السريع الحزن الرقيق القلب، وتأسف على الشيء إذا تلهّف عليه، والحسرة أشدّ التلهف على الشيء الفائت.

للّهِ أَيَّـــــامُ الــــصِّبَا إِذْ دَارُنَــــا

(حِجْرُ القُرَىْ)، وَلَنَا بِـــ (إِجْلَــةَ) مَعْهَــدُ

حجر: قصبة[١١٦] اليمامة، وقوله حجر القرى تعظيماً لها،

---

[١١٣] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والبريطانية.

[١١٤] في البرلينيـــة: "ومعـــنى البيـــت مفهـــوم"، وكـــذلك في البريطانية والرضوية٢ والبرنستنية.

[١١٥] في البرلينية والروسية: "الآسف" بدل "الأسوف".

[١١٦] ورد في الرضـــوية: "حجـــر القـــرى اليمامـــة"، والصحيح ما أثبتناه أعلاه عن البرلينية والروسية.

وإجْلَة أرض باليمامة،[117] والمعهد: المنزل الذي لا يزال القوم

[117] جاء في القاموس المحيط: "إجْلَة كَدِجْلَة قرية باليمامة"، وفي معجم البلدان للحموي: "إِجْلَةُ؛ بالكسر ثم السكون من قرى اليمامة عن الحَفْصي".

وقد اتفقا على أنه اسمٌ لقرية باليمامة في حين إنَّ شارح الديوان قال إنها أرضٌ باليمامة، ويبدو أنّ قوله هو الأقرب للصحة بدليل أنَّ ياقوتاً ذكر في رسم (البرك) من معجمه إجلة هذه قارناً لها بحضوضى، فقال: "برك أيضاً، ويروى بفتح أوله: واد لبني قُشير بأَرض اليمامة، يصبُّ في المجازة، وقيل: هو لهِزَّان ويلتقي هو والمجازة بموضع يقال له إجْلة وحَضَوْضَى".

وجاء بقول مشابه أيضاً في رسم (نعام)، فهو إلى الأرض أقرب منه أن يكون قريةً، وإن كان لا مانع من أن تكون قد نشأت قريةٌ بالقرب من هذا الموضع سُمِّيت باسمه.

وقد علَّق الشيخ حمد الجاسر على قول ياقوت عن إجلة وحضوضى بقوله في رسم هذه الأخيرة في قسم شمال المملكة من المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية بقوله: "وادي برك لا يزال معروفاً ينحدر من الجبال الواقعة جنوب العرض عرض القويعية، ومن بعض جباله مشرقاً، حتى يخترق جبل عارض اليمامة من مكان يدعى قديماً فوهة برك، وفيهة برك، .. ويجتمع هو ووادي المجازة ووادي نعام والحوطة الذي يأتيه من الشمال في موضع يعرف باسم أجلة إلى الآن وقد يدعى مجتمع وادي المجازة.

إذا رحلوا عنه رجعوا إليه، وقوله: "لله أيام الصبا" تفخيماً وتعظيماً لشأنها، واللام في (لله) لام التعجب، والعرب إذا عظموا شيئاً نسبوه إلى الله تعالى تفخيماً وتعظيماً.

إِذْ لِمَّتِــــيْ تَحْكِــيْ الغُـــدَافَ، وَإِنَّمَــا

أَشْــهَىْ الــشُّعُوْرِ إِلــىْ العُيُــوْنِ الأَسْــوَدُ

إذ: تكون لما مضى من الزمان، وتكون للمفاجأة مثل إذا، ولا يليها إلا الفعل الواجب نحو قول الرجل: بينما أنا كذا إذ جاء زيدٌ، وقد تجيء زائدة في الكلام كقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى ﴾[118] أي وعدناه، واللِّمة ـبكسر اللامـ الشعر المجاوز شحمة الأذن، فإذا بلغت المنكب فهي جمّة، والجمع لمم ولِمام، والغداف: الغراب الأسود، والجمع غدفان، ويسمى النسر الكثير الرِّيش غدافاً، وكذلك الشعر الطويل الأسود.

وَالخَــدُّ مِــنْ مَــاءِ الــشَّبَابِ كَأَنَّمَــا

فِيْــهِ لأَحْــدَاقِ الكَوَاعِــبِ مَــوْرِدُ

---

[118] البقرة: من الآية٥١

الكواعب جمع كاعب، وهي الجارية التي كعب ثديها أي نهد، والأحداق: العيون، وحدقة العين: سوادها الأعظم، والتحديق: شدة النظر، والمورد: الماء الذي ترده.

المعنى أنهن لا يتركن النظر إليه لاستحسانهن «له».[119]

كَــمْ لَيْلَــةٍ طَالَــتْ فَقَــصَّرَ طُوْلَهَــا

شَــدْوُ المَزَاهِــرِ وَالغَــزَالُ الأَغْيَــدُ

المزاهر: العيدان التي يضرب بها واحدها مزهر، والشَّدو: الغناء، والشادي: المغني، والشدو: إنشادك بيتاً أو بيتين تمد بهما صوتك، والأغيد: الناعم، والغَيَد: النعومة، وامرأة غيداء وغادة أي ناعمة، والأغيد: الوسنان المائل العنق، والغزال كناية عن شخص.

وَتَــرَنُّمُ الأَوْتَــارِ فِــيْ يَــدِ قَيْنَــةٍ

غَــنِجٍ يَــدِيْنُ لَهَــا الغَــرِيْضُ وَمَعْبَــدُ

الترنم: ترجيع الصوت، والترنيم مثله، وترنّم إذا رجَّع صوته، والرَّنم -بفتح الراء والنون- الصوت، والأوتار: أوتار

---

[119] ما بين القوسين من البرنستنية.

العود، والقينة: المغنية، وغَنِج: ذات دلال، ويدين أي يخضع، والغريض ومعبد مغنيان معروفان بجودة الغناء.

أَنْكَرتِنِــــيْ لِلــــشَّيْبِ، وَهْــــوَ جَلاَلَـــةٌ

أَوْ كَيْــــفَ يُنْكَــــرُ لِلْــــصِّقَالِ مُهَنَّــــدُ

الإنكار: ضد المعرفة، والتنكار: التجهال، والتناكر: التجاهل، والإنكار: الجحود، والمهند: السيف منسوب إلى الهند، وصقاله: جلاؤه.

جعل الشباب كالسيف الصدئ[١٢٠]، وجعل الشيب كالصقال له لأن الشيخ أكمل عقلاً وأرجح حلماً وأحسن تدبيراً وأجلّ « فعلاً بين »[١٢١] الناس.

إِنْ تُنْكِــرِيْ شَــيْبِيْ أُمَــيْمَ فَطَالَمَــا

كُنْــــتُ الأَوَدَّ وَغَيْــــرِيَ المُتَــــوَدِّدُ

[١٢٠] جــاءت في الطبعــة الهنديــة: " الهنــدي " وهــو تطبيــع، والصحيح ما في الأصل هنا.

[١٢١] مــا بــين القوســين مــن البرلينيــة، وفي البريطانيــة وردت كلمة " فعلاً " فقط.

وَلطَالَمَا أَبْصَرْنَنِي فَعَثَرْنَ فِي

أَذْيَالِهِنَّ الفَاتِنَاتُ[122] النُّهَّدُ

الفاتنات: يعني الجواري، وفتنت المرأة الرجل إذا دلهته[123]، وأفتنته أيضاً، والفاتن: المضلّ عن الحق، وفتن الرجل وافتتن إذا أصابته فتنة وذهب عقله أو ماله، وكذلك إذا اختبر ويسمى الشيطان فتّاناً.

وَلطَالَمَا حَلُمَتْ بِيَ العَذْرَاءُ مِنْ

شَوْقٍ إِلَيَّ، فَلَمْ يَلِقْهَا المَرْقَدُ

حلُمت من الحُلُم، وهو الرؤيا في النوم، والعذراء: البكر، والمرقد: المكان الذي ترقد فيه، ولم يلقها أي لم يضبطها.

إِنْ يُدْعَ غَيْرِيْ سَيِّدَاً لِحُطَامِهِ

---

[122] في البرلينية والروسية: "الغانيات"، ولكن في شرح البيت فيهما كان الحديث عن الفاتنات وليس الغانيات مما يدل على أنّ ذلك سبق قلم من ناسخ أصلهما.

[123] في الروسية: "أدهشته"، ولم ترد في البرلينية.

فَـالتَّيْسُ فِـيْ اللُّغَـةِ الفَـصِيْحَةِ سَـيِّدُ

الحطام: المال، والسيد: الشريف في قومه وفي أهل زمانه، والسيّد: التيس المسنّ، وفي الحديث: ﴿ ثنيّ[١٢٤] الضأن خير من السيد من المعز ﴾، وقوله: "إن يدع غيري" إشارة منه إلى شخصٍ لم يسمّه، والمعنى: إن تسميتهم له سيداً ليس يريدون به السيادة من السؤدد، وإنما يريدون بذلك التشبيه[١٢٥] بالتيس «وهو المعنى»[١٢٦]

فَاسْـتَخْبِرِيْ فِتْيَـانَ قَـوْمِيْ[١٢٧] أَيُّهُـمْ

---

[١٢٤] في أصل الرضوية: "بنو الضأن" والتصحيح من البرلينية والروسية والبريطانية والرضوية٢، وهو مطابق لما في لسان العرب حيث ورد فيه: (ثَنِيٌّ من الضأن خير من السيد من المعز).

[١٢٥] في الرضوية: "التسمية" بدل "التشبيه"، وكذلك هي في الروسية، والتصحيح من البرلينية.

[١٢٦] ما بين القوسين من البريطانية.

[١٢٧] في البرلينية والروسية والبريطانية والظاهرية ومنسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية والرضوية٢ والبرنستنية والعراقية٣: " قومك ".

يُغْنِــيْ غَنَــائِيْ أَوْيَقُــوْمُ وَأَقْعُــدُ[128]

الفتيان جمع فتى، والفتى هو الشخص[129] الكريم، ويجمع أيضاً على فِتية وفتوّ، وقوله: "يغني غنائي" أي يجزي مجزاي، يقول: أغنيت غنى فلان ومغناه ومغناته أي أجزأت مجزاه، والغَنَاء -بفتح الغين ومدّ النون- النفع، ويعني بقوله: "أو يقوم ويقعد" أي يقوم عند خصام أو عند نائبة أو عند مكرمة وما أشبه ذلك.

قَـدْ أَحْمِـلُ العِـبءَ الثَّقِيْـلَ وَبَعْـضُهُمْ

فِيْــهِ يُــصَوِّبُ طَرْفَــهُ وَيُــصَعِّدُ

العبء: الثقل، والأعباء: الأحمال، والأعباء: الأثقال، ويصوب طرفه ويصعد يرفع بصره ويحطه متحيراً في أمره لا يدري ما يفعل لعلمه بالعجز عن احتماله.

وَأَذُبُّ عَــنْ أَحْــسَابِ قَــوْمِيْ جَاهِــدَاً

---

[128] كــذا في الأصــل والبرلينيــة والروســية: "وأقعــد" في البيت وشرحه، وفي الرضوية٢ والبرنستنية: "يقعد".

[129] في البريطانيــة: " الــسَّخيّ "، وهــي قــراءة الطبعــة الهندية أيضاً.

إنْ نَــابَ خَطْــبٌ أوْ عَــرَىٰ مُــسْتَرفِدُ

الذبّ: المنع والدفع، والأحساب: الأعراض، والحسب ما يعده الرجل من مفاخر آبائه، والحسب: الكرم، والحسب أيضاً الدِّين، والمسترفد: الطالب الرفد، وهو العطاء والصّلة، وعرى: أتى يطلب الرفد، يقال منه: عراه[130] واعتراه وعرَّه واعترّه بمعنى واحد إذا أتاه يطلب معروفه، ومنه قول الله تعالى: ﴿ وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرّ ﴾[131] قيل المعترّ هو الذي يطيف بك يطلب ما عندك سألك أو سكت عنك ولم يسألك، وأما القانع، فهو الذي يسأل، والخطب: الأمر المكروه، وناب أي أصاب.

وَإِذَا تَــشَاجَرَتِ الخُــصُوْمُ فَــإِنَّنِي
سَــيْفٌ عَلَــىٰ الخَـصْمِ الأَلَــدِّ مُجَــرَّدُ

التشاجر: الاختلاف وشدة الخصومة، وتشاجر القوم: تطاعنوا بالرماح، والألدّ: الشديد الخصومة، ومنه قومٌ لُدّ.

---

[130] كانت في الأصل: " عرى " والتصحيح من البريطانية.

[131] الحج: من الآية٣٦

وَفَــضِيْلَةُ الأَدَبِ الَّــذِيْ فَــاْقَ الــوَرَىْ

لِــيْ دُوْنَهُــمْ، وَالــشَّمْسُ مَــاْ لاْ تُجْحَــدُ

الأدب: العلم، والأدب: أدب النفس، والورى: الخلق، وقوله: "والشمس ما لا يجحد" يعني أن فضله ظاهر ظهور الشمس، فكما لا يمكن جحود الشمس لا يمكن جحود فضله.[١٣٢]

وَلِــيَ الأَمِيْــرُ أَبُــوْ عَلِــيٍّ ذُوْ العُــلاْ

مَـــــوْلِيَّ بِـــــهِ أَرِدُ الخُطُـــــوْبَ وَأُوْرِدُ

المولى هاهنا ابن العم، والمولى: ولي النصرة، والممدوح يكنى بأبي علي.

المَاْجِــدُ النَّــدْبُ الأَغَــرُّ الأَرْوَعُ الْـــ

لَيْـــثُ الهِزَبْـــرُ النَّاْسِـــكُ المُتَهَجِّـــدُ

الماجد: الكريم، والمجد: الكرم، والمجيد: الكريم، والندب:

---

[١٣٢] كانت في الأصل: " فكما لا تجحد الشمس لم يكن يجحد فضله "، والتصحيح من البرنستنية.

الماضي، والأروع: الذي يروعك بهيئته[133] وبجماله، والليث من أسماء الأسد، والهُزبر: القوي، والناسك: العابد، والنسك: العبادة، وتنسّك أي تعبّد، وكذلك نسك، والمتهجد: المصلي بالليل، يقال هجد وتهجد إذا سهر.

الوَاهِـــبُ الأَمْـــوَالَ تَـــأْبَى كَثْـــرةً
مِـــنْ أنْ يُعَـــدَّ لُجَيْنُهَـــا وَالعَـــسْجَدُ

اللجين: الفضة، والعسجد: الذهب.

لا مَـــــنَّ يَتْبَـــعُ ذَاكَ مِنْـــــهُ وَلاَ أَذَىً
بَـــلْ يُتْبِـــعُ اليَـــدَ مِـــنْ فَوَاضِـــلِهِ اليَـــدُ

المنُّ والامتنان واحد، ورجلٌ منون: كثير الامتنان، والمنّ: التعيير بما يُعطى، والأذى أن تذكر ما تهب، فتقول: وهبت لفلانٍ كذا، فيبلغه ذلك فيتأذى به، واليد: النعمة.

يُعْطِـــي عَلَـــى الغَـــضَبِ المُعَلِّـــهِ وَالرِّضَـــى
وَبِـــذَا أُكُـــمُ يَقْـــضِي العُـــلاَ وَالـــسُّؤدَدُ

---

[133] وفي البرنستنية والرضوية٢: " بهيبته ".

الغضب: الغيظ، والمعَلِّه: المحيِّر، والعلهان هو الذي تنازعه نفسه إلى الشرّ، والفعل منه عَلِه يعْلَه علهاً، والعَلِهُ[١٣٤] الذي يتردد متحيراً، ويقال رجلٌ علهان علاّن، فالرجل العلهان الجاهل[١٣٥]، والعلان الجاهل[١٣٦]، والعلهان أيضاً الجائع، والمرأة علهى، ويقضي أي يحكم، وأصل القضاء: الحتم، وقضيت قضاء الشيء إذا أدركته وفرغت منه، وقضيت الشيء إذا أتممته.

تَغْـــشَىْ نَوَاْفِلُـــهُ[١٣٧] القَرِيْـــبَ مَحَلُّـــهُ

وَيَنَـــاْلُ نَاْئِلَـــهُ الحَرِيْـــدُ الأَبْعَـــدُ

الحريد هو البعيد، والحريد: المتنحي عن قومه، والنوافل: العطايا، والنافلة والنفل: العطية تطوّعاً من غير وجوب، ومنه نافلة الصلاة، والنوفل الرجل الكثير العطاء.

---

[١٣٤] في البرلينية والروسية: "المعلَّه".

[١٣٥] وفي اللسان مادة (ع ل ه): الجازع.

[١٣٦] كـــذا وردت في الأصـــول، ، وفي البريطانيـــة: " والعلـــهان: الجاهـــل، والعلـــهان أيـــضاً: الجـــائع " وفي لـــسان العـــرب: رجـــل عَلْهـــانُ عَـــلاَّنٌ، فالعَلْهـــانُ: الـــجازع، والعَـــلاَّنُ الجاهل.

[١٣٧] في العراقية٣: " مواهبه."

أَصْـــبَحْتُ مِـــنْ أَكْنَافِـــهِ فِـــيْ بَـــاْذِخٍ

لاْ يُرْتَقَـــــــىْ، وَمُمَـــــرَّدٍ لاْ يُـــــصْعَدُ

الكنف: الجانب والناحية، وكنف الرجل: ذراه وظلّه، وكنفت الرجل: حِطَته وحفظته، وأكنفته: أعنته، وفي باذخٍ أي جبل باذخ، والباذخ: العالي، وممرد أي حصن ممرد، والتمريد: تمليس البناء، يريد بذلك أنه عزيزٌ في قومه لا يقدر عدوٌّ على كيده.

تَرْنُـــوْ إِلَــيَّ الحَاْدِثَـــاْتُ كَمَـــاْ رَنَـــاْ

ظُهْـــرَاً إِلَـــىْ الـــشَّمْسِ المُنِيْـــرَةِ أَرْمَـــدُ

الرنوّ: إدامة النظر، ورنا إلى الشيء: أدام النظر إليه، وأرناه غيره، يقول منه: أرناني عجبي بما رأيت أي حملني على الرنوّ[١٣٨]، وفلان رَنَّاء[١٣٩] أي يديم النظر إلى النساء، والحوادث:

[١٣٨] في أصـل الرضـوية: "الرّيـق" والتـصحيح مـن البرلينيـة والروسية والبريطانية والرضوية٢.

[١٣٩] في أصـل الرضـوية: "أرنى"، والتـصحيح مـن البرلينيـة والروسـية والرضـوية٢ والبرنـستنية، وهـو موافـق لمـا في اللسان مادة (ر ن ا).

ما يحدثه الدهر من المصائب، والأرمد معروف، والرّمد: هيجان العين، ومعنى البيت مفهوم.

مَلِكٌ تُكَفِّرُ حِينَ تُبْصِرُ وَجْهَهُ
- لِجَلالِ هَيْبَتِهِ - المُلُوكُ وَتَسْجُدُ

التكفير أن يضع الرجل يديه على صدره، ويتطامن خضوعاً لإنسان غيره، قال جرير:

وإذا سمعت بحرب قيسٍ بعدها فضعوا السّلاح وكفّروا تكفيرا

والسجود أيضاً الخضوع، وسجد الرجل: خضع، ومنه سجود الصلاة، وهو وضع الجبهة على الأرض، والاسم السّجدة -بكسر السين- وأسجَد الرجل إذا طأطأ رأسه وانحنى، فمن ضم التاء من تُسْجد أراد الإسجاد، ومن فتحها أراد السّجود.

وَيَقُلُّ مِنْهُمْ ذَاكُمُ لِمُتَوَّجٍ
كَرُمَتْ أُبُوَّتُهُ، وَطَابَ المَوْلِدُ

يَنْمِيهِ عَبْدُ اللهِ وَالفَضْلُ ابْنُهُ

وَأَبُــو سِــنَانٍ لِلْفَخَــارِ وَأَحْمَــدُ

وَأَبُــوهُ مَــسْعُودُ الطِّعَــانِ، وَعَمُّــهُ

ذُو البَــأْسِ وَالكَــرَمِ الأَعَــمِّ مُحَمَّــدُ

بَيْــتُ الرِّئَاسَــةِ فِــي نِــزَارٍ كُلِّهَــا

آبَــاؤُهُ، وَمُلُــوكُ مَــنْ يَتَمَعْــدَدُ

مَــا مِــنْهُمُ إلاّ هُمَــامٌ مَاجِــدٌ

صَــمْدٌ إِلَيْــهِ فِــي الحَــوَادِثِ يُــصْمَدُ

يتمعدد أي ينتسب إلى معد بن عدنان، والصّمد: السيّد، ويصمد أي يقصد، وصمدت فلاناً أي قصدته، وبه سُمّي السيّد صمداً لأنه يقصد في الحوائج.

وَأَعَــزُّ حَــيٍّ فِــي رَبِيْعَــةَ حَيُّــهُ

كُــلٌّ يُقِــرُّ لَــهُ بِــذَاكَ وَيَــشْهَدُ

يَمَنُــوْا إِنْ[١٤٠] رَاْحُــوْا، وَلَــيْسَ قَبِيْلَــةٌ
إِلاَّ لَهَــاْ مِــنْهُمْ صَــبَاْحٌ أَنْكَــدُ

يمنوا: من اليمن والبركة، يقال رجلٌ ميمون أي مبارك، وتيمّن برأي: تبرّك[١٤١]، والأيامن خلاف الأشائم، واليمنة خلاف اليسرة، والقبيلة: الجماعة من أبٍ واحد، وأما القبيل فالجماعة من آباء شتّى، والصباح نقيض المساء، والصباح: الغارة، والأنكد: المشؤم، والنّكد: الشؤم، ونكد عيشهم أي اشتدّ.

وَلِــذُلِّ ذَاْكَ يَعُــزُّ ذَاْ، وَكَــذَاْكُمُ[١٤٢]
لِنُحُــوْسِ قَــوْمٍ جِــدُّ قَــوْمٍ يُــسْعَدُ

الذلّ نقيض العز، والنحس ضد السعد.

---

[١٤٠] في البرلينية والروسية: "وإن راحوا".

[١٤١] وفي البريطانية والبرنستنية: " وتيمن به أي تبرك به ".

[١٤٢] جاء هذا الشطر في البريطانية على النحو التالي:
" ولِذُلّ ذاك العَيش ذا وكذاكم "

ومعنى البيت أنه لا يعز قومٌ إلا بذلّ قوم آخرين، ولا يسعد قومٌ إلا بنحوس آخرين، وكذلك الناس في الدنيا.

يَــا طَالِبَــاً فِــي النَّــاسِ مِثْــلَ مُحَمَّــدٍ

أَقْــصِرْ، فَمِثْــلُ مُحَمَّــدٍ لا يُوْجَــدُ

أقصر أي كفّ، والتقصير في الأمر: التواني فيه، وامرأة قاصرة الطرف: لا تمده إلى غير بعلها.

سَــبَقَ المُلُــوْكَ، وَفَــاْتَ سَــبْقَ مُقَلَــدٍ

بمُقَلَّــدٍ طِــرْفٍ نَمَــاهُ مُقَلَّــدُ

المقلد من الخيل: السابق يُقَلَّد شيئاً ليعرف أنه سبق الخيل، والطِرف: الكريم، ونماه: ولده.

يَــا سَــائِلِيْ عَنْــهُ، وَلَــيْسَ بجَاهِــلٍ

بَــلْ مِــنْ غَرَائِــبِ فِعْلِــهِ يَتَزَيَّــدُ

«التَزَيُّد من طلب الزيادة.»[١٤٣]

---

[١٤٣] ما بين القوسين من الرضوية٢ والبرنستنية.

سَـــائِلْ بـــهِ وَقُلُـــوْبُ أبنَـــاءِ الـــوَغَى
لِلْخَـــوْفِ تَنْـــزِلُ فِـــيْ الـــصُّدُوْرِ وَتَـــصْعَدُ

الوغى: الحرب، وأبناء الوغى هم الفرسان الذين عرفوا بالشجاعة وملازمة الحروب.

وَالْهَـــامُ تُـــصْدَعُ بالـــسُّيُوْفِ، وَلِلْقَنَـــا
وَقْـــعُ فَـــرِيْصُ المَـــوْتِ مِنْـــهُ يُرْعِـــدُ

تصدع: أي تشق، والصدع: الشق، وتصدّع القوم أي تفرقوا، وصدعت الشيء: أظهرته وبينته، وصدع بالحق: تكلم به ظاهراً، والقنا: الرّماح الواحدة قناة، والوقع يعني صوت الرماح في الدروع من قولك سمعت لحوافر الدّواب وقعاً، والوقع سرعة الذهاب والانطلاق، والفريص: جمع فريصة، والفريصة: اللحمة « التي »[144] بين الجنب والكتف، وهي التي لا تزال ترعد من الدابة، وتجمع أيضاً على فرائص، وفريص العنق: أوداجها الواحدة فريصة، وفي الحديث أن النبي ـصلى الله عليه وآله وسلمـ قال: ﴿ إني أكره أن أرى الرجل ثائراً فريص رقبته قائماً على مريّته يضربها ﴾، وجعله

[144] ما بين القوسين من البريطانية والرضوية٢.

فريص الموت تعظيماً لشدة ذلك القتال.

كَـــمْ ثَـــائِرٍ أَرْدَى بطَعْنَـــةِ ثَـــائِرٍ

وَالبِــيْضُ تَطْفُــوْ فِــيْ العَجَـاجِ وَتَرْكُــدُ

الثائر هو الذي لا يبقى على شيء حتى يدرك ثأره، والثائر: طالب الثأر، والثأر: الأخذ بالثأر، وثأر الرجل هو قاتل قريبه وحميمه، وتطفو أي تعلو، وطفا الشيء فوق الماء: علا، ومرّ الظبي يطفو إذا خفّ على الأرض واشتدّ عدوُه، وتركد أي ترسب، وركود الماء: سكونه، وركدت الريح: سكنت، وركدت الشمس: إذا قام قائم الظهيرة، وكل ثابت في مكان فهو راكد.

وَمَدِيْنَـــةٍ مَـــرَدَتْ، فَـــصَبَّحَ جَوَّهَـــاْ

مِـــنْ جَيْـــشِهِ الجَـــرَّاْرِ بَحْـــرٌ مُزْبِـــدُ

مردت أي عتت، والمرود: العتوّ، والمارد: العاتي، وجيش جرار أي ثقيل السير لكثرته، وكذلك كتيبة جرّارة، والجيش العظيم يشبه بالبحر وغير ذلك مما يهول الناظر.

فَغَـــدَتْ وَسَـــاْكِنُهَاْ أَسِـــيْرٌ مُوْثَـــقٌ

وَمُجَدَّلٌ وَمُشَرَّدٌ وَمُصَفَّدُ

الأسير: المشدود بالإسار، وهو القيد، والمجدّل: الملقى على الجدالة وهي الأرض، والمشرّد: المطرّد، والتشريد: الطرد، والتشريد: التنفير، وشرد البعير: نفر، والشّريد: الطريد، والمصفّد: المقيّد، والصفاد: القيد، والصفد: الوثاق، والصفاد: ما يشدّ به الأسير من قيدٍ وغلّ.

وَلَرُبَّ مَقْصُوْدِ الجَنَابِ سَمَىْ لَهُ

فَغَدَا بِلَبَّتِهِ الوَشِيْجُ يُقَصَّدُ

جناب الرجل: ناحيته وفناؤه، وسما له: أي قصده، والوشيج: الرماح، وهو ما كان عِرقاً، ويقصّد اي يكسّر.

مَا عَنَّ يَوْمَاً ذِكْرُهُ لِمُعَانِدِ

إلاّ وَعَنَّ لَهُ المُقِيْمُ المُقْعِدُ

عنَّ أي عرض، والمعاند: المشاقق، وعانده معاندةً وعناداً أي عارضه، والمقيم المقعد هو الأمر المهم الذي لا يدري بأي شيء يدفعه، وأقامه الشيء وأقعده إذا أهمّه وحار في دفعه.

يَغْـــدُوْ بِــهِ تَحْـــتَ العَجَـــاْجِ مُقَلَّـــصُ

ذُوْ مَيْعَـــةٍ[145] نَهْـــدُ المَرَاْكِـــلِ أجْـــرَدُ

مقلّص أي فرس مقلص -بكسر اللام- وهو المشرف المشمر الطويل القوائم، وذو ميعة أي ذو نشاط، والمراكل: حيث يركل الفارس برجله من الفرس إذا أراد ركضه، والنّهد: المشرف الجسيم، والأجرد: القصير الشعر لأن طول الشعر في الفرس هُجنة.

لَـــوْ أنَّ ذَاْ القَـــرْنَيْنِ سَـــاْرَ بعَزْمِـــهِ

لَـــمْ يَتَّخِـــذْ سَـــدّاً[146] بِـــهِ يَتَـــسَدَّدُ

ذو القرنين يعني الإسكندر، والسدّ هو البناء الذي بناه ذو القرنين دون ياجوج وماجوج.

وَلأَصْـــبَحَتْ يَـــاْجُوْجُ مَـــعْ مَاْجُوْجِهَـــاْ[147]

---

[145] في البرلينية والروسية: "منعة".

[146] في البريطانيـة والظاهريـة: " شـيئاً " بـدلاً مـن " سـدّاً " هنا.

[147] في أصـل الرضـوية ورد هـذا الـشطر مـن البيـت علـى

وَكَــــأنَّ غَابِرَهَـــا رَمَـــادُ رَمْـــدَدُ

ياجوج وماجوج أمة معروفة جاء ذكرها في القرآن، والغابر: الباقي، والغابر: الماضي من الأضداد، ورماد رمدد أي هالك.

يَــا فَرْحَــةَ البَحْــرَيْنِ مُــذْ خَفَقَــتْ بِهَــا

أعْلامُــــهُ، وَغَــــدَتْ تَغُـــوْرُ وَتُنْجِـــدُ

الأعلام: الرايات، وخفقت أي اضطربت، يقال: خفقت الراية وخفق القلب وخفق السراب وخفق البرق وخفقت الريح إذا صار لصوتها دوي، والغور ما انخفض من الأرض[١٤٨]، والنّجد ما ارتفع منها.

لا تَعْجَلَـــنَّ عِدَاتُــــهُ فَلَقَــــدْ دَنَــــا

هذه الصورة:

"ولـصيحت يـاجوج مـا ماجوجهـا" والـصحيح مـا أثبتنـاه عن البرلينية والروسية والظاهرية والبرنستنية والعراقية٣.

[١٤٨] وفي البريطانيـــة: " المتطـــامن مـــن الأرض " وكلاهمـــا صحيح في تعريف الغور.

مِنْهَــاْ الَّــذِيْ كَاْنَــتْ قَــدِيْمًاْ تُوْعَــدُ

دَنَا أي قرب، وتوعد من الوعيد، والوعيد والإيعاد لا يكونان إلا بالشرّ، والعِدَة في الخير، والوعد يستعمل في الخير والشرّ، فإذا أسقطوا الخير والشرّ قالوا في الخير الوعد والعِدة، وفي الشرّ الوعيد والإيعاد، فإذا أدخلوا الباء في الشرّ جاءوا بالألف، قال الشاعر:[149]

أوعـــدني بالـــسجن والأداهـــم ....

«أي القيود»[150]

جَمَــعَ الأَمِيْــرُ لَهُــمْ جُنُــوْدًاْ لَــوْ رَمَــتْ

شُــهْبَ النُّجُــوْمِ لَــزَاْلَ مِنْهَــاْ الأَسْــعُدُ

---

[149] جــاء في هــامش شــرح الكافيــة لرضــي الــدين الاســتراباذي أن البغــدادي ـ صــاحب كتــاب الخزانــة ـ ذكــر عــن يــاقوت والعــيني أنّ هــذا البيــت للعــديل بــن الفــرخ البكري، وتتمته كما في اللسان:

.... رجلـي ورجلـي شـثنةُ المناسـم

[150] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

نِعْمَ الفَتَى يَوْمَ النِّزَالِ مُحَمَّدُ

وَالخَيْلُ طَارِدَةٌ وَأُخْرَى تَطْرُدُ

وَلَنِعْمَ مَأْوَى الطَّارِقِيْنَ رَمَتْ بِهِمْ

شَهْبَاءُ مُظْلِمَةٌ تَصُرُّ وَتَصْرُدُ

المأوى هو كل مكان يأوي إليه شيء[١٥١] ليلاً ونهاراً، والطارق هو الآتي ليلاً، والشهباء: الباردة ذات الصَّقيع، «وتصر من الصرّ، يقال: ريح صرٌّ وصرصر أي باردة»[١٥٢] وتصرد من الصّراد، وهو البرد الشديد.

خَلَفَ الأَمِيْرَ أَبَا سِنَانٍ جَدَّهُ[١٥٣]

---

[١٥١] في البريطانية: " يؤى إليه " وكلمة " شيء " ساقطة منها، وفي البرلينية والروسية كما في الأصل الرضوي هنا.

[١٥٢] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والبريطانية والرضوية٢ والبرنستنية.

[١٥٣] يعني بجده أبي سنان: محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي، وهو حفيد مؤسس الدولة عبد الله بن علي، وكان أثيراً عند جده حتى إنه عندما مات أبوه الفضل الذي كان حاكماً على أوال والقطيف جعل حكمهما لحفيده أبي

فَــيْ قَوْمِــهِ، وَهْــوَ الجَــوَادُ الأَمْجَــدُ

دَاْوَىْ كُلُــوْمَهُمُ، وَأَصْــلَحَ مِــنْهُمُ

مَــاْ كَــاْنَ أَفْــسَدَهُ الزَّمَــاْنُ المُفْــسِدُ

الكلوم: الجراحات واحدها كَلم.

المعنى أنه شفى ما كان بهم من الغيظ وأحسن إليهم وأصلح أمورهم.

مَــنْ شَــاْءَ فَلْيَقْــصُدْ سِــوَاْهُ فَلَــيْسَ لِــيْ

إِلاَّ مِــنْ هَــذِيْ البَرِيَّــةِ مَقْــصَدُ

يَــاْ بَــاْعَلِيٍّ دَعْــوَةً مِــنْ مُخْلِــصٍ

لَكُــمُ الهَــوَىْ، وَبِــذَاْكَ قَلْبُــكَ يَــشْهَدُ

تُدْنِيْــهِ أَرْحَــاْمٌ إِلَيْــكَ قَرِيْبَــةٌ

سـنان هـذا، وقـد قُتـل أبوسـنان في معركـة وقعـت في العُيـون في النـصف الأول مـن القـرن الـسادس الهجـري، وكانـت بينـه وبـين عمَّيْـه أبي المنـصور علـي بـن عبـد الله وأبي علـي الحـسن بن عبد الله.

وَنَـــصِيْحَةٌ وَمَـــوَدَّةٌ تَتَجَـــدَّدُ

وَغَرِيْــبُ نَظْـمٍ فَـاْقَ أَشْـعَاْرَ الـوَرَىْ

فِــيْكُمْ بِــسَاْحَةِ كُــلِّ أَرْضٍ يُنْــشَدُ

وَإِلَيْكَهَــاْ يَــاْ بَــاْعَلِيٍّ مِدْحَــةً

مِــنْ فَــضْلِهَاْ أَنِّــيْ عَلَيْهَــاْ أُحْــسَدُ

جَــاْءَتْ نَـسِيْجَةَ وَحْـدِهَاْ فِـيْ عَـصْرِهَاْ

إِذْ أَنْــتَ فِــيْ هَــذِيْ البَرِيَّــةِ أَوْحَــدُ

يقال: فلان نسيج وحده إذا لم يكن له نظير في فضل، وأصله من الثوب الرفيع لأن الثوب الرفيع لا ينسج على منواله غيره، والمنوال: الخشبة التي يَلفُّ عليها النسَّاج الثوب، ويسمى النّول أيضاً، وجمعه أنوال.

٢٧. وقال أيضاً « في غرض له، و »[١٥٤] يمدح أبا علي إبراهيم بن عبد الله بن عزيز بن إبراهيم بن أبي جروان عزيز[١٥٥] أحد بني أبيرق[١٥٦]، وهو عمرو بن عبد الله بن مالك بن عامر[١٥٧]

---

[١٥٤] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية والبرنستنية.

[١٥٥] كُتبت في الأصل الرضوي: "عزير" وفي البرلينية والروسية والبرنستنية والطهرانية: "عزيز"، ولم ترد القصيدة في البريطانية.

[١٥٦] كتبت في البرنستنية: "أشرف!"، وهو تحريف أبيرق كما سنرى في الحاشية القادمة.

ولا زال يوجد في الأحساء موضع نخل يُعرف بالأبيرقيات يقع للشمال من الموضع القديم المسمى بعسلّج وجنوب شرق الجبيل، ولعلّ الأبيرقيات هذا منسوب إلى بني أبيرق هؤلاء إن لم يكن تصغير أبْرَقيّات من البرَق.

[١٥٧] وتمام نسبه: بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس، وبنو أبيرق هؤلاء كان لهم دورٌ بارزٌ في تاريخ الدولة العُيونية، وقد ذكرهم الحسين بن ثابت الجَذَمي العبدي القطيفي في قصيدته التي ذكر فيها بطون قبيلة عبد القيس، والتي رواها العماد الأصفهاني في كتابه خريدة القصر، فقال فيها:

واهتفْ (أُبَيْرِقَ) واسْتَنجدْ بـ (خَارِجَةٍ)

ومن (حَصِيْص) فكن للأسد منتخبا

وبنو خارجة المقرونون بـأبيرق هنا هم أيضاً ذُكروا في شرح هذا الديوان في أكثر من موضع، ولكنّ الحسين بن ثابت الجَذَمي قرنهم ببني أبيرق لأنهم أبناء عمومة لأنّ بني خارجة هم بنو عامر بن معاوية بن عبد الله بن مالك بن عامر بن الحارث، فهم يلتقون مع بني أبيرق في جدهم عبد الله بن مالك بن عامر بن الحارث، فلأجل هذا قرنهم معهم.

أما بنو جروان المنحدرون من بني أبيرق، فلم يرفع باقي نسبهم، ولم أجده فيما بين يديّ من مصادر، وهذه الأسرة آل جروان كان لها يدٌ طولى في حكم الأحساء في آخر أيام الدولة العُيونية فيها، ولا زال يوجد في الأحساء نهرٌ وموضع بالقرب من بلدة الجبيل يُعرفان بـ (الجرواني)، ويبدو أنّهما منسوبان إلى أفراد من هذه الأسرة، وأما العين التي تقع بالقرب من جبل البُريقة الواقع للشرق من قرية الشِّعبة والشمال الشرقي من قرية البطالية، والمعروفة بعين ابن جروان، فيبدو أنها مسماة باسم شخصية حديثة.

ويسقي نهر الجرواني نخيل قرية الجُبيل من الأحساء وما حولها، فيبدو أنَّ بقية آل جروان قد سكنوا هذه القرية القديمة، وأرجح الآن أنّ قرية الجبيل هذه هي (الجُبَيلَة) التي كانت قصبة قُرى بني عامر بن الحارث كما ذكر ياقوت في رسمها، وما أردت الوصول إليه من كل ذلك هو أنّ آل جروان الأبيرقيين هم من بني مالك بن عامر بن الحارث الذين أرجِّح أنهم كانوا يقطنون الجبيل (الجبيلة) وما حولها.

والجدير بالذكر أنه كان يوجد في الأحساء بلدة أخرى لبني عامر بن الحارث العبديين تدعى جبلة التي ذكر صاحب كتاب المناسك أنها كان بها منبر جمعة لبني الرجاف من بني عامر بن الحارث من عبد القيس، والتي سبق ورجحت أنها الموضع الأثري المعروف بالاسم نفسه الواقع شرق جواثى وشمال العمران من مدن الأحساء، وإن كنت في الطبعة الأولى قد رجحت أنها الهضبة الوسطى التي تقع وسط قرية الجبيل الأحسائية حيث لا زال السكان يطلقون عليها اسم جبَلة وينطقونها بلهجتهم المحلية (اجْبَلَةْ)، ولكن الذي يبدو لي الآن أنّ الجبيل هي الجبيلة ذكرت بعد تأنيث كما ذكَّروا اسم التلّ الصغير الواقع للغرب منها وللشرق من الهُفوف، والذي كان يُسمى الشبعاء، فذكروه إلى الشبعان.

ومن علماء الشيعة في الأحساء مَنْ عُرف بالشيخ حسن المطوع الجرواني الأحسائي، وابنه الشيخ علي بن الحسن الجرواني الأحسائي، وهما من علماء القرن التاسع الهجري ذكر الوالدَ منهما السيد الأمين في أعيان الشيعة والشيخ علي البلادي في كتابه أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين، وكذلك هاشم الشخص في كتابه أعلام هجر، والذي ذكر فيه ولده أيضاً، فهذان العالمان لا شك أنهما من آل جروان هؤلاء.

وأما حاكم القطيف الذي ذكره ابن حجر الهيتمي في كتابه الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، وأسماه إبراهيم بن ناصر بن جروان فهو بالتأكيد ليس من آل جروان

لمودّة بينهما وخلطة ولحمة نسب، ويذكر أغراضاً له في أولها، ويعرِّض فيها ببعض المفسدين الحمقى.[١٥٨]

العبديين هؤلاء كما وهم فيه بعض الكتاب، وإنما أولئك من بني مالك ثم من بني عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وأنّ نسبتهم الجراونة إنما هي لجدهم الأعلى جروان جدّ إبراهيم بن ناصر بن جروان المترجم عند ابن حجر، وجروان العُقيلي هذا من رجالات القرن الثامن كما في المصدر نفسه في حين إنّ آل جروان العبديين الأحسائيين ينتسبون إلى جدٍّ من رجالات القرن السادس بالتأكيد لأن حفيد ابنه الممدوح هنا كان معاصراً لشاعرنا في العقد الثاني من القرن السابع الهجري.

[١٥٨] لم ترد هذه المقدمة في الطبعة الهندية، واكتفي فيها بجملة: "وقال أيضاً"، وفي منسوخة الموصلية: "وقال أيضاً في علي بن إبراهيم شيخ اللحساء -كذا-" وهي كذلك في البريطانية٢ والقادرية، ولكن كتبت لفظة اللحساء الأحساء، وفي الأحسائية: "وقال أيضاً يمدح إبراهيم بن جروان شيخ الأحساء"، وهذه المقدمة على قصرها إلا أنها مفيدة في وصفه إبراهيم بن عبد الله الجرواني هذا بأنه شيخ الأحساء، وإن كان ذلك لا يعني سقوط الدولة العُيونية بعد، وإنما تحولها إلى دولة مشيخات محلية وقبلية، وهو ما وضحه الشارح في مقدمة القصيدة النونية التي مطلعها:

كم بالنهوض إلى العلا تعداني.

وهي القصيدة التي قالها مخاطباً الممدوح هنا.

الْعِـــزُّ مَـــا خَـــضَعَتْ لِهَيْبَتِـــهِ الْعِـــدَى

وَأَقَـــامَ بِـــالْفِكْرِ الْمُلُـــوكَ وَأَقْعَـــدَا

الخضوع: الذلّ، وخضع الرجل: ذلّ، والفكر: الاسم من التفكر، وهو التأمل والنظر بالعقل، وأقامه الأمر وأقعده إذا أهمّه وأزعجه وداخله القلق من أجله لشدة الخوف.

وَالْمَـــالُ مَـــا وَقَّـــاكَ ذَمًّـــا، أَوْ بَنَـــى

عُلْيَـــاكَ، أَوْ أَبْقَـــى لِقَوْمِـــكِ سُـــؤْدَدَا

السؤدد من السيادة؛ يقال: ساد فلان قومه يسودهم سيادةً وسؤدداً وسيدودةً أي فاقهم في الشرف والفضل، فهو سيّد وهم سادة.

وَالْجُـــودُ مَـــا بُلَّـــتْ بِـــهِ رَحِـــمٌ وَمَـــا

أَوْلَيْـــتَ ذَا أَمَـــلٍ أَعَـــدَّكَ مَقْـــصَدَا

بلّ فلان رحمه: وصلها بالصلة، والرحم: القرابة، والمقصد: موضع القصد، والقصد: الإتيان، وفلان مقصد أي أهل أن يقصد أي يؤتى لطلب معروفه، والأمل: الرجاء.

وَاللُّؤْمُ إِكْرَامُ اللَّئِيمِ لأَنَّهُ[159]
كَالذِّئْبِ لَمْ يَرَ عَدْوَةً إِلاَّ عَدَا
وَالعَزْمُ مَا تَرَكَ الحَدِيدَ مُفَلَّلاً
وَالخَيْلَ حَسْرَى، وَالوَشِيجَ مُقَصَّدَا

اللؤم: شدة البخل، واللؤم: الدناءة والخسّة، واللئيم: الخسيس الدنيء شَبَّهَه بالذئب لخسته[160] وغدره وسوء صحبته، وأصل العزم من القوة، واعتزم الأمر: احتمله وأطاقه، قال تأبّط شراً:

وكنت إذا ما هممت اعتزمت وأولى إذا قلت أن أفعلا

والمفلل أي المثلّم، وفلول السيف: كسر في حدّه، وحسرى أي معيية، وحسر الفرس والبعير حسوراً أي أعيي، واستحسر وتحسّر مثله، وحسرته أنا حسراً يتعدى ولا

---

[159] في البرلينية: " فلا تكن " موضع " لأنه " وما أثبتناه أفضل، وفي البرنستنية: " العدو " بدلاً من " اللئيم ".

[160] كانت في الأصل والبرلينية والروسية: "لحِيَلِه"، وفي الطبعة الهندية: "لخَتَلِه" وهو جائز، وما أثبتناه من البرنستنية.

يتعدى، وأحسرته أيضاً فهو حسير ومحسور، وحسرت الطير تحسر أي سقط ريشها، وتحسّر وبَر البعير: سقط، والوشيج: الرماح، وهي التي تكون من العروق، والوشيجة: عرق الشجرة، ووشجت العروق والأغصان: اشتبكت، والمقصد: المُكَسَّر، وقصدت العود: كسرته، والقصدة ـبالكسرـ القطعة من الشيء إذا انكسر، والجمع قصد.

وَالنُّبْـــلُ فَتْكُـــكَ بالمُعَـــادِيْ غَـــادِرَاً

أَوْ وَافِيَــــاً مُــــسْتَنْجِدَاً أَوْ مُنْجِــــدَا

النُبل والنبالة: الفضل، وقد نبل الرَّجُل ـبالضَّمـ فهو نبيل، والجمع نُبُل بالتحريك، والفتك: الأخذ على غرّة وغفلة، وهو أن يأتي الرجل صاحبه وهو غافل فيشدّ عليه «فيقتله»[١٦١]، والفتك: القتل، والفاتك: الجريء، والجرأة والغدر نقيض الوفاء، والمستنجد: المستعين على أمره بغيره، والمنجد: المعين لغيره، يقال: استنجدني فلان فأنجدته أي استعانني فأعنته[١٦٢]، واستنجد الرجل قَوِيَ بعد ضعف، واستنجد فلان على فلان

---

[١٦١] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والرضوية٢ والبرنستنية.

[١٦٢] في البرلينية والروسية: "استغاثني فأغثته".

إذا اجترأ عليه بعد هيبة.

غَـــدْرٌ يُعِـــزُّ وَلا وَفَـــاءٌ مُعْقِـــبٌ

ذُلاًّ، وَجَهْـــلٌ كَـــفَّ ذَا جَهْـــلٍ هُـــدَى

فَـــإِذَا ظَفَـــرْتَ مِـــنَ العَـــدُوِّ بِغَـــرَّةٍ

فَافْتِـــكْ فَفَتْـــكُ اليَـــوْمِ مَنْجَـــاةٌ غَـــدَا

المعنى: إنّ الغدر الذي يعز صاحبه خير من الوفاء الذي يكون عاقبته ذلاً، وإنّ مقابلة جهل العدو الجاهل بجهل يرده لا ينسب إلى الجهل بل يكون هُدىً، فمتى ظفرت بعدوك فاقتله تسلم من شرّه ومن بوائقه فيما بعد.[١٦٣]

---

[١٦٣] جاء هذا الشرح في الطبعة الهندية ما هذا نصّه: "معناه أن الغدر الذي يعزّ صاحبه خير من الوفاء المعقب ذلاً، وذلك في الناس الذين لا يعاملونك إلا بالغدر ولا يعرفون الوفاء، وهذه سجية غوغى ـ كذا ـ الناس، وأمَّا فَمِن ـ كذا ـ المعلوم أن الغدر بأهل الوفاء شوم ولوم ـ كذا ـ وذلٌّ عاجلاً أو آجلاً، والوفاء مع أهل الخسّة والغدر لا يؤُل ـ كذا ـ إلاّ إلى شرّ، وقوله: " وجهلٌ كفَّ ذا جهلٍ هدى " فالجهل الذي يمنع عنك جهل الجاهل ليس بجهل، وإنما هو هدى، فمتى ظفرت بعدوٍّ لا يعرف الوفاء ولا

وَالحِلْمُ فِي بَعْضِ المَوَاطِنِ ذُلَّةٌ

فَاصْفَحْ وَعَاقِبْ وَاعْجَلَنْ وَتَأَيَّدَا

الحلم ـ بالكسر ـ الأناة والتغافل عن الذنب، والصفح: الإعراض عن الخطيئة، وصفح عن الذنب: أعرض عنه ولم يعاقب عليه، والمعاقبة: الجزاء على الذنب، والتأيّد: التأني، والعجلة خلاف التأني.

المعنى: إنّ الحلم لا يحسن في كل موضع، بل يحسن في

زال راكباً ولا ينزل عن مطية جهله بحال من الأحوال فافتك به ولا تسوِّف إذا أدركت فيه الغُرَّة، وإياك إياك تأخذ الكلام على ظاهره فتندم فإنّ الوفاء بالأحرار عزّ وبالأشرار ذلّ، والجزاء من جنس العمل، و مَن استبطن الغدر لا يفكك ـ كذا ـ منه غير الغدر لتكفى شرُّه وبوائقُه".

والقارئ الحصيف يستطيع أن يميز الفرق بين الأسلوب الإنشائي لهذا الكلام عما ورد في الأصل، ولم نعهد للشارح الأصلي كلاماً يشبه هذا الكلام، فإن لم يكن ناشروا الطبعة الهندية قد اعتمدوا على نسخة محلية لديهم ـ أباح أحد ملاكها أو قرائها لنفسه كتابة مثل هذا الكلام – وإلا فهو من ناشريها، وهذا تصرُّف غير مقبول في إخراج النصوص المخطوطة، وسيأتي لاحقاً المزيد من مثل هذه التصرفات مما سنشير إليه في موضعه.

مواضع ويكون في مواضع قبيحاً لأنه ربما حلم الرجل فنسب إلى الذلّ واجترأ عليه الجاهل فالعقوبة خير من الحلم مراراً لأنها تكف شرّ السّفيه، والصفح مراراً خير من العقوبة لأن من الناس من يصلحه العفو « عنه »[١٦٤]، ومن الناس من لا يصلحه غير العقوبة، وهم أرذال الناس ولئامهم، ولكلٍّ أهل، والعجلة والتأني كذلك.

مَا كُلُّ حِلْمٍ مُصْلِحٌ بَلْ طَالَمَا

غَرَّ السَّفِيْهَ الحِلْمُ عَنْهُ فَأَفْسَدَا

يقول: إن كل أحدٍ ليس يصلحه الحلم عنه، وإنما يصلح الحلمُ العاقل، وأما السَّفيه فيفسده، فالعقوبة له أنفع من الحلم « عنه »[١٦٥] لأنها تكفُّ شرّه، وربما أصلحته فيما بعد.

كُلُّ السِّيَادَةِ فِيْ السَّخَاءِ، وَلَنْ تَرَى

ذَا البُخْلِ يُدْعَى فِيْ العَشِيْرَةِ سَيِّدَا

قيل لبعض العرب: أيسود فيكم الجبان؟ قال: نعم، قال:

---

[١٦٤] ما بين القوسين من الرضوية٢ والبرنستنية والبرلينية والروسية.

[١٦٥] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

أيسود فيكم البخيل؟ قال: لا.

وَمِنَ الخَسَاسَةِ أَنْ تَكُوْنَ عَلَىْ العِدَىْ

غَيْثَاً، وَفِيْ الأَدْنَيْنَ لَيْثَاً أَلْبَدَا

أي ذا لبدة، ولبدة الأسد: الشعر المتراكب بين كتفيه، هذا ذمٌّ للكريم على أعدائه المتهضم لأقربائه[١٦٦]، ولا يكون كذلك إلا الخسيس جدّاً.

يَا صَاْحِبَيَّ وَلاْ أَرَىْ لِيْ صَاْحِبَاً

إِلاّ إِذَاْ أَوْقَدْتُ نَاْرَاً أَخْمَدَا

قَدْ كُنْتُمَاْ عَوْنِيْ، وَقَدْ أَصْبَحْتُمَاْ

عَوْنَاً عَلَيَّ، فَمَاْ عَدَاْ مِمَّاْ بَدَا؟

قوله: "فما عدا مما بدا" قيل إن أول من قالها «أمير

[١٦٦] وفي الطبعة الهندية بعدها: " المنقبض على أقاربه عن بسط الوجه والكف، ويبسط وجهه وكفه للأعداء، ولا يكون كذلك إلا الخسيس جداً جداً." وتكرار جداً بالتأكيد ليس من الشارح الأصلي بل هو من تصرّف غيره.

المؤمنين»[167] علي بن أبي طالب عليه السلام لبعض أصحابه[168]، وقد تخلّف عنه يوم الجمل: ما عدا مما بدا؟ أي ما ظهر « اليوم »[169] منك من التخلف بعد ما ظهر منك من التقدم في الطاعة؟، ويحتمل أن يكون معنى قوله: "ما عدا مما بدا" أي ما عداك عما كان لنا من نصرك؟ أي ما منعك؟ قال الشاعر:[170]

عــداني أن أزورك[171] أن بَهْمــي عجايــا كلـــها إلا قلــيلا

---

[167] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والرضوية٢ والبرنستنية.

[168] بل الصحيح أنه قالها للزبير بن العوّام، وتمام اللفظ كما في نهج البلاغة الخطبة ٣١ مخاطباً عبد الله بن عباس عندما أرسله للزبير ونهاه عن ملاقاة طلحة: "قل له: يقول لك ابن خالك: عرفتني في الحجاز، وأنكرتني في العراق، فما عدا مما بدا؟".

وقد أورد هذه الجملة ابن منظور في لسان العرب إلا أنه أخطأ فقال إن المخاطب بذلك طلحة وليس الزبير، فإذا كان الإمام علي عليه السلام قال لابن عباس: "قل له يقول لك ابن خالك"، فهو الزبير.

[169] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[170] ذكر البكري في اللآلي أنه منسوب إلى أرطاة بن سهية المري مرة غطفان.

[171] كانت في الأصل: "أروك"، وهو تحريف،

العجيّ الذي تموت أمّه فيربيه صاحبه بلبن غيرها، والأنثى عجيّة.

لا تَحْمَدَا الكَذِبَ المُزَخْرَفَ وَاحْمَدَا[172]

بَلَهاً بِسَامِعِهِ وَدَهْراً أَنْكَدَا

المزخرف: المزين بالباطل، وزخرف القول: زيّنه بالباطل، وكل مموّه مزوّر فهو مزخرف، والبلَه: سلامة الصدر، ورجل أبلهٌ بيّن البلّه والبلاهة، وهو الذي غلبت عليه سلامة الصدر، وفي الحديث: ﴿ أكثر أهل الجنّة البُلْه ﴾[173] يعني البله في أمر الدنيا لقلة اهتمامهم بها، وهم أكياس في أمر الآخرة، وقوله: "ودهراً أنكدا" أي مشؤم، والنكد: الشؤم، والأنكد: المشئوم، وناقة نكداء مقلاة: لا يعيش لها ولد، وولد أنكد ورجلٌ أنكد أي شرس.[174]

والتصحيح من البرلينية والروسية.

[172] كانت في الأصل: "واحمدن"، والتصحيح من البرلينية والروسية والبريطانية٢ والقادرية والرضوية٢ والبرنستنية والعراقية٣، وهو الصواب لأنه يخاطب صاحبيه.

[173] انظر كنز العمال للمتقي الهندي ١٤ : ٤٦٧.

[174] كانت في الأصل: "شر" والتصحيح من البرنستنية.

لَـمْ يَخْـفَ خِبُّكُمَـاْ، وَلَكِـنْ لَـيْسَ لِـيْ

رَأْيٌ يُطَـــاْعُ، فَقَرِّبَـــاْ أَوْ بَعِّـــدَاْ

الخبّ: المكر والحيلة، يريد بقوله: "قربا أو بعدا" قربا المدى في الأمر الذي تحاولانه أو بعّداه فقد وثقتما بنقيصة عقل والي البلد واستماعه لكما وقبوله إياه[175]، وعصيانه « لي في عدوله عني.»[176]

قَـدْ قُلْـتُ لِلْمُـصْغِيْ لِزُوْرِكُمَـاْ انْتَبِـهْ

كَـمْ ذَاْ الرُّقَـاْدُ؟ وَمَـاْ أَنَـىْ أَنْ تَرْقُـدَاْ

أَهْلَكْـتَ قَوْمَـكَ فِـيْ رِضَـاْ الوَاْشِـيْ بِهَـاْ

مَـاْ أَقْـرَبَ الوَاْشِـيْنَ مِنْـكَ وَأَبعَـدَاْ

المصغي: المائل بسمعه، يقال: أصغى يصغي إصغاءً أي مال بسمعه، وصغى يصغي أيضاً أي مال بسمعه إلى قوله،

---

[175] في الطبعة الهندية هنا: " وقبول ما جئتماه به عني من الأكاذيب."

[176] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والبرنستنية.

والزور: الكذب، و"ما أنى": ما حان، والرّقاد: النوم، والواشي: الساعي، ووشى به إلى السلطان وإلى الوالي وشايةً أي سعى، ووشَّى كلامه أي كذب، وقوله: "ما أقرب الواشين منك وأبعدا" يحتمل أن يكون يريد به ما أقرب مودتهم بالألسنة وأبعدها بالصدور، ويحتمل أن يريد ما أقرب منزلتهم لديك وأبعد أنسابهم منك لأن ليس بينك وبينهم قرابة.

فَاسْتَبْقِ قَوْمَكَ لِلْخُطُوْبِ، وَلاْ تَكُنْ
سَيْفاً عَلَيْهِمْ بِالْهَلاْكِ مُجَرَّدَاْ

الاستبقاء: الاستحياء، واستبقيت فلاناً: أحييته واستحييته، واستبقيت من الشيء: تركت بعضه.

وَاعْلَمْ بِأَنَّ دَلِيْلَ رَكْبِكَ[177] مَاْ غَدَاْ
يَتْلُوْهُ مُذْ صَاْرَ الْمُشِيْرُ مَنِ اهْتَدَىْ
وَمِنَ الشَّقَاْءِ إِقَاْمَتِيْ فِيْ بَلْدَةٍ

[177] في االبرلينية والروسية: "أمنك".

لِلّهِ جَـــدُّ عَـــدُوِّهَا مَـــا أَسْـــعَدَا

الجد: الحظ والبخت، يتعجب من سعادة بخت « أعداء »[178] هذه البلدة التي يشير إليها لقلّة نظر أهلها[179] في مصا لح أنفسهم وسوء تدبيرهم وكثرة سعاية بعضهم ببعض واشتغالهم بما فيه هلاكهم دنياً وآخرة وميلهم إلى العدو وركونهم إليه وإكرامهم له.

لَـــوْ حَلَّهَـــا كِـــسْرَى لَقَـــالَ لِمَـــا يَـــرَى

نَفْـسِي لِمَـنْ يَبْغِـي الخَـرَابَ لَهَـا الفِـدَا

كسرى أنو شروان الملك العادل الذي كان من شأنه عمارة الأرض وإصلاح الرعية، وقوله: "لما يرى" « يعني »[180] من الظلم وإفشاء المنكر والتظاهر بالفسوق والمعاصي وسوء

---

[178] مـا بـين القوسـين مـن البرلينيـة والروسـية والرضـوية٢ والبرنستنية.

[179] مــن الطريــف أنــه ورد بــدل هــذه الجملــة في الطبعــة الهنديــة: " لبعــد نظــر أهلــها ..." فأصــبح الــذمّ الــذي أراده الشاعر مدحاً لهم !.

[180] مـا بـين القوسـين مـن البرلينيـة والروسـية والرضـوية٢ والبرنستنية.

الأخلاق وميل أهلها إلى ذلك، وانحرافهم عن أفعال الخير وانهماكهم في المعاصي، وعلوّ الأشرار على الأخيار وسقوط حرمة أهل الدين والحسب والفضل والأدب لديهم، وغير ذلك مما يشبهه، ومع ذلك استيلاء العدوّ عليهم وتملّكه لهم ولأملاكهم وعقاراتهم من مال ودار وبرّ وبحر وحلال وحرام، وتعظيمهم له مع ذلك وطاعتهم له وإجلالهم إياه، ورضاهم بأفعاله، وعونه على إرادته، يصير يتمنى لها الخراب، ويدعو لمن ينعاها له بالبقاء.

مَا بَيْنَ قَوْمٍ لا يُصَانُ لِجَارِهِمْ
عِرْضٌ، وَلا يُرْجَى لِغَيِّهِمُ هُدَى

العِرض: الحسب، وعِرض الرجل: حسبه، ويقال فلان نقي العِرض أي بريءٌ أن يشتم أو يعاب، والعرض: النفس، يقول: أكرمت عنه عرضي أي صنت عنه نفسي، قال حسّان بن ثابت رضي الله عنه:[181]

فإن أبي ووالدتي وعرضي لعرض محمدٍ منكم وقاءُ

يعني بمحمد رسول الله -صلى الله عليه وآله «وسلم»[182]-

[181] الترضية من البرنستنية فقط.

[182] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والبرنستنية.

وكان قد هجاه بعض قريش فأجاب عنه حسّان بن ثابت بأبياته التي أولها:

هجوت محمداً فأجبتُ عنه وعند الله في ذاك الجزاء

والعرض أيضاً: رائحة الجسد وغيره طيّبةً كانت أو خبيثة، يقال فلان طيّب العِرض ومنتن العِرض، والعِرض أيضاً الجسد، وفي صفات الجنة: ﴿إنما هو عرقٌ يسيل من أعراضهم﴾[١٨٣] أي من أجسادهم، والغيّ: الضلال، والهُدى خلافه.

وأخذ في وصفهم في هذه الأبيات.

سَوْدَاءُ مُوْمِسَةٌ أَجَلُّ لَدَيْهِمُ

مِنْ عَالِمٍ حَبْرٍ وَأَدْنَى مَقْعَدَا

سوداء أي أمة سوداء، وموسة أي فاجرة، يقال: مومسة ومومس، وأجلّ أي أعظم وأشرف منزلة، والحَبْر: العالم، ومعناه العالم بتحبير الكلام أي تحسينه ـبالفتح والكسرـ والحَبر واحد أحبار اليهود، وبالكسر أفصح لأنه يجمع على أفعال دون فعول، وتحبير الشعر والخطّ وغيرهما: تحسينه.

---

[١٨٣] هو في الصحاح للجوهري؛ مادة (عرض).

وبمُصْلِحٍ لاْ بَـدْ بألْفَيْ مُصْلِحٍ

لاْ يَعْدِلُوْنَ خَبيْثَ أصْلٍ مُفْسِدَا

لَوْ قِيْلَ كُنْ هُوْدَاً لأَشْرَفِ رُتْبَةٍ[184]

[184] جاء في الطبعة الهندية في الهامش الأيمن لهذا البيت ـ يعلوه بقليل ـ ما نصّه: "هكذا هو في الأصل مشكلٌ كشرحه"، ويقصد بذلك قول الشاعر: " لو قيل كن هوداً ..." وقد كُتِبَ أسفل هذا الكلام تعليق في الرّدّ عليه، ونصه: "ليس فيه ولا في شرحه إشكال وإنما هو أظهر من الشمس في رابعة النهار ـ كذا ـ لأن معناه كن متواضعاً حسن الخلق لأنه ورد في الحديث: (حسن الخلق ذهب بخيري الدنيا والآخرة) وبه مدح الله نبيه فقال: ((وإنك لعلى خلق عظيم)) ولم تزل الأفاضل عليه ناصِّيْن وبه متواصِيْن كما قال لقمان لابنه: ((ولا تصعّر خدك للناس، ولا تمشِ في الأرض مرحا)) انتهى مصحح ٩٢".

ومن الواضح أن القائل الأول صاحب الإشكال أراد شيئاً، وأن الذي علّق عليه عمي عليه مراده فذهب إلى شيءٍ آخر، وهو قول الشاعر الآتي: "يا غافلاً عما يراد به اقتصد" ولا نعرف القائل أولاً ولا الذي ردّ عليه سوى أن الرّادَّ كتب في آخر تعليقه: "انتهى مصحح ٩٢" ولا نعرف من هو هذا المصحح ولا ما يرمز إليه الرقم ٩٢.

مِــنْهُمْ، وَدُوْنَــكَ دِرْهَمَــاً[185] لِتَهَــوَّدَا

قوله: "كن هوداً" أي يهوديّاً، والهود: التهوّد، وتهوّد الرجل: صار يهوديّاً، والتهوّد في غير هذا الموضع: التوبة والعمل الصالح، يقال هاد يهود «هوداً»[186] إذا تاب ورجع إلى الحقّ فهو هائدٌ، وقومٌ هُود.

يَــاْ غَــاْفِلاً عَمَّــاْ يُــرَاْدُ بِــهِ اقْتَــصِدْ

فِيْ الغَيِّ قَدْ جُـزْتَ[187] الطَّرِيْـقَ الأَقْـصَدَا

قوله: "يا غافلاً عما يراد به" كلام فيه وعظ وتخويف، والاقتصاد ضد الإسراف، والقصد خلاف السَّرَف، والطريق الأقصد هو القاصد، وجوازه: تعدّيه، وجزت المكان: تعديته

---

[185] في البرلينية والروسية: "رتبة".

[186] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والرضوية٢ والبرنستنية.

[187] كانت في الأصل: "إذ حزت" وهو تصحيف لا شك، والدليل على ذلك أنه ذكر في الشرح معنى جزت ولم يذكر معنى حزت، وفي البرنستنية: "إذ جزت" فكأنه صححها باجتهاده، أما في البرلينية والروسية والفيضية: "قد جزت" وعلى ذلك اعتمدنا في التصحيح.

إلى غيره.

لا تَحْسَبَنَّ المجدَ صَرَّكَ حَاْجِبَاً

شَيناً[188] وتَرّاعاً كنجمك أسودا

« ويروى:

لا تَحْسَبَنَّ المجدَ ضَيْمَ حَشاوَةٍ

ضَعْفَى، وتَرَّاعاً كنجمك أسودا »[189]

الحاجب: حاجب العين، وصرّه: تقطيبه[190]، والترّاع: البواب، والترعة: الباب، قيل إن هذا الذي عنى النبي ـصلى

---

[188] كذا وردت الكلمة في الأصل ومعظم النسخ، وفي البرلينية والروسية: "شيباً"، ونخشى أن يكون صحّة الكلمة: "شَثِنَاً" وتعني الغليظ، فكأن الشاعر أراد أن يقول: لا تحسب أيها الغافل أنّك تبلغ المجد بصرِّك حاجبك الغليظ أمام الذين يسألونك فضلك أو بجعلك على بابك بواباً (ترَّاعاً) أسود مثل نجمك.

[189] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والرضوية٢، وهو في البرنستنية أيضاً باستثناء آخر كلمتين.

[190] كانت في الأصل: " تغطيته " بدلاً من " تقطيبه " وصححناه من البرلينية والرضوية٢.

الله عليه وآله وسلم ـ في قوله: ﴿ إن منبري هذا على ترعة من ترع الجنة ﴾[191]، وقوله: "كنجمك" يحتمل أن يريد به أصله لقولهم ليس لهذا الحديث نجمٌ أي أصل، ويحتمل أن يريد به الوقت، والنجم هو الوقت المضروب، ومنه سُمّي المنجم.

أي « ترّاع أسود »[192] كسواد وقتك الذي سرت فيه، ويحتمل أن يريد به قولهم: اسودّ نجم فلان، واحترق نجم فلان أي ضعف بخته[193] أو دنا هلاكه أو قرب زوال نعمته أو ما أشبه ذلك.

وَتُلُــوَّ خَمْــسَةِ أَكْلُــبٍ لَــوْ صُــوْيِدَتْ

بِبَنَــاْتِ آوَىْ كُــنَّ مِنْهَــاْ أَصْــيَدَا

بنات آوى جمع ابن آوى، وهي بالفارسية واوي[194] لا

---

[191] انظر مسند أحمد بن حنبل ٥ : ٣٣٩.

[192] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[193] كانت في الأصل: "نحبه" ولا معنى لها، والتصحيح من البرلينية والروسية.

[194] لا زال آهالي المنطقة يستخدمون هذه الكلمة حتى اليوم، فهم يقولون للصبي إذا بكى: " اسكتْ لا يأخذك الواوي " أو إذا أرادوه أن ينام قالوا: " نَمْ لا يأخذك الواوي " ويريدون بذلك اصمت أو نَمْ لئلا يختطفك ابن آوى.

تنصرف لأنه أفعل، وهو معروف، واسم ابن آوى عند العرب عِلَّوص بالصاد والضاد أيضاً على وزن خِنَّوص ولد الخنزير، يعني بالخمسة أكلب أتباعه وأهل خاصته حقّرهم في العدد وفضّل بنات آوى عليهم في الشجاعة، وابن آوى يزعمون عنه أنه يخاف من ظلّه من شدّة ذلّه.

إنْ أَشْبعَتْ نَامَتْ، وَإنْ هِيَ جُوِّعَتْ

نَبَحَتْ، وَتُشْلِيْهَا فَمَا تُجْدِيْ جِدَا

تشليها: تدعوها إليك وتكرمها، وشبهها بالكلاب لأن الكلب متى شبع نام، ومتى جاع نبح.

يقول: إنهم إن أشبعتهم كسلوا وناموا عن حوائجك التي تريدهم لها، وإن جوّعتهم تكلموا عليك ونالوا من عرضك، و « قوله »[١٩٥] "ما تجدي جدا" أي ما تغني عنك غناً، تقول: فلان قليل الجداء عنك ـبالمدـ أي الغناء والنفع.

المَجْدُ طَعْنٌ فِيْ النُّحُوْرِ يَمُدُّهُ

ضَرْبٌ يُقَامُ لِوَقْعِهِ صَعَرُ العِدَىْ

---

[١٩٥] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

وَسَــــمَاْحُ كَــــفٍّ لاْ يُمَـــنُّ نَوَاْلُهَـــاْ

إِنَّ النَّــــوَاْلَ إِذَاْ يُمَـــنُّ تَنَكَّــــدَا

يمده من المادة، والمادة: الزيادة، والصَّعَر: ميل الخد كبراً.

مَــاْ أَنْــتَ فِيْــهِ سَــحَاْبُ صَــيْفٍ يَنْجَلِــيْ

عَـــنْ سَــاْعَةٍ، فَلْيُبْــرِقَنْ أَوْ يُرْعِــدَا

فَــأَلِنْ لِــذِيْ القُرْبَــىْ جَنَاْبَــكَ لِيْنَــهُ

لِعَــدُوِّكَ اسْتَــشْرَىْ عَلَيْــكَ وَعَرْبَــدَا[196]

استشرى: لجّ في الشرّ وعربد أي كثر وعيده وتهدده، والعربدة: سوء الخلق، وعربد الرجل إذا آذى نديمه في سكره.

وَاْعْــرِفْ عَلَــىْ حَــاْمٍ لِــسَاْمٍ فَــضْلَهُ

لِتَكُــوْنَ فِــيْ بَعْــضِ الأُمُــوْرِ مُــسَدَّدَا

فَلَتَنْــــدَمَنَّ وَلاْتَ حِــــيْنَ نَدَاْمَــــةٍ

---

[196] هذا البيت والذي يليه ساقطان من البرلينية.

تُغْنِـــيْ، وَمَـــنْ سُـــقِيَ المُدَاْمَـــةَ غَـــرَّدَا

ولات حين أي ليس وقت ذلك، قال تعالى: ﴿ وَلاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾[197] أي ليس وقت تأخر وفرار، والنوص هو التأخر، وناص عن النزال ينوص نوصاً ومناصاً أي فرّ وراغ وتأخر، والمناص أيضاً الملجأ والمفر، واستناص « الرجل »:[198] تأخر، وقولهم: ناوص الجرّة أي جابذها[199] وعالجها، والجرة خشبة نحو ذراع في رأسها كفة، وفي وسطها حبل تصاد به الظباء، وفي المثل: (ناوص الجرّة ثم سالمها) وذلك أن الظبي إذا نشب فيها ناوصها ساعة واضطرب، فإذا غلبته استقر فيها « كأنه سالمها »[200]، يضرب لمن خالف ثم اضطر إلى الوفاق، والمدامة: الخمرة، والتغريد: الغناء، وكذلك الغرد، وهو التطريب في الصوت والغناء، وغرّد أي غنّى، يقول: من اضطر إلى القول قال وأعلن.

---

[197] صّ: من الآية٣

[198] ما بين القوسين من البرنستنية.

[199] كانت في الأصل: "حارسها" وفي البرلينية: "حاربها"، وفي الروسية: "حاورها"، وكل ذلك تحريف " جابذها " انظر لسان العرب مادة (ن و ص).

[200] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

وَمَتَــــىٰ يَنَلْنِـــــيْ بِـــالهَوَانِ مُعَلْهَـــجٌ

خَطَئَـــاً أَنَلْـــهُ بِـــضِعْفِهِ مُتَعَمِّـــدَا

الهوان: الاستخفاف، والمعلهج: الهجين الفاسد الأصل، والخطأ نقيض العمد، وضعف الشيء: مثله، وضعفاه: مثلاه، وأضعافه: أمثاله.

ذُوْ الحِلْـــمِ يَجْهَـــلُ وَالتَّغَافُـــلُ ذِلَّـــةٌ

وَالـصَّبْرُ مُـرٌّ[201]، وَالمَلُـوْمُ مَـنِ اعْتَـدَىٰ

[ويروى:

ذُوْ الحِلْـمِ يَجْهَـلُ، وَالخُمُـوْلُ دَنَـاءَةٌ][202]

الملوم: الذي أتى ما يلام عليه، والاعتداء: البغي.

يقول إن الرجل الحليم متى أحوجته إلى الجهل جهل، وإنّ التغافل عن أهل السّفه ذلّ، والصبر على الأذى مرّ، فإذا

---

[201] في البرلينية والروسية: "ذلٌّ".

[202] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والبرنستنية، وهو قراءة الفيضية والرضوية2 إلا أنه نقصت لفظة "يروى" منها.

استخفّ بالحليم فلينتصر فاللوم على المعتدي لا على المنتصر من الباغي.

أَتَظُنُّنِــــيْ أَرْضَـــىْ بِحَـــسْيكَ مَـــنْهَلاً

تَبّـــاً لِحِــسِّكَ أَحْمَقَـــاً مَـــاْ أَبْـــرَدَاْ[٢٠٣]

الحسي: الحفيرة القليلة الماء ينشفها الرمل وتنشفها الريح، وجمعها أحساء، وهي الكِرار[٢٠٤]، والمنهل: المورد، والحس: الظن، وأحسست بمعنى ظننت ووجدت، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ﴾[٢٠٥] وحسست الخبر أيقنت به، وأحسست الشيء وجدت حسّه، والحسّ: الصوت الخفي، وكذلك الحسيس، ويقال للبليد الأحمق بارد الحسّ.

---

[٢٠٣] كانت في الأصل: " ما أجهدا " والتصحيح من البرلينية والبرنستنية يؤيده ما سيجيء في الشرح من ذكره للبارد الحس، وهي كذلك في منسوخة الموصلية.

[٢٠٤] كانت في الأصل: "الكداد" وهو خطأ، وفي البرلينية: "للنكر"، وفي الروسية: "للنكرة"، وهو كله تحريف الكِرار كما أثبتناه عن الرضوية٢ والبرنستنية، فقد جاء في اللسان مادة (ح س ا): وجمع الحِسْيِ الأحساء، وهي الكِرَارُ.

[٢٠٥] آل عمران: من الآية٥٢

وَأغَـــرَّ وَارْيْ الزَّنْـــدِ عِفْـــتُ حِبَـــاْءَهُ

كِبَـــرَاً، فَكَيْـــفَ بِـــهِ أغَـــمَّ مُزَنَّـــدَا

الأغرّ: الشريف من الرجال، وواري الزند: كريم معوان، ووری الزَّند ـبالفتحـ ووري أيضاً ـبالكسرـ أي خرجت ناره، والحباء: العطاء، وعفته: كرهته، والكبر ـبالكسرـ العظمة، والكبر: التيه، والتكبُّر والاستكبار: التعظم، والتكبير: التعظيم، والأغم من الرجال هو الذي يسيل شعره حتى تضيق جبهته أو قفاه، يقال رجلٌ أغمّ وجبهته غمّاء، قال الشاعر:

فلا تنكحي إن فـرّق الـدهر بيننـا   أغـم القفـا والوجـه لـيس بأنزعـا

والغمم مما يذمّ به الرجل، ويكره الغمّاء في نواصي الخيل، وهي المفرطة في كثرة الشعر، والمزند هو البخيل جداً، ومنه ثوب مزند أي قليل العرض، وتزنّد فلان إذا ضاق بالجواب وغضب.

لاْ عِـــشْتُ إنْ نَوَّهْـــتُ باسْـــمِكَ دَاْعِيَـــاً

وَالمَـــوْتُ آتٍ وَالـــرَّدَىْ رَأسُ المَـــدَىْ

التنويه: رفع الصوت باسم المنادى، ونوّهت بفلان إذا دعوته رافعاً صوتك باسمه.

لَـوْ كُنْـتَ يَـاْ فَـسْلَ الحَمِيَّـةِ فِـيْ النَّـدَىْ

وَالبَأْسِ كَـاْبنِ [أَبـِيْ][206] عَزِيْـزٍ مَـاْ عَـدَاْ

الحمية: الأنفة، وفلان فسل الحميّة أي خسيس الأنفة لا يأنف ولا يغار على أهله ولا على مصاحبه، والندى: الكرم، والبأس: الشجاعة، وما عدا كلمة يقولها العرب لمن يريدون تصغيره وتعظيم غيره عليه، يقولون لو كان فلان فلاناً ما عدا تصغيراً له واحتقاراً لقدره، وتعظيماً للآخر، قال الشاعر:

يـا ناشمـاً يـا ناشمـاً دع الخنـا والعـار إن العـار مـن شـؤم الفتـى

لو كنت من ضبيعة الـصفر اللحـى المعـشر المثـرين قومـاً مـا عـدا

ناشم أهل بيت من ربيعة قليلو العدد جداً، وضبيعة يعني ضبيعة بن ربيعة بن نزار، وكان البيت والعدد من ربيعة فيهم، وكانوا يصفرون لحاهم، فلذلك قال: "لو كنت من ضبيعة الصفر اللحى".

ذَاْكَ الَّـذِيْ لَـمْ تُعْـلَ رَاْيَـةُ سُـؤْدَدٍ

مُنْـذُ احْتَبَـىْ إلاّ وَبَـلَّ بِهَـاْ يَـدَاْ

---

[206] مـا بـين القوسـين مـن البرلينيـة والروسـية والبريطانيـة٢ والرضوية٢ والعراقية٣، وقد سقط من الأصل.

الاحتباء أن يجمع الرجل ظهره وساقيه بعمامته، وقد يحتبي بيديه، وبل فلان بكذا يداً أمسكه، يقول الرجل لغريمه: لئن بلّت بك يدي لا تفارقني أو تؤدي حقي، وبللت بالشيء ـ بالكسر ـ إذا ظفرت به وصار في يدك.

ذَاكَ الَّذِيْ أَحْيَا الْبِلاْدَ، وَقَبْلَهُ
كَاْنَتْ وَمَنْ فِيْهَا رَمَاْدًا رَمْدَدَا

يقال رماد رمدد أي هالك، جعلوه صفة، قال الشاعر:

.... رمادٌ أطارته السواهك رمددا

أي هالك جعلوه صفة.

ذَاكَ الَّذِيْ لَوْ سَاْرَ أَعْمَىْ فِيْ الدُّجَىْ
بِضِيَاْءِ غُرَّتِهِ لأَبْصَرَ وَاهْتَدَىْ

الدجى: الليل، يصفه بالبشر وطلاقة الوجه والتهلل عند السؤال.

مُعْدِيْ مَنْ اسْتَعْدَىْ، وَسُمٌّ مَنِ اعْتَدَىْ
وَهُدَىْ مَنِ اسْتَهْدَىْ، وَغَيْثُ مَنِ اجْتَدَىْ

معدي من العدوى، وهي النصرة، يقول: استعديت فلاناً فأعداني أي استنصرته فأعانني[٢٠٧]، وسُمّ من اعتدى أي حتفه، يعني الظالم الباغي، والمجتدي: طالب الجدوى، الجدوى: العطية، يصفه بنصرة المظلوم والبطش بالظالم وبحسن الرأي والغاية في الكرم.

مِــرْدَىْ حُــرُوْبٍ مُنْــذُ كَــاْنَ مُعَــاْودُ

لِلْكَــــرِّ مَخْــــشِيُّ القَنَــــاْةِ إِذَاْ رَدَىْ

مِرْدَى حروب أي كثير حروب، شبهه بالحجر الذي يردى به أي يرمى « به »[٢٠٨]، والرجل الشجاع يشبه بذلك الحجر، ورديته بالحجر: صدمته، وفي المثل[٢٠٩]: (كلّ ضبّ معه مرداته) أي يكون عند جحره صخرة ربما كان هدمه بها، ومخشيّ القناة أي محذور الرمح، والرديان بين المشي والعدو، وردي الغلام إذا رفع إحدى رجليه وقفز بالأخرى.

---

[٢٠٧] في البرلينية والروسية: "فأغاثني".

[٢٠٨] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٢٠٩] كانت في الأصل: "الخبر"، وما أثبتناه من البرلينية والروسية.

لَــوْ قُــسِّمَتْ فِــيْ الأُسْــدِ نَجْدَتُــهُ لَمَــا
رَضِــيَتْ لأَشْــبُلِهَا العَرِيْنَــةَ مَوْلِــدَا

نجدته: بأسه، والنجدة البأس والشجاعة، والعرينة: الأجمة، وشبل الأسد: ولده، « وأشبلها: أولادها.»[٢١٠]

وَلَــوَ أنَّ لِلْعَــضْبِ المُهَنَّــدِ جَــوْهَرَاً
مِــنْ عَزْمِــهِ لَفَــرَىْ الجَمَــاْجِمَ مُغْمَــدَا

العضب: القاطع، والمهند منسوب إلى الهند، والمهنّد: المحدد، وهنّدت السيف: حددته، والجوهر: فرند السيف.

جَــرَّاْرُ كُــلِّ كَتِيْبَــةٍ رَجْرَاْجَــةٍ
يَجْلُــوْ الــسِّمَاْكَ غُبَاْرُهَــاْ وَالفَرْقَــدَا

الكتيبة: الجيش العظيم، ورجراجة أي كأنها تتمخض ولا تسير لكثرتها، وترجرج الشيء إذا جاء وذهب، والسّماك نجمٌ، وهما سماكان، والفرقد نجم، وهما فرقدان[٢١١]، وتجلو أي

[٢١٠] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والرضوية٢.

[٢١١] كانت في الأصل: "والسماك نجمٌ وهما نجمان،

تكشف.

يقول: من كثرة الغبار وتكثفه تتوارى الشمس، فتظهر النجوم كما روي عن يوم حليمة.

يَعْدُوْ بِهِ يَوْمَ الكَرِيْهَةِ سَابِحٌ
نَهْدٌ يَرُوْقُ مُجَلَّلاً وَمُجَرَّدَا

يعدو من العدو، وهو الجري، ويوم الكريهة: يوم شدة الحرب، والسّابح: الفرس الجواد، وسبحه: جريه، والسباحة: العوم، والسّبح في غير هذا الموضع الفراغ[212]، والسبح أيضاً:

والفرقد نجم وهما نجمان" وجاء في البرلينية والروسية والرضوية٢: "والسّماك، وهما سماكان، والفرقد، وهما فرقدان نجمان ..." أما في البرنستنية فقد ورد الآتي: " والسماك نجم، وهما سماكان، والفرقد نجم، وهما نجمان وهما فرقدان ـ كذا ـ".

ويبدو أن جملة وهما نجمان الأخيرة إما مقحمة أو كانت في الأصل القديم كذلك، وقد اخترنا القراءة المثبتة أعلاه من جميع القراءات التي ذكرناها هنا، ولكن بعد حذف ما لا يلزم.

[212] كانت في الأصل: "الفرار" وهو غير صحيح، والتصحيح من البرلينية والروسية.

التصرّف[213] في المعاش، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحاً طَوِيلاً ﴾[214]، والنهد: الجسيم المشرف، ويروق أي يعجب، وراقني الشيء أعجبني، والمجلل الذي عليه حلّة، والمجرد: المعرّى.

يَشْتَاقُ أَنْدِيَةَ الطِّعَانِ سِنَانُهُ

لِيَبُلَّ مِنْ مَاءِ النُّحُوْرِ بِهَا الصَّدَى

الطعان: المطاعنة، وأنديتها: المواضع الذي يجتمع لها فيها، واحدها نديّ، والنديّ هو مجلس القوم للحديث، وماء النحور يعني الدم، والصدى: العطش، وبلّ صداه أي نداه.

وَحُسَامُهُ يَشْكُوْ الغَلِيْلَ وَمَا بِهِ

ظَمَأٌ وَلَكِنْ يَبْتَغِي مَا عُوِّدَا

لَوْ سَالَ مَا سُقِيَ المُهَنَّدُ مِنْ دَمٍ

---

[213] في البرلينية والروسية: "التفرق"، وما في الأصل موافق لما في الصحصحاح مادة « سبح ».

[214] المزمل:٧

مُـــذْ سَــــلَّهُ لَرَأَيْـــتَ بَحْـــرًا مُزْبِـــدَا

مَـــــلأَ المَــــسَامِعَ وَالمجَـــامِعَ ذِكْـــرُهُ

وَأَغَـــارَ فِـــي كُـــلِّ الــبلادِ وَأَنْجَـــدَا

المسامع: الآذان، واحدها مسمع بالكسر، والمجامع جمع المجمع من الناس، وأغار وأنجد أي أسرع وارتفع وذهب في كل مذهب، ولم يرد الغور ولا نجد، وأغار الرجل أي شدّ العَدْوَ وأسْرَع.

سَـــادَ الــوَرَى طِفْـــلاً، وَبَــرَّزَ يَافِعَـــاً

لَــمْ يَتَّغِــرْ، وَبَنَــى المَكَــارِمَ أَمْــرَدَا

الورى: الخلق، واليافع: الغلام حين يظهر ويرتفع، واليفاع ما ارتفع من الأرض، وبرّز أي فاق على أصحابه، واتّغر الصبي واثغر بالتاء والثاء إذا أنبتت رواضعه بعد سقوطها، والثغر ما تقدم من الأسنان، وثغرته إذا كسرت ثغره، ولم يثّغر أصله يتثغر فأدغمت التاء في الثاء « أي لم يظهر ثغره، وهو مقدم أسنانه »[٢١٥].

---

[٢١٥] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

آبَــاؤُهُ مِــنْ عَبْــدِ قَــيْسٍ خَيْرُهَــا

حَــسَبَاً وَأَكْرَمُهَــا وَأَوْسَــعُهَا نَــدَى[216]

قَــوْمٌ هُــمُ مَلَكُــوْا الــبلادَ، وَدَوَّخُــوْا

أَهْــلَ العِنَــادِ، وَأَوْضَـحَوْا سُـبُلَ الهُـدَى

دوّخوا أي ذللوا، يقال: داخ فلان البلاد ودوّخها أي قهرها واستولى على أهلها، وداخ يدوخ « ذَلّ »[217]، ويقال دوّخه، وديخه وديّثه أي ذلله، وأهل العناد هنا أعداء المسلمين.

أَيَّــامُهُمْ فِــيْ الجَاهِلِيَّــةِ كُلُّهَــا

بِــيْضٌ تُعِيْــرُ الخَـصْمَ وَجْهَــاً أَسْــوَدَا

وَفَــضِيْلَةُ الإِسْــلامِ فِــيْهِمْ إِذْ عَلَــوْا

فِيْــهِ إِلــىْ الحَــقِّ الطَّرِيْــقَ الأَرْشَــدَا

---

[216] في الروسية: "يدا"، وفي البرلينية كما في الأصل الرضوي.

[217] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والرضوية2 والبرنستنية.

يعني بتلك الفضيلة سبق عبد القيس إلى الإسلام طوعاً، وقيل إنَّ قوله تعالى: ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً ﴾[218]، يعني بمن في السماوات الملائكة، ومن في الأرض عبد القيس لأن إسلام الملائكة كان طوعاً، وكذلك عبد القيس.[219]

مَــنْ يَلْــقَ إِبــرَاهِيْمَ يَلْــقَ الأَرْوَعَ النَّـــ

ـــدْبَ الهُمَـــامَ النَّاسِـــكَ المُتَهَجِّـــدَا

الناسك: العابد، وتنسّك: تعبد، والنسك: العبادة، والمتهجد: المصلي بالليل، والتهجد: صلاة الليل، وهجد وتهجّد أي سهر، وهجد وانهجد أي نام من الأضداد.

---

[218] آل عمران: من الآية83

[219] ذكر ذلك في الكثير من كتب التفاسير، ومنها تفسيري الطبري (جامع البيان ج٣: ٤٥٧ طبعة دار الفكر ـ بيروت)، وابن أبي حاتم (تفسير ابن أبي حاتم الرازي ج٢: ٦٩٦)، والقرطبي (تفسير القرطبي ج٤: ١٢٨) عند ذكر هذه الآية، وقد قرنوا الأنصار معهم، ومنهم من ذكر بني سُليم معهم أيضاً، وإنْ صحَّ الأمر، فإنها لمنقبة لعبد القيس عظيمة.

أَحْيَا عَزِيْزاً وَابْنَهُ وَابْنَ ابْنِهِ

وَأبَا عَزِيْزٍ عَبْدَلاً وَمُحَمَّدَا

عزيز هو أبو جروان، وابنه يعني إبراهيم بن أبي جروان، وابن ابنه يعني عزيز بن إبراهيم، وأبو عزيز هو عبد الله بن عزيز بن إبراهيم كان يكنى بابنه الكبير عزيز بن عبد الله، ويعني بمحمد أخا الممدوح محمد بن عبد الله بن عزيز، وكان مشهوراً في رجال العرب بالشجاعة والكرم.[٢٢٠]

يَا بَا عَلِيٍّ غَيْرَ مَنْعِيٍّ أَجِبْ

دَاعِيْ العُلاْ، وَاذْمِمْ لَهَاْ أَنْ تُوْئَدَا

غير منعي من نعاء[٢٢١] الميت، واذمم لها من الذمام، وهو الجوار، والوأد: الدفن، ووأد البنت: دفنها حيّة في القبر، ويئدها وأداً فهي موؤدة، وكانت كندة تئد البنات، والوأد والوئيد: الصوت[٢٢٢] الشديد، وفلان يمشي مشياً وئيداً أي على

---

[٢٢٠] في البرلينية والروسية والطهرانية والرضوية٢: "وكان من مشهور رجال العرب في الشجاعة والكرم".

[٢٢١] في البرنستنية: "نعي الميت".

[٢٢٢] كانت في الأصل: "الضرب" والتصحيح من

رفق وتثبت.

يَـــا وَاحِــدًا مَـــا زَالَ كُـــلُّ أبٍ لَـــهُ

يُـــدْعَى بِإجْمَـــاعِ العَـــشِيْرَةِ أوْحَـــدَا

يقال: فلان أوحد زمانه وواحد دهره أي لا نظير له، و: "بإجماع البريّة" من لفظ المصنّف.[٢٢٣]

لَـوْلاكَ لَـمْ تَرَنِـيْ الحَـسْاءُ، وَلَـمْ أجُـزْ

البرلينية والروسية، وهو موافق لما في الصحاح.

[٢٢٣] كـذا وردت هـذه الجملـة في أصـل الرضـوية والبرلينيـة والروسـية والبرنـستنية، وفي الرضـوية٢ كـذلك باسـتثناء كلمـة "البريـة" حيـث لم تـرد فيهـا، وجـاء في الطبعـة الهنديـة: "وبإجمـاع البريّـة وفي نـسخة العـشيرة مـن لفـظ المـصنِّف" ولا نعـرف مـن المقـصود بالمـصنِّف هنـا، وإن كـان الظـن الغالـب يقـول إنـه الـشاعر نفـسه، ولكـن يجـوز أن يكـون الـراوي أو الـشارح، وعلـى كـل حـال فمـن الواضـح أنـه توجـد قـراءة أخرى للبيت ارتضاها هذا المصنّف المجهول، وهي كالتالي:

يـا واحـداً مـا زال كـلُّ أبٍ لـه　　　يُـدعى بإجمـاع البريـة أوحـدا

ولكـن يبقـى الـسؤال محيّـراً مـن هـذا الـذي كتـب كلمـة "العـشيرة" وتغافـل عـن كلمـة "البريـة" الـتي هـي مـن لفـظ المصنّف؟!.

بِـالخَطِّ بَـلْ جُـزْتُ العَوَاْصِـمَ مُـصْعِدَا

الحساء لغة في الأحساء، والخط القطيف، والأحساء والقطيف مدينتا[٢٢٤] البحرين، والعواصم بلاد قصبتها أنطاكية، وجزت: تعدّيت، وجزت الشيء إذا تعديته، وأصعد في الأرض إذا مضى وسار، والصعود خلاف الهبوط، وصعد في الوادي وصعد تصعيداً إذا انحدر فيه.

وَلَكَـاْنَ لِـيْ مَنْدُوْحَـةٌ عَـنْ مَعْـشَرٍ

عِـرْضُ الكَـرِيْمِ وَمَاْلُـهُ فِـيْهِمْ سُـدَىْ

المندوحة: السعة، وكذلك المندح، والعرض: ما يشتم من الرجل، والسُّدى: المهمل.

مَـدْحِيْ لَهُـمْ وَعَلَـىْ صِـحَاْحِ دَرَاْهِمِـيْ

خُبْـزِيْ[٢٢٥] فَـشُلُّوْا أَيْـدِيَاً مَـاْ أَجْمَـدَا

---

[٢٢٤] في البرلينية والروسية: "مدينتان في البحرين".

[٢٢٥] كانت في الأصل: "خنري" ولا معنى لها، وفي الفيضية والرضوية٢ والروسية: "خبري"، وفي نسخة الموصلية والبريطانية٢ والعراقية٣: "حبرى" وهي قراءة

"شلوا أيديا" دعاء عليهم بالشلل، وهو فساد في اليد، يقال: شُلّت يمينه تشل ـبالفتحـ والجمود هاهنا شدة البخل، وقوله: "ما أجمدا" تعجب من شدة لؤمهم.

إبلِـيْسُ مَـاْتَ، فَثِـقْ بـصُحْبَةِ مَاْجِـدٍ

إنْ صُـلْتَ صَـاْلَ، وَإنْ عَـدَوْتَ بـِهِ عَـدَا

يشير بـ(إبليس) إلى بعض المفسدين كان قد هلك قبل هذه القصيدة، وكان هو الذي يزين « لهم »[226] الأفعال القبيحة ويوقع بين الناس ويمشي بالفساد، وكان يميل إليه[227] جداً.

جيدة، وجاءت في الطبعة الهندية: "خيري"، والتصحيح من البرلينية والبرنستنية، وأراد الشاعر أن يقول إنه بالرغم من أنه جعل مديحه مقصوراً على هؤلاء القوم إلا أنّهم لبخلهم وشحهم كانوا يبخلون عليه حتى بالخبز الذي كان يشتريه على نفقته الخاصة وبصحاح دراهمه هو لا بدراهمهم هم، وإن كان الشاعر قصد بالخبز المعنى الرّمزي له، ويعني به أسباب المعيشة التي لم يوفرها له هؤلاء المعشر الذين رمز لهم في البيت السابق، يقصد بذلك بعض بني عمه من أمراء الدولة العيونية في عصره.

[226] ما بين القوسين إضافة من الروسية.

[227] كانت في الأصل: "به" والتصحيح من البرلينية والروسية، ولا أدري على من يعود الضمير في قوله:

يَرْعَى المَوَدَّةَ وَالقَرَابَةَ لا كَمَنْ

إنْ قُمْتَ نَامَ، وإنْ تُسَكِّتْهُ حَدَا

يُرْضِيكَ مَنْطِقُهُ، وَلَوْلا ضَعْفُهُ

لَلَقِيْتَ مِنْهُ أحَرَّ مِنْ حَزِّ المُدَى

فَاضْرِبْ عَدُوَّكَ بِي تَجِدْنِي صَارِمَاً

"وكان يميل إليه جداً"، فظاهره هو أنّ الممدوح كان يميل لهذا الشخص المشبه بإبليس؟! فإذا صحّ ذلك، فسيكون تشبيه شخص يميل إليه الممدوح بإبليس أقرب للذم منه المدح، ولكني أرى أنّ الصحيح هو أنّ المعني هنا بضمير الغائب في جملة: "يميل إليه" هو أحد أمراء الدولة من العُيونيين، ولعله الأمير محمد بن مسعود بن محمد بن علي أبي المنصور، فهو الذي كان له بطانة من أهل مجلسه ساهمت في ذهاب أملاك العُيونيين وبساتينهم كما فصّل الشارح ذلك في طرة القصيدة النونية التي مطلعها: "بعض الذي نالنا يا دهر يكفينا"، فلعله يعني بـ(إبليس) أحد هذه البطانة الذين كان الأمير محمد بن مسعود يميل إليهم ويأخذ برأيهم.

عَـــضْبَاً يَفُـــلُّ[228] وَلاَ يُفَـــلُّ مُهَنَّـــدَا

وَاسْتَـــصْفِنِي وَلَـــدَاً أَكُـــنْ لَـــكَ خَادِمَـــاً

لَـوْ يَـسْتَطِيْعُ فِـدَاكَ مِـنْ صَـرْفِ الـرَّدَى

فَلَقَـــدْ رَضِـــيْتُكَ وَالِـــدَاً وَأَخَـــاً وَعَمَّـــ

ـــاً وَابْـــنَ عَـــمٍّ مَـــا حَيِيْـــتُ وَسَـــيِّدَا

وَلأُهْـــدِيَنَّ إِلَـــى عُـــلاَكَ مَـــدَائِحَاً

يُنْـــسِيْكَ شَـــادِيْهَا الغَـــرِيْضَ وَمَعْبَـــدَا

لأهدين من الهديّة، وإن أردت جعلته من الهداء ـ بالمد ـ مصدر قولك هديت العروس إلى زوجها، وقد هُديت إليه فهي مهدية وهَدِيّ « على فَعِيْل »[229]، والشادي: المنشد، والغريض ومعبد مغنيان معروفان بحسن الصوت في الغناء.

فَكَـــلاَكَ رَبُّـــكَ حَيْـــثُ كُنْـــتَ بِحِفْظِـــهِ

---

[228] في البرلينية والروسية: "يقُدُّ".

[229] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

وَبَقِيْــتَ مَــا بَقِــيَ الزَّمَــانُ مُخَلَّــدَا

وَأَرَاكَ فِــيْ ابْنِــكَ مَــا تُحِــبُّ، وَعَــاشَ مَــنْ

يَــشْنَاكُمَا مَــا عَــاشَ أَكْمَــدَ أَكْبَــدَا

أكمد أي حزين، والكمد: الحزن المكتوم، وأكبد من الكبَد، وهو الشدة، وكابدت الأمر: قاسيت شدّته، والأكمد الذي يموت بدائه ولا يجسر أن ينطق، والأكبد: المريض الكبد.

وَإِلَيْــكَ مِــنْ دُرِّ الكَــلاَمِ جَــوَاهِرَاً

يُعْيِــيْ الفَــرَزْدَقَ نَظْمُهَــا وَمُــزَرِّدَا

نظم الدرّ: جمعه في السلك، ونظمت الدرَّ: جمعته في السلك، والنظام: السلك الذي ينظم فيه اللؤلؤ، والفرزدق هو همّام بن غالب الشاعر، ومزرد أيضاً اسم رجل شاعر.[٢٣٠]

---

[٢٣٠] جــاء بعــدها في الطبعــة الهنديــة: " متعبِّــئ في الــشعر والفصاحة."

ومُـزَرّد هـذا هـو مُزرِّد بـن ضِرار بـن حرملـة بـن صـيفي بـن أصـرم بـن إيـاس بـن عبـد غـنم بـن جحـاش بـن بجالـة بـن مـازن بـن ثعلبـة بـن سـعد بـن ذُبيـان، وهـو أخـو الـشّماخ الـشاعر

المعــروف، أدرك الإســلام فأســلم. انظــر المؤتلــف والمختلــف للآمدي، ومعجم الشعراء للمرزباني.

٢٨. وقال أيضاً بالأحساء[٢٣١] يعاتب نفسه، ويذكر الخمول:

خَلِّيَـــانِيْ مِـــنْ وِطَـــاْءٍ وَوِسَـــاْدِ

لاْ أَرَىْ النَّـــوْمَ عَلَـــىْ شَـــوْكِ القَتَـــاْدِ

الوطاء: خلاف الغطاء، ووطيت الشيء توطئةً: مهّدته، والوطاء: المهاد، وتمهيد الشيء: بسطه، والقتاد: شجر له شوك، وفي المثل: (من دونه خرط[٢٣٢] القتاد)، « فأمّا القتاد »[٢٣٣] الأصغر فهو الذي لثمرته تفاحة كتفاحة العُشر.[٢٣٤]

« المعنى أنّ الإقامة في دار الذل كالنوم على شوك القتاد ».[٢٣٥]

وَارْحَـــلاْ مِـــنْ قَبْـــلِ أَنْ لاْ تَـــرْحَلاْ

فَالبَلاْيَـــاْ كُـــلَّ يَـــوْمٍ فِـــيْ ازْدِيَـــاْدِ

---

[٢٣١] في البرلينية والروسية: البحرين بدلاً من الأحساء.

[٢٣٢] كانت في الأصل: " خمط " والتصحيح من الطبعة الهندية، وهو كذلك في اللسان على ما هو معروف.

[٢٣٣] ما بين القوسين من الرضوية٢ والبرنستنية.

[٢٣٤] كذا في الأصل وباقي النسخ، وفي اللسان مادة (ق ت د): نفاخة كنفاخة العشر.

[٢٣٥] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

قوله: "من قبل أن لا ترحلا" أي قبل أن تعجزا عن الارتحال لضعف عنه بفقر، أو يحال دونه بهلاك واستئصال.[٢٣٦]

وَاتْرُكَــانِيْ مِــنْ أَبَاطِيْــلِ المُنَــى
فَهْــوَ بَحْــرٌ لَـيْسَ يُـرْوَى مِنْـهُ صَـادِيْ

المنى هاهنا مقلوب من المين، وهو الباطل.

وَابْــذُلاَ فِــيْ العِــزِّ مَجْهُوْدَكُمَــا
لاَ يُــلاَمُ المَــرْءُ بَعْــدَ الاجْتِهَــادِ

الاجتهاد والمجهود بذل الوسع، وكذلك التجاهد، يقول: على الإنسان أن يجتهد في طلب الشرف والرفعة والرزق والقوة وكل ما يشرّفه، ولا لوم عليه بعد أن يجتهد على أنه لم يظفر، وإنما اللوم على التقصير.

إِنَّمَــا تُــدْرَكُ غَايَــاتُ المُنَــى

---

[٢٣٦] كانت في الأصل: "أو ارحال دونه .. الخ"، ولا معنى لها، والتصحيح من البرلنية والروسية، وفيهما وردت الجملة كما يلي: "أو يحال بينكما وبين الرحيل بإهلاك واستئصال".

بمَــــسِيْرٍ أوْ طِعَـــــانٍ أوْ جِــــلادِ

غاية كل شيء: أقصاه ونهايته، « والجمع غايات، والمُنى جمع أمنية »[237] والطعان: المطاعنة بالرماح، والجلاد: المضاربة بالسيوف.

مَــــنْ نَــصِيْرِيْ مِــــنْ زَمَـــانٍ فَاْسِـــدٍ

جَعَــلَ الأَمْــرَ إلَــىْ أهْــلِ الفَــسَاْدِ

من نصيري معناه من ينصرني ويقوم بنصري على هذا الزمان الفاسد لتصييره الأمر إلى المفسدين.

كُلَّمَـــاْ قُلْــتُ لَــــهُ ذَاْ سَــــرَفٌ

فِـيْ التَّعَـدِّيْ، قَـاْلَ لِـيْ هَـذَاْ اقْتِـصَاْدِيْ

السّرف: الخطأ وتجاوز الحد، والسّرف ضد القصد، والسّرف: الإغفال، والمسرف: المتجاوز حدّ الظلم، « قال الشاعر:[238]

---

[237] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[238] هو جرير، انظر الصحاح، وأوله:

.... مـا فى عطايـاهمُ مـنٌّ ولا سـرفُ

يريد أنهم لا[239] يخطئون موضع العطاء بأن يعطوه من لا يستحق، وأن يحرموه من يستحق »[240] والتعدي أيضاً تجاوز حد الظلم، والاقتصاد: التوسط بين الحالين،[241] واقتصد فلان في النفقة إذا لم يسرف ولم يقتّر.

كُنْـتُ قَبْـلَ اليَـوْمِ أبكِـيْ بـشَجَىً

هَـمِّ نَفْـسِيْ وَطَرِيْفِـيْ وَتِـلادِيْ

الشجى: الغصة، والشجى كل ما ينشب في الحلق من عظم وغيره، يقال: أشجاه يشجيه إذا أغصّه، يقول منه: شجي ـ بالكسرـ يشجى، والطريف والطارف: المال المستحدث، والمتلد والتليد والتالد والتلاد كلّه القديم عندك، والطريف

أعطـوا هنيـدة يحـدوها ثمانيـةٌ مـا في عطايـاهم مـنٌّ ولا سـرف

[239] جملـة (يريـد أنهـم لا) ليـست في الأصـل، وأضـفناها مـن لـسان العـرب مـادة (س ر ف) حيـث ذكـر هنـاك مـا ذكرتـه النـسخة البرلينيـة هنـا بمـا في ذلـك شـطر بيـت الـشعر، ولكنه أورده هناك تاماً.

[240] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[241] جـاء في البرلينيـة والروسـية هنـا: "والإسـراف التبـذير، والاقتصاد بين الإسراف والتقصير".

والمطارف والمطرف والمستطرف كله المستحدث.

ثُــمَّ قَــدْ أَصْــبَحْتُ أَبْكِــيْ بِأَسَــىً

شَــجْوَ إِخْــوَانِيْ وَرَهْطِــيْ وَبِــلادِيْ

الأسى: الحزن، والشجو: الهم والحزن، يقول منه: شجاه يشجوه أي أهمّه وأحزنه، وقولهم مفازة شجواء «أي»[٢٤٢] صعبة المسالك، ورهط الرجل قومه وقبيلته «وأهل بيته»[٢٤٣]، يقال: هم رهطه دنيةً.

زَوْبَعَــــتْ فِــــيْ جَوِّهَــــا عَاصِــــفَةٌ

ذَاتُ إِعْــصَارٍ تُــضَاهِيْ رِيْــحَ عَــادِ

العاصفة: الريح الشديدة، وزوبعت أي أثارت أمّ زوبعة، وهي ريح تثير[٢٤٤] الغبار وترفعه إلى السماء فيصير كأنه عمود، وتسمى تلك الريح الإعصار أيضاً، وزوبعة رئيس رؤساء الجنّ، ومنه سُمّي الإعصار زوبعة، « والجوّ ما بين

---

[٢٤٢] ما بين القوسين من الرضوية٢.

[٢٤٣] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[٢٤٤] كانت في الأصل: " تنثر " والتصحيح من البرلينية، والروسية، والطبعة الهندية.

السماء والأرض، والجوّ ما اتّسع من الأودية، وعصفت الريح: اشتدّت »[245] وتضاهي أي تشاكل، والمضاهاة: المشاكلة، وريح عاد هي التي ذكر تبارك وتعالى.

مَـــا نَجَــا مِـــنْ نَارِهَــا غَيْــرُ امْــرِءٍ
عَــاذَ مِنْهَــا بمُــضِلٍّ غَيْـــرِ هَــادِي

تَرَكَـــــتْ عَالِيَهَــــــا سَــــافِلَهَا
وَالرِّعَـــانَ القُـــوْدَ نَعْـــلاً لِلْوِهَـــادِ

عاذ أي لجأ، والمضلّ خلاف الهادي، والرّعان والرّعون آناف الجبال واحدها رعن، والقود: الطوال، والوهاد: الأمكنة المطمئنة « من الأرض »[246] واحدها وهدة، ويجمع أيضاً على وهد.

شَبَّهَ الأمور المنكرة والجور الذي جرى بالبحرين والفساد بريح عاد التي ذكرها الله تعالى في القرآن فقال: ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ۞ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا

---

[245] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[246] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴾[٢٤٧]، ويذكر أنها خالفت ريح عاد في شيء من حيث أن ريح عاد إنما أهلكت الظالمين واشياعهم وأتباعهم، وهذه الحوادث ما نجا منها غير الظالمين والفسّاق ومن شايعهم ومن تعلّق بهم.

وقوله:

"كنـت قبـل اليـوم أبكـي بـشجىً
هـمّ نفـسي وطريفـي وتـلادي"

والبيت الذي يليه، يعني ما أصابه من الأمير محمد بن ماجد بن محمد بن علي بن عبد الله بن علي حين ملك الأحساء لأنه قبض عليه وجعله في مطمورة سجن مبني تحت الأرض، وترك فيه القيد والعتلة مدة من الزمان بعد أن قبض على جميع أملاكه وجميع ما كان في خزائنه من ذهب وفضة وحنطة وشعير وتمر « وسلاح »[٢٤٨] وغير ذلك من دابة ورقيق وصامت وناطق، ولم يترك له قليلاً ولا كثيراً، يقول: كنت مشغول القلب بذلك ورجع بهونٍ ذلك علي لما جرى على أهل بيتي وعشيرتي وأهل بلادي، فصار اشتغال قلبي وهمّي، وأنسيت معه ما كان جرى علي في نفسي وفي مالي، وكان ذلك على

---

[٢٤٧] الذاريات:٤١ـ٤٢

[٢٤٨] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

عهد الأمير أبي القاسم مسعود بن محمد بن علي حين ملك الأحساء، وقد ذكرت[٢٤٩] ذلك في شرح القصيدة التي أولها: "قم فاشدد العيس".[٢٥٠]

يَـا لَقَـوْمِي مَـنْ أَرَاكُـمْ حَـسَنَا

---

[٢٤٩] جاء في الطبعة الهندية: " وقد ذكر ذلك في القصيدة " بدون تاء المتكلم هنا وبدون كلمة شرح.

٢٥٠ في البرلينية والروسية؛ ورد مشابهٌ لهذا الشرح إلا أنه أكثر اختصاراً منه هنا، ولأنه لا يخلو من فائدة فإنني أذكره هنا، وهو قوله:

"المعنى يقول: كنت حزيناً مهموماً لما أصابني في ذات نفسي من السجن ومن اغتصاب الأملاك ونهب المنزل والاستئصال، ثم حدث من الأمور العظيمة لأقاربي وعترتي وأهل بلادي ما أنساني أمر نفسي، وذلك أنهم نالهم من الاجتياح والاستئصال مثلما نالني أو قريب منه إلا أني أحمَلُ منهم وأقدر على الاضطراب والحركة، وشبّه ذلك الأمر بريح عاد لعمومه؛ يقول: ما نجا غير امريء عاذ بمضلّ غير هاد ـ عاذ: استجار – يقول ما سلم من الاجتياح والاستئصال إلا من التجأ إلى رجلٍ من أهل الضلال والفساد، يعني البادية أو من أشبههم في الظلم ممن يتعلق بأمور الدولة، وهذا أعظم مصيبة لأن ريح عاد لم يهلك فيها إلا الكفّار ومن تبعهم، وكلّ من تبع هوداً عليه السلام نجا، وهذه ما هلك بها غير أهل الصلاح ومن التجأ إليهم.

بَيْعَنَا بِالبَخْسِ فِي سُوْقِ الكَسَادِ

البخس: الثمن الناقص، وبخسه أي نقصه، وفي المثل: (تحسبها حمقاء وهي باخس).

أعَمَى غَالَكُمُ أمْ نَاصِحٌ

مُضْمِرُ البَغْضَاءِ مُبْدٍ لِلْوِدَادِ

غالكم أي غلب على أبصاركم وبصائركم، وغاله الشيء واغتاله إذا أخذه من حيث لم يدر، ويقولون لمن وقع في مهلكة: غالته غول، وكلما اغتال الإنسان فأهلكه فهو غول.

عَجَبَاً مِنْكُمْ وَمِنْ تَصْدِيْقِكُمْ

مَنْ يُمَنِّيْكُمْ بِنَارٍ مِنْ رَمَادِ

وَاللَبِيْبُ الحُرُّ لا يَخْدَعُهُ

لَمَعَانُ الآلِ عَنْ حِفْظِ المَزَادِ

فَهَبُوْا نَاصِحَكُمْ رَامَ الوَفَا

هَلْ يُلاقِي اللَيْثَ سَرْحٌ مِنْ نَقَادِ

اللبيب: العاقل، والآل: السراب، والمزاد: الأساقي[٢٥١] التي يحمل فيها الماء، تكون من جلود، وهبوا ناصحكم أي اجعلوه، والليث: الأسد، والنقاد جمع نقد بالتحريك، وهو رذال الغنم، وهي جنس منه قصار الأرجل قباح الوجوه الواحدة نقدة، « والجمع نقاد ونَقَد ـ بالتحريك ـ يقولون: فلانٌ أَذَلُّ من النقد، وصوفه أجود الصوف »[٢٥٢] وهذه كلها أمثال وتشبيهات يخاطب قومه وأقاربه ويتعجب من سوء تدبيرهم وضعف آرائهم لأنهم ملوك البحرين والشريف «فيها»[٢٥٣] من شرّفوه، والوضيع من وضعوه، وينتهي أمرهم إلى تأخير بني عمومتهم وأقاربهم وأهل بيتهم، والتحامل عليهم، وتقديمهم واختصاصهم من ليس بينهم وبينه رحم ولا قرابة ولا له أصل ولا يحب بقاء دولتهم ولا يغني عنهم غناءً، ولا يهابهم به عدو، بل يطمع العدو فيهم قربه منهم، ويقول: ليت شعري أهذا الفعال لحدوث عمىً في بصائركم؟ أم لميل إلى من[٢٥٤] قدّمتم من الأوباش واستماع لما يزخرف لكم من القول ويظهر لكم من النصيحة؟ وباطنه لكم بخلاف ذلك،

---

[٢٥١] في الروسية: "الأسقية".

[٢٥٢] ما بين القوسين من الرضوية٢ والبرنستنية.

[٢٥٣] ما بين القوسين من الرضوية٢.

[٢٥٤] في الطبعة الهندية: " أو بزيادة جهل فيمن ...".

وضرب بالرماد «مثلاً أي أن أمانيه التي يمنيكم ويطمعكم أن فيه كفاية بنفسه، وأنه ذو عشيرة وقوّة»[٢٥٥] كالذي يعد أنه يخرج ناراً من رماد، وهذا ما لا يصحّ لأن الرماد لا يخرج منه نار، وشبههم به لقلة غنائهم، ويقول لهم أيضاً: إن العاقل لا يغرّه لمع السراب فيتكل عليه، فيسفك الماء الذي هو حياته اعتماداً على ذلك السراب وظناً منه أنه ماء، وهذا «أيضاً»[٢٥٦] مَثَل، وشَبّه أيضاً أولئك القوم بالنقاد، ـ وهي رذّال الغنم ـ وغَيْرَهُم بالأسود، والغنم لا تلاقي الأسود ولا تدفع سطوتهم، وهذه كلها أمثال وتشبيهات.

وَالقَـــدِيْمُ العِتْـــقِ لا يُـــوْفِي بِـــهِ
نَاْسِـــلُ الغَـــاْرِبِ مِـــنْ نَـــسْلِ الكُـــدَاْدِ

العتق: الكرم، وفرس عتيق أي رائع، والعتيق: الخيار من كلّ شيء، « والعتيق: الكريم »[٢٥٧] وعتقت فرس فلان أي سبقت ونجت، والعتق: الجمال، « ويوفي به أي يشبهه »[٢٥٨]

---

[٢٥٥] ما بين القوسين من الرضوية٢ والبرنستنية.

[٢٥٦] ما بين القوسين من الرضوية٢.

[٢٥٧] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٢٥٨] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

والكداد فحلٌ ينسب إليه الحمر الأهلية، فيقال بنات الكداد، قال الفرزدق:

حمارٌ لهم من بنات الكدادْ   يُدهمجُ بالوَطْب والمزود

يدهمج: يقرمط المشي ويسرع، والوطب: سقاء اللبن الكبير، والغارب من الحمار معروف، والمزود ما يحمل فيه الزاد ـ ونسول غاربه: هبوطه من عقر يصيبه فيتطامن، وذلك النسول ايضاً يسمى الجزل، يقال: حمار جزل، ويوفي به أي يعادله، وفلان يوفي بفلان إذا كان نظيره.

آهِ وَاشْقُوَةَ أرْبَابِ العُلاْ

هَلَكَ المجْدُ إلىْ يَوْمِ التَّنَاْدِيْ

يَاْ بُغَاْثَ الطَّيْرِ طِيْرِيْ وَانْظُرِيْ

هَرَبَ البَازِيِّ مِنْ كَلْبِ الجَرَاْدِ

آه: كلمة توجع، والمجد: الفعال المأثور الكثير، ويوم التنادي: يوم القيامة، وبغاث الطير ـبفتح الباء وضمّها وكسرهاـ هو ما لا يصيد منها، فمن جعله واحداً جمعه على بغثان مثل غزال وغزلان، ومن قال للذكر والأنثى بغاثة، فالجمع بغاث مثل نعامة ونعام، وفي المثل: (إن البغاث بأرضنا

يستنسر) أي من جاورنا عزّ بنا وعظم، وكلب الجراد جُرَيْدَةٌ صغيرة[259] في رأسها طول قبيحة الخلق معروفة، « وهي قليلة جداً »[260] والبازي[261]: الصقر.

وَارْتَعِـــيْ يَـــاْبَقَـــرَ الحَـــرْثِ، فَقَـــدْ
لَعَـــبَ الـــضَّيْوَنُ بالأَسْـــدِ الـــوِرَاْدِ

الضيون من أسماء السنّور الذكر، وجمعه ضياون، يسمى الضَّيون والسنّور والهر والقط والخيطل « والخنطل »[262] ـبالياء والنونـ والوراد جمع وَرْد، والوُرْدَة لون يشبه الوَرْدَة، والورد: الأحمر بين الشُّقرة والكُمتة، هذه كلها أمثال وتشبيهات.

---

[259] في البرلينية والروسية: "ضعيفة".

[260] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[261] كانت في الأصل: "الأجدل"، وهي ليست في البيت المشروح؛ نعم وردت الأجدل في الشعر والشرح في الطبعة الهندية، فلا أدري إنْ كان ناشروها قد أثبتوا ذلك من نسخة لديهم لم نحصل عليها، أو أنه اجتهادٌ منهم لما رأوا أنّ الشارح قد ذكر معنى الأجدل في الشرح ولم يفسِّر كلمة البازيّ.

[262] ما بين القوسين من الرضوية٢.

وَلِـــذَا نُـــوْدِيْ لإِخْـــوَانِكُمُ

بِعُلُـــوِّ الأَمْــرِ فِــيْ كُــلِّ الــبِلادِ

يعني بإخوانهم بأشباههم من البشر في عدم العُقول وقلّة العتاب.[٢٦٣]

طِبْــتَ يَــا مَــوْتُ فَــإِنْ شِــئْتَ فَــزُرْ

لَـيْسَ عَـيْشُ الـذُلِّ يَوْمَـاً مِـنْ مُـرَادِيْ

قَـــبَّحَ اللَّهُ حَيَـــاةً قُرِنَـــتْ

بِــشَقَا الــضَّيْمِ وَ إِشْــمَاتِ الأَعَــادِيْ[٢٦٤]

القبح نقيض الحسن، وقبح الله فلاناً أي نحاه عن الخير، والضيم: الظلم، والشماتة: الفرح بالمصيبة.

---

[٢٦٣] هـذا الـشرح مـن البرلينيـة، ولـيس في أصـل الرضـوية، ولم نفهـم وجـه الـشّبه الـذي ذكـره بقولـه: عـدم العقـول وقلـة العتاب.

[٢٦٤] كان هذا الشطر في الأصل:

بشقاء الضيم أو شمت الأعادي

والتصحيح من الرضوية٢ والبرنستنية.

غَيْـــرُ مُخْـــطٍ لَـــوْ تَمَنَّيْـــتُ الـــرَّدَىْ

دَوْلَـــةُ الأَوْبَـــاْشِ مِـــنْ سُـــقْمِ الفُـــؤَاْدِ

الردى: الموت، والأوباش: أرذل الناس، وكذلك الأوشاب.

كَـــمْ تَقَاْضَـــاْنِيْ المَعَـــاْلِيْ عَزْمَـــةً

يَهْتِـــفُ الـــشَّاْدِيْ بِهَـــاْ فِـــيْ كُـــلِّ نَـــاْدِيْ

التقاضي: المطالبة بتعجيل الدين والوعد وما أشبه ذلك، وتقاضاه الشيء أي طالبه[٢٦٥]، والمعالي: معالي الأمور واحدها معلاة، والهتف: الصوت، وهتف به أي صاح، والشادي: المغني، والشادي هو الذي يمد صوته بالغناء والشعر، والنادي « والندي والندوة والمنتدى »[٢٦٦]: مجلس القوم ومجتمعهم للحديث، « فإذا تفرقوا لم يُسَمَّ بشيء من ذلك. »[٢٦٧]

---

[٢٦٥] من كلمة التقاضي إلى هنا جاء في أصل الرضوية متداخلاً مع شرح البيت السابق، ونقلناه إلى هنا لموافقة السياق حيث أنه شرح لكلمة تقاضاني في البيت الحالي.

[٢٦٦] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٢٦٧] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

فَــــإِذَا رُمْــــتُ نُهُوْضَـــاً قَعَــــدَتْ

بِــيْ أُمُــوْرٌ أَنَــا مِنْهَــا فِــيْ جِهَــادِ

قِلَّــةُ المَــالِ وَكُثْــرٌ فِــيْ العِــدَى

وَابْــنُ عَــمٍّ رَأْيُــهُ غَيْــرُ الــسَّدَادِ

السّداد: القصد في القول والعمل، والتسديد: التوفيق للقصد، ورجلٌ مسدد أي موفق، وأمر سديد أي قاصد، وقد استدّ الشيء أي استقام، قال الشاعر، وهو مالك بن فهم:

أعلمــه الرمايــة كــل يــومٍ فلمــا اســتدّ ســاعده رمــاني

والسّداد: الاستقامة والصواب، وكذلك السدد مقصور منه.

لا مُعِــيْنٌ لِــيَ مِــنْ قَــوْمِيْ، وَلاَ

جِــدَتِي تَحْمِــلُ جِــدِّيْ وَاجْتِهَــادِيْ

وَإِذَا قُرْبُـــكَ لَـــمْ تُنْفَـــعْ بِـــهِ

فِـــيْ حِمَـــىْ قَوْمِـــكَ، فَـــأْذَنْ بِبِعَـــادِ

الجدة: المال والغنى، يقول: وجَدَ وُجداً وجِدَةً أي استغنى، والجد والاجتهاد واحد، وهو ضد الخمول، والإيذان: الإعلام، وآذنته: أعلمته، وقوله: "فأذن ببعاد" الإذن يكون بمعنى الإرادة، قال تعالى: ﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾[٢٦٨] أي بإرادة الله، والإذن بمعنى الأمر، قال تعالى: ﴿إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّه﴾[٢٦٩] أي بأمر الله، والإذن أيضاً نفس الإذن، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّه ﴾.[٢٧٠]

يَـــا نَـــدِيمَيَّ اتْرُكَـــانِيْ وَاذْهَبَـــا
لَـــيْسَ وَادِيْ الـــذُّلِّ لِلْحُـــرِّ بِـــوَادِيْ

النديم: الصاحب، وأصله المنادمة على الشراب، وهي مقلوبة من المدامنة لأنه يدمن شرب الشراب مع نديمه، والندامى: الذين يتواصلون على الشراب، واشتقاقه من الندم أي يتواصلون على ما يندم عليه الناس من إتلاف الأموال في

---

[٢٦٨] البقرة: من الآية٢٥١

[٢٦٩] النساء: من الآية٦٤

[٢٧٠] آل عمران: من الآية١٤٥

الإسراف في النفقة لأن الشرب من أسباب الإسراف، فوقع هذا الاسم بهذا المعنى ثم صار للمخالط عليه، فيقال نديم وندمان.

أيـــنَ عَزْمِـــيْ، وَأَنَـــا المَانِعُهَـــاْ

يَـــوْمَ تَـــأْتِيْ مُـــشْرَئِبَاْتُ[271] الهَـــوَاْدِيْ

المانعها يعني الخيل، « ومشرئبات أي رافعات »، [272] واشرأب اشرئباباً إذا مدّ عنقه « لينظر »[273]، والهوادي: الأعناق والرؤوس.

تَعْثُـــرُ العُقْبَـــاْنُ فِـــيْ عِثْيَرِهَـــاْ

وَتَظَـــلُّ الـــشَّمْسُ مِنْهَـــاْ فِـــيْ حِـــدَاْدِ

---

[271] في البرلينيـــة والروســـية: "مـــشرفيات" في البيـــت والشرح.

[272] مـــا بـــين القوســـين إضـــافة مـــن البرلينيـــة والروســـية، والكلمـــة الأولى فيهـــا كتبـــت "مـــشرفيات" كمـــا قلـــت في الحاشـــية الـــسابقة، ولكـــنني أصـــلحتها اعتمـــاداً علـــى مـــا ورد في الرضـــوية الأصل، ولأنه هو الصحيح لغوياً.

[273] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

العِثير ـ بالكسر ـ: الغبار، والحداد: ثياب المأتم السود، وحِداد[٢٧٤] المعتدة من زوجها ترك الزينة والخضاب، يقال منه: أحدَّت المرأة « وحَدَّتْ »[٢٧٥] أي امتنعت من ذلك، والعُقبان جمع عقاب.

حَـــامِلاتٍ لِلْـــوَغَىْ كُـــلَّ فَتَـــىً

مُحْـصَدِ النَّجْـدَةِ مُـسْتَرْخِيْ النِّجَـادِ

حاملات يعني الخيل، والوغى: الحرب، ومحصد النجدة: شديد البأس، والمحصد: المحكم، يقال: استحصد الحبل أي استحكم، واستحصد القوم أي اجتمعوا وتظافروا، ورجل محصد الرأي أي سديد، والنجدة والنجاد: حمالة السيف، وقوله: مسترخي النجاد يصفه بالطول.

طَـالَ لُبْثِـيْ بَـيْنَ مَـوْلَىً خَـاذِلٍ

وَمُعَـادٍ، وَصَـدِيْقٍ كَالْمُعَـادِيْ

اللبث واللباث: المكث والإقامة بالمكان، والمولى: ابن العم،

---

[٢٧٤] كانت في الأصل: " وثياب "، والتصحيح من الرضوية٢.

[٢٧٥] ما بين القوسين من الرضوية٢.

والمولى: الناصر، والمولى: الجار، والمولى الحليف، قال الشاعر:[٢٧٦]

هـم المـولى وإن حنقـوا علينـا وإنـــا مـــن لقـــائهم لـــزور

يعني الموالي، وهم بنو العم كقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ﴾[٢٧٧] أي أطفالاً، والخذلان: ترك النصرة والمعونة، وخذله خذلاناً فهو خاذلٌ إذا ترك نصرته وعونه، وتخاذلت رجلاه إذا ضعفتا، يعتب على نفسه المقام بين قوم هذه أحوالهم.

تَمْـــضَغُ الأَيَّـــامُ لَحْمِـــيْ عَبَثَـــاً

لَـــيْسَ بَعْـــدَ المَـــضْغِ غَيْـــرُ الازْدِرَادِ

المضغ: اللوك، والماضغان: أصول اللحيين عند منبت الأضراس، والمضغة: قطعة من لحم، والعبث: اللعب، يقال:

---

[٢٧٦] هـو عـامر الخـصَفيْ كمـا في الـصحاح واللـسان، والخصفي منسوب إلى خصفة بـن قـيس بـن عـيلان بـن مـضر بـن نـزار بـن معـد بـن عـدنان، وقـد جـاءت روايـة البيـت في اللسان:

هـم المـولى وإن جنفـوا علينـا ....

[٢٧٧] غافر: من الآية٦٧

عبث -بالكسر- يعبث عبثاً، والازدراد: الابتلاع، وزرد اللقمة -بالكسر- « إذا ابتلعها »[٢٧٨] والمزرد -بالفتح- الحلق.

لاْ جَنَــــابِيْ يَمْنَــــعُ الجَـــاْرَ، وَلاْ

نَــاْئِلِيْ يُرْجَــىْ، وَلاْ يُخْــشَىْ عِنَــاْدِيْ

أَحَــذَاْرِ المَــوْتِ أبقَــىْ هَكَــذَاْ؟

لاْ، وَمُجْــرِيْ المَــاْءِ رِزْقَــاً لِلْعِبَــاْدِ

الجناب: الناحية، والجار: المجاور، والجار: المجير، والعناد: الخلاف والمعارضة، والموت: زهوق النفس أي خروجها، والعباد: الخلق، والواو في "ومجري" واو القسم.

إنْ تَــرَىْ شَخْــصِيْ لأَمْــرٍ سَــاْكِنَاً

فَلَعَمْــرِيْ إنَّ قَلْبِــيْ فِــيْ اطِّــرَاْدِ

رُبَّ ذِيْ هَــــمٍّ تَــــرَاْهُ مُطْرِقَــــاً

وَهْــوَ فِــيْ إطْرَاْقِــهِ حَيَّــةُ وَاْدِيْ

---

[٢٧٨] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

شخص الإنسان: سواده، «والسكون ضد الحركة، وقوله: "لأمرٍ" معناه لمحاولة أمر، وأطرق الرجل إذا سكت ولم يتكلم»[279]، والمطرق: المرخي عينيه إلى الأرض ينظر إليها، والحيّة تكون للذكر والأنثى، وإنما دخلت الهاء لأنه واحد من جنس مثل نعامة ودجاجة وبطة، يقال: فلان حية وادٍ وحيّة ذكر تعظيماً له، ويقولون للذكر أيضاً حيوة.

يقول: ليس تركي القيام وسكوتي هذا غفلة، وإنما هو فكر وانتظار وقت.

كَيْفَ أرْضَى هَذِهِ الحَالَ وَلَمْ

تَقَعِ الآطَامُ مِنْ وَقْعِ الجِيَادِ؟

الآطام: الحصون واحدها أطم، ووقوعها: سقوطها، والجياد: الخيل، ووقعها: شدة جريها.[280]

مَا انْتِظَارِيْ بِرُؤُوْسٍ أيْنَعَتْ

لَيْسَ هَذَا اليَنْعُ إلاّ لِحَصَادِ

---

[279] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[280] في البرلينية والروسية: شدة صوت حوافرها.

الانتظار: الإمهال والمكث، وأينعت الثمرة إذا نضجت وحان[٢٨١] جذاذها، يقال: أينعت يَنَعاً ويُنْعاً ويُنوعاً، « ويَنْعٌ يَنِيْعٌ ويانعٌ، وجمع اليانع يُنْع مثل صَاحِب وصُحْب »[٢٨٢]، و"ما" هاهنا للاستفهام، وهو استفهام إنكار، و"ما" تأتي على وجوه أحدها استفهام إنكار، ويحتمل أن يكون هاهنا بمعنى التعجب على لفظ الاستفهام كقوله تعالى: ﴿ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾[٢٨٣]، وقوله تعالى: ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي ﴾[٢٨٤] استفهام، وتجيء بمعنى الذي، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا ﴾[٢٨٥]، وتجيء صلةً، قال تعالى: ﴿ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً ﴾[٢٨٦] وَ ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّه ﴾[٢٨٧] أي ورحمة، ويجيء بمعنى النفي، قال تعالى: ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا ﴾[٢٨٨]، وتجيء بمعنى

---

[٢٨١] كانت في الأصل: " جاز " وما أثبتناه عن الرضوية٢.

[٢٨٢] ما بين القوسين من البرلينية.

[٢٨٣] البقرة: من الآية١٧٥

[٢٨٤] البقرة: من الآية١٣٣

[٢٨٥] البقرة: من الآية١٥٩

[٢٨٦] البقرة: من الآية٢٦

[٢٨٧] آل عمران: من الآية١٥٩

[٢٨٨] البقرة: من الآية٥٧

"كما" قال تعالى: ﴿ لِتُنْذِرَ قَوْماً مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ ﴾[٢٨٩]، أي كما أنذر آباؤهم، وتجيء بمعنى "من" قال تعالى: ﴿ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ﴾[٢٩٠]، ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾[٢٩١]، و"ما" وَ "من" أصلهما واحد، فجعلت " من " للناس وما لغير الناس.

يَـــا جُفُـــوْنِيْ طَلِّقِـــيْ عَنْـــكِ الكَـــرَىْ

إِنَّمَـــا طِيْـــبُ الكَـــرَىْ بَعْـــدَ الـــسُّهَادِ

الكرى: النعاس، والسّهاد قريب من السّهر.

مَـــا الَّـــذِيْ يُقْعِـــدُنِيْ عَـــنْ هِمَّتِـــيْ[٢٩٢]

وَالمَنَايَـــا رَائِحَـــاتٌ وَغَـــوَادِيْ

لأُقِـــيْمَنَّ لأَبْنَـــاءِ الـــوَغَىْ

---

[٢٨٩] يس: الآية ٦

[٢٩٠] الشمس:٥ و٦

[٢٩١] الليل:٣

[٢٩٢] في البرلينيــة والروســية وردت قــراءة هــذا الــشطر بهــذه الصورة: "ما الذي عن همتي يقعدني".

سُــوْقَ إقْــدَاْمٍ وَطَعْــنٍ وَجِــلاْدِ

أقام الشيء: أدامه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاةَ﴾[293]، والإقدام: الشجاعة والجرأة، والطعن يكون بالرماح، والجلاد: الضرب بالسيوف، والوغى: الحرب، وأبناء الوغى: الذين عرفوا بالحرب،[294] والعرب تقول لكل شيء لزم «شيئاً»[295] أنه ابنه، حتى قالوا لطير الماء ابن الماء، قال ذو الرّمة:

وردت اعتسافاً، والثريّا كأنها ... على قمّة الرأس ابن ماءٍ محلّق

« وأراد وَرَدْتُ وقْت ارتفاع الثريا »[296]

إنْ يَكُــنْ عِــزًّا، وَإلاّ فَــرَدَىَ

---

[293] النساء: من الآية١٦٢

[294] جاء في الرضوية٢ هنا: " وأبناء الحرب هم الذين عُرفوا بها."

[295] ما بين القوسين من الرضوية٢ والبرنستنية.

[296] ما بين القوسين من الرضوية٢، وكلمة ارتفاع لم ترد فيها غير أنّ الجملة في البرنستنية جاءت كما يلي: " وردت وأرداف الثريا " فمن الواضح أن " وأرداف " إنما هي تحريف لجملة " وقت ارتفاع "، فأثبتناها لذلك.

لَــسْتُ مِــنْ دُوْنِ شَــبيْبٍ وَمَــصَادْ

« الردى هو الهلاك و »[297] شبيب هو شبيب بن يزيد بن نعيم بن قيس بن عمرو بن قيس بن شراحيل بن مرّة بن همّام بن مرة بن ذهل بن شيبان، ومصاد أخو شبيب هذا.

وكان شبيب خرج على بني أمية على عهد عبد الملك بن مروان يطلب الخلافة لنفسه، وأوقع بالعراق وقائع كثيرة قتل فيها ألوفاً من الناس، وملك مدائن كسرى وقرىً كثيرة[298] من سواد العراق، وخطب له بالخلافة على منابرها، وخوطب بإمرة المؤمنين، وكان ذلك الوقت الحجاج بن يوسف والياً على العراق، فبعث إليه جيوشاً الجيش بعد الجيش، ويهزم «تلك»[299] الجيوش كلها، ويقتل قائدها وأمراءها، ودخل الكوفة على الحجاج مراراً عدّة، وهرب الحجاج منه مراراً[300]، وكثر دخوله العراق، وعجزت عنه أهلها، فأمدتهم عساكر الشام، ولقيهم وقاتلهم، وهمّوا بالهزيمة منه تحت الليل حتى

---

[297] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[298] تحرفت في الطبعة الهندية إلى " كندة " وهو غير صحيح.

[299] ما بين القوسين من الرضوية٢.

[300] في البرلينية: ثلاث مرّات.

جاءهم العلم بغرقه في دجلة، وذلك أن فرسه نزا به وهو على الجسر، فوقع في الماء، واثقله الحديد الذي عليه، فغاص، وذكر بعضهم أنه نهض وهو في حال الغرق، فسمعه يقول حين ظهر على الماء: ﴿ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾[٣٠١]، ورجع فغاص فغرق، فحينئذٍ أقاموا إلى الغداة حتى جاءهم علم غرقه، وكان أصحابه حين غرق هربوا تحت الليل، فلم يتبعهم أحد، فلما كان مع الغداة غاصوا أصحاب الحجاج على شبيب واستخرجوه من الماء، وشقوا بطنه واستخرجوا فؤاده ووزنوه فجاء سبعة أرطال، وقيل إنهم كانوا يضربون به الأرض فيطفر كما تطفر المثانة المنفوخة، وإن أحدهم كان يغمزه بإصبعه فيجده كالحجر، وأخبار وقائعه مشهورة.

«وشبيب هذا كان فارساً عظيماً، ومصاد أيضاً فارسٌ عظيم».[٣٠٢]

لا يَطِيبُ العِزُّ مَا لَمْ تَجْنِهِ

بِاللِّدَانِ السُّمْرِ، وَالبِيضِ الحِدَادِ

---

[٣٠١] يّس: من الآية٣٨

[٣٠٢] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية أكملت إحداهما الأخرى.

اللدان: الرماح، والبيض: السيوف.

مَـــا اعْتِـــذَارِيْ وَالـــوَغَىْ تَعْرِفُنِـــيْ

وَالعَـــوَالِيْ وَالمَوَاضِـــيْ وَالهَـــوَادِيْ

الوغى: الحرب، والعوالي: الرماح، والمواضي: السيوف القاطعة، والهوادي: الرقاب.

قَـــدَ تَـــسَاوَىْ فِـــيْ مَـــضَاءٍ صَـــارِمِيْ

وَسِـــنَانِيْ وَلِـــسَانِيْ وَفُـــؤَادِيْ

فَـــارْمِ بِـــيْ مَـــا شِـــئْتَ، وَاعْلَـــمْ أَنَّنِـــيْ

لَيْـــثُ غَـــابٍ وَشِـــهَابٌ ذُوْ اتِّقَـــادِ

الليث: الأسد، والغاب جمع غابة، وهي الأجمة، والشهاب: النجم، والشهاب شعلة نار ساطعة، ويقال فلانٌ شهاب حروب إذا كان ماضياً فيها، وجمعه شُهْبٌ وشُهْبان مثل حُسْبٌ وحُسْبان.

لَـــسْتُ بالتِّرْعِيَّـــةِ الغَمْـــرِ وَلاْ

وَاْهِــــنَ العَـــزْمِ، وَلاْ كَــاْبِيْ الزِّنَــاْدِ

الترعية: الذي يجيد رعي الإبل، يقال: رجلٌ تِرعية وتُرعية ـ بكسر التاء وضمها والياء مشددةـ وترعاية أيضاً، والغمر: الذي لم يجرب الأمور، والواهن الضعيف، والزناد جمع زند، وكبا الزند فهو كابٍ إذا لم يور.

مَنْــصِبيْ فِــيْ المَجْــدِ أَعْلَــىْ مَنْــصِبٍ

وَعِمَــاْدِيْ فِــيْ العُــلاْ أَوْفَــىْ عِمَــاْدِ

المنصب: الأصل، وكذلك النصاب، والعماد: الأبنية الرفيعة يذكر ويؤنث الواحدة عمادة، وفلان طويل العماد إذا كان « منزله »[٣٠٣] معلماً لمنتجعيه، والعماد: الأبنية الرفيعة، وأوفى: أطول.

وَأَنَــاْ اْبــنُ الــسَاْدَةِ الغُــرِّ الأُلَــىْ

وَرِثُــوْا المَجْــدَ جَــوَاْداً عَــنْ جَــوَاْدِ

لَــمْ يَــزَلْ فِيْنَــاْ رَبِيْــعٌ مُرْبِــعٌ

[٣٠٣] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

قوله: "ربيع مربع" « الربيع: المطر في الربيع، وبه يشبَّه الرجل الكريم »[304]، والمربع: المخصب الناجع في الماء، والمربع هو المغني عن الارتياد والنّجعة لعمومه، وأن الناس يربعون حيث كان، فيقيمون فيه للخصب العام، واللام في قوله: "هاد لرشاد" بمعنى إلى، واللام قد تجيء على وجوه، وهي على ضربين مفتوحة ومكسورة، فالمفتوحة تجيء بمعنى التوكيد، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاس ﴾[305]، وتجيء أيضاً بمعنى القسم، قال تعالى: ﴿ لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَة ﴾[306]، وتجيء زائدة كقوله تعالى: ﴿ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُم ﴾[307] أي ردفكم، والمكسورة على وجوه، تجيء بمعنى إلى: قال تعالى: ﴿ هَدَانَا لِهَذَا ﴾[308]، وتجيء بمعنى "كي" قال تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا﴾[309]، وتجيء بمعنى الملك

---

[304] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[305] البقرة: من الآية٢٤٣

[306] العلق: من الآية١٥

[307] النمل: من الآية٧٢

[308] الأعراف: من الآية٤٣

[309] النجم: من الآية٣١

كقوله: ﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ﴾[310]، وتجيء بمعنى الأمر، قال تعالى: ﴿ لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾[311]، وتجيء بمعنى "لئلا"، قال تعالى: ﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُم ﴾[312]، وتجيء بمعنى "عند"، قال تعالى: ﴿ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ ﴾[313]، وتجيء بمعنى العاقبة، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّم ﴾[314]، وتجيء بمعنى "على"، قال تعالى: ﴿دَعَانَا لِجَنْبِهِ﴾.[315]

نُتْرِعُ الشِّيزَى إذَا البُزْلُ غَدَتْ

لَيْسَ فِيهَا قُوتَ يَوْمٍ لِلْقُرَادِ[316]

أترعت الجفنة: ملأتها، وترِع الإناء -بالكسر- يترع ترعاً: امتلأ، والشيزى والشيز والعرعر واحد، وهو خشب أسود

---

[310] الروم: من الآية٤

[311] النور: من الآية٥٨

[312] النحل: من الآية٥٥

[313] طه: من الآية١٠٨

[314] الأعراف: من الآية١٧٩

[315] يونس: من الآية١٢

[316] في البرلينية والروسية: "ما بها من قوت يومٍ للقراد".

يتخذ منه القصاع[٣١٧]، « وبزل البعير إذا فطر نابه أي انشقّ، وذلك يكون في السنة التاسعة، وربما كان في الثامنة، ومعنى البيت المبالغة في شدة الجدب. »[٣١٨]

وَنَــــصُكُّ البَــــيْضَ بِــــالْبِيْضِ إِذَاْ

حُطِّمَــتْ فِــيْ الــصِّيْدِ أَطْــرَاْفُ الــصِّعَاْدِ

الصكّ: الضرب، والبيض جمع بيضة الحديد، والبيض: السيوف، والصيد جمع أصيد، وهو المتكبر، والصعاد جمع صعدة، وهي القناة المستوية حين تنبت فلا تحتاج إلى تثقيف، قال الشاعر:[٣١٩]

صــعدةٌ نابتــةٌ فى حــائر أينمــا الــرّيح تميّلــها تمــل

وَلَنَــاْ فَــضْلُ حُلُــوْمٍ مَــاْ ادَّعَــىْ

مِثْلَهَــاْ قَــيْسٌ، وَلاْ قُــسُّ إِيَــاْدِ

[٣١٧] في البرلينية والروسية: "الجفان".

[٣١٨] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٣١٩] هــو كعــب بــن جعيــل كمــا في اللــسان، وفيــه: يــصف امرأةً ويشبه قدَّها بالقناة.

يعني قيس بن عاصم التميمي، « وهو قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن مقاعس بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم »[٣٢٠]، وكان مشهوراً بالحلم والأنفة والأناة، وقُسٌّ هو قُسّ بن ساعدة الإيادي خطيب العرب وفصيحها، وهو قُسٌّ بن ساعدة بن عمرو بن عدي بن مالك بن أيدعان بن النمر بن واثلة بن الطمثان بن عود مناة بن يقدم بن أفصى بن دعمي بن إياد بن نزار.

---

[٣٢٠] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

٢٩. وقال يمدح الأمير شمس الدين أبا شجاع « باتِكِيْن »[٣٢١]، وهو رجل تركي كان أميراً على أهل البصرة من قبل الخلافة:[٣٢٢]

طَمَى بَحْرُ الهُمُومِ بِهِ فَمَادَا
وَعَوَّضَهُ مِنَ الغَمْضِ السُّهَادَا

وَأنْسَاهُ الصَّبَابَةَ رَيْبُ دَهْرٍ
يُجَرِّدُ مِنْ مَكَائِدِهِ عِنَادَا

إذَا قُلْتُ: ارْعَوَى أبْدَى عُرَامَاً

---

[٣٢١] ما بين القوسين من منسوخة الموصلية والقادرية والبريطانية٢، وقد تقدمت ترجمة باتكين.

[٣٢٢] وفي الطبعة الهندية جاءت مقدمتها كما يلي: " وقال أيضاً أو مما يُنسبُ إليه".

وعلى الرغم من أنه لم يذكر تاريخ إنشاء هذه القصيدة؛ إلا أنّه يُستشفّ من تعرّض الشاعر فيها لذكر بناء الأمير باتكين لجامع البصرة بعد تهدمه أنّ إنشائها كان في العام ٦٢٤هـ لأنّه في هذا العام قام هذا الأمير بتعمير الجامع والمارستان بأمر من الخليفة في بغداد كما ذكر ذلك مؤلف كتاب الحوادث الجامعة (الصفحة ٢٠٩).

وَأَرْبَـــــى فِــــيْ تَحَاُمُلِــــهِ وَزَادَا

شَـــكَوْتُ الجَـــوْرَ وَالعُـــدْوَانَ مِنْـــهُ

فَقَـــالَ شَـــكَوْتَ عَـــدْلاً وَاقْتِـــصَادَا

[وَصَـــــيَّرَنِيْ لِمَـــا أُلْقَـــاهُ رَاضٍ

- مِـنَ التَّمْـرِيْنِ - أَيْـسَرَهَا وَسَـادَا][323]

أَلاْ خِـــلٌّ عَلَـــى الأَيَّـــامِ نَـــدْبٌ

---

[323] مـا بـين القوسـين سـاقط مـن الأصـل والطهرانيـة، واسـتدركناه مـن العراقيـة٣ والروسـية والبرلينيـة غـير المـشروحة والأزهريـة، وفي الفيـضية ورد الـشطر الأول فقـط، وفي المدريديـة ورد البيـت فيهـا ملحقـاً علـى هـامش الـصفحة الـيمنى كأنـه اسـتدركه مـن نـسخة أخـرى غـير الـتي يكتـب عنـها، ومـع ذلـك فقـد كـان البيـت مليئاً بالأخطـاء الإملائيـة، وهو بهذه الصورة: "فصيرى لمي العاه ارصي مـــن الـــسير اسـرنا واقتـصاد"، وفي البرلينيـة غـير المـشروحة: "وصـيرني لمـا ألقاه راضي من التمرين اسارها وسادا".

وكلمـة التمـرين غريبـة بعـض الـشيء، والأقـرب أنهـا محرفـة عـن كلمـة "المُـرَّين"، ولم يـرد البيـت في الأصـل وبـاقي النسخ.

يُشَاطِرُنِي الصَّبَابَةَ وَالسُّهَادَا

أعَاهِدُهُ بِأَنْ لاَ خَانَ عَهْدَاً

وَلاَ جَعَلَ المِحَالَ لَهُ عِتَادَا

وَأَنَّى لِي بِذَاكَ، وَهَلْ لِحُرٍّ

أخٌ ثِقَةٌ إذَا مَا الأَمْرُ آدَا[324]

وَأُقْسِمُ لَوْ طَمِعْتُ بِهِ بِمِصْرٍ

لَجُبْتُ لَهُ[325] الغَوَائِرَ وَالنِّجَادَا

فَقَدْ قَضَّيْتُ عُمْرِي فِي أُنَاسٍ

يَرَوْنَ الغَدْرَ دِيْنَاً وَاعْتِقَادَا

كَأنِّي بَيْنَهُمْ نِضْوٌ يُعَانِي

---

[324] في البرلينية قراءة أخرى لهذا البيت تقول:

وأنى لي بذاك الحيّ أخٌّ أخو ثقةٍ إذا ما الأمر عادا

[325] كانت في الأصل: " به " والتصحيح من العراقية٣.

وَقَــدْ أُفْــضِي بِجِرَّتِــهِ[326] ازْدِرَادَا

أَهِــيْمُ وَلاَ أَرِيْمُ حَــذَارَ أَمْــرٍ

يُهِــيْجُ بِخَامِــلِ الــدَّاءِ العِــدَادَا[327]

أُرِيْهُــمْ مَنْطِقَــاً عَيَّــاً وَإِنِّــيْ

---

[326] الجِرَّة هي ما يخرجه البعير من بطنه ليَمْضَغَه ثم يبلعه انظر لسان العرب لابن منظور مادة (ج ر ر).

[327] جاء في هامش البرلينية إلى جانب هذا البيت ما يلي:

"أريم من أرمت الجرح إذا داويته حتى يبرأ ويلتئم، والعداد: هو اهتياج وجع اللديغ، وذلك إذا تمت له سنة من يوم لدغ يهتاج به الألم"، ثم كتب الناسخ بعدها لفظة: "صحاح" يعني أنه نقله عن الصحاح، ولكن ناسخ الروسية قام بإقحام الكلام في متن الشرح وليس في الهامش كما في البرلينية، وقد فصل بين تعريف العداد الذي جاء به بعد هذا البيت مباشرة، وبين تعريف لفظة "أريم" الذي كتبه بعد البيت التالي مباشرة؛ كما قام بحذف لفظة: "صحاح"، فبدى الأمر كأنه من قول الشارح الأصلي.

وقد تكرر هذا الأمر في كلي النسختين، وبالصورة نفسها، فلا داعي للإشارة إليه فيما يلي.

لأُفْحِمَ فِي بَلاغَتِهِ زِيَادَا

وَأَغْضِي نَاظِرِي حَتَّى كَأَنِّي

حَدِيثُ عَمًى تَحَرَّجَ أَنْ يُقَادَا

وَنَارُ الزَّنْدِ يُذْكِيهَا لِحَاظِي

وَإِنْ لَمْ يُورِ قَادِحُهَا الزِّنَادَا

وَأُبْدِي فِيهِمُ صَمَماً وَسَمْعِي

يَحُسُّ النَّمْلَ إِذْ يُخْفِي السَّوَادَا

سَأُرْحِلُهَا مُجَلْجَلَةً بِعَزْمٍ

إِذَا تُدْعَى هَلاَ وَهَبٍ تَمَادَى

وَأُقْحِمُهَا المَهَالِكَ لاَ أُبَالِي

أَغَيًّا كَانَ ذَلِكَ أَمْ رَشَادَا

فَفِي عَرْضِ البَسِيطَةِ لِي مَجَالُ

إِذَا مُتَــــأَجِّمٌ أَلِــــفَ الوِسَــــادَا

فَــــإِنْ أُدْرِكْ مُنَــــايَ فَكَــــمْ هُمَــــامٌ

أَفَــــاءَ المَجْــــدَ أَنْ جَــــابَ الــــبِلاَدَا

وَإِنْ أَهْلِــــكْ فَقَــــدْ أَبْلَيْــــتُ[٣٢٨] عُــــذْرَاً

أَقُــــوْمُ بِــــهِ، وَلَــــمْ آلُ اجْتِهَــــادَا

وَمَــــا طَلَبِــــي سِــــوَى لُقْيَــــانِ مَلْــــكٍ

يَلُــــوْحُ ضِــــيَاءُ غُرَّتِــــهِ اتِّقَــــادَا

لأَقْــــضِيَ بَعْــــضَ وَاجِبِــــهِ وَأَحْظَــــى

بِلَفْــــظٍ مِنْــــهُ كَالــــدُّرِّ انْتِقَــــادَا

يُؤَيِّــــدُ خَــــاطِرِيْ، وَيُجِيْــــدُ فِكْــــرِيْ

وَأَجْعَلُــــهُ لِمَــــا أَبْنِــــي عِمَــــادَا

---

[٣٢٨] في البرلينية والروسية: "أبديت".

وَمَـــنْ يَنْـــزِلْ بِـــشَمْسِ الـــدِّيْنِ يَـــصْحَبْ

عَلَـــىْ العَـــلاَّتِ بَـــسَّاْماً جَـــوَاْدَا

يُجَـــاْلِسُ مِنْـــهُ قَعْقَـــاْعَ بْـــنَ شَـــوْرٍ

وَكَعْبَـــاً مُلْـــبِسَ النَّعْمَـــاْ إِيَـــاْدَا

مَلِيْـــكٌ إِنْ يَقُـــلْ يَفْعَـــلْ وَإِنْ يَـــسْـ

ـــتَزِدْ مِـــنْ نَيْلِـــهِ العَـــاْفُوْنَ زَاْدَا

يُـــشَبِّهُ كَفَّـــهُ بِالغَيْـــثِ قَـــوْمٌ

وَمَـــاْ مَـــنْ رَاْمَ تَـــشْبِيْهَاً أَجَـــاْدَا

لَـــوَ أَنَّ الغَيْـــثَ يُـــشْبِهُ رَاْحَتَيْـــهِ

نَـــدَىً لَـــمْ تَحْمِـــلِ الإِبِـــلُ المَـــزَاْدَا

فَـــأَبْلِغْ سَـــاْكِنِيْ الـــزَّوْرَاْءِ عَنِّـــيْ

رِسَـــاْلَةَ مُخْلِـــصٍ لَهُـــمُ الـــوِدَاْدَا

فَـــإِنِّيْ لَـــمْ أُحُـــطَّ قُتُـــوْدَ رَحْلِـــيْ

بِإِمَّعَـــــةٍ يُـــــذَعْلِبُ إِذْ يُنَـــــادَىْ

وَلَـــمْ أُنْـــزِلْ بِزَعْنَفَـــةٍ لَئِـــيْمٍ

يَـــصُرُّ لِوَفْـــدِهِ النَّكَـــدَ الجِـــلَادَا

وَلَكِنِّـــــيْ نَزَلْـــتُ نُـــزُوْلَ حُـــرٍّ

بِأَسْـــــرَاهَا وَأَوْرَاهَـــا زِنَـــادَا

وَأَبْـــسَطِهَا يَـــدَاً وَأَمَـــدِّ بَاعَـــاً

إِلَـــىْ العَلْيَـــا وَأَطْوَلِهَـــا نِجَـــادَا[329]

وَأَسْـــرَعِهَا إِلَـــىْ الغَايَـــاتِ سَـــعْيَاً

عَلَـــىْ قَـــدَمٍ، وَأَرْسَـــاهَا عِمَـــادَا

وَأَكْرَمِهَـــا إِذَا مَـــا العَـــامُ أَبْـــدَىْ

---

[329] كانت في الأصل: "عمادا" ولكنها قافية للبيت التالي مباشرة، والتصحيح من البرلينية والروسية الرضوية٢.

لاَكْـــلِ المَـــالِ أنْيَابــاً حِـــدَاْدَا

وَأبــــيَضَ كَالمُهَنَّـــــدِ أيْهَمِـــــيٍّ[330]

جَـــوَاْدٍ مَـــاْ بَـــدَاْ إلاّ أعَـــاْدَا

هُمَـــاْمٍ سَـــاْدَ قَبْـــلَ تَمَـــاْمِ عَـــشْرٍ

---

[330] بـالرغم مـن أن هـذه القـصيدة غـير مـشروحة إلا أن ناسخ البرلينيـة – كما سبق وذكـرت – قـد كتـب في كـثير مـن المواضـع شـروحاً لغويـة لمفـردات الكلمـات علـى هامـشي جـانبي القـصيدة ولـيس في مـتن الـشرح الأصـلي، وكـان دائمـاً مـا ينـسبها إلى مرجعـه في ذلـك وهـو كتـاب الـصحاح، وذلـك بكتابتـه كلمـة صـحاح بعـد كـل شـرح يـورده في هامـشي الـصفحة الجـانبين، إلا أنـه عنـد هـذا الـشطر أورد كلامـاً لم يـذكر مرجعـه فيـه لا إلى الـصحاح ولا إلى غـيره مـن كتـب اللغـة، وكـذلك هـو مـذكور في الروسـية بالـصورة الـتي ذكرتهـا في حاشـية سـابقة، ولأننـا لم نجـد هـذا الكـلام نـصّاً أو معـنىً في أيٍّ مـن كتـب اللغـة بمـا فيهـا الـصحاح، وبـالرغم مـن إيـراده في الهـامش الجـانبي إلا أننـا فـضّلنا إيـراد نـصّه هنـا لـئلا يفوتنـا شيء قد يكون من الأصل، وهو قوله:

" أيهمـي هـو الـشجاع المنـسوب إلى أيهـم، وهـو أبـو جبلـة آخر ملوك غسّان".

وَمَـــنْ ذَا قَبْلَـــهُ لِلْعَـــشْرِ سَـــادَا

وَقَبْـــلَ الاحْـــتِلاْمِ سَـــقَىْ المَوَاضِـــيْ

دَمَ الأَعْـــدَاْءِ رِيَّـــاً وَالـــصِّعَاْدَا[٣٣١]

وَيَـــوْمٍ تَـــشْخَصُ الأَبْـــصَاْرُ فِيْـــهِ

وَيُـــشْبِهُ فَحْمَـــةَ الْلَيْـــلِ اسْـــوِدَاْدَا

تَخَـــاْلُ بِـــهِ الأَسِـــنَّةَ لاْمِعَـــاْتٍ

نُجُـــوْمَ القَـــذْفِ تَطَّـــرِدُ اطِّـــرَاْدَا

وَتَحْكِـــيْ الهُنْـــدُوَاْنِيَّاْتُ فِيْـــهِ

عَقَـــاْئِقَ[٣٣٢] يَمْتَـــرِيْنَ حَيـــاً رَصَـــاْدَا

---

[٣٣١] في القادرية وردت قراءة أخرى لهذا البيت هي:
وقبـــل الاحتـــرام؟ ســـقى الأعـــادي
دمـــاً بـــالبيض والـــسّمرَ الـــصعادا

كذا وردت: الاحترام.

[٣٣٢] وفي البرلينية والعراقية٣: " شقائق ".

وَفِيْــــهِ تُـــشْبهُ الرَّاْيَـــاْتُ طَيْــرَاً

يُبَــاْرِيْ النَّبْــلَ تَحْــسَبُهُ جَــرَاْدَا

تَلَقَّـــاْهُ بعَـــزْمٍ لَــوْ ثَبيْـــرُ

وَثَهْـــلاْنٌ بـــهِ رُدِيَــاْ لَمَــــاْدَا

وَعَــاْمٍ تُلْحِــدُ الأَحْيَــاْءُ فِيْــهِ

وَيُنْــسِيْهَاْ المَــآثِرَ وَالمَعَــــاْدَا

يَظَــلُّ بــهِ الــوَأىْ يَنْــصَاْعُ حَتَّــىْ

كَــأَنَّ بــهِ وَلَــيْسَ بــهِ عِــدَاْدَا

الوأى -بفتح الهمزة- الحمار الوحشي المقتدر الخلق.

أَقَــاْمَ إِلَــىْ نَــدَاْهُ بـــهِ سَــبيْلاً

يُــرَىْ لِلْمُعْتَفِــيْنَ بـــهِ ارْتيَــاْدَا

وَعَــوْدٍ فِــيْ البَلاْغَــةِ ذِيْ فُنُــوْنٍ

يُرِيْــــكَ بِذِهْنِــــهِ إِرَمًـــاً وَعَـــادًا

تَوَسَّـــمَهُ، وَلَـــمْ يَلْفِـــظْ بِحَـــرْفٍ

فَمَـــا أَبْـــدَىٰ لَدَيْـــهِ وَلَا[333] أَعَـــادًا

وَأَحْمَـــقَ مَـــارِقٍ نَـــاوَىٰ عُـــلَاهُ

لِيُــــدْرِكَهَا فَعَـــادَ وَمَـــا أَفَـــادًا

إِذَا أَعْـــدَاؤُهُ ذَكَرَتْـــهُ بَاتَـــتْ

كَـــأَنَّ عَلَـــىٰ مَـــضَاجِعِهَا الْقَتَـــادًا

تُقَلِّـــبُ رَأْيَهَـــا بَطْنًـــاً وَظَهْـــرًا

فَـــلَا خَطَـــأً رَأَتْـــهُ وَلَا سَـــدَادًا

حَـــذَارِ مُعَـــاوِدِ الْهَيْجَـــا لَجُـــوجٍ

يَعُـــدُّ لِجَاجَـــهُ الـــسَّرَفَ اقْتِـــصَادًا

---

[333] في البرلينية والروسية: "وما".

جَــرِيْءٌ لَــمْ يَــصُلْ إلاّ أُرَتْــهُ

أسُــوْدَ الغَــابِ صَــوْلَتُهُ نِقَــادَا

بَنَــى بالبَــصْرَةِ الفَيْحَــاءِ سُــوْرَاً

يُــضَاهِيْ الــسَّدَّ سَــبْكَاً وَانْعِقَــادَا

وَأيَّــدَهُ بِمِثْــلِ الْلَهْــبِ تَــأْبَىْ

عَلَــىْ الأيَّــامِ صِــفَّتُهُ انْهِــدَادَا

وَزَيَّنَهَــا بِأَسْــوَاْقٍ أرَاْنَــا

بِهَــا كُــلَّ الــبِلاْدِ لَهَــا سَــوَادَا

وَأرْوَىْ أهْلَهَــا عَــذْبَاً فُرَاْتَــاً

وَلَــمْ يَــنْفَخْ لَهَــا عَــذْبٌ فُــؤَادَا

وَكَــمْ مِــنْ مَــشْهَدٍ وَرِبَــاْطِ زُهْــدٍ

وَمَدْرَسَــةٍ بَنَــىْ، وَهُــدَىً أفَــادَا

وَجَامِعُهَـــا المُعَظَّـــمُ إِذْ تَـــدَاعَى

وَقَـــالَ القَـــائِلُوْنَ عَفَـــى وَبَـــادَا

أَقَـــامَ لَـــهُ إِلَـــى الأَهْـــوَازِ عِيْـــرَاً

صِـــلادَاً تَحْمِـــلُ الـــصُّمَّ الـــصِّلادَا[334]

---

[334] في القادرية:

أقـام لـه مـدى الـدنيا دعامـاً صـلاداً تحمـل الـصمّ الـصلادا

غـير أن مـا في الأصـل هـو الأصـح، فقـد ذكـر صـاحب القـاموس المحـيط أن قُعَيْقِعـان كزُعَيْفِـرانٍ: جبـلٌ بـالأهْوازِ في حِجارتـه رَخـاوَةٌ، نُحِتَـتْ منـها أسـاطِينُ جـامعِ البَـصْرَةِ، وفي اللسان مادة (ق ع ع):

قُعَيقِعـانُ أيـضاً: جبـل بـالأهواز فـي حجارتـه رخـاوة تنـحت منـه الأَسـاطِينُ، ومنـه نـحتت أسـاطين مـسجد البَـصْرةِ، ونفـس القـول لـدى يـاقوت في معجـم البلـدان رسـم (قعيقعـان)، وأمـا مـا ورد في كتـاب العـين ونـصّه: " وقُعَيْقعَـانُ: اسـم جَبَـل بالحجـاز، تُنحَـتُ منـه الأسـاطين، في حجارتـه رَخـاوة، بُنِيَـت أسـاطين مـسجد البـصرة." ، فهـو نـصٌّ فيـه اضـطراب وبتـر كمـا هـو واضـح وحـتى لـو أراد نـسبة حجـارة المـسجد إلى قعيقعـان الجبـل الـذي بمكـة حرسـها الله، فهـو كـلامٌ مـردود إذ يـستحيل نقـل حجـارة جبـل قعيقعـان الـذي في مكـة إلى البـصرة في ذلـك الوقـت لبعـد المـسافة

وَلِلْـــشِّيْزَىْ إِلـــىٰ شِـــيْرَاْزَ نُجُبَـــاً

كَمِثْـــلِ الهَـــضْبِ أَجَـــسَاْدَاً وَآدَا

وَبَـــثَّ بِكُـــلِّ بَحْـــرٍ مُنْـــشَئَاْتٍ

ووعورتهـا، وأمـا الأهـواز فإنهـا لا تبعـد هـذا البعـد عـن البـصرة بـل هـي قريبـة منـها، وعليـه فإننـا نـرى أن هـذا الـنصّ ممـا أقحـم علـى كتـاب العـين الـذي لا تـزال تـدور حولـه الـشكوك مـن كونـه هـو بذاتـه كتـاب العـين كمـا كتبـه الخليـل رحمـه الله أم لا، وعليــه فــإن بنــاء أســاطين جــامع البــصرة بحجـارة جبـل قعيقعـان الأهـواز يبـدو عمومـاً أنـه أقـدم مـن وقـت بـاتكين لأنـه ورد في التهـذيب للأزهـري، وهـو سـابق لـه بمـدة طويلـة، ولكـن يبـدو أنّ بـاتكين أخـبر مـن قبـل الأهـالي بـأنّ أسـاطين المـسجد بنيـت مـن حجـارة جبـل قعيقعـان الأهـواز، فأرسـل في طلبـها مـن هـذا الجبـل مـرّة أخـرى حـين احتـاج إلى إعـادة ترميمـه، وقـد أشـار ابـن المقـرب إلى احتـراق جـامع البـصرة في قـصيدة أخـرى مـدح بهـا بـاتكين، وهـي الـتي مطلعها:

مـا شـئتما يـا صـاحبي فقـولا   هيهـات لـن تجـدا لـدي قبـولا

يقول فيها عن الجامع:

لـولا اتفـاق حريقـه في عـصره   لعفـى وعُطِّـل رسمـه تعطـيلا

يَفُــوْتُ بَطِيْئُهَــا الجُــرْدَ الجِيَــادَا

فَحِــيْنَ تَكَــا المَــرَاْودَ[335] لَــيْسَ فِيْهَــا

---

[335] كتبت في الأصل الرضوي والبرنستنية والرضوية٢ والبرلينية غير المشروحة، والعراقية٣: "فحين بكا المراود!"، وفي البرلينية والروسية: "نحين بكى المراود!"، وكتبوها في الطبعة الهندية: "فحين نكا المراود"، وفي القادرية جاءت قراءة البيت:

فحــين تكــا المــزاد ولــيس فيــه

يــرى أمنــاً يــسير ولا ايتــادا

وفي منسوخة الموصلية:

فحــين تكــا المــزاود لــيس فيــه

يــرى أمنــاً يــسير ولا اتئــادا

وفي الأزهرية وردت لفظة "تكا" بدون نقاط فيها، وما أثبتناه عن البريطانية٢ ومنسوخة الموصلية.

والمراود من معانيها: الأوتاد، ويجوز أنه أراد بها أساطين المسجد، والأَمْتُ: الانخفاض والارتفاع، والاتئاد: الاعوجاج والانحناء، كأنه أراد أن يقول أنَّ الممدوح حين جعل الأساطين في المسجد تكايةً لسقفه لم يكن يُرَى في هذه الأساطين اعوجاجٌ ولا انخفاضٌ وارتفاعٌ؛ بل كانت متساوية في الطول والحجم.

تَـــرَىٰ أُمَّتَـــا يَّـــشِيْنُ وَلاَ اتِّئَـــادَا

وَمَـــا مِـــنْ جَـــوْهَرٍ إلاّ وَأجْـــرَىٰ

بِـــهِ مِـــنْ صَـــفْوِ جَـــوْهَرِهِ مِـدَادَا

فِعَـــالَ مُجَاهِـــدٍ فِـــيْ اللَّهِ بَـــدْلٍ

مِـــنَ الأَبْـــدَالِ قَـــوْلاً وَاعْتِقَـــادَا

فَهَـــاهُوَ لَـــوْ خُـــوَارِزْمٌ[336] رَآهُ

لأَصْـــغَرَ قَـــصْرَهُ اللَّـــذْ كَـــانَ شَـــادَا[337]

---

[336] خـــوارزم أراد بـــه خـــوارزم شـــاه الـــتي تعـــني ســـلطان خـــوارزم، وهـــو لقـــب تلقـــب بـــه ملـــوك أســـرة حكمـــت في القـــرنين الـــسادس والـــسابع الهجـــريين بـــلاد أذربيجـــان وخـــوارزم وما جاورها.

ولعلــه أراد بخــوارزم: الــسلطان جــلال الــدين خــوارزم شــاه منكبرني بن السلطان محمد بن تكش المتوفى عام ٦٢٨هـ.

[337] جـــاء في الحـــوادث الجامعـــة لابـــن الفـــوطي في حـــوادث سنة ٦٢٩هـ:

" وفيهـــا، تقـــدم الخليفـــة إلى الأمـــير شمـــس الـــدين بـــاتكين

فَتِيْهِــــيْ أَيُّهَــــا الرَّعْنَــــاءُ عُجْبَـــاً

بِــــهِ، وَتَنَــــاْوَلِيْ الـــسَّبْعَ الـــشِّدَاْدَا

فَقَــــدْ صَـــاْرَتْ شُـــهُوْرُكِ مُـــذْ تَـــوَلَّىْ

رَبِيْعَــــاً لاْ يَمُـــــرُّ بِهَــــاْ جُمَــــاْدَىْ

فِــــدَىً لَــــكَ بَـــاْتِكِيْنَ نُفُـــوْسُ قَـــوْمٍ

أَجَــــاْبُوْا الْلُـــؤْمَ طَوْعَـــاً وَانْقِيَـــاْدَا

إِنِ اسْـــــتَمْرَيْتَ أَسْـــمَحَهُمْ قَنَــــاْةً[٣٣٨]

نَفُــــوْرُ إِذْ تُـــشَدُّ بِــــهِ الـــوِدَاْدَا

وَإِنْ يَوْمَــــاً دَعَـــــوْتَهُمُ لِحَــــرْبٍ

زعـيم البـصرة بعمـارة جامعهـا وتجديـده وإحكامـه وتـشييده، وانـشاء مارسـتان هنـاك وأن يكـون الغرامـة عليـه مـن خـالص مال الخليفة وأن توقف عليه وقوفاً سنية موفرة الحاصل".

[٣٣٨] كانــت في أصــل الرضــوية: " قتابــا " والتــصحيح مــن القادريــة، وفي البرلينيــة: " قتــات "، وفي البريطانيــة٢: " قناتــاً " يريد قناةً أيضاً.

أَثَــرْتَ بيَـــوْمِ عَاْصِــفَةٍ رَمَــاْدَا

فَـــدُوْنَكَ عَذْبَــةَ الأَلْفَــاْظِ جَــاْءَتْ

بنُـــوْرٍ سَــاْطِعٍ يَغْــشَى الــبلاْدَا

تُرِيْـــكَ سُـــطُوْرُهَاْ وَاْللَيْـــلُ دَاْجٍ

فَرِيْـــدَ الـــدُّرِّ مَثْنَـــىَ أَوْ فُـــرَاْدَىْ

لَــوِ اجْتَــاْزَتْ بــسَاْمِعَتَيْ جَرِيْـــرٍ

لَقَـــاْمَ لَهَـــاْ جَـــلاْلاً وَاسْـــتَعَاْدَا

وَلَـــسْتُ بجَاْلِــبٍ لِــسِوَاْكَ شِــعْرَاً

فَيُخْـــشَىْ أَنْ يُعَرِّضَـــهُ الكَـــسَاْدَا

أَبَـــىْ لِـــيْ ذَاْكَ آبَـــاْءٌ كِـــرَاْمٌ

إِذَاْ وُلِـــدَ امْـــرُؤٌ مِـــنْهُمْ أَفَـــاْدَا

وَنَفْـــسٌ لاْ تُرِيْـــعُ لِـــوِرْدِ سُـــوْءٍ

تُعَـــابُ بِـــهِ وَلَـــوْ مَاتَـــتْ جُـــوَاْدَا[339]

بَقِيْـــتَ بَقَـــاْءَ ذِكْـــرِكَ فِـــيْ المَعَـــاْلِيْ

فَلَـــــسْتُ أَرَىْ عَلَيْـــــهِ مُـــــسْتَزَاْدَا

وَعَـــاْشَ عَـــدُوُّ مَجْـــدِكَ لاْ يُنَـــاْدِيْ

عَلَـــىْ طُـــوْلِ الحَيَـــاْةِ وَلاْ يُنَـــاْدَىْ

---

[339] الجُــواد بــضم الجــيم العطــش؛ انظــر الــصحاح مــادة « جود ».

٣٠. وقال أيضاً يمدح باتكين سنة سبع وعشرين وستمائة:[٣٤٠]

---

[٣٤٠] في الطهرانيــة: "ســنة ســبع وســتماية"، وهــو خطــأ واضــح لأنّ بــاتكين تــولّى البــصرة في هــذا العــام نفــسه، وفي هــذه القــصيدة ذكــر لــبعض الأعمــال الــتي قــام بهــا بــاتكين في البــصرة تاريخهــا بعــد العــام ٦٠٧هـ بكــثير، ومنــها إعــادة بنــاء جامعهــا الــذي احتــرق عــام ٦٢٤ للــهجرة، وهــو يــرجح مــا أثبتــه في الطــرّة أعــلاه مــن أنّ زمــن إنــشاء هــذه القــصيدة هــو العام ٦٢٧هـ.

وجــاء في مقدمــة هــذه القــصيدة في منــسوخة الموصــلية والبريطانية٢ والقادرية:

"وقــال أيــضاً فيــه، ولمــا أنــشده إياهــا نهــض ولم يــشوق لسماعها لركاكتها".

وفي المدريدية:

"وقــال أيــضاً يمدحــه، فلمــا أنــشدها نهــض ولم يــستوفِ سماعها".

وفي الأحسائية:

"وقــال أيــضاً يمدحــه ســنة ســبعة وعــشرون – كــذا – وســتماية، فلمــا أنــشدها لــه نهــض، ولم يــستوفِ سماعهــا بتمامهــا، ولم يكــن باعــث للقيــام، وفي هــذا المعــنى قــال" ثم ذكــر القصيدة.

ومــن الواضــح أنــه لم يقــل هــذه القــصيدة في المعــنى الــذي ذكره.

وفي الطبعة الهندية:

"وقال أيضاً أو مما يُنسَب إليه"، فكأنهم استرَكُّوْها أيضاً، وهي كذلك بالفعل؛ مع أنه قالها في ذروة نضجه اللغوي والفني، فلا نعرف السبب في هذه الركاكة الواضحة فيها.

وإذا كان ما في منسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية والأحسائية صحيحاً من أنّ الشاعر أنشد هذه القصيدة على مسمع من باتكين، فهو يدلُّ على أنّ الشاعر كان في هذا العام أي ٦٢٧هـ في العراق، وعليه تكون هذه الرحلة هي الرحلة الرابعة لأنني أوضحت عند التعليق على مقدمة شارح الديوان هناك أنه قد رحل إلى العراق أربع رحلات آخرها الرحلة التي قام بها في العام ٦٢٣هـ، وعاد منها إلى البحرين في العام ٦٢٧هـ ليمدح الأمير محمد بن محمد بن أبي الحسين حين استيلاءه على حكم القطيف وأوال في العام نفسه بقصيدته اللامية التي مطلعها: "لذا اليوم أعملت القلاص النواجيا".

ومن طريف ما وقع لنا في نسخ الديوان هو أن النسخة البرلينية ذكرت في هذا الموضع المقدمة نفسها تماماً كما في الرضوية هنا، ولكن يبدو أن الناسخ قد سهى بعد كتابته "وستمائة" فكتب عقبها كلمة "بعد" ثم أمسك، فكأنه استبق نظره إلى البيت الرابع حيث توجد به كلمة "بعد" فكتبها بعد كتابته لتاريخ القصيدة مباشرة، ثم نسي أن يمسحها أو يشطبها، وأما موضع الطّرفة فهو أن أحد

كَــــرِهَ اللّٰهُ مَـــاْ أَحَـــبَّ الأَعَـــاْدِيْ

وَأَبَــــىٰ مَــــاْ أَرَاْدَ أَهْــــلُ العِنَـــاْدِ

وَأَرَىٰ الفَاْسِـــــقِيْنَ[341] كَيْـــــدَهُمُ أَوْ

هَـــنَ مِـــنْ أَيْـــدِهِمْ[342] غَـــدَاْةَ جِـــلاْدِ

قَـــدَّرُوْا مِـــنْ سِـــفَاْهِهِمْ أَنَّ بِالمَيْــــ

ـــنِ بُلُـــوْغَ المُنَـــىٰ وَنَيْـــلُ المُـــرَاْدِ

المطلعين على النسخة البرلينية قد كتب - وبخط مغاير وواضح - لفظة "الألف" عقب كلمة "بعد"، فأصبحت الجملة تُقرأ هكذا: "سنة سبع وعشرين وستمائة بعد الألف"، وهو تاريخ حتى نحن لم نصل إليه بعد.

[341] في الفيضية: " الحاسدين."

[342] كتبت في الأصل الرضوي والروسية والبرنستنية والرضوية٢: "أيديهم"، ولم ينجُ من هذا الخطأ سوى البرلينية التي كتبتها: "أيدهم"، وهذا هو الصحيح، والأَيْدُ تعني القُوَّة، وقد جاز هذا الخطأ على محققي الطبعة الهندية والدكتور عبد الفتاح الحلو في طبعته حيث كتبوها: "أيديهم" من دون أن يلتفتوا إلى أنّ ذلك يخلّ بالوزن.

وَرَجَـــوْا أَنْ تَـــزِلَّ بَعْـــدَ ثُبُـــوْتٍ

قَـــدَمٌ أَنْهَجَـــتْ سَـــبِيْلَ الرَّشَـــادِ

قُتِلُـــوْا كَيْـــفَ قَـــدَّرُوْا ذَاكَ مَـــعْ خَيْـــ

ـــرِ إِمَـــامٍ بَـــرٍّ[343] إِلَـــىْ خَيْـــرِ هَـــادِ

وَمُحَـــالٌ أَنْ يَـــسْتَخِفَّ مُحَـــاكٍ[344]

طَـــوْدَ حِلْـــمٍ عَـــلاْ عَلَـــىْ الأَطْـــوَادِ

لَيْـــتَ شِـــعْرِيْ مَـــاْ يَنْقِمُـــوْنَ عَلَـــىْ المَلْـــ

ـــكِ التَّقِـــيِّ الحَبْـــرِ الجَـــرِيْءِ الجَـــوَادِ

أَتُقَـــاهُ لِلَّهِ أَمْ عِلْمُـــهُ البَـــاْ

هِـــرُ أَمْ حُـــسْنَ حِفْظِـــهِ لِلْـــوِدَادِ

[343] في الفيضية: " يُعزى ".

[344] في البرلينيـــة والروســـية والبريطانيـــة٢ والقادريـــة والرضوية٢ والبرنستنية والعراقية٣: "محالٌ".

أمْ حِجَـــاهُ أمْ حِلْمَـــهُ حِـــيْنَ يَهْفُـــوْ

حِلْـــمُ قَـــيْسٍ وَحِلْـــمُ ذِيْ الأَطْـــوَاْدِ؟

أمْ مَقَاْمَاْتِـــــــــهُ وَآرَاْؤُهُ الْـــــــــلاْ

تِـــيْ تَـــرُدُّ المِئِـــيْنَ فِـــيْ الآحَـــاْدِ؟[345]

أمْ بِنَـــاهُ لِجَـــاْمِعٍ لَـــمْ يَـــدَعْ لِلْـــ

ـــقَوْلِ مَعْنَـــىً فِـــيْ وَصْـــفِ ذَاْتِ العِمَـــاْدِ؟

أمْ لأَنْ شَـــيَّدَ المَـــدَاْرِسَ وَالرُّبْـــــ

ـــــطَ وَدَاْرَ المَـــضِيْفِ لِلْوُفَّـــاْدِ؟

وَحَـــشَاْ تِلْكُـــمُ المَـــدَاْرِسَ بِالكُتْـــ

ـــبِ الـــشِّرَاْفِ الـــصَّحِيْحَةِ الإِسْـــنَاْدِ؟

---

[345] ورد هذا البيت في البرلينية والروسية بهذه الصورة:

أم مقالاتـــــه وآراؤه الـــــلاتي

تـــردّ الميـــتين في الأجـــساد

أمْ بِـــناءَ الــسُّوْرِ الَّــذِيْ صَــاْرَ مُــذْ تَمَّ

قَـــذَىً فِــيْ عُيُــوْنِ أهْــلِ الفَــسَاْدِ؟

أمْ لأنْ حَـــفَّ ذَلِــكَ الــسُّوْرَ بالخَنْـــ

ـــدَقِ حِفْظَــاً مِــنْ أسْــوَدٍ فِــيْ سَــوَاْدِ؟

أمْ عَمَــاْرَ الــسُّوْقِ الَّتِــيْ صَــغَّرَتْ سُــوْ

قَ ثَلاثَـــاْ بَغْـــدَاْدَ[٣٤٦] فِـــيْ بَغْـــدَاْدِ؟

أمْ قِيَاْمَـــاً بالقِـــسْطِ أيَّـــاْمَ لِلْجَــوْ

رِ خُيُــوْلٌ تَجُــوْلُ فِــيْ كُــلِّ وَاْدِيْ؟

فِـــيْ زَمَـــاْنٍ لاْ تَــسْمَعُ الأُذْنُ فِيْـــهِ

---

[٣٤٦] أفـرد يـاقوت الحمـوي لهـذا الـسوق رسمـاً في كتابـه معجم البلدان قال فيه:

سُـوقُ الثَّلاثـاء: ببغـداد وفيـه اليـوم سـوق بَزِّهـا الأعظـم، وسمي بذلك لأنّه كان يقوم عليه سوق لأهل كَلْوَاذَى وأهل بغـداد قبـل أن يعمّـر المنـصور بغـداد في كـلّ شـهر مـرّة يـوم الثلاثاء فنُسب إلى اليوم الذي كانت تقوم فيه السوق.

غَيْـرَ صَـوْتِ الـصُّرَاْخِ فِـيْ كُـلِّ نَـاْدِيْ

أمْ لأنْ شَــيَّدَ المرَسْــتَاْنَ لِلْزَمْــــ

ــنَىْ وَحِفْـظِ العُقُـوْلِ وَالأَجْـسَاْدِ؟

أمْ قِـرَاْهُ لِلْـضَيْفِ أمْ ضَـرْبُهُ بالـسَّـ

ـيْفِ فَـوْقَ الطِّلَـىْ وَتَحْـتَ الهَـوَاْدِيْ؟

أمْ صِـيَاْمًا يَتْلُـوْهُ طُـوْلُ قِيَـاْمٍ

فَهْوَ فِـيْ الـدَّهْرِ سَـاْهِرُ الطَّـرْفِ صَـاْدِيْ؟

أمْ لأنْ يَكْفُـلُ اليَتَـاْمَىْ وَيَهْـدِيْ

مَـنْ تَعَـاْمَىْ، وَأيُّ كَـاْفٍ وَهَـاْدِيْ؟

أمْ جَـلاءَ الـشُّرَاْةِ أمْ أمْنَـهُ الـسُّبْـ

ـلَ بقَتْـلِ اللُـصُوْصِ وَالمـُـرَّاْدِ؟[347]

---

[347] يـدلُّ هـذا البيـت علـى أنَّ الـشُّراةُ كـانوا موجـودين في البصرة على عهد واليها باتكين.

أمْ إقَامَاتِـــهُ الحُـــدُوْدَ وَقَـــدْ صِيْـــ

ـــحَ بتَعْطِيْلِهَـــا بكُـــلِّ النَّـــوَادِيْ؟[348]

أمْ لأنْ صَـــيَّرَ البَطَـــائِحَ[349] جَنَّـــا

تٍ، وَسَـــاوَى بَـــيْنَ الرُّبَـــى وَالوِهَـــادِ؟

حَـــسَدَوْهُ، فَزَخْرُفُـــوْا، فَرَمَـــى ذُوْ الـــ

ـــعَرْشِ مَـــا زَخْرَفُـــوْا بِـــسُوْقِ كَـــسَادِ

وَأَرَاهُـــمْ أعْمَـــالَهُمْ حَـــسْرَةً و

اللَّهُ لِلْظَـــالِمِيْنَ بالمِرْصَـــادِ

[348] كانـت في الأصـل: "وادي" والتـصحيح مـن البرلينيـة والروسية والرضوية٢ والبرنستنية، وفي الفيضية: "البلاد".

[349] كانـت في الأصـل الرضـوي والبرلينيـة والروسـية: "الأبـاطح" والتـصحيح مـن الموصـلية والبريطانيـة٢ والقادريـة والرضـويةـ٢ والبرنـستنية والعراقيـة٣: وهـو الأقـرب للـصواب، فمـن المعـروف في العـراق البطـائح قـرب البـصرة، وهي بلد الممدوح.

أَتُــرَاهُمْ يُــؤْذِيهِمُ[٣٥٠] العَــدْلُ – لا كَــا

نُــوْا – وَأَمْــنُ الــوَرَى، وَخِــصْبُ الــبلادِ؟

أَمْ تُــرَى فِــيْ طِبَــاْعِهِمْ غُــرِزَ اللُّــؤْ

مُ وَحُـــــبُّ الفَــــسَاْدِ وَالإِلْحَــــاْدِ؟

لَهُــمُ الوَيْــلُ مَــنْ يَكُــوْنُ كَــشَمْسِ الــ

ـــدِّيْنِ فِــيْ الفَــضْلِ وَالتُّقَــى وَالــسَّدَاْدِ

عَـــصَفَتْ رِيْـــحُ صِـــدْقِهِ فِـــيْ بُنَــاهُمْ

عَـــصْفَةً كَـــاْنَ عِنْـــدَهَا كَالرَّمَـــاْدِ

مَلِـــكٌ لَـــيْسَ فِـــيْ المُلُـــوْكِ لَـــهُ ثَـــا

نٍ وَإِنْ قِيْـــلَ وَاْئِـــلٌ فِـــيْ إِيَـــاْدِ[٣٥١]

---

[٣٥٠] في البرلينية والروسية: "يرضيهم".

[٣٥١] لا نعـرف سـبباً لإقحامـه " إيـاد " هنـا غـير اضـطرار القافيـة لـه لـذلك، وإلا فـإن وائـل هـو كليـب سـيد ربيعـة في زمانـه وهـو مـن تغلـب، وإيـاد قبيلـة كـبيرة ليـست مـن ربيعـة

هُـوَ أحْنَـى عَلَـى الرَّعَايَـا وَإِنْ عَقَّـ

ـتْهُ مِـنْ وَالِـدٍ عَلَـى الأَوْلاْدِ

مَلِـكٌ مَـا يَعُـدُّ مَـالاً سِـوَى مَـا

حَـازَ أجْـرَاً بِـهِ وَذَاْدَ[352] مُعَـادِيْ

لِلإِجَـازَاْتِ وَالجَـوَائِزِ يُمْنَـا

هُ وَبِـيْضِ الظُّبَـى[353] وَسُـمْرِ الصِّعَاْدِ

بل هم أخوتهم، ولم يُرْوَ أنه كان لإياد سيّدٌ يقال له وائل فضلاً عن ملِكٍ حتى يقارن الشاعر به ممدوحه هنا، وهذا خطأ لا تسوّغه القافية وضروراتها، وفي الفيضية والمدريدية:

ملك ليس في الملوك له ثا نِ فتى ربّ نائلٍ وأيادي

وهو غير قويم، غير أنه ورد في القادرية:

ملك ليس كالملوك له ثا نِ ولو قبل وائلٍ وإياد

وهو أحسن توجيهاً، على أن يكون وائل المذكور هنا هو وائل بن هنب بن أفصى والد القبيلتين بكر وتغلب وليس كليباً التغلبي، ولكن يبقى المعنى سقيماً.

[352] كانت في الأصل: " ووأد " والتصحيح من البرلينية.

[353] كان في الأصل: " الطلى " وفي البرلينية " الظبى "

وَلِضَبْطِ[القِرْطَاسِ فِيْ][354] الخَطِّ يُسْرَاْ

هُ وَتَصْرِيْفِ طُرْقِهِ[355] لِلْجَوَاْدِ

لاْ لِكَأْسٍ، وَلاْ لآسٍ، وَلاْ قُفَّـ

ـاْزِ بَاْزٍ، وَلاْ لِضَمِّ خُرَاْدِ

قَسَمَاً إنَّ مَنْ أَرَاْدَ بِهِ كَيْـ

ـدَاً لَيُوْفِيْ شُؤْماً بِأَحْمَرِ عَاْدِ[356]

وكلاهما يصح، فالطّلى هي الأعْناق، والظبى هي السيوف، ولكن بما أنه ذكر بعدها سمر الصّعاد يعني الرّماح فقد اخترنا قراءة البرلينية لأنها الأنسب لذلك، وهي نفس قراءة القادرية أيضاً.

[354] ما بين القوسين من البرلينية وباقي النسخ التي ذكرت القصيدة، وهو ساقط من الأصل.

[355] في البرلينية والروسية والرضوية٢ والعراقية٣: " طرفه ".

[356] جاء في الروسية هنا بعد هذا البيت ما يلي: "أحمر عاد هو عاقر ناقة صالح عليه السلام".

ولكنّ هذا القول لم يرد في الرضوية الأصل، ولا حتى

أُلْبِسَتْ فِي مَغِيبِهِ البَصْرَةُ الفَيْـ

ـحَاءُ بَعْدَ الضِّيَاءِ ثَوْبَ حِدَادِ

آلا يَا وَحْشَةً عَرَتْهَا وَمَا جَا

زَتْ بِهِ المُنْشِئَاتُ نَهْرَ زِيَادِ

ثُمَّ زَالَتْ تِلْكَ الكَآبَةُ إِذْ عَا

دَ إِلَيْهَا وَآذَنَتْ بِبُعَادِ

وَاكْتَسَتْ نُضْرَةً وَحُسْناً بِمَرْآ

هُ عَلَى رَغْمِ آنُفِ الحُسَّادِ

يَا لَهَا نِعْمَةً تَعَجَّبَ كُلُّ الـ

ـخَلْقِ مِنْ بَرْدِهَا عَلَى الأَكْبَادِ

نِعْمَةٌ سَاقَهَا إِلَيْهَا الَّذِي مَا

في البرلينية الشقيقة الكبرى للروسية والمشابهة لها إلى حدٍّ كبير جداً.

زَالَ يُــــدْعَىْ بـــــالمُنْعِمِ العَـــوَّادِ

فَعَلَيْنَـــــاْ للّهِ حَمْــــدُ نُوَالِيْـــــــ

ــــهِ عَلَيْهَــاْ مَــاْ أَنْ لَــهُ مِــنْ نَفَــاْدِ

وَلَعَمْـــرِيْ لَمَقْــدَمُ المَلِـــكِ الــصَّاْ

لِـــحِ خَيْـــرُ مِــنْ مَقْــدَمِ الأَعْيَـــاْدِ

عِــشْتَ يَــاْ بَــاْتِكِيْنَ لِلْمَجْــدِ مَــاْ غَــرَّ

دَ حَــــاْدٍ وَمَــــاْ تَـــرَنَّمَ شَـــاْدِيْ

فِــيْ نَعِــيْمٍ وَخَفْــضِ عَــيْشٍ وَفِــيْ عِــزٍّ

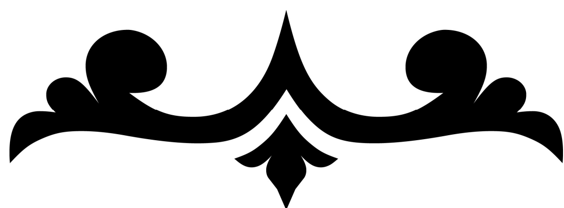
عَزِيْــــزٍ بَــــاْقٍ عَلَــــىْ الآبَــــاْدِ

وَرَمَــــىْ اللّهُ مَــــنْ يَكِيْــــدُكَ بــــالبُؤْ

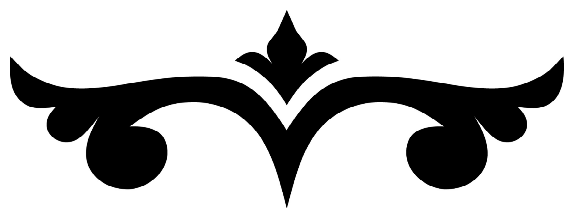
سِ[357] وَذُلِّ المَحْيَــاْ وَسُــوْءِ المَعَــاْدِ

---

[357] في العراقية٣: " بالسوء."



قافية الذال



٣١. « وله أيضاً قافية الذال: »[٣٥٨]

أَتَـــانِيْ كِتَـــابُ مِنْـــكَ عَظَّمْـــتُ قَـــدْرَهُ
كَمَـــا عَظَّمَـــتْ قَـــدْرَ المَـــسِيْحِ التَّلَامِـــذُ

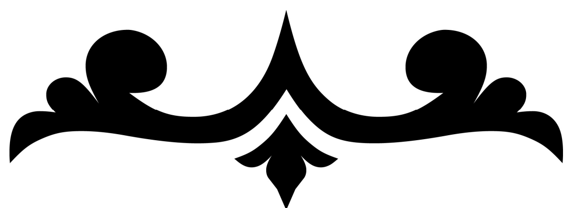
وَعَلَّقْتُـــهُ فِـــيْ الـــصَّدْرِ مِنّـــيْ كَرَامَـــةً
كَمَـــا عُلِّقَـــتْ فَـــوْقَ الـــصُّدُوْرِ التَّعَـــاوُذُ[٣٥٩]

---

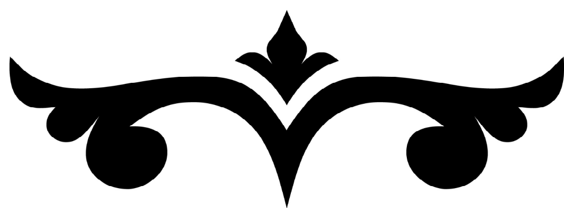
[٣٥٨] مـا بـين القوسـين مـن البرلينيـة، وهـو بـدون مقدمـة في الرضـوية، ولا نعـرف مـن هـو هـذا الـذي أتـاه منـه كتـابٌ فعظَّمه هذا التعظيم.

[٣٥٩] في البرلينيـــة والروســـية والرضـــوية٢ والبرنـــستنية والعراقية٣:

" كما عُلقت صدرَ الوليدِ التعاوذ "



قافية الراء



٣٢. وقال أيضاً يمدح الأمير علي بن ماجد[٣٦٠] بن محمد بن علي بن عبد الله بن علي، وهو يومئذٍ أمير « على »[٣٦١] الأحساء[٣٦٢] من البحرين:[٣٦٣]

---

[٣٦٠] في البرنستنية أضاف اسم علي إلى سلسلة النسب في هذا الموضع ولكنه لا يصح، أما في البريطانية١ والظاهرية فأضاف كلمة "العيوني" بعد كلمة "ماجد"، ثم لم يكمل باقي سلسلة النسب، وأكمل ما بعدها، ويبدو أن كلمة علي في البرنستنية تحريف لكلمة العيوني في البريطانية والظاهرية.

[٣٦١] ما بين القوسين إضافة من البرنستنية.

[٣٦٢] في الرضوية٢: "اللحسا".

[٣٦٣] وأما في القادرية ومنسوخة الموصلية، فكانت المقدمة فيهما كما يلي: "وقال أيضاً يمدح الأمير الأجل علي بن الأمير الأجل ماجد" فقط، وفي المدريدية: "وقال أيضاً رضي الله عنه يمدح الأمير علي بن ماجد"، ولم يذكر شيئاً غير ذلك، وفي الأزهرية: "وقال يمدح الأمير علي بن ماجد بن محمد أمير الأحساء من البحرين" فقط

جاء في الطبعة الهندية: "وقال الأجل علي بن عبد الله بن مقرب أيضاً يمدح الأمير علي بن ماجد بن محمد بن علي بن عبد الله بن علي، وهو يومئذٍ الأمير بالبحرين".

ولا نعرف من أين جاءوا باسم والد الشاعر عبد الله ؟!!، فإن كان في إحدى النسخ التي اعتمد ناشروها عليها،

ذَرِيْنِـــيْ، فَـــضَرْبُ بالمُهَنَّــدَةِ البُتْـــرِ

وَلاْ نَـوْمُ مِثْلِـيْ يَـاْ أُمَـيْمُ عَلَـىْ وِتْـرِ

المهندة هي « السيوف »[٣٦٤] المستعملة بأرض الهند، والبتر: القصار تمدح لتمكن الضرب بها، وأميم ترخيم أميمة، والوتر: العداوة.

فَقَدْ كُنْتُ آبَـىْ الـضَّيْمَ إِذْ لَـيْسَ نَاْصِـرٌ[٣٦٥]

سِوَىْ عَزْمَتِـيْ وَالعِـيْسُ وَالمَهْمَـهُ القَفْـرُ

فكيف غاب عنهم مثل هذا الخطأ، فلم يصححوه؟ ثم إن ما أثبتوه من أن علي بن ماجد أمير البحرين هو في الواقع ليس صحيحاً لأن البحرين تعني الإقليم كله بما في ذلك القطيف وجزيرة أوال، ولم تكونا تحت إمرته، وما في الأصل هنا من أنه كان أمير الأحساء من البحرين هو الصحيح.

[٣٦٤] ما بين القوسين إضافة من الروسية، وقول الشارح: "المستعملة" غير دقيق، فلو قال: "المصنَّعة" لكان أدق.

[٣٦٥] كانت في الأصل: " ناصري " ولأنها سوف تتكرر في البيت التالي فإننا فضّلنا قراءة البرلينية والروسية والظاهرية والعراقية٣ هنا، وهي الأفضل.

فَكَيْـــفَ أُقِـــرُّ اليَـــوْمَ ضَـــيْمَاً وَنَاصِـــرِيْ

عَدِيْدُ الحَصَىْ مَـا بَـيْنَ بُـصْرَىْ إِلـىْ مِـصْرِ

بصرى حجارة بيض رخوة، وبه سميت البصرة، فقال بصرى رَدَّاً إلى الأصل.[٣٦٦]

إِذَاْ مَـــاْ دَعَـــوْتُ ابْنَـــيْ نِـــزَاْرٍ أَجَـــاْبَنِيْ

---

[٣٦٦] جـاء في البرلينيـة والروسـية بعـد هـذا القـول مباشـرة جملة يبدو أنها مقحمة، وليست من كلام الشارح، ونصها:

"قال في الصحاح: بصرى موضع بالشام".

ولـيس في كتـب اللغـة أن بُـصْرى هـي الحجـارة البـيض الرَّخـوة، وإنمـا ذلـك ـ كمـا في كتـب اللغـة ـ البَـصْرَة أو البَـصْرُ بـدون الألـف المقـصورة، وأمـا بُـصْرى، فهـو اسـمٌ لبلـدين معـروفين؛ همـا بُـصْرى الـشام، وهـي أشـهرهما لارتباطهـا بتـاريخ الرسـول الأعظـم صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم، والأخـرى بُـصرى العِـراق، وهـي قريـة مـن قُـرى بغـداد قـرب عُكـبراء كمـا ذكـر ذلـك يـاقوت الحمـوي في رسـم هـذا الاسـم مـن معجمـه، وشـاعرنا ابـن المقـرب لم يـرد سـوى أحـد هـذين البلـدين، وبمـا أنـه أراد تبـيين كثـرة ناصـريه فإننـا نـرجح أنـه أراد بـصرى العراقيـة لأنهـا أبعـد في المـسافة عـن مـصر مـن بُصرى الشامية.

كَتَائِبُ أَنْكَىْ فِيْ العِدَىْ مِـنْ يَـدِ الـدَّهْرِ

أنكى: أمضى وأقطع.

تَـدَاْعَىْ إِلـىْ صَـوْتِ المُنَـاْدِيْ تَـدَاْعِياً

كَـدَفَّاْعِ مَـوْجٍ جَـاْءَ فِـيْ المَـدِّ لِلْجَـزْر

عَلَـىْ كُـلِّ ذَيَّـاْلٍ وَجَـرْدَاْءِ شَـطْبَةٍ[٣٦٧]

تَجِـيءُ كَـسَيْلٍ يَلْطِـمُ الطَّلْـحَ بالـسِّدْر

الذيال ـ من الخيل ـ: ضافي « السبيب مُهْمَلُه أي طويلُه »[٣٦٨] والجرداء: « التي لا شعر عليها »[٣٦٩]، وشطبة: طويلة.

---

[٣٦٧] في الروسية: "سبطة" في الشعر والشرح، وهو صحيح أيضاً.

[٣٦٨] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية، وهي ساقطة من الرضوية.

والسبيب من الفرس شعر الذنب والعُرف والناصية. انظر القاموس المحيط مادة (س ب ب)

[٣٦٩] ما بين القوسين من البرلينية، وبدلاً منها في الرضوية كلمة " الشعر " فقط.

نِتَــاجُ عُمَيْــرٍ وَالــضُّبَيْبِ وَكَامِــلِ
وَذَاتِ النُّــسُوْعِ وَالنَّعَامَــةِ وَالخَطْــرِ

هذه أسماء خيول مشهورة بالجودة.[٣٧٠]

---

[٣٧٠] مــن الغريــب أن الــشارح، وهــو موســوعي المعرفــة لم يُعَرِّف هذه الخيول الشهيرة، وإلى القارئ تعريف بها:

عُمــير: هــو فــرس حنظلــة بــن ثعلبــة بــن سَــيَّار العِجْلــيْ، ذكره ابن الأعرابي في كتابه أسماء خيل العرب وفرسانها.

الــضُبَيْب: هنــاك أكثــر مــن فــرس تــدعى كلــها الــضبيب، فمنـها فـرس حسّان بـن حنظلـة الطـائي ولا نـراه يعنيـه لأنـه مـن الـيمن، والـشاعر هنـا يفخـر بخيـول قبائـل نـزار فقـط كمـا مـرّ، وكمــا ســيأتي أيــضاً، والــضبيب فــرس حَــضْرَميّ بــن عــامر الأســدي، وقــد ذكــر هــذين الفرســين الأســود الغنــدجاني الأعـرابي في كتابـه أسمـاء خيـل العـرب وأنـسابها وذكـر فرسـانها تحت الرقمين (٤٢١ وَ ٤٢٨).

والــضبيب أيــضاً فــرس صُــرَد بــن حمــزة اليربــوعي، وفــرس مــن خيــل مُزينــة مــن هــوازن، ذكــر ذلــك في كتــاب الأقــوال الكافية والفصول الشافية للملك المجاهد الرسولي.

الكامــل: هــو فــرس زيــد الفــوارس الــضَّبي كمــا ذكــر ذلــك الكلـبي في كتابـه نـسب الخيـل، ولكـن الأسـود الغنـدجاني ذكـر سـتة أفـراس كـلٌّ منـها يـدعى كامـل، وهـي فـرسٌ لميمـون بـن

سَـــوَابِحُ لاْ تَعْـــدُوْ الرِّيَـــاْحُ عُـــدُوَّهَاْ[٣٧١]

لِطَعْنٍ، وَلاْ تَسْرِيْ النُّجُوْمُ[٣٧٢] كَمَاْ تَـسْرِيْ

وُرِثْـــنَ عَـــنِ الـــشَّيْخَيْنِ بَكْـــرٍ وَتَغْلِـــبٍ

موسى المرّي، وفرس الرُّقاد بن المنذر الضبي ـ لعله زيد الفوارس ـ وفرس الهِلقام الكلبي ولا نراه معنياً للسبب المتقدم، وفرس الحوفزان بن شريك الشيباني البكري، وفرس سنان بن حارثة المرّي، وفرس بجير بن أوس، ولم ينسبه.

ذات النُّسوع: هي فرس بسطام بن قيس الشيباني البكري بالإجماع.

النَّعامة: وهي الفرس المشهورة في حرب البسوس، وهي للحارث بن عُباد البكري.

الخطر: لم نجد في أفراس العرب ما يدعى الخطر، ولكن وجدنا الخَطَّار، فلعل الشاعر قد اضطره الوزن إلى تحوير اسم هذه الفرس إلى الخطر، والخَطَّار فرس حذيفة بن بدر الذبياني. انظر كتاب نسب الخيل لابن الكلبي.

[٣٧١] في البرلينية والروسية: "لا تغدو" و"غدوها".

[٣٧٢] كانت في الأصل: " الجياد " والتصحيح من البرلينية والظاهرية والرضوية٢.

وَعَنْ عَبْدِ قَـيْسٍ ذِيْ العُـلاْ وَعَـنِ النَّمْـرِ

وَقَـيْسٍ أبِـيْ الـشُّمِّ الطِّـوَاْلِ، وَبَعْـدَهُ

تَمِـيْمٍ، وَأَكْـرِمْ وَاْلِـدَاً بِـأَبِيْ عَمْـرِوْ

وَعَـــنْ سَــيِّدَيْ آبَـــاْءِ كُـــلِّ قَبِيْلَـــةٍ

وَأشْـــرَفِهَاْ نَـــسْلاً خُزَيْمَـــةَ وَالنَّـــضْرِ

خزيمة بن مدركة، والنضر بن كنانة.

وَمَـــاْ الخَيْـــلُ إلاّ نِحْلَـــةٌ مِـــنْ إلَهِنَـــاْ

لَنَـــاْ لاْ لِزَيْـــدٍ مِـــنْ سِـــوَاْنَاْ وَلاْ عَمْـــرِوْ[٣٧٣]

---

[٣٧٣] صـادفنا في الـشطر الثـاني مـن هـذا البيـت اضـطراب واضـح، فقـد كـان في أصـل الرضـوية: "لنافلـة مـن زيـد سـوانا ومـن عمـرو"، وفي البرلينيـة: "فمـن زيدٌ سـوانا ومـن عمـرو"، وفي الروسـية: "فمـن زيـدُ يعلوهـا سـوانا ومـن عمـرو"، وفيـه إقـواء، وفي الطهرانيـة: "لنـا فمـن لا لزيـد غيرنـا ولا عمـر!" وفي الظاهريـة: "لنـا فمـن زيـد سـوانا ومـن عمـرو"، وفي الفيـضية: "لنـا قالـه زيـدٌ سـوانا وعـن عمـر"، وفي المدريديـة: "لنـا قالـه رنـدٌ سـوانا وعـن عمـرو"، وفي البريطانيـة٢: "لنـا قـال

لَنَــاْ أَخْرِجَــتْ إِذْ أَخْرِجَــتْ لاْ لِغَــاْفِقٍ
وَلاْ بَــاْرِقٍ أَوْ لاْ[374] مُــرَاْدٍ وَلاْ قَــسْرِ

« هذه أسماء قبائل لا ينبغي أن تكون الخيل لها.»[375]

من زيد سوانا ومن عمرو"، وفي العراقية٣: "لنافلة زيد سوانا ومن عمرو"، وفي البريطانية ومنسوخة الموصلية والقادرية والرضوية٢ والبرنستنية: "لنا فَالْـهَ من زيد سوانا ومن عمرو"، وفي الطبعة الهندية: "لَنَـاْ لاْ لِزَيْـدٍ مِـنْ سِـوَاْنَاْ وَمِـنْ عَمْـرِوْ"، وفي الأزهرية: "لَنَـا فِلـهِ زيـدٍ سـوانا ومـن عمرو".

وقد ذكر الدكتور الحلو عن مخطوطتين مصريتين من أصل أربع نسخ اعتمد عليها في طبعته، وهما ما رمز إليهما بالحرفين "ج" و "د" قراءة الرضوية نفسها هنا، وما أثبتناه هو قراءة الطبعة الهندية بعد التعديل الطفيف الواضح الذي أجريته في آخر الشطر، وقراءة الهندية هي أفضل القراءات على الرغم من عدم علمنا فيما إذا كانت هذه القراءة هي من إحدى الأصول المخطوطة التي اعتمد ناشروها عليها أم هو اجتهادٌ وتصحيح منهم، وإن كنت على يقين أنّ ما أثبتته هذه الطبعة، ولاسيما بعد التعديل الطفيف المشار إليه هو ما أراده الشاعر.

[374] في الفيضية ومنسوخة الموصلية والقادرية: "بل".

[375] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية،

وَطَئْنَا بِهَا جَمْعَ العَمَالِيْقِ وَطْأَةً

أَرَتْهَا نُجُوْمَ القَذْفِ تَجْرِيْ مَعْ الظُّهْرِ

وَلَوْلاَ تَلاَفِيْنَا بِهَا حَيَّ جُرْهُمٍ

لآبَتْ بِأَيْدٍ لاَ تَشُقُّ وَلاَ تَفْرِيْ

بِنَفْسِيْ وَمَالِيْ مِنْ نِزَارٍ عِصَابَةٌ

حِسَانُ الوُجُوْهِ طَيِّبُوْ عُقُدِ الأُزُرْ

جَلَوْا بِصِفَاحِ البِيْضِ هَمِّيْ وَبَرَّدُوْا

حَرَارَاتِ غَيْظِيْ بِالمُثَقَّفَةِ السُّمْرِ

لَيَالِيَ قَادُوْا الخَيْلَ قَوْداً أَصَارَهَا[376]

وفي الرضوية٢: "هذه أسماء قبائل ينفي أن تكون الخيل لها".

[376] كانت في الأصل: "أضارها"، ولم نجد لها المعنى الذي ذكر في الشرح، وأما في البرلينية والروسية والظاهرية والرضوية٢ والبرنستنية والعراقية٣ فقد وردت الكلمة فيها: "أصارها" وهو المعنى الذي ذكره في الشرح، ولذلك اثبتناها عن هذه النسخ.

وَمِنْهَا الخَوَاطِي كَاليَعَاسِيْبِ[377] فِـيْ الـضَّمْرِ

اليعسوب هاهنا طائر ضامر « أطول من الجرادة لا يضم جناحه »[378] تُشَبّه الخيل الضامرة به « في الضمور »[379]، واليعسوب أيضاً ملك النحل، وقوله: "أصارها" أي أماها.

بِـرَأيِ سَـدِيْدِ الـرَّأيِ أُلْـوَىْ مُعَـوَّدِ

بِجَرِّ الخَمِـيْسِ الـضَّخْمِ وَالعَـسْكَرِ المَجْـرِ

« العسكر المجر: الكثير. »[380]

هُمَـامٍ تَعَـدَّىْ الأَرْبَعِـيْنَ فَحَازَهَـا

بِعَـشْرِ سِـنِيْنٍ أَوْ قَرِيْـبٍ مِـنْ العَـشْرِ[381]

---

[377] كانت في الأصل الرضوي: "الأعاسيب"، والتصحيح من البرلينية والروسية والطبعة الهندية.

[378] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[379] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[380] ما بين القوسين من البرلينية والبرنستنية.

[381] هذا يعني أنّ الأمير علي بن ماجد كان حينها في الخمسين من عمره تقريباً، وقد سبق وشارك مع أخيه

فَأَصْبَحَ لا شَيْخاً يُخَافُ انْبِهَارُهُ
وَلا حَدَثاً تِلْعَابَةً عَابِثَ[382] الفِكْرِ

أَخُوْ عَزْمَةٍ كَالنَّارِ وَقْداً وَهِمَّةٍ
تَرَىْ النَّجْمَ أَدْنَىْ مِنْ ذِرَاعٍ وَمِنْ شِبْرِ

بَدَتْ فِيْ مُحَيَّاهُ أَمَارَاتُ مَجْدِهِ

الأمير محمد بن ماجد في محاولة فاشلة عام ٦٠٠هـ لأخذ الأحساء من ابن عمهما الأمير محمد بن أبي الحسين، ولكنّ أخاه محمداً استطاع بعدها بمدة بسيطة انتزاع ملك الأحساء قبيل مقتل الأمير محمد بن أبي الحسين عام ٦٠٤هـ، وبعد حكمه لها بمدة جيدة قام عليه عمه أبو القاسم مسعود بن محمد بن علي أبي المنصور بن عبد الله بن علي، فقتله، وحكم الأحساء هو وَوُلده مدة، وبعدها قام عليه الأمير علي بن ماجد الممدوح هنا مع من وافقه من أهالي الأحساء، فأخرج عمه وأولاده من البلدة، وحكمها، وذلك كله ذكره الشارح في مقدمة الديوان.

[382] كذا وردت في الأصل، وفي البرلينية والبرنستنية والعراقية٣: " غائب " وهي تصح أيضاً، ولكن أفصح منهما كليهما " عازب الفكر ".

صَبِيّاً، وَيَبْدُو العِتْقُ فِيْ صَفْحَةِ المُهْرِ

سَمَا لِلْعُلَى طِفْلاً، وَبَرَّزَ يَافِعَاً

وَسُمِّيْ، وَلَمَّا يَثَّغِرْ أَوْحَدَ العَصْرِ

وَكَفَّ[383] السَّرَايَا بِالسَّرَايَا وَقَادَهَا

لِعَشْرٍ، وَرَدَّ الدُّهْمَ مِنْهُنَّ كَالشُّقْرِ

فَلِلَّهِ بِكْرٌ مَا شَظَا حَدُّ نَابِهِ

وَفَاقَ القُرُوْمَ بِالشَّقَاشِقِ وَالخَطْرِ

جَرَى وَجَرَى السَّاعُوْنَ شَأْوَاً إِلَى العُلاَ

فَفَاتَ بِأَدْنَى خَطْوِهِ مُلْهِبَ الحُضْرِ[384]

---

[383] في البرلينية والروسية والظاهرية ومنسوخة الموصلية والبريطانية٢ والرضوية٢ والبرنستنية: "ولفّ" بدلاً من "كفّ" وكلاهما يصح.

[384] قال في كتاب العين باب (هـ ل ب ـ هـ ب ل ...): فَرَسٌ مُلْهِبٌ: شديد الجرْيِ مِلهِب الغُبار. قال:

يُقَطِّعُهُنَّ بأنفاسِهِ ويلوي إلى حُضُرٍ مُلْهِبِ

سَلِيْلُ المُلُوْكِ الصِّيْدِ وَالسَّادَةِ الأُلَى

بَنَوْا مَجْدَهَمْ فَوْقَ السِّمَاكَيْنِ وَالنَّسْرِ

إِلَى ذُرْوَةِ البَيْتِ العُيُوْنِيِّ يَنْتَمِي

وَهَلْ يَنْتَمِي الدِّيْنَارُ إِلاّ إِلَى التِّبْرِ؟

وَأَخْوَالُهُ أَدْنَى عُقَيْلٍ إِلَى العُلاْ

بُيُوْتَاً، وَأَقْصَاهَا مِنَ اللُّؤْمِ وَالغَدْرِ

ذَوُو المُحْكَمَاتِ السُّرْدِ وَالبِيْضِ وَالقَنَا

وَأَهْلُ الجِيَادِ الشُّقْرِ وَالنَّعَمِ الحُمْرِ

وَإِنَّ عَلِيّاً لَلَّذِيْ بِفَخَارِهِ

يُطَالُ وَيُسْتَعْلَى عَلَى كُلِّ ذِيْ فَخْرِ

أَعَزُّ الوَرَى جَاراً، وَأَوْسَعُهَا حِمَىً

فهو مقلوبه.

وَأشْــبَهُهَا بِاللّيْــثِ وَالبَــدْرِ وَالبَحْــرِ

مَتَــى تَدْعُــهُ تَــدْعُ امْــرَءاً غَيْــرَ زُمَّــلٍ

وَلاْ وَكِــلٍ فِــيْ النَّائِبَــاْتِ وَلاْ غَمْــرِ

« زُمَّل: هو الجبان الضعيف »[385]

وَلاْ رَاْفِعَــاً بِالخَطْــبِ رَأسَــاً، وَإنَّــهُ

لَتُرْفَــعُ مِــنْ جَرَّاْئِــهِ طُــرَرُ الأُزْرِ

لَــهُ هَيْبَــةٌ مِــلءُ[386] الــصُّدُوْرِ فَلَــوْ رَنَــاْ

إلــىْ المَــوْتِ مُــزْوَرّاً لَمَــاْتَ مِــنَ الــذُّعْرِ

وَلَــوْ قَــاْلَ لِلأفْــلاْكِ فِــيْ سَــيْرِهَاْ قِفِــيْ

[385] مـا بـين القوسـين إضـافة مـن البرلينيـة والروسـية، ولكـنَّ لفظـة: "جبـان" كتبـت في الأولى: "الخبـال"، وفي الثانيـة: "الخيال"، والتصحيح من لسان العرب مادة « زمل ».

[386] كانــت في الأصــل: " تملــي "، والتــصحيح مــن الرضوية٢ والعراقية٣.

لَبَاتَــتْ رُكُــوْداً لاْ تَــسِيْرُ[٣٨٧] وَلاْ تَجْــرِيْ

فَتَــىً لَــوْ لِلَيْــثِ الغَــاْبِ بَــأْسُ كَبَأْسِــهِ

لأَغْنَــاْهُ عَــنْ نَــاْبٍ حَدِيْــدٍ وَعَــنْ ظُفْــرِ

وَلَــــوْ أنَّ لِلْعَـــضْبِ اليَمَــــاْنِيِّ جَــــوْهَرَاً

كَعَزْمَتِــهِ لَــمْ يَنْــبُ عَــنْ قُلَــلِ الــصَّخْرِ

وَلَــــوْ أنَّ للأَنْــــوَاْءِ جُــــوْدَاً كَجُــــوْدِهِ

لَمَــاْ انْتَقَــلْ الإِرْبَــاْعُ يَوْمَــاً إِلــىْ العِــشْرِ[٣٨٨]

---

[٣٨٧] في البرلينيــة والروســية: "لباتــت رقــوداً لا تــدور .." بــدلاً مــن "لباتــت ركــوداً لا تــسير"، وفي الرضــوية٢ والبرنــستنية والعراقيــة٣: "لباتــت ركــوداً لا تــدور ..."، وفي الظاهرية: "لبانت ركوداً لا تدور ولا تجري".

[٣٨٨] جــاء في الهــامش الجــانبي للبرلينيــة ومــتن الــشرح للروسـية هنـا نقـلاً عـن كتـاب الـصحاح تعريـف للعِـشْر هـذا نصّه:

"وهــو مــا بــين الــوردين، وهــو ثمانيــة أيــام لأنهــا تــرد العاشر".

عَلاْ فِيْ النَّدَىْ أَوْسَاً، وَفِيْ الزُّهْدِ وَالتُّقَىْ

أُوَيْسَاً، وَفِيْ الحِلْمِ ابنَ قَيْسٍ أَبَاْ بَحْرِ

وَأَبْغَضُ شَيْءٍ عِنْدَهُ (لاْ) وَإِنَّهُ

لَيَهْوَىْ (نَعَمْ) لَوْ أَنَّ فِيْهَاْ ثَوَىْ العُمْرِ

يَرِيْشُ وَيَبْرِيْ عِزَّةً وَسَمَاْحَةً

وَلاْ خَيْرَ فِيْمَنْ لاْ يَرِيْشُ وَلاْ يَبْرِيْ

أَبَىْ غَيْرَ عِزِّ النَّفْسِ وَالعَدْلِ وَالتُّقَىْ

وَرَأْبِ الثَّأَىْ[389] وَالحِلْمِ وَالنَّاْئِلِ الغَمْرِ

وَلَمَّاْ تَوَلَّىْ المُلْكَ نَاْءَ مُشَمِّرَاً

بِأَعْبَاْئِهِ مِنْ غَيْرِ لَهْثٍ وَلاْ بَهْرِ

وَعَفَّ فَلَمْ يَمْدُدْ إِلَىْ مُسْلِمٍ يَدَاً

---

[389] في البرلينية والروسية: "وكسب الثنا" بدلاً من "ورأب الثأى".

بِسُوْءٍ، وَلاْ بَاْتَتْ لَهُ عَقْرَبٌ تَسْرِيْ

وَلاْ بَاْتَ جُنْحَ اْللَيْلِ يَشْكُوْهُ شَاْبحَاً

إِلىْ اللّهِ مَقْدُوْرٌ عَلَيْهِ وَلاْ مُثْرِيْ

فَيَاْ أَيُّهَاْ السَّاْعِيْ لِيُدْرِكَ مَجْدَهُ

رُوَيْدَكَ فَاْنْظُرْ مَنْ عَلَىْ إِثْرِهِ تجْرِيْ

فَلَيْسَ بعَاْرٍ إِنْ شَآكَ[390] مُطَهَّمٌ

أَغَرُّ جَمُوْحٌ لاْ يُنَهْنَهُ بِالزَّجْرِ

فَمَاْ ضَاْقَ عَنْهُ الوُسْعُ غَيْرُ مُطَاْلَبٍ

بِهِ المَرْءُ فِيْ أَكْنَاْفِ بَرٍّ وَلاْ بَحْرِ

فَدَعْ عَنْكَ مَاْ أَعْيَىْ المُلُوْكَ طِلاْبُهُ

وَقِفْ عَنْهُ وَاطْلُبْ مَاْ تُطِيْقُ مِنَ الأَمْرِ

---

[390] شآك أي سبقك، انظر اللسان مادة (ش أ ى).

وَخَــلِّ أثَيْــرَاتِ المَعَــالي لِســيِّدٍ

هُمَــامٍ كَنَــصْلِ الهُنْــدُوَانِيِّ ذِيْ الأَثْــرِ

فَــلاَ مَلِــكٌ إلاَ عَلِــيُّ بْــنُ مَاجِــدٍ

جَمِيْــلُ المُحَيَّــا وَالإنَابَــةِ وَالــذِّكْرِ

إليْــكَ أبَــا المَنْــصُوْرِ عِقْــدُ جَــوَاهِرٍ

قَلَمَّــسُهَا[391] صَــدْرِيْ، وَغَوَّاصُــهَا فِكْــرِيْ

نَفِــسْتُ بِهَــا عَمَّــنْ سِــوَاكَ وَسُــقْتُهَا

إليْــكَ لِعِلْمِــيْ أنَّهَــا أنْفَــسُ الــذُّخْرِ

وَعَــدَّيْتُهَا عَــنْ رِقِّ لُــؤْمٍ مُــؤَكَّرٍ

قَلِيْــلِ اكْتِــرَاثٍ بِالمَحَامِــدِ وَالأَجْــرِ

يَــرُوْحُ وَيَغْــدُوْ مِثْــلَ غَــيْمٍ تَــرَى لَــهُ

---

[391] القلمّس: البحر والبئر الكثيرة الماء.

صَـــوَاْعِقَ يَحْــرِقْنَ الــبلاْدَ بــلاْ قَطْــرِ

تَـــصَدَّرَ مِـــنْ شُـــؤْمِ الزَّمَـــاْنِ وَإِنَّـــهُ

لأَخْفَىْ مِنَ البُعْصُوْصِ فِيْ نُقْرَةِ الظَّهْـرِ[392]

فَـــصَاْرَ مَـــعَ الجُهَّـــاْلِ صَـــدْراً، وَإِنَّـــهُ

لَمِـنْ أَخْبَـثِ الأَعْجَـاْزِ عِنْـدَ ذَوِيْ الخُبْـرِ

مَـــضَىْ زَمَـــنٌ وَالهُرْطُمَـــاْنُ طَعَاْمُـــهُ

وَبَيُّـــوْتُ[393] مَـــاْ يُبْتَـــاْعُ بـــالطِيْنِ وَالـــسِّدْرِ

يُـــشَرِّفُ بَغْلِـــيْ[394] عَـــنْ قِيَـــاْمٍ بِبَاْبِـــهِ

---

[392] في الأصـل حُـذِف عجـز هـذا البيـت وصـدر البيـت الـذي يليـه، ثم رُكّب عجـز البيـت الثـاني علـى صـدر البيـت الأول، وبفضل البرلينية والروسية أصلحناه كما ترى.

[393] البيـوت في اللغـة يطلـق علـى المـاء والخبـز البائـت مـن الليـل، ولكنـه في عـرف أهـل المنطقـة في إقليـم البحـرين القـديم فـإنهم يطلقـون هـذا الاسـم علـى الـرزّ الممـزوج بـاللبن ثم يُتـرك من الليل إلى الصبح فيؤكل، فيسمونه بيُّوتاً.

[394] وفي الرضـــوية٢ والعراقيـــة٣: " تـــشرف نعلـــي " بـــدلاً

وَيُكْرَمُ عَنْ مَشْيٍ بِسَاحَاتِهِ الغُبْرِ

وَلَوْلاكَ بالأَحْسَاءِ لَمْ تُحْدَ نَحْوَهَا

قَلُوصِي، وَلَمْ يَصْهَلْ بِجَرْعَائِهَا مُهْرِي

فَمَا أَنَا مِمَّنْ يَجْهَلُ النَّاسُ فَضْلَهُ

فَيَرْضَى بِحَظٍّ وَاشِلٍ بِالعُلا مُزْرِي

وَإِنِّي لَصَوَّانٌ لِمَدْحِي وَلَوْ نَبَا

بِيَ الدَّهْرُ وَاجْتَاحَتْ نَوَائِبُهُ وَفْرِي

وَلَكِنَّكَ المَلْكُ الَّذِي مِنْ سَمَائِهِ

نُجُومِي الَّتِي تُضْمِي، وَمِنْ شَمْسِهِ بَدْرِي

وَمِنْ لَحْمِهِ لَحْمِي، وَمِنْ دَمِهِ دَمِي

وَمِنْ عَظْمِهِ عَظْمِي، وَمِنْ شَعْرِهِ شَعْرِي

من " يشرف بغلي " هنا.

وَآبَــاؤُكَ الغُــرُّ الكِــرَامُ أبُــوَّتِيْ

وَبَحْــرُكَ مِــنْ تَيَّــارِ آذِيِّــهِ بَحْــرِيْ

فَــدَاكَ مِــنَ الأَسْــوَاءِ كُــلُّ مُعَلْهَــجٍ[395]

مِــنَ القَــوْمِ لاْ يَعْبَــأ بعُــرْفٍ وَلاْ نُكْــرِ

وَجُزْتَ المَدَىْ فِــيْ خَفْــضِ عَــيْشٍ وَدَوْلَــةٍ

مُؤَيَّــدَةٍ بِــالأَمْنِ وَالأَمْــرِ وَالنَّــصْرِ

تَحُــوْطُ نِــزَاْرَاً حَيْــثُ كَاْنَــتْ وَلاْ خَــلاْ

جَنَاْبُــكَ مِــنْ شُــكْرٍ، وَبَاْبُــكَ مِــنْ ذِكْــرِ

وَعَــاْشَ امْــرُؤٌ نَــاْوَاْكَ مَــاْ عَــاْشَ خَاْئِفَــاً

يَــرُوْحُ وَيَغْــدُوْ بالمَذَلَّــةِ وَالــصُّغْرِ

[395] كانـت في الأصـل: "معلـهم" والتـصحيح مـن البرلينيـة والروسية والرضوية٢ والبرنستنية والعراقية٣.

٣٣. وقال أيضاً يمدح الأمير محمد بن أحمد بن محمد أبي سنان بن الفضل بن عبد الله بن علي بن[٣٩٦] عبد الله بن محمد بن إبراهيم، وذلك سنة اثنتين وستمائة[٣٩٧] حين تحالفت عامر على حربه، وهي آخر قصيدة قالها فيه.[٣٩٨]

رِمَــاحُ الأَعَــادِيْ عَــنْ حِمَــاكَ قِــصَارُ

وَفِــيْ جَــدِّهَا عَمَّــا تَــرُوْمُ عِثَــارُ

---

[٣٩٦] سقط هنا اسم عبد الله بن علي الثاني، وهو الشيخ.

[٣٩٧] في البريطانية٢ انفردت بالقول: "سنة ٦٠٦"، وهو غير صحيح لأنّ الأمير محمد بن أبي الحسين مات قبلها بالتأكيد، وجاء في الطبعة الهندية بعدها: " من الهجرة الإسلامية على مهاجرها أفضل الصّلاة وأزكى التسليم"، وفي المدريدية جاءت شبه الجملة: "من الهجرة" فقط.

[٣٩٨] كذا في الأصل الرضوي، والبريطانية والبرنستنية، وفي البرلينية والروسية:

"وله فيه أيضاً في المعنى التي تقدمتها"

يعني الأمير محمد بن أبي الحسين، ويقصد بالقصيدة التي تقدمتها القصيدة التي أولها: (ألا رحلت نعمٌ وأقفر نعمان)، وهي سابقة لهذه القصيدة في البرلينية والروسية، وذكر في مقدمتها من هاتين المخطوطتين أن الشاعر أنشدها مع هذه القصيدة الرائية في مجلس واحد.

وَكُلُّ امْرِئٍ لَيْسَتْ لَهُ مِنْكَ ذِمَّةٌ

يُضَامُ عَلَى رَغْمٍ بِهِ وَيُضَارُ

يقال: امرؤٌ ومَرءٌ ومُرءٌ ـبضم الميمـ والذمة: الأمان، وأَذَمَّ عليه أي أجاره، ويضام أي يظلم، والضيم: الأذى والضرر، والرغم ـبفتح الراء وضمهاـ يقال: رَغَمَ فلان ـبالفتحـ إذا لم يقدر على الانتصاف، وقولهم أرغم الله أنفه أي ألصقه بالرّغام، وهو التراب، والإرغام: الغيظ، والإرغام: الإذلال، ويضار أي يهان، يقال: ضَرّه وضارّه، والاسم الضرر بخلاف النفع، والضرّاء: الشدة، والمضرّة خلاف المنفعة، والضُّرُّ ـ بالضّم[399]ـ « الهُزال و »[400] سوء الحال.

وَمَا عَزَّ مَنْ أَمْسَى سِوَاكَ مَعَاذُهُ

وَلَوْ عَصَمَتْهُ يَعْرُبُ وَنِزَارُ

معاذه: ملجأه، وعصمته: منعته، ويعرب أبو قبائل اليمن، ونزار أبو ربيعة ومضر.

---

[399] كانت في الأصل: " بالكسر " والتصحيح من الرضوية٢ والبرنستنية، وهو موافق لما في الصحاح.

[400] ما بين القوسين من البرنستنية.

فَمَــنْ مُبْلِــغٌ عَنّــيْ عُقَــيْلاً وَقَوْمَهَــا

وَإِنْ بَعُـــدَتْ دَارٌ وَشَـــطَّ مَـــزَارُ

شطّ: بعد، والمزار: موضع الزيارة.

رُوَيْدَاً بَنِـيْ كَعْـبٍ[401] أَفِيْقُـوْا وَرَاجِعُـوْا

---

[401] قال بني كعب، لأن عُقَيل هم بنو كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وقد لعبت عُقيل وبطونها دوراً خطيراً في تاريخ هذه المنطقة أثناء قيام دولتي القرامطة والعيونيين فيها، فقد حلُّو في خفارة البحرين بعد قضاء عبد الله بن علي مؤسس الدولة العُيونية على بني عمومتهم عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة خفراء البحرين منذ بداية عهد القرامطة وحتى بداية الدولة العُيونية كما أشار الشارح إلى ذلك في شرح القصيدة الميمية الشهيرة، ومنذ هلاك عامر ربيعة على يد عبد الله بن علي بدأت بطونٌ من عُقيل كالقُدَيْمات والشَّبَّانَاْت والغُفَيْلاْت في الظهور على مسرح الأحداث في إقليم البحرين، وهذه البطون ترجع إلى بني عامر بن عوف بن مالك بن ربيعة بن عوف بن عامر بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وقد برز من الشبانات بالذات أسرٌ لعبت دوراً هاماً في تسيير دفة الأحداث في المنطقة مثل آل المُفَدَّىْ الذين أصهر إليهم كثير من الحكام العُيونيين، ولا سيما آل أبي الحسين

أحمد بن أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي المؤسس، وهم حكام القطيف وجزيرة أوال، ومن الأسر الشبانية آل جحّاف الذين لا يقلون عن آل المفدى مكانةً وخطورة على أنَّ أخطر الأسر الشبانية العُقيلية على الإطلاق هم آل عميرة بن سنان بن غفيلة بن شبانة بن قديمة بن نباتة بن عامر بن عوف بن مالك بن ربيعة بن عوف بن عامر بن عُقيل بن كعب بن عامر بن صعصعة، والذين عُرفوا بالعماير نسبةً إلى جدّهم عُميرة بن سنان، وهم الذين قتلوا الأمير العُيوني محمد بن أبي الحسين على الرغم من إصهاره إليهم، ثمّ تمكنوا من الاستيلاء على الحكم بُعيد انتهاء سيطرة العُيونيين على المنطقة، ومنهم آل عُصْفُور بن راشد بن عُميرة الذين ذكر ابن خلدون في تاريخه أنهم كانوا حكام البحرين في عام ٦٥٠ للهجرة، وقد ظلّ العماير مسيطرين على إقليم البحرين بعد سقوط الدولة العُيونية بقليل لأكثر من أربعة قرون، ففي منتصف القرن العاشر الهجري، وعندما احتلّ العثمانيون القطيف ذكر كُتَّاب دفاتر الطابو في السجل المعنون بقانون نامه لواء القطيف الكثير من بطون العماير وأفخاذها، وبعضهم لا ينتمي إليهم بنسب، وإنما بالحلف (انظر عبد الخالق الجنبي: القطيف وقراها وقبائلها في قانون نامه لواء القطيف؛ بحثٌ منشور في مجلة الساحل؛ العدد الأول).

وقد استغلت البطون العُقيلية الانشقاقات التي حصلت بين أبناء العمومة العُيونيين حكام الأحساء من آل أبي المنصور علي بن عبد الله بن علي، وحكام القطيف من آل

حُلُومَكُمُ مِنْ قَبْلِ تُضْرَمُ نَارُ

الحلوم: العقول، ويعني بالنار نار الحرب.

وقَبْلَ تَغَشَّى[402] الخَافِقَيْنِ عَجَاجَةٌ

لَهَا بِحُدُودِ المُرْهَفَاتِ شَرَارُ

الخافقان: أفقا المشرق والمغرب، والمرهفات: السيوف الرقاق الحدود.

فضل بن عبد الله بن علي وآل أبي علي الحسن بن عبد الله بن علي، فتحالفت بعض البطون العُقيلية مع هؤلاء، والبعض الآخر مع الآخرين، فكانت هذه البطون تقاتل بعضها بعضاً دون مراعاة لحرمة الأنساب بينها، وإنما كان شغلها الشاغل هو تحقيق المزيد من الأرباح وحيازة الأملاك في كلي الواحتين، ولكنّه لم يكن هنالك من مانع أن تتحد هذه البطون تحت راية واحدة عندما تتفق مصالحهم كما هي الحال في هذه الحرب التي اتَّفقت فيها هذه البطون على محاربة هذا الأمير العُيوني القوي، ونعني محمد بن أبي الحسين فقتلته، وهو الذي كان في يوم من الأيام زعيماً على هذه البطون كلها تطيع له وتأتمر بأمره.

[402] في العراقية٣: " ومن قبل تغشى ...".

فَتَبْـدِيْ عَـوْاْنُ الحَـرْبِ عَـنْ حَـدِّ نَاْبِهَـاْ

فَيَعْلُــوْ بِهَــاْ غَــاْرٌ وَيَهْــبِطُ غَــاْرُ

العوان: بخلاف البكر، وهي من الحرب الذي قوتل فيها مرةً بعد مرّة كأنهم جعلوا الأولى بكراً، والغار: الجيش، والغار: القبيلة، قال الراجز:

غـاران منـا أهلكـا نـزارا ....

والعلو نقيض الهبوط، يصف شدة حربه ويحذرهم منه.

فَيَــشْقَىْ بِهَــاْ أَهْــلُ الــضَّلاْلِ وَرُبَّمَــاْ

تَغَطْـرَسَ قَـوْمٌ فِـيْ الـضَّلاْلِ فَبَـاْرُوْا

التغطرس: الظلم والكبر، والتغطرس: النخوة والصلف، والبوار: الهلاك.

فَإِيَّــاْكُمُ وَاْللَيْــثَ لاْ يَنْعَشَنَّــهُ

عَلَــيْكُمْ ثُــؤَاْجٌ مِــنْكُمُ وَيَعَــاْرُ[٤٠٣]

---

[٤٠٣] وفي القادرية:

فإيـاكم والليـث لا ينعـشنه نُبـاح كـلاب مـالهنّ عـوار

الليث: الأسد، والثؤاج: صوت الضأن، واليعار: صوت المعزى، واليعر: الجدي.

يأمرهم بالسكوت وترك الحركة، والحديث في أمر الحرب، ويحذرهم عاقبتها ويخوفهم بأسه.

فَمَنْ هَيَّجَ الضِّرْغَامَ ثَارَ بِحَتْفِهِ
إِلَيْهِ وَلَمْ يَمْنَعْهُ مِنْهُ فِرَارْ

الضرغام: الأسد، وهيّجه إذا أثاره، والحتف: الموت، والفرار: الهزيمة.

وَأُقْسِمُ إِنْ نَبَّهْتُمُ الحَرْبَ سَاعَةً
وَضَمَّكُمُ نَحْوَ الأَمِيْرِ مَغَارُ

أقسم: أحلف، ونبهتم الحرب: أثرتموها وهيجتموها، والساعة جزء من أجزاء الليل والنهار، وتجمع على ساعٍ وساعات، وتصغيرها سويعة، والليل والنهار معاً أربعٌ وعشرون ساعة، فإذا اعتدلا صار كلٌّ واحد منهما اثني عشر

وهي قراءة مقبولة لولا أن الشارح ذكر الثؤاج واليعار في شرحه.

ساعة.

لَتُصْطَبَحَنْ كَأْسَاً عَلَيْكُمْ مَرِيْرَةً
يَطُوْلُ لَكُمْ سُكْرُ بِهَا وَخُمَارُ

الصبوح: شرب الغداة، والسكر: ذهاب العقل، والخُمار: بقية السكر.

بِهَا شَرِبَتْ مِنْ قَبْلُ عَوْفُ بْنُ عَامِرٍ
غَدَاةَ دَعَتْهَا نَزْقَةٌ وَنِفَارُ

عوف بن عامر، يعني عامر « بن »[٤٠٤] ربيعة،[٤٠٥] والنزق:

---

[٤٠٤] ما بين القوسين من البريطانية.

[٤٠٥] أي أنّ عوفاً المذكورين هنا هم بنو عوف بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، ذكرهم الكلبي في جمهرة النسب، وقال إنّ أباهم عوفاً كان يلقب ذا المحجن.

وقبيلتهم عامر ربيعة أو عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة هي قبيلةٌ كبيرة كانت تسكن البحرين وتخفر المسافرين منها وإليها، وقد أثاروا جدلاً كبيراً لدى الباحثين في نسبهم فمنهم من أرجعهم إلى عبد القيس بدلالة تسمية الكتاب لهم بعامر ربيعة، ومنهم من قال كما نسبتهم هنا، وهو الصحيح، وفي طبعتنا هذه صرح

الخفة والطيش، والنزقة: المرة الواحدة، وقد تقدم حديث

الشارح أكثر من مرة بأنهم عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة الهوازنيون المضريون.

وقد لعبت هذه القبيلة دوراً خطيراً في عهد القرامطة، فكانوا يحاربون بهم أعدائهم تارةً، ويرهبونهم بهم تارةً أخرى حتى أصبحوا أهل خفارة إقليم البحرين بلا منازع، ولا سيما في أواخر عهد الدولة القرمطية، وعندما تولّى عبد الله بن علي العُيوني مؤسس الدولة العُيونية الحكم اجتمعت عامر ربيعة، وطلبوا منه أن يعطيهم ما كانت القرامطة تعطيهم إياه من خفارة وأموال، فأبى أن يعطيهم ذلك، فتحشّدوا لحربه، فأوقع بهم وقعةً عظيمة فيما بين نهري سليسل ومحلم بهجر، وسوف يذكر الشارح ذلك بالتفصيل في شرح القصيدة الميمية الشهيرة.

وعامر ربيعة هؤلاء هم المعنيون بكلام الشريف الإدريسي (نزهة المشتاق ج١: ٣٨٦) عندما ذكر أنّ البر المتصل بين القطيف والبصرة كان به – في عهده – أخصاص لقوم من العرب يسمّون عامر ربيعة، ولا شك أنهم المذكورون أيضاً في أحداث الحرب التي وقعت في عُمان عام ٥٤٩ للهجرة بين ملك عُمان محمد بن مالك وبين إمام الشراة الإباضية فيها موسى بن أبي المعالي بن موسى بن نجاد، فقد ذكر المؤرخون العُمانيون أنه كان في كلا الجيشين قومٌ من عامر ربيعة (السالمي: تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان؛ دهلي – الهند دت الصفحة ٢٣٨).

عامر ربيعة.[406]

بكَفِّ أبيْهِ لاْ بكَفِّ أبيْكِمُ

فَرَاْحَتْ وَفِيْهَاْ ذِلَّةٌ وَصَغَاْرُ

الصَّغار والصُّغْر -بالضم- والمصدر منه بالتحريك الذلّ، والصاغر: الراضي بالضيم.

أغَرَّكُمُ بُقْيَاْ الأَمِيْرِ عَلَيْكُمُ

وَصَفْحٌ وَحِلْمٌ عَنْكُمُ وَوَقَاْرُ

البقيا والبقوى -بالضم- الاسم من قولك أبقيت على فلان

---

[406] يقصد ما كتب عنهم في شرح القصيدة الميمية، والتي تأتي لاحقاً في نسخة الأصل الرضوية التي اعتمدنا عليها هنا، وقول الشارح هنا: " تقدم حديث عامر ربيعة " يدل على أن الديوان لم يكن مرتباً في أول الأمر حسب حروف المعجم كما هو الحال في مخطوطة الرضوية الأصل بل حسب السنين كما لعله في المخطوطات البرلينية والروسية والطهرانية، ومن المحتمل أنّه جاء من رتبه بعد ذلك على حروف المعجم، والذي بالرغم من جهلنا به إلا أنَّ من المرجح أنّ ذلك قد تم في عصر قريب جداً من الشاعر إن لم يكن في عصره بالفعل.

إذا رعيت عليه ورحمته، والحلم: الأناة والصفح عن الذنب وترك المكافأة عليه، والوقار: الرزانة.

وَلَـوْلا مُرَاعَـاةُ العُهُـوْدِ لأَصْـبَحَتْ
مَنَـازِلُ أقْـوَامٍ وَهُـنَّ قِفَـارُ
وَلَكِـنَّ حِفْـظَ العَهْـدِ مِنْـهُ سَـجِيَّةٌ
إِلَيْـهِ بِهَـا دُوْنَ المُلُـوْكِ يُـشَارُ

السجيّة: الطبع، والإشارة: الإيماء باليد وبالعين.

فَخَلُّوْا العَمَـى وَالغَـيَّ وَالطِّـيْخَ وَارْكَبُـوْا
طَرِيْقَـاً عَلَيْهَـا لِلْرَشَـادِ مَنَـارُ

طاخ يطيخ طيخاً: تلطخ بالقبيح، وطاخ: تكبر، والرشاد ضد الغي، والمنار: علم «على»[٤٠٧] الطريق.

وَلا تَبْعَثُـوْهُ بِالنَّكَـالِ عَلَـيْكُمُ

[٤٠٧] ما بين القوسين من البريطانية.

فَآجَـــالُ مَـــنْ عَـــادَى[408] عُـــلاهُ قِـــصَارُ

البعث في كلام العرب على وجهين، أحدهما إثارة قاعدٍ أو بارك، يقول: بعثت البعير فانبعث أي أثرته فثار، والثاني الإرسال كقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى ﴾[409]، يقال: بعثه أي أرسله، والبعث: الجيش، وجمعه بعوث، وانبعث: أسرع، والبعث أيضاً إحياء الله الموتى، وبعثت النائم: أيقظته، وكل شيء أثرته فقد بعثته، وفي حديث حذيفة: ﴿ إن للفتنة لبعثات ووقفات، فمن استطاع أن يموت في وقفاتها فليفعل ﴾[410] أي إثارات وهيجات، وبعثت البعير فانبعث أي حللت عقاله وأرسلته، أو كان باركاً فأثرته، والنكال: العذاب.

لَـئِنْ صَـبَّحَتْكُمْ يَـوْمَ نَحْـسٍ جِيَـادُهُ

رِعَـــالاً وَرَيْعَـــانُ العَجَـــاجِ مُثَـــارُ

---

[408] في البرلينية والروسية: "ناوى".

[409] الأعراف: من الآية١٠٣

[410] انظر الفائق في غريب الحديث للزمخشري ١ : ١٠٨، وكنز العمال للمتقي الهندي ١١ : ٢٢٩.

صبحتكم: أتتكم صباحاً، والنحس ضد السعد، والرعال: جمع رعيل، وهو القطعة من الخيل، وريعان كلّ شيء أوّله.

لَتَـدْرُنَّ أنَّ البَغْـيَ لِلْمَـرْءِ مَـصْرَعُ

وَأنَّ الَّـذِيْ يَجْنِـيْ الأَمِيْـرُ جُبَـارُ[411]

وَأنَّ أبَـا الجَـرَّاحِ[412] فِـيْكُمْ وَقَوْمُـهُ

---

[411] كانت في الأصل الرضوي: "يحيي الأمير جبار"، ولا معنى لها لأن معنى جبار هنا هو المهدور الذي لا أرش له، وفي البرلينية والروسية: "يجني"، وهو يوافق معنى كلمة "جبار"، فأثبته عنهما.

[412] هو أبو الجرّاح بن أبي السَّواد المُقَدَّمي من آل مُقدَّم العُقيليين الذين سيذكرهم في قصيدته النونية:

كم بالنهوض إلى العلا تعداني　　ناما فما لكما بذاك يدان

عند قوله منها:

فكفاكم بقديمة ومُقدَّمٍ　　وبعبدلِ والنَّكد من حرثان

وعلَّق الشارح هناك أنّ هؤلاء من القبائل التي تنزل على البحرين وتحارب أهلها وتأخذ ثمارها، وأما أبو الجرّاح المقدمي فقد ذكره في مقدمة القصيدة التي أولها:

زهت هجرٌ من بعد ما رثَّ حالها

وعاد إليها حُسنُها وجمالها

كَمَا كَانَ فِيْ حَيَّيْ ثَمُوْدَ قُدَارُ[413]

غَدَاةَ تَعَاطَىْ السَّيْفَ وَانْصَاعَ عَاقِرَاً

فَحَلَّ بِهِ مِمَّا جَنَاهُ بَوَارُ

وَإِنَّ سَبِيْلَ الظَّالِمِيْنَ سَبِيْلُكُمْ

وَلِلْدَهْرِ كَأْسٌ بِالْحُتُوْفِ تُدَارُ

فَلا تَحْسَبُوْا سَيْفَ الأَمِيْرِ الَّذِيْ بِهِ

غُرِزْتُمْ[414] وَطُلْتُمْ فُلَّ مِنْهُ غِرَارُ

غرار السيف: حدّه، وفلّ تثلّم.

وَلاْ أَنَّكُمْ إِنْ رُمْتُمُ - بَعْدَ حَرْبِهِ -

ومنها يتضح أنه كان زعيم آل مقدّم وفارسهم المشهور.

[413] هو قدار بن سالف عاقر الناقة، ويقال له أحمر ثمود، انظر ثمار القلوب للثعالبي الصفحة ٨٠.

[414] كذا في الأصل وباقي النسخ، ولعلّ الصحيح أنها "عززتم" حتى تناسب الكلمة بعدها والمعنى الذي أراده الشاعر.

مَطَـــارًا يُنَجِّــيْ مِـــنْ يَدَيْـــهِ مَطَــارُ

فَمَـــا الـــرَّأيُ إلاّ أنْ تَـــذِلُّوْا[٤١٥] لِحُكْمِـــهِ

فَلَـــيْسَ عَلَـــيْكُمْ فِـــيْ المَذَلَّـــةِ عَـــارُ

وَتُمُّسُوْا[٤١٦] كَمَا كُنْـتُمْ جَمِيْعًا[٤١٧] رِعَـاءَهُ

عَـــسَىْ أنْ تَنَـــالُوْا نُـــصْفَةً وَتُجَـــارُوْا

رعاءه أي رعيته، والنصف والنصفة الاسم من الانتصاف.

فَمَـــنْ مِثْلُـــهُ يَرْمِـــيْ عِـــدَاكُمْ، وَيَتَّقِـــيْ

أذَاكُـــمْ، وَيَحْمِـــيْ دُوْنَكُـــمْ وَيَغَـــارُ

يحمى من الحميّة، يقال: حمى وحمي، وغار الرجل على

---

[٤١٥] في القادرية: " تدينوا " بدلاً من " تذلوا " وهي قراءة جيدة لولا شطر البيت الثاني.

[٤١٦] في البرلينة: "وتُمُّوا" وهي لغة محلية لا زالت تُستخدم حتى اليوم في المنطقة، ويراد بها معنى ابْقَوا على ما أنتم عليه.

[٤١٧] في البرلينية والبريطانية٢: "قديماً".

أهله غيرة، ورجل غيور وغيران ومغيار، وقوم مغايير.

وَيُـــرْعِيْكُمُ المَرْعَـــىْ وَلَـــوْ أَنَّ دُوْنَـــهُ
عَتِيْــــرُ دِمَـــاءٍ بالـــسُّيُوْفِ تُمَـــارُ

قوله: "عتير دماء" مأخوذ من العتيرة، وهي شاة كانوا يذبحونها في رجب لآلهتهم، وقد عتر الرجل عتراً إذا ذبح العتيرة، وتمار أي تُسَال.

وَيُعْطِـيْكُمُ الجُـرْدَ الجِيَـادَ تَحُفُّهَـا الـ
ـــمَوَالِيْ، وَكُـوْمٌ لاْ تُـذَمُّ[418] عِـشَارُ

الجرد الجياد، يعني الخيل العتاق العربية، والموالي: العبيد، والكوم: النوق العظام الأسنمة، والعشار جمع عشراء، وهي التي أتى عليها من وقت ضرابها عشرة أشهر، المعنى أنه يذكرهم بحياطته لهم ورعايته عليهم بكَبْتِه عدوهم وإيصاله لهم إلى المراعي التي لولاه لم يصلوا إليها، والعطايا العظيمة التي يعطيهم إياها من الخيل والخدم والإبل « والحُلل ».[419]

---

[418] في الفيضية: "لا تعد".

[419] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

وَيَعْفُـوْ عَـنِ الجَـانِيْ وَلَـوْ شَـاْءَ هُلْكَـهَ
لِمَـاْ عَـصَمَتْهُ مِـنْ قَنَـاْهُ ظَفَـاْرُ

الجاني: المذنب، وعصمته: منعته، وظفار بلد معروف على مثال قطامٍ ودفار إلا أنه ردها إلى الأصل فرفعها، وهي من ديار اليمن.[420]

فَعِشْ فِيْ عَظِيْمِ المُلْـكِ مَـاْ لاْحَ كَوْكَـبٌ
وَأظْلَـمَ لَيْـلٌ أَوْ أضَـاْءَ نَهَـاْرُ

وَمِـنْ حَوْلِـكَ الغُـرُّ الكِـرَاْمُ ذَوُوْ النُّهَـىْ
بَنُـوْكَ الأُلَـىْ طَـاْلُوْا عُـلاً، فَأَنَـاْرُوْا

فَمَـاْ مِـنْهُمُ إلاّ فَتَـىَ الـسِّنِّ مَاْجِـدٌ
لَـهُ حِلْـمُ كَهْـلٍ لاْ أرَاْهُ يُطَـاْرُ[421]

---

[420] لا زالت ظَفَـاْرُ معروفة حتى اليوم، وهي تقع اليوم في سلطنة عُمان أقصى جنوب الجزيرة العربية على ساحل بحر العرب، وهي مشهورة.

[421] في القادرية:

وَكُلُّهُـــمُ آسَـــادُ غِيْـــلٍ إذَا دُعِـــيْ
نِـــزَالٌ، وَأَمَّـــا فِـــيْ النَّـــدَىْ فَبحَـــارُ

يقال آساد غيل، الغيل: الأجمة، والنزال: المنازلة في الحرب، والندى: الكرم.

عَلَـــيْكُمْ سَـــلاَمٌ كُـــلَّ يَـــوْمٍ وَلَيْلَـــةٍ
يَـــرُوْحُ وَيَغْـــدُوْ مَـــا أَقَـــامَ تعَـــار[422]

فما منهم إلى فتىً وهو ماجدٌ له حكم كهلٍ لا أراه يضارُ

[422] تِعار بالكسر كذا كتبت في الأصل الرضوي والبرلينية، قال في معجم البلدان أنه جبلٌ في بلاد قيس من أعمال المدينة، ويصحُّ أيضاً أن يكون "يعار" بالياء كما في الروسية، والبريطانية٢، وهو جبلٌ في بلاد بني سُليم كما في نفس المصدر السابق، وفي الظاهرية والعراقية٣ وردت: "نفار" وهو أيضاً موضع ذكره ياقوت في كتابه، وأما في القادرية فقد وردت قراءة مختلفة للبيت صورتها:

عليك سلامٌ دائمٌ وعليهم يروح ويغدو ما أقام يغارُ

ولكننا لم نجد جبلاً أو موضعاً يسمى " يغار " فلعلها تصحيف " يعار ".

سَلاْمُ فَتَىً يَهْـوَىْ هَـوَاْكُمْ[٤٢٣]، وَلاْ يَـرَىْ
سِــوَىْ مَـدْحِكُمْ مُـذْ شُــدَّ مِنْــهُ إِزَاْرُ
يُقَرِّبُـــهُ رَحْـــمٌ عَطُـــوْفٌ إِلَـــيْكُمُ
وَأَرْحَـــاْمُ قَـــوْمٍ إِذْ تُعَـــدُّ ظِئَـــاْرُ

الظئار جمع ظئر، وهي التي تربي الصبي وليست بأمه[٤٢٤]، وتجمع أيضاً على « أظئُرٌ و »[٤٢٥] ظُؤُوْر وأظْئارْ، وفي المثل: (الطَّعْنُ يَظْأَرُ) أي يعطف على الصلح.

---

[٤٢٣] كانــت في الأصــل الرضــوي، والبرلينيــة والروســية: "يرضــى رضــاكم"، وفي البرلينيــة: "لا يرضــى إلا رضــاكم ولا يــرى"، وينكــسر البيــت بــذلك، ومــا أثبتنــاه عــن القادريــة، وهو أبلغ قولاً.

[٤٢٤] في البرلينيــة: وهــي الــتي تحتــضن الــصبي وتربيــه، وليست بأمه.

[٤٢٥] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

٣٤. وقال أيضاً،[٤٢٦] وكتب بها إلى شمس الدين باتِكِيْن[٤٢٧] أمير البصرة، وذلك أنه حين دخل البصرة عارضه شرف الدين[٤٢٨] محمود[٤٢٩] المعروف بالكتاب[٤٣٠] ضامن مكوس

---

[٤٢٦] وردت هذه القصيدة مكررة في موضعين من النسختين الروسية والطهرانية.

[٤٢٧] في البرلينية: "اباتكين"، وكذلك هو في الطهرانية، ولكن بدون نقط على اللفظة الثانية.

[٤٢٨] كذا في الرضوية الأصل وبقية النسخ التي ذكرته، وأما في البرلينية والروسية والطهرانية (الموضع الثاني)، ففيهن: "مشرف الدين"، وأما في الموضع الأول الذي وردت فيه هذه القطعة من الروسية، فلم يذكر اسمه ولا لقبه، واكتفت بتسميته بـ(ضامن مكوس البصرة) فقط.

[٤٢٩] لم يرد اسم هذا العَلَم في طرة البرلينية والروسية والطهرانية والطبعة الهندية في كلا الموضعين، وورد بالإضافة إلى الأصل الرضوي في منسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية.

[٤٣٠] هكذا كتب هذا اللقب في الأصل الرضوي في الموضعين أول القصيدة وآخرها، وفي البرلينية والروسية والطهرانية: "الكبّاب" بتشديد الباء، وفي البرنستنية: "الكِبَاب" بتخفيفها وكسر الكاف ، وفي الرضوية٢: "الكباب"، ولكن بدون نقط في الموضع الأول، وفي الموضع الثاني بالنقط، وأما في القادرية والبريطانية٢ ومنسوخة الموصلية والأحسائية والمدريدية، والطبعة

البصرة في حديد انحدر به معه من بغداد يريد عليه ضريبته، وكان مقداراً يسيراً، فسأله: ما تريد عليه؟ فقال: ستة دراهم، فاحتقر مقدارها، واستصغره في أن يذاكر الأمير شمس الدين فيه، فسلم الدراهم إليه، [٤٣١] ثم إنه عاوده يريد منه مرّةً أخرى فاستعظم[٤٣٢] الأمر في رجوعه إليه ثانية، وكتب بهذه الأبيات إلى الأمير « شمس الدين »[٤٣٣]، « فدفع صاحب المكس و »[٤٣٤] ردّ إليه الدراهم التي كان أخذها أولاً، ودفعه عما يريد ثانياً.

ولسبب ذلك الحديد كان هجَا ابنَ الدبيثي[٤٣٥] عامل «المكوس

الهندية، فقد سمي بـ(الكاتب)، وهذا العَلَمُ أيّاً كان لقبه لم أجد له ترجمة فيما لدي من مصادر بحث.

[٤٣١] في الروسية في الموضع الأول: "فدفعها إليه احتقاراً له".

[٤٣٢] في الموضع الأول الذي وردت فيه هذه القطعة من الروسية: "فامتغصَ من ذلك"، وكأنّ ناسخها أراد أن يكتب: "فامتعض من ذلك"، فصحَّف.

[٤٣٣] ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية في الموضع الأول الذي وردت فيه هذه القطعة منها، ولا توجد في الموضع الثاني.

[٤٣٤] ما بين القوسين إضافة من الموضع الأول الذي وردت فيه هذه القطعة من الروسية.

[٤٣٥] وفي البرلينية: "وبسبب ذلك الحديد هجا ابن الدبيثي عامل واسط"، وأما في الموضع الأول الذي وردت

ب»[436] واسط.[437]

يَـاْ شَـمْسَ دِيْـنَ اللهِ كَـمْ لَـكَ مِـنْ يَـدٍ

يُثْنِــيْ بِهَـــاْ بَـــاْدٍ، وَيَـــشْهَدُ حَاْضِـــرُ

فيـه هـذه القطعـة مـن الروسـية، فقـد ورد فيهـا هـذا الكـلام بـصيغة أخـرى تفيـدُ معـنىً آخـر، وهـي قولـه: "وسـبب ذلـك الحديـد أنـه كـان هجـا ابـن الـدبيثي ضـامن المكـس في واسـط"، فكأنـه أراد أن يقـول أنّ مناكـدة شـرف الـدين محمـود للـشاعر في مكـس الحديـد وأخـذه عليـه ضـريبتين إنمـا كـان بتحـريض مـن ابـن الـدبيثي لأنـه هجـاه بالقـصيدة الميميـة الآتيـة في هـذا الديوان.

[436] مـا بـين القوسـين مـن القادريـة والبريطانيـة٢، وفي الروسية في الموضع الأول: "ضامن المكس في واسط".

[437] هـذه المقدمـة وردت مـرّتين في الرضـوية الأصـل وفي البرلينيـة والبرنـستنية والرضـوية٢، وفي الطبعـة الهنديـة كـذلك؛ مـرّة في مقدمـة الأبيـات، والأخـرى في نهايتـها، والأمـر نفـسه حـدث في الموضـع الثـاني الـذي وردت فيـه هـذه القطعـة مـن النـسخة الروسـية، وكانـت هـذه النـسخة قـد ذكـرت في الموضـع الأول في مقدمـة هـذه الأبيـات كلامـاً يجمـع بـين مـا ذكرتـه هـي والرضـوية في كلـي الموضـعين، وإن كـان بـبعض الاختـصار، فجمعـت بينـه في المقدمـة هنـا كمـا فعلـت الروسـية في الموضـع الأول لأنّ هـذا هـو موضـعه الـصحيح لكي لا تتكرر المعلومة في أكثر من موضع.

وَلَـــدَيَّ أعْمِـــدَةٌ قَلِيْـــلٌ قَـــدْرُهَا

جِـــدّاً، وَلِلْـــدِيْوَانِ وَالٍ قَـــادِرُ

لا شَـــيْءَ عِنْـــدِيْ مَكْـــسُهَا لَكِنَّنِـــيْ

أخْـــشَىْ يَقُـــوْلُ النَّـــاسُ جَاهُـــكَ قَاصِـرُ

وَلَقَـــدْ جَـــرَىْ فِيْهَـــا بِوَاسِـــطَ وَقْعَـــةٌ

مَـــا كَـــانَ لِـــيْ فِيْهَـــا هُنَالِـــكَ نَاصِـرُ

يعني ما جرى من ابن الدبيثي عامل واسط، ومعارضته إياه في عشر الحديد حتى أخذ منه عليه مكساً مقدار نصفه، وكذلك كانت ضريبة الحديد في واسط على المائة مَنّاً دينار، ودينار واسط يزيد عن دينار بغداد نصف دانق، وكان الثُّمْنُ في بغداد — ثُمْنُ المائة المنّ ـ دينارين ودانقاً.

وَأعِيْـــذُ مَجْـــدَكَ أنْ أقَابِـــلَ مِثْلَهَـــا

فِـــيْ حَيْـــثُ أنْـــتَ وَسِـــيْبُكَ المُتَظَـــاهِرُ

السيب: العطاء، والمتظاهر: المتراكم، وظاهر بين ثوبين إذا

جمع بينهما، « والمتظاهر: المتقاطر.»[٤٣٨]

وَبِــأَمْسِ كَانَــتْ لِــيْ بِقُرْبِــكَ صَــيْلَمٌ

مَــالِــيْ - وَبَيْــتِ اللّهِ - فِيْهَــا عَــاذِرُ

الصيلم: الداهية، وقوله: "مالي وبيت الله فيها عاذر" يعني الدارهم التي سلّمها إلى العشّار ولم يذاكر الأمير فيها.

لَكِنَّنَــــيْ اسْتَـــصْغَرْتُهَا، وَلَقَــدْ أَرَىْ

أَنَّ الـــصَّغَائِرَ بَعْـــدَهُنَّ كَبَـــائِرُ

فَـــادْفَعْ بِجَاهِـــكَ أَوْ بِمَالِـــكَ مُنْعِمَـــاً

عَنِّـــيْ فَمَالُـــكَ لِلْعُفَـــاةِ ذَخَـــائِرُ

العفاة: طلاب الرّفد.

---

[٤٣٨] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

٣٥. وقال أيضاً، وكتب بها إلى باتكين:[٤٣٩]

لَئِنْ حَالَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ حَائِلُ
مِنَ البَرِّ أَوْ لُجٌّ مِنَ البَحْرِ زَاخِرُ

فَإِنِّيَ وَالمُحْيِي بِكَ البَأْسَ وَالنَّدَى
بِذِكْرِكَ فِي الأَحْيَاءِ سَارٍ وَسَامِرُ

فَمَا كُلُّ مَنْ تَنْأَى بِهِ الدَّارُ غَائِبٌ
وَلاَ كُلُّ مَنْ تَدْنُو بِهِ الدَّارُ حَاضِرُ

---

[٤٣٩] كذا كتبت المقدمة في الرضوية الأصل، وهي كذلك في البرلينية أيضاً، وأما في الروسية فقد كتبت بهذا النصّ: "وقال يمدح شمس الدين، ويستعفيه عن عشر الحديد"، وليس في الأبيات استعفاء يذكر، وإنما الاستعفاء كان في القصيدة السابقة كما رأينا.

وفي الأحسائية: "وقال أيضاً، وقد جعلها في صدر كتاب إلى بعض أصدقائه"، وفي المدريدية قريبٌ منها.

٣٦. وقال أيضاً « ببغداد »[٤٤٠] في غرضٍ له، وهو عابر في دجلة و « قد »[٤٤١] سمع صوت حمائم يسجعن:

صَبَا شَوْقًا فَحَنَّ إِلَى الدِّيَارْ

وَنَازَعَهُ الهَوَى ثَوْبَ الوَقَارِ

صبا: مال، ونازعه: جاذبه « المجاذبة في الخصومة، والتنازع: التخاصم »[٤٤٢] والهوى: هوى النفس مقصور، وهوي -بكسر الواو- يهوى « هوىً »[٤٤٣] أي أحب، والوقار: الحلم والرزانة.

وَهَاجَ لَهُ الغَرَامَ غِنَاءُ وُرْقٍ

هَوَاتِفَ فِي غُصُوْنٍ مِنْ نَضَارِ[٤٤٤]

هاج: أثار، والغرام: الولوع بالشيء، « وأغرم بالشيء أي

---

[٤٤٠] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٤٤١] ما بين القوسين من القادرية.

[٤٤٢] ما بين القوسين؛ إضافة من البرلينية والروسية.

[٤٤٣] ما بين القوسين من الرضوية٢.

[٤٤٤] في البرلينية والروسية: "فوق غصن من نضار".

ولع به، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً ﴾[445] أي هلاكاً ولزاماً، ومنه رجل مغرم »[446]، والورق: الحمام « لأن لونها يضرب إلى الغُبرَة »[447] وهتفها: صوتها، والنضار: شجر الأثل.

صَدَحْنَ غَدِيَّةً فَتَرَكْنَ قَلْبِي

وَكَانَ الطَّوْدَ كَالشَّيْءِ الضِّمَارِ

صدحن: صحن، وصدح الديك والغراب أي صاح، وصدح أي ساءل[448]، وغدية تصغير غداة، والطود: الجبل، والضمار: كل ما لا تكون منه على ثقة، والضمار ما لا يرجّى من الدين والوعد.

رُوَيْداً يَا حَمَامُ بِمُسْتَهَامٍ

---

[445] الفرقان: من الآية٦٥

[446] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[447] ما بين القوسين؛ إضافة من البرلينية والروسية، وإن كانت كتبت في البرلنية: "الغرّة".

[448] كذا في الأصل، وفي الرضوية٢: " سال "، ونخشى أن تكون محرفة عن " صاح " كما في كتاب الصحاح ومعاجم اللغة.

مَـــشُوْقٍ مَنَّـــهُ طُـــوْلُ الـــسِّفَارِ

« المستهام: الهائم، وهام على وجهه يهيم هيماناً ذهب من العشق وغيره »[٤٤٩]، ومَنَّهُ أي ذهب بمنته[٤٥٠]، وهي قوته، والسفار: السفر.

بَـــرَاهُ الـــشَّوْقُ بَـــرْيَ القِـــدْحِ حَـــدّاً[٤٥١]

فَغَـــادَرَهُ بِقَلْـــبٍ مُـــسْتَطَارِ

القدح: الزلم، وهو السهم، وغادره: تركه، واستطير الشيء إذا طير، واستطار: ذهب وطار.

فَـــوَاْ عَجَبَـــاً لَكُـــنَّ تَـــنُحْنَ خَـــوْفَ الـــ

ـــفُرَاْقِ وَمَـــاْ بَـــدَتْ خَيْـــلُ المُغَـــاْرِ

وَلَـــمْ تَـــصْدَعْ لَكُـــنَّ عَـــصَاً بِبَـــيْنٍ

[٤٤٩] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٤٥٠] هي في اللسان كذلك، انظر مادة (م ن ن).

[٤٥١] في البرلينيــة، والروســية: "جــداً"، وفي الفيــضية: " بريَــاً "

وَلَــمْ تَعْبَــثْ لَكُــنَّ نَــوَىً بغَــارِ

« الصدع: الشقّ، وتصَدَّع القوم: تفرّقوا »[452]، والبين: الفراق، والغار: الجماعة، « والنّوى: البعد »[453].

وَأَنْــتُنَّ النَّـــوَاعِمُ بَـــيْنَ بَـــانٍ

وَخِيْـــرِيٍّ يَـــرُفُّ وَجُلَّنَـــــارِ

« البان: شجر معروف، وكذلك الجلّنار، والخِيريّ ورق رقيق له برقٌ وتلألؤ »[454]، ويرف أي يهتز، ورفيف النبت: اهتزازه إذا كان أخضراً ناعماً.

وَبَـــيْنَ بَنَفْـــسَجٍ يَـــزْدَادُ حُـــسْناً

كَلَـوْنِ القَـرْصِ فِـيْ وُجُـنِ الجَـوَارِيْ

تَـــرِدْنَ نُمَيْـــرَ دِجْلَـــةَ لاَلِغَـــبٍّ

بِطَانَـــاً مِـــنْ بَـــوَاكِيْرِ الثِّمَـــارِ

---

[452] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[453] ما بين القوسين؛ إضافة من البرلينية والروسية.

[454] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

النمير هاهنا هو الماء العذب، والغب أن ترد الماء يوماً وتدعه يوماً، يريد أنها ريانة أبداً، فأما الغبّ في الزيارة فهو كل أسبوع، ومعنى قولهم غبب فلان في الحاجة أي لم يبالغ فيها، وغبّ كل شيء: عاقبته، وبواكير الثمار جمع باكورة، وهو أول الفاكهة، والبكور من النخل هي ما يدرك أولاً منه، وكذلك البكيرة[٤٥٥]، يعني أنهن شباع رواء.

لَــدَىْ أَوْكَــاْرِكُنَّ بِحَيْــثُ تَــاْجُ الــ

ــــخَلِيْفَةِ لاْ بِـــأَجْوَاْزِ البَـــرَاْرِيْ

الوكر: العُشّ، والتاج مكان من بغداد معروف، وهو من دار الخليفة، وأجواز البراري: أوساطها.

فَكَيْــفَ بِكُــنَّ لَــوْ نِيْطَــتْ شُــجُوْنِيْ

بِكُـــنَّ وَنَـــاْرُ وَجْـــدِيْ وادِّكَـــاْرِيْ

« نطت الشيء بالشيء إذا علّقته به، والنّياط: عِرقٌ عُلّق

[٤٥٥] وفي الرضوية٢: " والبكور من النخل هي أول ما يدرك منه "، ولا زال هذا اللفظ معروفاً في المنطقة حتى اليوم، وأهالي المنطقة يطلقون على نوع من الرُّطب اسم البُكَيْرة أو البُكيرات لأنه من أول الرُّطب نضوجاً.

به القلب من الوتين، وإذا انقطع مات صاحبه، والنائط: عرقٌ في الصلب ممتدّ يعا لجُ المصفورُ بقطعه »[٤٥٦]، والشجون: الهموم والأحزان.

مُنِيْتُ مِنَ الزَّمَانِ بعَنْقَفِيْرِ
قَلِيْلٌ عِنْدَهَا حَزُّ الشِّفَارِ

منيت بالشيء أي ابتليت، والمنى: القَدَر، يقال: منى له الماني أي قدّر له القادر، والعنقفير: الداهية، والشفار: « جمع شفرة، وهي السكين العظيم »[٤٥٧]، وشفرة كل شيء: حدّه.

فِرَاقُ أحَبَّتِي وَذَهَابُ مَالِي[٤٥٨]

---

[٤٥٦] ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وكان هذا البيت والذي قبله وشرحهما متداخلين في الرضوية مع نقص فيها أتممناه وفرّقناه كما هو هنا اعتماداً على هاتين النسختين.

[٤٥٧] ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وكانت في الأصل الرضوي: "والشفار: السكاكين والسيوف".

[٤٥٨] في البرلينية والروسية ورد هذا الشطر بهذه الصورة: "فراق أحبةٍ وذهابُ مالٍ"

وكان ذهاب ماله عندما سجنه الأمير محمد بن ماجد

وَضَــــيْمُ أَقَــــارِبٍ وَأَذَاةِ جَـــارِ

فَـــلاْ وَاللهِ مَـــاْ وَجْــــدٌ كَوَجْـــدِيْ

وَلاْ عُـــرِفَ اصْـــطِبَاْرٌ كَاصْـــطِبَاْرِيْ

وَلاْئِمَـــةٍ، وَأَحْزَنَهَـــاْ مَـــسِيْرِيْ

وَقَـــدْ شَـــرِقَتْ بِأَدْمُعِهَـــاْ الغِـــزَاْرِ

الغزار: الكثيرة، والدمع غزيرٌ أي كثير.[٤٥٩]

تَقُـــوْلُ وَقَـــدْ رَأَتْ عِنْـــسِيْ وَرَحْلِـــيْ

وَصَـــدِّيْ عَـــنْ هَوَاْهَـــاْ وَازْوِرَاْرِيْ

عَـــلاْمَ تَجَـــشُّمُ الأَهْـــوَاْلِ فَـــرْداً

بِغَبْـــرِ البِيْـــدِ أَوْ لُجَـــجِ البِحَـــاْرِ

العنس: الناقة الصلبة، « والصَّدُّ والازورار: الميل »[٤٦٠]

بعد تغلبه على حكم الأحساء عام ٦٠٢ للهجرة.

[٤٥٩] هذا الشرح عن البرلينية، وليس في أصل الرضوية.

وتجشمت الأمر: تكلفته على مشقة، والأهوال جمع هول، وهو ما أفزعك وراعك، والتجشم: حملك نفسك على الأمر الشاق وفيه صلاح، والبيد: الفلوات[461]، ولج البحر[462]: معظمه، وجمعها لُجَج.

أَمَــــالاً مَـــا[463] تُحَـــاوِلُ أَمْ عُلُـــوًّا؟

هُـــدِيْتَ أَمِ اجْتِـــوَاءً لِلْـــدِّيَارِ؟

اجتوى المكان إذا كرهه واستوبأه ولم يوافقه، « واجتويت المكان إذا كرهت المقام به وإن كنت في نعمة »[464].

أَتَقْنَـــعُ بِـــالعَلاَةِ مِـــنَ العَلاَلِـــيْ

بَـــديلاً؟، وَالمُثَـــارِ مِـــنَ الوِثَـــارِ؟

---

[460] ما بين القوسين من البرلينية.

[461] وفي البرلينية والروسية: "المفاوز"، وهي هي.

[462] في البرلينية والروسية: "ولجة الماء معظمه".

[463] كانــت في الأصــل: " أآمــالاً تحــاول " والتــصحيح مــن القادرية والرضوية٢ والبرنستنية والعراقية٣ والأحسائية.

[464] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

العلاة: مكان مرتفع من الأرض، والعلالي جمع علية، وهي الغرفة، والمثار: الذي تسميه العرب اليوم القرموص، وهي أخدود يحفره الرجل في الأرض الليّنة في مقدار طوله وينام فيه « عن البرد، ويردّ عليه ترابه »[465]، والوثار: الفراش، و"مِنْ" بمعنى بدَل.

فَقُلْـــتُ لَهَـــا غِـــشَاْشَاً وَالمطَاْيَـــاْ

إلَـــىْ التَّجْلِـــيْحِ حَاْضِـــرَةٌ الحَـــضَاْرِ

غشاشاً أي « على »[466] عجلة، قال الشاعر:[467]

ولا أنـــسى مقالتهـــا غـــشاشاً لنـــا والليـــل قـــد طـــرد النهـــارا

وصـــاتك بـــالعهود وقـــد رأينـــا غـــراب الـــبين أوكـــب ثـــم طـــارا

والتجليح: التقدم في السير، والحضار: العَدْو.

ذَرِيْنِـــيْ لاْ أَبَـــاْكِ فَلَـــيْسَ يَرْضَـــىْ

---

[465] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[466] ما بين القوسين من البرنستنية.

[467] في الـصحاح واللـسان: وأنـشدت محمـودة الكلابيـة، ثم ذكرا البيتين كما هما هنا.

بِــدَارِ الهُــوْنِ ذُوْ الحَــسَبِ النُّــضَارِ

لا أباك: « بمعنى »[468] لا أبا لك، ليس بنفي الأبوة إنما هو بعث وتحضيض، والهون: الهوان، والحسب: الأصل، «والحسب: ما يعدّه الإنسان من مفاخر آبائه»[469]، والنضار: الخالص «من كلّ شيء، والنضار والنضير والنضر كله من أسماء الذهب»[470]

فَظِــلُّ الــسِّدْرِ عِنْــدَ الــذُّلِّ أَوْلَــى

بِأَهْــلِ المَجْــدِ مِــنْ ظِــلِّ الــسِّدَارِ

السّدر: شجر النبق، والسدار: ثوبٌ كالكلة[471].

فَكَــمْ أُفْنِــيْ عَلَــىْ التَّــسْوِيْفِ عُمْــرَاً

---

[468] ما بين القوسين من البرنستنية والبرلينية والروسية.

[469] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[470] مــا بــين القوســين؛ إضــافة مــن البرلينيــة والروســية، ولكــنّ الكلمــات كتبــت فيهمــا بحــرف الظــاء باســتثناء الأولى، فأصلحت الكل اعتماداً على ما هو معروف في اللغة.

[471] وفي البرلينية والروسية: "ثوب شبيهٌ بالكلة".

أَتَــىْ فِــيْ إِثْــرِ أَعْمَــارٍ قِــصَارِ

التسويف: المطل، وسوف كلمة تنفيس فيما لم يكن بعد، وسوَّف إذا أكثر المطل.

وَحَتَّــامَ الخُلُــوْدُ إِلَــىْ مَكَــانٍ

عَلَــىْ مَــضَضٍ بِــهِ أَبَــدَاً أُدَارِيْ

الخلود: الإقامة، وأخلدت إلى فلان: ركنت إليه، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ ﴾[٤٧٢]، وأخلد بالمكان أي أقام به، والمضض: وجع المصيبة، وأمضني الجرح إمضاضاً ومضّني أي أوجعني، والمداراة: الملاينة.

وَلَــوْ أَنِّــيْ أُدَارِيْ قَــرْمَ قَــوْمٍ

كَــرِيْمِ المُنْتَمَــىْ حَــامِيْ الــذِّمَارِ

القرم: السيد، والمنتمى: الآباء الذين ينتمي إليهم أي ينتسب، «والمنتمى من نميت الرجل إلى أبيه أي نسبته، وانتمى

[٤٧٢] الأعراف: من الآية١٧٦

هو انتسب»[٤٧٣]، والذمار هو ما يجب على الإنسان أن يحميه، «وذمر الأسد أي زأر، وفلان حامي الذمار إذا ذمر، وحَمِيَ: غضب ، وأقبل فلانٌ يتذمَّر كأنه يلوم نفسه على فائت»[٤٧٤]، والمداراة: الملاينة والمخادعة بالقول اللطيف.

عَذَرْتُ، وَقُلْتُ لِلنَّفْسِ: اطْمَئِنِّي
وَمِلْتُ إِلَى التَّحَلُّمِ وَالوَقَارِ

اطمئني أي اسكني، والتحلم: تكلف الحلم، والوقار: الرزانة والسكون.

وَلَكِنِّي أُدَارِي كُلَّ قَرٍّ
يَجُلُّ إِذَا يُعَدُّ مِنَ القَرَارِ

القَرُّ: الفَرُّوجة، والقَرَارُ والقَرَارَة: صغار الغنم ورذالها[٤٧٥]،

---

[٤٧٣] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٤٧٤] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٤٧٥] وفي البرلينية والروسية: "والقرار والقرارة: النقد، وهو جنسٌ من الغنم قصار الأرجل قباح الوجوه".

وقيل « هي »[٤٧٦] أجود الغنم صوفاً، وهو ضرب من الغنم قصار الأرجل قباح الوجوه، يقال قرار وقرارة.

كَليْـــلِ الطَّـــرْفِ عَـــنْ سُـــبُلِ المَعَـــالِيْ

بَـــــــصِيْرٍ بالمَـــــــآبِرِ وَالإِبَـــــــارِ

المآبر الواحدة ميبرة، « يعني بالمآبر النمائم »[٤٧٧] والإبار: تلقيح النخل، ويسمّى مُلَقِّحُه أَبَّاراً.

تَعَلَّـــقَ مِـــنْ عُـــرَىْ قَـــوْمِيْ بِـــسِبٍّ

ضَـــعِيْفٍ لَـــيْسَ بالـــسَبَبِ المُغَـــارِ

العُروة من الشيء: ما لا يزال باقياً في الأرض لا يذهب، وجمعه عُرى، وتشبه به الجماعة من الناس، قال مُهلهِلُ شعراً:

خلع الملـوك، وسـار تحـت لوائـه   شـجرُ العُـرى، وعراعـر الأقـوام

والسبّ: الحبل « بلغة هُذيل »[٤٧٨]، وكذلك السبب، والمغار: المحكم فتله.

---

[٤٧٦] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[٤٧٧] ما بين القوسين من البرلينية والبرنستنية.

[٤٧٨] ما بين القوسين من البرلينية.

فَأَصْبَحَ كَالحُبَارَىْ مُقْذَحِرًّا
بِحِذْرِيَةٍ لَهُ لاْ كَالحِذَاْرِ

« الحبارى: طير معروف بالموق و»[479] المقذحرّ ـبالذال والدال وبالحاء والعينـ هو المتهيئ للسباب « والشرِّ تراه – الدهر – منتفخاً شبه الغضبان »[480]، والحذرية هي ما طال برقبة الحبارى من الريش، وكذلك برقبة الديك، وهو الذي ينتشر حين يريد الخصام.

فَيَاْ شَرَّ الدُّهُوْرِ جُزِيْتَ شَرَّ الْـ
ـجَزَاْءِ، وَذُقْتَ فُقْدَاْنَ الشِّرَاْرِ

الشِّرَاْرُ والأَشْرَاْرُ جمع شَرّ إذا وصفت به الناس، فإذا أردت نفس الشرّ جمعته شروراً.[481]

---

[479] ما بين القوسين؛ إضافة من البرلينية والروسية.

[480] ما بين القوسين من البرلينية والروسية؛ تصحح إحداهما ما في الأخرى من أخطاء.

[481] ومعنى ذلك أنّ الشاعر يدعو على شَرِّ الدهور الذي نُكب فيه بأنْ يفقد أشرار الناس الذين عاشوا في هذا الدهر ونكبوا هذا الشاعر.

لِتَـــرْأمَ كُـــلَّ ذِيْ شَـــرَفٍ قَـــدِيْمٍ

وَيَـــذْرُوْ مَـــاْ بِرَأسِـــكَ مِـــنْ ذِرَاْرِ

رأم الشيء إذا عطف عليه، « ورَئِمْتَ الشيءَ إذا ألِفْتَه وأحببتَه، وأرأمتَ الناقة أعطفتها على الرأم وهو البَوُّ، والناقة رؤوم ورائمة »[482]، و« ذرا »[483] يذرو « أي »[484] يسقط، والذرار: « شبه بالجنون »[485].

فَقَـــدْ كَلَّفْتَنِـــيْ خُطَطَـــاً أشَـــاْبَتْ

قَـــذَاْلِيْ قَبْـــلَ خَـــطٍّ فِـــيْ عِـــذَاْرِيْ

« الخطط جمع خطة، وهي الأمر والقصد[486]، وقولهم: خطّة

[482] مـا بـين القوسـين مـن البرلينيـة والروسـية، والمعـنى نفسه في الصحاح.

[483] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[484] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[485] مـا بـين القوسـين مـن البرلينيـة والروسـية، وكتبـت في الأصـل: "جنـون الإبـل"، ومـا في البرلينيـة والروسـية أصـح لانـه ورد تعريـف الـذرار في معـاجم اللغـة بأنـه الغـضب، ولعمري إن الغضب مسٌ من الجنون.

[486] كانـت في أصـل البرلينيـة: "القـصة"، والتـصحيح مـن

نائية أي مقصد بعيد، وفي المثل: (لا خير في معزى خيرها خُطّة)[487] قيل خطّة عنزٌ كانت عنزَ سوء[488]، والقذال ما اكتنف[489] فأس القفا عن يمين وشمال، والقذال من الفرس جماع

الروسية، ومما يأتي من كلام.

[487] كان في الأصل تخليط وتحريف وتداخل في كلمات هذا المثل مع الجملة السابقة له، فقد ورد في البرلينية بهذه الصورة: "وفي مثل الاخير لي معرى خبرها خطة"، وأما في الروسية، فوردت هكذا: "وفي مثل هذا الاخيرلي! معرى خيرها خطه"، وهو مثلٌ مذكور في بعض كتب الأمثال، ومنها مجمع الأمثال للميداني حيث جاء فيه: "لعن الله معزى خيرها خطة"، وأردف قائلاً: قال أبو عبيد: خطة؛ اسم عنز كانت عنز سوء، وهو ما أشار إليه الشارح أعلاه، وعليه تم تصحيح ما كتب في الأصل الذي من الواضح أنه تحرّف عن هذا المثل، ولكن بصيغة أخرى، وهي ما أثبتها أعلاه.

[488] في مجمع الأمثال (باب اللام): لعن الله معزى خيرها خُطّة، وفي اللسان مادة (خ ط ط): قبح الله معزى خيرها خطة.

[489] كانت في الأصل: "ما اكتفا"، ولا شك أنها محرفة عن ما أثبته أعلاه بالاعتماد على كتاب الصحاح في اللغة؛ (مادة: قذل).

مؤخر الرأس، وهو معقد[٤٩٠] العذار منها خلف الناصية ».[٤٩١]

وَلَــوْ أَجْرِضْــتُ مِنْــكَ بِغَيْــرِ رِيْقِــيْ

لَكَــانَ بِأَعْــذَبِ المَــاْءِ اعْتِــصَاْرِيْ

أجرضت أي غصصت، والجرض – بالتحريك –[٤٩٢]: الغصص بالريق والماء[٤٩٣]، « وأجرضه بريقه أي أغصّه، والجَريض: الغصّة، وفي المثل: (حال الجريض دون القريض)، ومات فلانٌ جريضاً أي مغموماً، والاعتصار أن يغصَّ بالطعام فيعتصر بالماء، وهو أن يشرب قليلاً ليسيغه[٤٩٤] قال الشاعر:

من غصّ بـالزاد كـان المـاءُ حيلتـه فكيف حيلة من قد غـصَّ بالمـاء[٤٩٥]

---

[٤٩٠] كانـــت في الأصـــل: "مقعـــد"، والتـــصحيح مـــن الصحاح مادة (قذل).

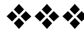
[٤٩١] مـا بـين القوسـين؛ إضـافة مـن البرلينيـة والروسـية، وليس في أصل الرضوية شيءٌ منه.

[٤٩٢] ما بين الشرطتين من البرلينية والروسية.

[٤٩٣] وفي البرلينية: "الماء يغص به".

[٤٩٤] كانـت في الأصـل الرضـوي: "والاعتـصار دفـع الغصص بالماء".

[٤٩٥] هـذا البيـت ورد في الروسـية فقـط، ولم يـرد في البرلينية.



لـو بغـير المـاءِ حَلْقـي قـد شَـرِقْ كُنتُ كالغَصَّان بالمـاء اعتـصاري[٤٩٦]

المعنى يقول: أنه لو يكون ظلمي من قومٍ غير قومي لدفعته بهم ولانتصرت بقوتهم وعزّهم من ظالمي »[٤٩٧].

فَقُـــلْ لِلْـــشَامِتِيْنَ بنَـــا عِلانَـــاً

هَنِيْئَـــاً بالمهَانَـــةِ وَالـــصَّغَارِ

« الشامت هو الذي يفرح بالمصيبة »[٤٩٨] والشماتة: الفرح بالمصيبة، « والعلان: المعالنة، والمهانة: الذلّ والضعف والاحتقار، وأمهنت الشيء: ابتدلته، وامتهنته: أضعفته، «واستهان به وتهاون عنه: استحقره، وهان عليه أي خفَّ»[٤٩٩]، والمهين: الحقير، والماهن: الخادم، والصغار ـ بالفتح ـ: الضيم والذل.

---

[٤٩٦] نسب في الصحاح لعدي بن زيد العبادي التميمي.

[٤٩٧] ما بين القوسين من البرلينية والروسية فقط ولم يرد في بقية النسخ شيءٌ منه إلا ما أشرت إليه.

[٤٩٨] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٤٩٩] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

مَكَـــانَكُمُ فَـــسُخُّوْا، فَالمَعَـــالِيْ

صِـــعَابٌ لَـــيْسَ تُـــدْرَكُ بالـــسِّرَارِ

سَخَّت الجرادة إذا غرزت ذنبها في الأرض لتبيض[500]، والسرار: المسارّة، ومكانكم أي الزموا أرضكم واثبتوا فيها كما يثبت الجراد حين يغرز أذنابه في الأرض، وهذا توبيخ على الإقامة بأرض الذلّ والهوان، وعلى العجز عن طلب العزّ والراحة.

لَقَـــدْ نِلْـــتُ المُنَـــىْ غَـــضّاً بِجِـــدٍّ

وَعَـــزْمٍ لاْ يَقَـــرُّ عَلَـــىْ قَـــرَارِ

المنى جمع أمنية، والجد هو الاجتهاد في الأمور، والجد نقيض الهزل، ويقول: فلان على جدِّ أمرٍ أي على عجلة.

---

[500] هـــذا الكـــلام في الرضـــوية والبرلينيـــة، وهـــو في الـــصحاح (فـــصل الـــسين)، ولكنـــه ـ كمـــا في البرلينيـــة والروسية ـ لم يذكر كلمة (لتبيض).

٣٧. وقال أيضاً يمدح الأمير الفضل بن محمد بن أحمد[٥٠١] بن محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي:[٥٠٢]

قَسَمًا بِأَعْرَافِ الجِيَادِ الضُّمَّرِ

وَبِمَا أَثَرْنَ مِنَ العَجَاجِ الأَكْدَرِ

---

[٥٠١] جاء في البريطانية والظاهرية بعد هذا الاسم جملة: "العيوني الإبراهيمي"، ولم يكمل باقي النسب.

[٥٠٢] جاء في مقدمة البرلينية والروسية هنا:

"وقال أيضاً يمدح الأمير ابن محمد بن أحمد بن الفضل بن عبد الله بن علي الفضل بن عبد الله بن علي" بهذا التكرار.

وفي القادرية والبريطانية٢ ومنسوخة الموصلية سُمِّي الفضل بن أبي سنان فقط.

وجاء في الطبعة الهندية: " وقال علي بن عبد الله آل مقرب يمدح الأمير الفضل بن محمد بن أحمد بن الفضل بن عبد الله بن علي العُيوني".

وقد سبق وأشرنا إلى مثيل لها في جعلهم اسم والد الشاعر عبد الله وهو غير صحيح، كما نقص من سلسلة النسب التي أوردوها كما في البرلينية والروسية اسمُ أبي سنان محمد بين أحمد وجده الفضل بن عبد الله.

وَبِمَـا حَمَلْـنَ إِلَـى الْـوَغَى مِـنْ مَاجِـدٍ

طَلْــقِ المُحَيَّــا ذِي جَبِيْــنٍ أَزْهَــرِ

وَبِكُــلِّ أَبْــيَضَ صَــارِمٍ وَمُفَاضَــةٍ

كَــالنِّهْيِ[٥٠٣] سَــابِغَةٍ، وَعَــالٍ أَسْــمَرِ

لَـوْ قِيْـلَ مَـنْ فِـي الأَرْضِ أَعْلَـى هِمَّـةً

وَأَعَــمُّ نَافِلَــةً، وَأَشْــرَفُ مَعْــشَرِ

مَــا قِيْــلَ إِلاَّ ذَاكَ فَــضْلُ ذُو العُــلاَ

حَــامِي حِمَــى الآبَــاءِ سَــامِي المَفْخَــرِ

المَاجِــدُ الأَحْــسَابِ وَالمَلِــكُ الَّــذِي

يَغْــشَى الْــوَغَى فَــرْدًا بِوَجْــهٍ مُــسْفِرِ

[٥٠٣] في البرلينيـة والروسـية: "كالنـهر"، وكلاهمـا صـحيح لأنّ من معـاني النِّهي الغـدير حيث ينخرم السيل فيه فيتسع، وهو مراد الشاعر من تشبيه الدرع المفاضة به. (انظر العين: مادة « نهي »).

الوَاهِـــبُ الجُـــرْدَ العِتَـــاقَ يَقُوْدُهَـــا

صُـــفْرُ المَجَاسِـــدِ مِـــنْ بَنَـــاتِ الأَصْـــفَرِ

وَالمُكْـــرِهُ الـــسُّمْرَ الـــدِّقَاقَ، وَمُنْهِـــلُ الـــ

ـــبِيْضَ الرِّقَـــاقِ مِـــنَ النَّجِيْـــعِ الأَحْمَـــرِ

وَمُقَنْطِـــرُ[٥٠٤] البَطَـــلَ الهِزَبْـــرَ بِطَعْنَـــةٍ

تَقْـــضِيْ قَـــضِيَّتَهُ، وَلَمَّـــا يُـــسْبَرِ[٥٠٥]

وَمُفَلِّـــقُ الهَامَـــاتِ فِـــيْ ضَـــنْكِ الـــوَغَىْ

بِمُـــذَلَّقِ الحَـــدَّيْنِ صَـــافِيْ الجَـــوْهَرِ

كَـــمْ غَـــادَرَتْ أَسْـــيَافُهُ مِـــنْ مَاجِـــدٍ

جَـــزْرَ الـــسِّبَاعِ مُجَـــدَّلاً لَـــمْ يُقْبَـــرِ

---

٥٠٤ كانت في الأصل: "ومقطر"، والتصحيح من العراقية٣، وفي البرلينية والروسية: "ومفطر"، وفي الطبعة الهندية: "ومعفر"، وكلاهما يصح.

٥٠٥ في البرلينية والروسية: "ولما يستر".

مُنِـــيَ العِــدَىٰ مِنْــهُ بأَغْلَــبَ ثَــائِرٍ

يُنْبِئْــكَ مَنْظَــرُهُ بِــصِدْقِ المخْبَــرِ

مُتَوَقِّــدِ العَزَمَــاتِ أَكْبَــرُ هَمِّــهِ

إِحْيَــاءُ مَــأْمُوْرٍ وَمَــوْتُ مُــؤَمَّرِ

وَالمَــوْتُ أَشْــهَىٰ عِنْــدَهُ مِــنْ أَنْ يُــرَىٰ

فِــيْ غَيْــرِ مَرْتَبَــةِ المَلِيْــكِ الأَكْبَــرِ

تَلْقَــاهُ أَثْبَــتَ مَــا يَكُــوْنُ جَنَانُــهُ

وَالخَيْــلُ تَعْثُــرُ بِالقَنَــا المُتَكَــسِّرِ

وَأَحَــبُّ يَــوْمٍ عِنْــدَهُ يَــوْمٌ بِــهِ

يُعْطِــيْ هُنَيْــدَةَ لِلْفَقِيْــرِ المُقْتِــرِ

جَــرَّارُ كُــلِّ كَتِيْبَــةٍ فُرْسَــانُهَا

أَوْفَى وَأَمْضَى مِنْ كَتِيْبَةِ دَوْسَرِ[٥٠٦]

تَحْتَ السَّنَوَّرِ وَالتَّرِيْكِ تَخَالُهُمْ

وَالخَيْلُ تَحْتَ النَّقْعِ جِنَّةَ عَبْقَرِ

مَا صَبَّحَتْ دَارًا سَنَابِكُ خَيْلِهَا

إلاّ وَوَارَتْ جَوَّهَا بِالعُثْيَرِ

لِسِنَانِهِ مِنْ كُلِّ فَارِسِ بَهْمَةٍ

مَا بَيْنَ وَجْنَةِ خَدِّهِ وَالمَحْجَرِ

وَلِسَيْفِهِ مِنْهُ إِذَا مَا اسْتَلَّهُ

مَا بَيْنَ قُلَّةِ رَأسِهِ وَالأَبْهَرِ

مَا حِلْمُ قَيْسٍ، مَا وَفَاءُ سَمَوْءَلِ

---

[٥٠٦] دوسر كتيبة كانت للنعمان بن المنذر ملك الحيرة، وكان يرسلها لمن يريد تاديبه من قبائل العرب إذا عصته.

مَا جُودُ كَعْبٍ[507]، مَا شَجَاعَةُ جُحْدُرِ

لَوْ أَنَّهُمْ وُزِنُوا بِهِ لَمْ يَعْدِلُوا

مِنْ كَفِّهِ اليُسْرَى بَنَانَ الخُنْصُرِ

آبَى وَأَمْنَعُ جَانِبًا مِنْ هَانِئٍ

أَيَّامَ يَمْنَعُ حَلْقَةً[508] ابنِ المُنْذِرِ

وَأَشَدُّ بَأْسًا مِنْ كُلَيْبٍ إِذْ سَطَا

بالسَّيْفِ يَجْتَثُّ الذُّرَى مِنْ حِمْيَرِ

وَأَعَزُّ جَارًا مِنْ فَتَى بَكْرٍ وَقَدْ

---

[507] في البرلينية والروسية والبريطانية٢ والقادرية والرضوية٢: " أوس " بدلاً من " كعب " هنا، وفي الظاهرية "عنتر" بدلاً من "جحدر"، ولكن الناسخ كتب جحدر أولاً ثم شطبها وكتب فوقها عنتر.

[508] وفي البرلينية والروسية: "خلفة"، وفي البرنستنية: "حلفة"، وابن المنذر هو النعمان بن المنذر ملك الحيرة.

نَزَلْــتْ بِــسَاْحَتِهِ عَقِيْلَـــةُ مِنْقَـــرِ[509]

ذُوْ هِمَّـــةٍ صَـــعَدَتْ، وَأَصْـــبَحَ دُوْنَهَـــا

زُحَـــلُ وَأَوْجُ عُطَـــاْرِدٍ وَالمُـــشْتَرِيْ

مَـــاْ زَاْلَ يَجْتَـــاْبُ الـــبِلاْدَ مُـــشَمِّرَاً

---

[509] يقـصد بفـتى بكـر جَـسَّاس بـن مُـرّة بـن ذهـل، وعقيلـة مِنْقَـر هـي خالتـه البـسوس بنـت منقـذ التميميـة الـتي يُـضرب المثـل بهـا في شـؤمها لأنّ بـسببها وقعـت الحـرب الـتي عُرفـت في التاريخ العربي باسم حرب البسوس نسبةً إليها.

وقـد جـاء هنـا ـ كمـا في غـير موضـع مـن هـذه القـصيدة الـتي هـي غـير مـشروحة في الرضـوية الأصـل – كـلامٌ تعريفـي بمنقـر منقـول عـن كتـاب الـصحاح للجـوهري، وفيـه أنـه بالقـاف، وهـو حـيٌّ مـن تمـيم، وهـو منقـر بـن عبيـد بـن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعيد بن زيد مناة تميم.

وهـذا الكـلام لـيس مـن الـشارح الأصـلي للـديوان حيـث كتبـه ناسـخ البرلينيـة في الهـامش الجـانبي للبيـت، ولكـن ناسـخ الروسية الـذي ينقـل عنـها كتبـه في مـتن الـشرح الأصـلي أسـفل البيـت ظنـاً منـه أنـه اسـتدراك مـن ناسـخ البرلينيـة وجـده مـن قـول الـشارح الأصـلي مـع العلـم أنّ ناسـخ البرلينيـة كتـب في نهايـة الكـلام لفظـة (صـحاح) كنايـة عـن نقلـه لـه عـن هـذا الكتاب.

تَــــــشْمِيْرَ لا وَانٍ وَلا مُتَحَيِّــــــرِ

حَتَّــى ظَنَنْـــا أَنَّـــهُ فِـــي عَزْمِــهِ

يَسْعَىْ لِيَخْـرُجَ عَـنْ مَـدَىْ الإِسْـكَنْدَرِ

رَضِـــيَ الخَلِيْفَـــةُ هَدْيَـــهُ وَاخْتَـــارَهُ

وَحَبَـــاهُ بِـــالحَظِّ الجَزِيْـــلِ الأَوْفَـــرِ

لَبَّـــاهُ جَهْــرَاً وَاصْــطَفَاهُ لَـــهُ فَتَـــىً

مِــنْ بَــيْنِ أَبْنَـاءِ النَّبيْــتِ وَقَيْــذَرِ [510]

---

[510] النبيــت وقيــذر يقـصد بهمـا جـدَّيْن قـديمين للعـرب، وهمـا قيـذر بـن إسماعيـل بـن إبـراهيم، ومنـه جميـع العـرب العـدنايون (انظـر لـسان العـرب مـادة ا ق ذ ر ا)، والنبيـت هـو نَبْتُ بـن مالـك بـن زَيْـدِ بـن كَهْلانَ بـن سَبأ بـن يَشْجُبَ بـن يَعْـرُبَ بـن قَحْطـان، ومنـه كـان معظـم قبائـل الـيمن مـن القحطـانيين، ومـراد الـشاعر أنّ الخليفـة الناصـر العباسـي قـد فـضَّل الأمـير فـضل بـن محمـد بـن أبي الحـسين علـى جميـع العـرب مـن عـدنانيين وقحطـانيين، وذلـك عنـدما جـاءه إلى بغـداد مستنـصراً بـه علـى قتلـة أبيـه الأمـير محمـد بـن أبي الحسين العُيـوني، وهـم الأمـير عزيـز بـن الحـسن بـن شـكر بـن علـي بـن

وَأَمَــدَّهُ بِخَـــزَائِنٍ لَـــوْ صَـــبَّحَتْ

ذَاتَ العِمَـــادِ لآذَنَـــتْ بِتَـــدَعْثُرِ

فِيْهَـــا المَجَـــانِيْقُ[511] العِظَـــامُ يَحُفُّهَـــا

نِفْـــطٌ تَـــأَجَّجُ نَـــارُهُ بِتَـــسَعُّرِ

وَقِـــسِيِّ جَـــرْخٍ[512] لاَيُـــرَدُّ نِـــصَالُهَا

عبـد الله بـن علـي العُيـوني وحلفـاؤه مـن العمـاير بقيـادة زعـيمهم راشـد بـن عميرة بـن سنان بـن غفيلـة العُقيلـي، وهـو ما سيوضحه الشارح في شرح القصيدة النونية التي مطلعها:

كـم بالنـهوض إلى العـلا تعـداني   نامـا فمـا لكمـا بـذاك يـدان

[511] في البريطانيـة٢ والقادريـة والعرقايـة٣: "المنـاجيق"، وكلاهمـا وارد إلا أنّ قـراءة الأصـل هـي القـراءة المختـارة، وهي قراءة البرلينية والروسية أيضاً.

[512] كانـت في الأصـل: "جَـرح" والتـصحيح مـن البرلينيـة والروسـية،وفي العراقيـة٣: "خـرج"، ولا معـنى لهـا، وفي الظاهريـة ومنسوخة الموصلية والقادريـة والرضـوية٢: "جـرح" كمـا في الأصـل، وأمـا في الطبعـة الهنديـة فكـأنهم لم يحـسنوا قراءتها أيضاً فكتبوها: "أسْد".

وقـوس الجـرخ، ويـسمّى أيـضاً قـوس الحـسبان هـو قـوسٌ

زُبُــرُ الحَدِيْــدِ، وَلاْ صَــفِيْحُ المَرْمَــرِ

وَقَــضَىْ إِلَيْــهِ بِــأَنَّ حُكْمَــكَ نَاْفِــذٌ

مَــاْضٍ بِأَكْنَــاْفِ العِــرَاْقِ وَشُــشْتَرِ[513]

فَاضْـمُمْ إِلَيْـكَ الجَـيْشَ وَانْهَـضْ وَافْتَـتِحْ

مَــاْ شِــئْتَ مِــنْ بَلَــدٍ، وَجُــدَّ وَشَــمِّرِ

فَلَــكَ الكَرَاْمَــةُ وَالحِبَــاْءُ وَكُــلُّ مَــاْ

تَــسْمُوْ لَــهُ مِــنْ عَــسْجَدٍ أَوْ عَــسْكَرِ

تِيْهِــيْ بِــهِ يَــا آلَ فَــضْلٍ وَارْتَقِــيْ

فَــوْقَ الــسَّمَاْءِ عُــلاً، وَبَــاْهِيْ وَافْخَــرِيْ

سـهامه قـصار تُجعـل في مجـرى مثـل القـصبة، ثم يُرْمـى بهـا. انظر كتاب المغني لابن قدامة (ج١١: ١٥٦).

[513] وردت في الطبعـة الهنديـة: " تـستر " وهـو هـو، فكـلا الاسمـين لمدينـة واحـدة هـي شوشـتر الفارسـية، والـتي عُربـت إلى تستر. انظر معجم البلدان رسم (تستر).

فَبِـــهِ تَطُـــوْلُ رَبِيْعَـــةُ كُـــلَّ الـــوَرَى

مِـــنْ مُـــتْهِمٍ أَوْ مُنْجِـــدٍ أَوْ مُغْـــوِرِ

جُـــزْتَ المَـــدَى، وَبَلَغْـــتَ يَـــا أبْـــنَ مُحَمَّـــدٍ

أَقْـــصَى المُنَـــى، وَرَقِيْـــتَ أَعْلَـــى مِنْبَـــرِ

وَجَـــرَتْ أَوَامِـــرُكَ الـــشَّرِيْفَةُ فِـــيْ قُـــرَى

كِـــسْرَى وَسَـــابُوْرِ المَلِيْـــكِ وَقَيْـــصَرِ[514]

[514] هذا البيت ساقط من البرلينية.

٣٨. وقال أيضاً يهجو ابن الدبيثي[٥١٥] ضامن المكوس بواسط، وكان قد عارضه في شيء من الحديد انحدر « به »[٥١٦] معه من بغداد لقضاء أشغاله يطلب عليه مكساً، فكتب إليه أبياتاً يعرفه الأحوال، وشرف البيت والنسب والفضل،

---

[٥١٥] ابن الدبيثي هذا هو أبو العباس أحمد بن جعفر بن أحمد بن محمد بن الحجاج بن مُهلهل بن مُقلَّد ذكره ابن شاكر في فوات الوفيات رافعاً نسبه إلى محمد، وباقي النسب كتبناه هنا استظهاراً من قول ابن شاكر إنه ابن عمّ أبي عبد الله محمد بن سعيد الفقيه المعروف بابن الدبيثي أيضاً الذي ترجم له ابن الدمياطي المعاصر له في كتابه الذيل على تاريخ بغداد، فذكر نسبه إلى مُقَلَّد فدوناه هنا بعد المقارنة إذ يتضح منه أنهما يلتقيان في جدهما المشترك محمد بن الحجاج، وقد ذكر ابن شاكر عن ابن الدبيثيّ المهجوّ هنا أنه من أهل واسط من أعيانهم حشمة وتموّلاً، وأنه قدم بغداد مرّات، وروى بها شيئاً من شعره، ثم ذكر عن ابن النجَّار البغدادي أنه لم يتفق له لقاؤه، وأنه كان قد ضُمِنَ بوَاسط، ثم عُطِّلَ وصودر على أموالٍ كثيرة، فيبدو أنّه قد صدقت نبوءة ابن المقرب فيه كما في البيت الخامس والثلاثين من هذه القصيدة، وترجمه ابن حجر في لسان الميزان، فذكر عن ابن نقطة أنّ الناس يسيئون الثناء عليه، وذكر أنّه توفي عام ٦٢١هـ.

فيكون تاريخ هذه القصيدة قبل هذا العام.

[٥١٦] ما بين القوسين من البرنستنية.

ويطلب منه المسامحة « في ترك ما يطلب »[٥١٧] عليها، فلم يجب إلى ذلك، وكان قيمة الحديد بدينارين من بغداد، فأخذ عليه أربعة دوانيق، فقال فيه:[٥١٨]

بِـــعْ وَاْسِـــطاً بالنَّـــأْيِ وَالهَجْـــرِ
وَدَعْ المُـــرُوْرَ بهَـــاْ إلـــىْ الحَـــشْرِ
أَرْضٌ يُـــدَبِّرُهَاْ أبـــنُ صَـــاْبئَةٍ
شَـــاْبَتْ مَفَاْرِقُهَـــاْ عَلَـــىْ الكُفْـــرِ
قَلْفَـــاْءُ مِـــنْ نَـــبَطِ البَطَـــاْئِحِ لَـــمْ
تَمْـــرُرْ لَهَـــاْ المُوْسَـــىْ عَلَـــىْ بَظْـــرِ
تَلْقَـــىْ الأُيُـــوْرَ بعَنْبَـــلٍ خَـــشِنٍ

---

[٥١٧] ما بين القوسين من الرضوية٢ والبرنستنية.

[٥١٨] في الطبعة الهندية جاءت المقدمة مختصرةً في سطر واحد، وهو: " وقال هجاءً في ابن الدُّبيثي أو مما يُنسب إليه."، ولا نعرف سبب شكهم فيها، ولربما يكون السبب هو هذا القذع المفرط فيها بحق المهجوّ وأمه.

مُتَعَثْكِـــلٍ يُـــوْفِيْ عَلَـــىْ الــــشِّبْرِ

قَـــدْ سَـــدَّ وَاْسِـــعَ قُبْلِهَـــاْ عِظَمَـــاً

فَجَمِيْـــعُ مَـــاْ وَلَـــدَتْ مِـــنَ الــدُّبُرِ

الأقلف من الرجال الذي لم يختتن، والأنثى قلفاء، والصابئون لا يرون الاختتان، والنبط قومٌ ينزلون بنواحي البطائح مما بين البصرة وواسط، وكذلك الصابئون، والبظر: هنَةٌ[٥١٩] بين الإسكتين،[٥٢٠] وقوله: "لم تمرر لها الموسى على بظر" أي لم تخفض، وخفض المرأة مثل ختان الرجل، والموسى تذكر وتؤنث، قال الشاعر في التأنيث:

فإن تكن الموسى جرت فوق بظرها فمـــا ولـــدت إلا ومـــصّان قاعــد

والأيور واحدها إير، وهو ذكر الرجل، والعنبل: البظر، وكذلك العنبلة، وقوله: "متعثكل" يعني أنه كثير اللحم مجتمعه من تعثكل العذق إذا كثرت عليه شماريخه واجتمع، ويوفي على الشبر: يزيد عليه.

---

[٥١٩] كانـــت في الأصـــل: " دمنـــةٌ " والتـــصحيح مـــن الرضوية٢، وهو موافق لما في الصحاح.

[٥٢٠] الإسكتان جانبا فَرْجِ المرأة.

يَــــا أبْــــنَ الـــدُّبَيْثِيِّ اللَعِـــيْنَ لَقَـــدْ

رُمْـــتَ المُحَـــالَ، فَغُـــصْتَ فِـــيْ بَحْـــرِ

رمت الشيء: طلبته، والمحال: الباطل، ودبيثا قرية من السّواد نسب إليها، فقيل الدبيثي.

لَـــكَ لِحْيَـــةٌ كَـــالتَّيْسِ مَـــا بَرِحَـــتْ

مِـــنْ بَوْلِـــهِ فِـــيْ نَـــاطِفٍ تَجْـــرِيْ

لَـــوْ قُـــسِّمَتْ خِـــصَلاً إِذَا حُلِقَـــتْ

لَكَفَـــتْ مَخَـــازِيْ كُـــلِّ مُـــسْتَبْرِيْ[521]

وَبِهَـــا إِذَا حَاضَـــتْ حَلِيْلَتُـــكَ الْـــــ

---

[521] كانـت في الأصـل: " مـستتر " وينكـسر الـوزن بهـا، والتـصحيح مـن الطبعـة الهنديـة، والمـستبري مـن الاسـتبراء الـذي هـو تنقيـة موضـع مجرى البـول مـن الـذكر، فكأنما أراد أن يـصور طـول لحيـة المهجـو بأنهـا لـو قُـسّمت إلى خِـصل لكفـت كـل مَـن يـستبري في عـصره أي ينقـي مجرى بولـه بهـا، وهذا البيت ساقط من طبعة الحلو.

رَعْنَـــــاءُ تَعْــــرِفُ أَوَّلَ الطُّهْـــــرِ

حليلة الرجل: زوجته، والرعناء: الحمقاء، والرجل أرعن، والرعونة: الاسترخاء، والطهر يعني الطهر من الحيض، يعني أنها تعرف نقاوتها من الحيض باستدخال شيء من لحيته لهونه عليها.

وَلَــــسَوْفَ يَحْلِقُهَـــــا أَخُـــــوْ كَـــرَمٍ

زَاْكِــــيْ الأَرُوْمَــــةِ طَيِّـــبُ النَّجْــــرِ

الأرومة -بفتح الهمزة- والنَّجْر واحد، وهو الأصل.

وَهْـــــيَ الَّتــــيْ غَرَّتْــــكَ فَـــاْبغِ لَهَـــاْ

بَيْتَـــــاً يُحَـــــصِّنُهَاْ مِـــــنَ الظَّهْـــــرِ

غرّه غروراً إذا خدعه، وقوله: "بيتاً يحصنها من الظهر" أي اجعلها في دُبر يواريها لأن لا تُرى فتحلق.

وَاجْمَــــــعْ حَوَاْلَيْهَــــــاْ لِتَمْنَعَهَــــــاْ

مَــاْ اسْــطَعْتَ مِــنْ مُـسْتَحْكَمِ الجَعْـرِ

فَلَقَــــدْ أَتَاْهَـــا مَـــاْ سَــــيَتْرُكُهَاْ

مَـــرْدَاْءَ خَاْلِيَــــةًّ مِــــنَ الــــشَّعْرِ

وَلَعَـــــلَّ ذَلِـــكَ فِيْــــهِ مَــــصْلَحَةٌ

لَــــكَ يَــــا لَئِــــيْمُ وَنَحْـــنُ لاْ نَــــدْرِيْ

تُمْـــسِيْ كَمَـــاْ قَـــدْ كُنْـــتَ مُحْتَرَمَـــاً

عِنْـــدِ الزُّنَـــاْةِ مُعَظَّـــمَ القَـــدْرِ

يُعْطِيْـــكَ حُكْمَـــكَ كُـــلُّ ذِيْ شَـــبَقٍ

يَهْـــوَىْ العُلُـــوْقَ مُـــضَبَّرٍ عَفْـــرِ

الشّبَق: شدة الجماع، والهوى: المحبة، وهويه إذا أحبه، والمضَبَّر: الموَثَّقُ الخَلْقْ، والعفر: القوي.[٥٢٢]

لُقِّبْـــــتَ جَهْـــــلاً بالــــسَّدِيْدِ وَمَـــــاْ

---

[٥٢٢] وفاته أن يذكر معنى العلوق في البيت، والذي يبدو أنّ الشاعر أراد به اللواط، وإن كنّا لم نجده بهذا المعنى في معاجم اللغة.

سُـــدِّدْتَ فِـــيْ نَهْـــيٍ وَلاْ أَمْـــرِ

وَوَسَـــمْتَ نَفْـــسَكَ بالأَدِيْـــبِ[٥٢٣]، وَفِـــيْ

أَدَبِ الحِمَـــاْرِ عَجَاْئِـــبُ الـــدَّهْرِ

لَـــوْ كُنْـــتَ يَـــاْ نُـــوْتِيُّ ذَاْ أَدَبٍ

لَخَلَعْـــتَ عَنْـــكَ مَلاْبِـــسَاْ تُعْـــرِيْ[٥٢٤]

يَـــاْ تَـــيْسُ قَرْنُـــكَ كُلُّـــهُ نَقَـــدُ

فِـــيْ الـــنَّطْحِ لاْ يَقْـــوَىْ عَلَـــىْ الـــصَّخْرِ

النقَد: تقشر وعيب في القرن، وكذلك يكون في الحافر، قال الشاعر:[٥٢٥]

---

[٥٢٣] في العراقية٣: " ولقد تسَمَّيت الأديب ...".

[٥٢٤] لقـد ظلمـه ابـن المقـرَّب، وقـد أورد لـه ابـن شـاكر الكـتبي في فـوات الوفيّـات قطعـةً إن صـحَّت أنهـا لـه، فهـو شاعرٌ مطبوع رقيق المعاني.

[٥٢٥] هـو صـخر الغـي الهـذلي كمـا في الـصحاح، والبيـت كذلك.

تـــيس تيـــوس إذا يناطحهـــا يـــألم قرنـــاً أرومـــهُ نقـــد

مَهْـــلاً فقَـــدْ نَبَّهْـــتَ لَيْـــثَ شَـــرَى

أظْفَـــــارُهُ وَنُيُوْبُـــــهُ تَفْـــــرِيْ

مِـــنْ مَعْـــشَرٍ لَبَـــسُوْا العُـــلاْ، وَنَـــشَوْا

بَـــيْنَ الـــصَّوَارِمِ وَالقَنَـــا الـــسُّمْرِ

تَخْتَـــــالُ تَحْـــــتَهُمُ الجِيَـــــادُ إذَا

رَكَبُـــوْا، فَيَـــسْمُوْا الطِّـــرْفُ كَالـــصَّقْرِ

الاختيال: التيه، والخيلاء: الكبر، ورجل ذو خال وذو مخيلة أي ذو كبر، والسُّمو: الارتفاع والعلوّ، والطِرف ـ بالكسرـ الكريم من الخيل، والكريم من الفتيان أيضاً طِرف، وجمعه طروف، وسُموُّه: رفعة رأسه.

أهْـــلُ القِبَـــابِ الحُمْـــرِ إنْ نَزَلُـــوْا

قَفْـــراً، وَأهْـــلُ الجَامِـــلِ الـــدَّثْرِ

الجامل: القطيع من الإبل مع رعاته وأربابه[٥٢٦]، والدَّثر: الكثير.

وَالرَّاسِيَاتُ مِنَ النَّخِيْلِ لَهُمْ

وَمُكَرَّمَاتُ البَرِّ وَالبَحْرِ

لا يَرْهَبُ الأَيَّامَ جَارُهُمُ

وَنَزِيْلُهُمْ مِنْ مَالِهِمْ يُقْرِيْ

النزيل: الضيف، والنزيل: الجار المنازل، والقرا: الضيافة.

أَنْكَرْتَنِي وَلَسَوْفَ تَعْرِفُنِي

فَتُقِرَّ أَنِّي[٥٢٧] وَاحِدَ العَصْرِ

فَاذْهَبْ فِرَارًا كَيْفَ شِئْتَ فَمَا

[٥٢٦] كانت في الأصل: " وأذنابه " والتصحيح من الرضوية٢ والبرنستنية، وهو موافق لما في اللسان مادة (ج م ل).

[٥٢٧] كانت في الأصل: "فانفر فإني" والتصحيح من الرضوية٢ والبرنستنية والعراقية٣.

تَنْجُـــوْ بأَجْنِحَـــةِ القَطَـــا الكُـــدْرِ

قَـــدْ يُمْهِـــلُ اللهُ الظَّلُـــوْمَ إلـــىْ

حِـــيْنٍ، وَيَجْـــزِيْ المكْـــرَ بـــالمكْرِ

المكر: الاحتيال والخديعة، والمكر من الله تعالى الجزاء عليه.

أَسْـــرَفْتَ فِـــيْ ظُلْـــمِ العِبَـــادِ أَمَـــا

لِلْبَعْـــثِ فِـــيْ نَادِيْـــكَ مِـــنْ ذِكْـــرِ

السّرف هو ضد القصد.

وَأَعَنْـــتَ قُطَّـــاعَ الطَّرِيْـــقِ عَلَـــىْ

فَقْـــرِ التِّجَـــارِ، وَخَيْبَـــةِ الـــسَّفْرِ

نِـــصْفُ البِـــضَاعَةِ حِـــيْنَ تَظْفُرُهَـــا

مَكْـــسٌ لَقَـــدْ بَالَغْـــتَ فِـــيْ النُّكْـــرِ

البضاعة ما يُحمل للتجارة، والمكس ما يأخذه العشار، والماكس: العشّار، والمكس أيضاً الجباية، والنكر: المنكر،

وكذلك النكراء، والتنكير: التغيير، قال الشاعر:[٥٢٨]

قد كـان عنـدك للمعـروف معرفـةٌ   وكـان عنـدك للنكـراء تـنكير

والمبالغة: الاستقصاء.

خُنْتَ الخَلِيْفَةَ فِيْ رَعِيَّتِهِ
وَعَصَيْتَهُ فِيْ السِّرِّ وَالجَهْرِ
وَتَنَاقَلَتْ أيْدِيْ الرِّكَابِ بِمَا
أحْدَثْتَ فِيْ أيَّامِهِ الذِّكْرِ[٥٢٩]
فَلَيَرْمِيَنَّكَ بَعْضَ أسْهُمِهِ
فَيَبُلَّ مِنْكَ بِثُغْرَةِ النَّحْرِ

بلّ به إذا ظفر به واستمكنه، والثغرة ـ بالضم ـ النقرة التي بين الترقوتين.

---

[٥٢٨] هو حارثة بن بدر الغداني.

[٥٢٩] في الأصل: "النُّكر"، وما دونـاه مـن الرضوية٢ والبرنستنية، وهو مشكل، ولعلها: "الزهر".

ارْدُدْ عَلَـــيَّ بِـــلاْ مُرَاْجَعَـــةٍ

مَـاْ خَـاْنَنِيْ فِـيْ نَظْمِـهِ فِكْـرِيْ

المراجعة هاهنا معاودة القول، وما بمعنى الذي، يعني الأبيات الذي كتبها إليه.

تُـدْعَىْ الـسَّدِيْدُ وَمَـاْ الـسَّدَاْدُ بِـأَنْ

تُـسْتَنْكَحُ الحَـسْنَاْ بِـلاْ مُهْـرِ

لَـكَ مُؤْنَـةُ العُمُـدِ الخِبَـاْثِ[٥٣٠] وَقَـدْ

وُزِنَـتْ فَهَـلْ لَـكَ مُؤْنَـةُ الـشِّعْرِ

المؤنة عند أهل العراق ما يأخذه العشّار « من المكوس ».[٥٣١]

يقول: إنما لك « المكس »[٥٣٢] على الحديد وقد صار إليك، وليس لك على الشِّعر مكسٌ، فتلزم الأبيات التي كتبتُها إليك.

---

[٥٣٠] كانت في الأصل: " الجنات " والتصحيح من البرنستنية والعراقية٣.

[٥٣١] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[٥٣٢] ما بين القوسين من الرضوية٢ والبرنستنية.

وَكَّلْتُ عُثْمَانَاً فَوَاْقَفَنيْ

فِيْهَا، وَشَاْيَعَهُ أبُوْ بَكْرِ

عثمان: بعض غلمانه، وكذلك أبو بكر، ومواقفته: ملازمته في طلب الشعر.

حَتَّىْ خَرَجْتُ عَلَىْ حِسَاْبِهِمَاْ

مِمَّاْ جَلَبْتُ بِرَاْحَةٍ صِفْرِ

قَدْ قُلْتُ حِيْنَ رَأيْتُ فِعْلَهُمَاْ

وَيْهَاً فَهَذَاْ بَيْضَةُ العَقْرِ

صفر: فارغة، وويهاً كلمة تقال عند الإغراء بالشيء، وهو تحريض كما يقول دونك يا فلان، وبيضة العقر هي بيضة الديك لأنه لا يبيض عمره غيرها، والعقر: مهر المرأة إذا وُطِئت على شبهة، وقيل سُمّيت بيضة الديك ببيضة العقر بذلك لأن عذرة الجارية تختبر بها، وهي بيضة إلى الطول.[٥٣٣]

---

[٥٣٣] وكذلك في معجم الأمثال في قولهم: "بيضة العقر".

لاْ أخْلَفَ الرَّحْمَنُ مَاْلَ فَتَىً

يَأْتِيْكُمُ فَيَبِيْعُ أوْ يَشْرِيْ

هَذَاْ جَزَاْءُ النَّظْمِ فِيْكَ وَقَدْ

يُجْزَى الضُّرَاْطَ مُقَبِّلُ الحَجْرِ

قَاْبَلْتَهَاْ إذْ أُنْشِدَتْ بِرِضَاً

وَعَقَقْتَهَاْ، فَوَقَعْتَ عَنْ خُبْرِ

وَالعُذْرُ لِيْ فِيْمَاْ هَذَيْتُ بِهِ

إنْ كَاْنَتِ الحُمَّى مِنَ العُذْرِ

إلاّ فَمِثْلُكَ لاْ أجُوْدُ لَهُ

بالمَدْحِ فِيْ نَظْمٍ وَلاْ شِعْرِ

يقول: إن الأبيات التي طلبت بها مسامحتك قلتها وأنا محموم، والمحموم يعزب عنه فكره مراراً، ولو يكون معي فكري ذلك الوقت لم أرض أن أكاتبك وأستنزلك عن هذا المقدار لصغر مقدارك ومقدار ما تطلب عندي، فأنا معذور

لأجل الحمّى التي كانت في جسدي « في ذلك الوقت ».[٥٣٤]

هِـــيَ سَــبْعَةٌ تَأْتِيْــكَ سَــبْعُ مِــأَىً

تُنْــسِيْكَهَا، وَالحَــصْدُ لِلْبَــذْرِ

عَــنْ كُــلِّ بَيْــتٍ صَــادِرٍ مِائَــةٌ

وَجَــزَاءُ مِثْلِــيْ لَــيْسَ بِــالنَّزْرِ

أراد بالسعبةِ السبعةَ الأبيات التي كتبها، ويقول: إني أهجوك بمكان السبعة بسبعمائة بيت عن كلّ بيت مائة بيت، ويقال: سبع مئين وسبع مأىَ مثل "معَ"، قال الشاعر:[٥٣٥]

وما زوّدوني غير سحق عمامةٍ وخمس مِأىً فيها قسيٌّ وزائف

وقوله: "والحصد للبذر" « يعني » أن ما يُبذر يُحصد أي ما تفعل تجازى به إن خيراً فخير وإن شرّاً فشرّ.

فَاصْــبِرْ لَهَــا يَــا نَــذْلُ لا كَرَمَــاً

فَالْكَلْــبُ يُجْــزَىْ القَتْــلَ بِــالعَقْرِ

---

[٥٣٤] ما بين القوسين من الرضوية٢ والبرنستنية.

[٥٣٥] هو مزرد بن ضرار الذبياني.

٣٩. وقال أيضاً في الأمير أبي سنان، ويكنى أيضاً بأبي القاسم مسعود بن محمد بن علي بن عبد الله بن علي:[٥٣٦]

---

[٥٣٦] جاءت هذه المقدمة مبتسرةً في الطبعة الهندية، ففيها: " وقال الأجلُّ لا مَنْ مَرَّ ذكره في مديح الأمير أبي سنان."، ويقصد بمن مرَّ ذكره ابن الدُّبيثي الذي هجاه في القصيدة السابقة، وكما نرى فإنها لم تكمل نسب الأمير واكتفت بكنيته فقط.

وهذا الأمير الممدوح هو الذي ذكر في المقدمة أنه قام على ابن أخيه الأمير محمد بن ماجد، فقتله وحكم الأحساء مكانه، وقد كان من أضعف حكام العُيونيين في الأحساء، وفي عهده جَرَت مصادرةٌ كبيرة لأملاك أسرته من آل إبراهيم العُيونيين تشكّى منها الشاعر كثيراً في ثنايا ديوانه هذا، وبإمكان القارئ الرجوع إلى الفهارس الفنية لمعرفة مواضع ورود اسم هذا الأمير في هذا الديوان والأحداث المرتبطة به.

والغريب أنّ هذه القصيدة لم تحتفظ بها من النسخ المخطوطة سوى النسخة الرضوية الأصل، والمخطوطة الطهرانية، ونسخة الطبعة الهندية، ولعل ورودها في الطبعة الهندية فقط قبل طبعتنا هو ما جعل الدكتور عبد الفتاح الحلو يشكك في صحة نسبتها إلى الشاعر في تعليقه على طرتها في طبعته لأنه نقلها عنها فقط، ولم يجدها فيما لديه من نسخه التي اعتمد عليها، ولم يكن قوله هذا دقيقاً، ولو

لا عِـــزَّ إلاّ بحَـــدِّ الـــصَّارِمِ الـــذَّكَرِ
وَضَـــرْبكَ الـــصِّيْدِ بَـــيْنَ الهَـــامِ والقَـــصَرِ

وَقَـــوْدِكَ الخَيْـــلَ تُمْطِـــيْ فِـــيْ أعِنَّتِهَـــا
بعَاجِـــلِ العَـــزْمِ أوْلاهَـــا عَـــنِ الخَبَـــرِ

وَبِـــالطِّوَالِ الرُّدَيْنِيَّـــاتِ يُـــدْرَكُ مَـــا
فَـــوْقَ المُنَـــى لا بطُـــوْلِ الـــذَّيْلِ وَالـــشَّعَرِ

يَـــا طَالِـــبَ المجْـــدَ لا يَنْفَـــكُّ مُجْتَهِـــدَاً
هَـــوِّنْ عَلَيْـــكَ، فَكَـــمْ وِرْدٍ ولا[537] صَـــدَرِ

حـــصلت لـــه – رحمـــه الله – نـــسخة الرضـــوية لتـــيقن أنهـــا للـشاعر؛ بـل حتى مع عـدم حـصولها لـه، فيكفـي أنّ أسـلوب الـشاعر ونفَسُه واضـحان فيهـا ولا ريـب؛ كمـا إنّ ذكـر الأمـير العُيـوني مـسعود بـن محمـد يؤيـد ذلـك، فـلا وجـه لـشكه – رحمه الله – في كونها للشاعر.

[537] كانـــت في الأصـــل: " لـــه " والتـــصحيح مـــن الطبعـــة الهندية.

فَقَــدْ شَــآكَ إِلــىْ العَلْيَــا فَأَحْرَزَهَــا

أَبُــوْ سِــنَانٍ جَمِيْــلُ الــذِّكْرِ وَالــسِّيَرِ

الــسَّالِبُ المَلِــكَ الجَبَّــارَ مُهْجَتَــهُ

وَالطَّــاعِنُ الخَيْــلَ فِــيْ اللَّبَّــاتِ وَالثُّغَــرِ

وَالمُمْطِــرُ الجُــوْدَ مِــنْ أَثْنَــاءِ رَاحَتِــهِ

فَيْــضاً إِذَا ضَــنَّتِ الأَنْــوَاءُ بــالمطَرِ

وَالعَابِــدُ الزَّاهِــدُ الــصَّوَّامُ إِنْ حَمِيَــتْ

هَــوَاجِرُ الــصَّيْفِ، وَالقَــوَّامُ بالــسَّحَرِ

وَالمُظْهِــرُ الحَــقَّ لا يَبْغِــيْ بِــهِ عِوَضَــاً

إِذْ كَــانَ طَالِبُــهُ يَغْــدُوْ عَلَــىْ خَطَــرِ

وَالطَّاهِرُ العِــرْضِ مِــنْ عَيْــبٍ وَمِــنْ دَنَــسٍ

وَالسَّالِمُ العُوْدِ مِــنْ وَصْــمٍ وَمِــنْ خَــوَرِ

ذِكْـــرُ المَظَـــالِمِ وَالآثَـــامِ إِنْ ذُكِـــرَتْ
لَدَيْـــهِ وَالبُخْـــلِ ذَنْـــبٌ غَيْـــرُ مُغْتَفَـــرِ
يَـــا طَالِـــبَ الـــرِّزْقِ فِـــيْ حِـــلٍّ وَمُرْتَحَـــلِ
يَمِّمْـــهُ تَـــرْضَ عَـــنِ الأَيَّـــامِ وَالقَـــدَرِ
بَعِيْـــدُهُ لِـــذَوِيْ الآمَـــالِ مُتَّـــدَعٌ
كَجَنَّـــةِ الخُلْـــدِ لاَ تَخْلُـــوْ مِـــنَ الثَّمَـــرِ
فَكُـــلُّ حَـــيٍّ مِـــنَ الأَحْيَـــاءِ يَعْرِفُـــهُ
يَـــدْعُوْهُ بِالمَلِـــكِ الوَهَّـــابِ لِلْبَـــدَرِ
وَيَـــا مَـــضِيْمًا أَمَـــضَّ الـــضَّيْمُ مُهْجَتَـــهُ
اِنْـــزِلْ بِـــسَاحَتِهِ تَنْـــزِلْ عَلَـــىْ الظَّفَـــرِ
وَاصْفَعْ بِنَعْلِـكَ رَأْسَ الـدَّهْرِ وَاسْـطُ عَلَـىْ
أَحْدَاثِـــهِ سَـــطْوَ ضِـــرْغَامٍ عَلَـــىْ حُمُـــرِ

وَلاْ تَخَــفْ عِنْـدَهَاْ مِــنْ بَــأْسِ صَــوْلَتِهِ

فَلَــيْسَ تَمْلُــكُ مِــنْ نَفْــعٍ وَلاْ ضَــرَرِ

فَكَــمْ أَجَــاْرَ عَلَــىْ الأَيَّــاْمِ ذَاْ مَــضَضٍ

يَبيْــتُ يُلْــصَقُ مِنْــهُ الــصَّدْرُ بــالعَفَرِ

وَكَــمْ أَغَــاْثَ امْــرَءاً أَضْــحَىْ وَمُنْيَتُــهُ

مَــوْتٌ يُــؤَدِّيْ إلــىْ الفِــرْدَوْسِ أَوْ سَــقَرِ

وَكَــمْ مَــشَىْ الخَيْزَلَــىْ فِــيْ ظِــلِّ دَوْلَتِــهِ

مَنْ كَاْنَ يَنْسَاْبُ كَالعِلَّوْصِ فِــيْ الخُمُــرِ[٥٣٨]

يَــا أبْــنَ الأُلَــىْ شَــيَّدُوْا بُنْيَــاْنَ مَجْــدِهِمُ

بــالجُوْدِ وَالبَــأْسِ لاْ الآجُــرِّ وَالمَــدَرِ

---

[٥٣٨] يريــد أن يقــول أنّ بعــض المطلــوبين مــن الدولــة مــن الأغنيــاء وغيرهــم كــانوا إذا خرجــوا لقــضاء حــوائجهم في ذلــك الزمــان يــضعون علــيهم خُمُــراً وأغطيــة نــسائية فيظنــهم من رآهم من أتباع الأمير أنهم نساء فلا يتعرض لهم.

نَمَاكَ لِلْمَجْدِ آبَاءٌ أَقَرَّ لَهُمْ

بالفَضْلِ مَنْ كَانَ ذَا سَمْعٍ وَذَا بَصَرِ

قَوْمٌ إِذَا سَارَتْ الأَنْبَاءُ أَوْ كُتِبَتْ

صَحَائِفُ المَجْدِ كَانُوا أَوَّلَ السَّطَرِ

وَإِنْ هُمُ كَتَبُوا مَجْداً بِسُمْرِهُمُ

فَخَطُّهُمْ بِمِدَادٍ مِنْ دَمٍ هَدَرِ

الشَّارِبُونَ جِمَامَ المَاءِ صَافِيَةً

وَيَشْرَبُ النَّاسُ مِنْ طِيْنٍ وَمِنْ كَدَرِ

وَالمُوْقِدُوْنَ إِذَا هَبَّتْ شَآمِيَةٌ

نَارَ القِرَى تَحْتَ هَامِ القَطْرِ بِالقِطْرِ

أُعِيذُ مَجْدَكَ مِنْ عَيْنِ الكَمَالِ فَقَدْ

أَرَاهُ فِي التِّمِّ يَحْكِي هَالَةَ القَمَرِ

جَمَّعْتَ شَمْلَ المَعَالِي بَعْدَ تَفْرِقَةٍ
وَصُنْتَ وَجْهَ العُلاَ مِنْ ذِلَكَ القَتَرِ

أطْفَأْتَ نَاْرًا تَغَشَّى الأَرْضَ لاْهِبُهَاْ
لَوْلاْكَ لَمْ تُبْقِ مِنْ شَيْءٍ وَلَمْ تَذَرِ

فَأَصْبَحَتْ كُلُّ أَرْضٍ خَاْفَ سَاْكِنُهَاْ
تَقُوْلُ دَعْنِي وَسِرْ قَصْدًا إِلَىْ هَجَرِ

وَاجْعَلْ بِهَاْ دَاْرَ سُكْنَىْ تَستَقِرُّ بِهَاْ
عَمَّاْ يُرِيْبُكَ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ ذُعُرِ

مَتَىْ تَحُلُّ بِهَاْ تَحْلُلْ لَدَىْ مَلِكٍ
بِالزُّهْدِ مُشْتَمِلٍ بِالعَزْمِ مُؤْتَزِرِ

تَنَامُ أَمْنًا رَعَاْيَاْهُ وَمُقْلَتُهُ
وَقَلْبُهُ أَبَدًا فِيْ غَاْيَةِ السَّهَرِ

يَـــرَىْ البَلِيَّـــةَ أنْ تَغْـــدُوْ رَعِيَّتُـــهُ

أَوْ أنْ تَـــرُوْحَ بنَاْدِيْـــهِ عَلَـــىْ حَـــذَرِ

لاْ يَرْهَــبُ الــضَّيْمَ مَــنْ أَمْــسَىْ بعَقْوَتِــهِ

وَلاْ يَمُــــرُّ عَلَيْــــهِ سَــــاْنحُ البَقَــــرِ[539]

وَلاْ يُــــرَوَّعُ ذُوْ وَفْــــرٍ يُجَــــاْوِرُهُ

بنَكْبَــةٍ فِــيْ مُقِــيْمٍ أَوْ أَخِــيْ سَــفَرِ

لَكِــنْ يَــرُوْعُ العِــدَىْ مِنْــهُ بــذِيْ لَجَــبِ

كَاْللَيْــلِ تَلْمَــعُ فِيْــهِ البِــيْضُ بالعُــذَرِ[540]

---

[539] كانـت في الأصـل والطبعـة الهنديـة: "سـابح"، وعنـهما كتبناهـا في الطبعـة الأولى مـصدر نقلنـا الوحيـدين حينـها، وتم التـصحيح عـن الطهرانيـة، وكـان بعـض العـرب ولا سـيّما ربيعـة يتـشائمون مـن سـوانح الـوحش، ففـي لـسان العـرب: "وبعضهم يتشاءم بالسانح؛ قال عمرو بن قَمِيئَة:

وأَشْأَمُ طير الزاجِرِين سَنِيحُها"

[540] العُـذَر جمـع عُـذْرة، وهـي ناصـية الفـرس وعرفـه. انظـر

الطَّعْـــنُ مِنْـــهُ كَـــأَفْوَاهِ المَـــزَادِ إِذَا

عُطَّتْ،[541] وَطَعْنُ العِـدَىٰ كَـالْوَخْزِ بـالإِبَرِ

يَـا أَيُّهَـا المَلِــكُ النَّــدْبُ الَّــذِيْ عُرِفَــتْ

لَــهُ المَنَاقِــبُ فِــيْ بَـدْوٍ وَفِــيْ حَــضَرِ

يَـا زِيْنَـــةَ المُلْــكِ، يَــا تَــاجَ المُلُــوْكِ، وَيَــا

فَخْــرَ المَمَالِــكِ، بَــلْ يَــا غُــرَّةَ الغُــرَرِ

أَنْــتَ الــصَّؤُوْلُ بــلاَ خَتْــلٍ وَلاَ دَهَــشٍ

أَنْــتَ القَــؤُوْلُ بــلاَ عِــيٍّ وَلاَ حَــصَرِ

أَنْــتَ الــوَلِيُّ بــلاَ خَــوْفٍ وَلاَ رَهَــبٍ

أَنْــتَ الــسَّخِيُّ بــلاَ مَــنٍّ وَلاَ كَــدَرِ

بـــاللَّهِ أَقْـــسِمُ لاَ مُـــسْتَثْنِياً أَبَـــدَاً

لسان العرب مادة (ع ذ ر).

[541] عُطَّت أي شُقَّت.

لَـــوْلاْكَ لَـــمْ يَبْـــقَ لِلْعَلْيَـــاْءِ مِـــنْ وَزَرِ

فَـــلاْ خَلَـــتْ بَاْحَـــةُ الْبَحْـــرَيْنِ مِنْـــكَ، وَلاْ

زَاْلَـــتْ عِـــدَاْتُكَ طُـــوْلَ الـــدَّهْرِ فِـــيْ حَـــصَرِ

وَعِـــشْتَ فِـــيْ عِـــزَّةٍ قَعْـــسَاْءَ نَاْئِيَـــةٍ

مِـــنَ الْحَـــوَاْدِثِ وَالآفَـــاْتِ وَالْغِيَـــرِ

٤٠. وقال أيضاً في غرضٍ له:[٥٤٢]

مَــاْذَاْ بنَــاْ فِــيْ طِــلاْبِ العِــزِّ نَنْتَظِــرُ

بــأَيِّ عُــذْرٍ إلــىْ العَلْيَــاْءِ نَعْتَــذِرُ

العز على وجوه، أحدها بمعنى الغلبة والقهر، يقال من عزَّ بزّ أي من غلب سلب، يقال عَزَّ يَعُز ـ بضمّ العين ـ والثاني بمعنى نفاسة القدْر، والعزيز هو الذي لا يعادله شيء ولا له مثل، والثالث بمعنى الشدة والقوة، يقول منه عزَّ ـ بفتح العين ـ من يعز، وجمع العزيز عزاز وأعزّة وأعزاء، وانتظرت فلاناً أي ارتقبته، والانتظار: التمكث، واستنظرته أي استمهلته، والعلياء: الشرف والرفعة.

لاْ الزَّنْــدُ كَــاْبٍ وَلاْ الآبَــاْءُ مُقْرِفَــةٌ

وَلاْ بباْعِــكَ[٥٤٣] عَــنْ بَــاْعِ العُلَــىْ قِــصَرُ

الزند هو العود الذي يقدح به النار وهو الأعلى، والزندة

---

[٥٤٢] في البرلينيــة: "ولــه أيــضاً"، وفي الروســية: "ولــه أيــضاً طــاب ثــراه"، وفي القادريــة: "وقــال أيــضاً في غــرض لــه عفــى الله عنه يصف!".

[٥٤٣] في البرلينية والروسية: "بباعيَ".

السفلى، فإذا اجتمعتا قيل زندان، ولم يقل زندتان، وكبا الزند إذا لم يخرج ناراً،[544] تقول لمن أعانك: ورت بك زنادي، والجمع زناد وأزناد، « والمقرف: الذي داني الهجنة من الفرس وغيره، وهو الذي أمه عربية وأبوه ليس كذلك لأنّ »[545] الإقراف من قبل الأب، والهجنة من قبل الأم، والمقرف هو الذي أمّه أشرف من أبيه، وقرفت الرجل: عبته، والباع: قدر مدّ اليدين، والباع: الشرف والكرم، والعُلى -بالضم والقصر- الشرف، وكذلك العَلاء بالمد والفتح.

لاْ عَزَّ قَوْمُكَ كَمْ هَذَاْ الْخُمُوْلُ وَكَمْ

تَرْعَىْ المنَىْ حَيْثُ لاْ مَاءٌ وَلاْ شَجَرُ

قوم الرجل: رهطه وقبيلته، والمنى: جمع أمنية، والأمنية واحدة الأماني، وتمنيت الشيء ومنَّيت به غيري تمنيةً وأما قولهم فلانٌ يتمنى الأحاديث أي يفتعلها فمقلوب من المين وهو الكذب.

فَاطْلُبْ لِنَفْسِكَ عَنْ دَاْرِ القِلَىْ بَدَلاً

---

[544] في البرلينية والروسية: "إذا لم يورِ".

[545] ما بين القوسين من البرلينية والطهرانية والروسية.

إنْ جَنَّـةُ الخُلْـدِ فَاتَـتْ لَـمْ تَفُـتْ سَـقَرُ

القلى: البغض، فإن فتحت القاف مددت، تقول: قلاه يقليه ويقلاه، « قال الشاعر:[٥٤٦]

أيـــام أم العَمْـــرو لا يقلاهـــا

ويقلى: يبغض »[٥٤٧] قال الشاعر:[٥٤٨]

أسيئي بنـا أو أحـسني لا ملومـةً　　لـــدينا ولا مقليـــةً أن تقَلَّـــتِ

والخلد: البقاء، وسقر من أسماء النار.

« ضرب بقوله: "إن جنة الخلد فاتت لم تفت سقر" مثلاً؛ جعل البحرين بمنزلة النار في الدنيا وغيرها من المدن بمنزلة الجنة، يقول: إن حصل لك غيرها على ما تهوى وتحبّ فهو المراد، وإن تعذَّر عليك غيرها رجعت إليها ووجدتها كما يقول القائل: (إن فاتت الجنةُ فالنار في الكَفّ[٥٤٩]). »[٥٥٠]

---

[٥٤٦] هو في الصحاح غير معرّف كذلك.

[٥٤٧] ما بين القوسين من الرضوية٢.

[٥٤٨] هو كثيِّر عزّة، انظر الصحاح واللسان مادة (قلا).

[٥٤٩] وفي الروسية: "إن فاتت الجنة، فالنار لم تفت".

ويبــدو أن هــذا مثــلٌ مَحَلّــي كــان يتــداول بــه في إقلــيم البحرين، فقد بحثنا عنه في كتب الأمثال ولم نجده.

أَمَــا عَلِمْــتَ بِــأَنَّ العَجْــزَ مَجْلَبَــةٌ

لُلْــذُّلِّ وَالقُــلِّ مَــا لَــمْ يَغْلِــبِ القَــدَرُ

العجز: الضعف والكسل، والذل ضد العز، يقال رجل ذليل بيّن الذل والذلة والمذلة، والذِّل بالكسر اللين، وهو ضد الصعوبة، يقال: دابةٌ ذلول، والقل والقلة « لمن لا مال له »[551] يقال ما له قلٌّ ولا كُثر، ومجلبة أي تجلب الذل والقل، والقدر: ما يقدره الله ويقضيه.

وَلَــيْسَ تَــدْفَعُ عَــنْ حَــيٍّ مَنِيَّتَــهُ

إِذَا أَتَــتْ عُــوَذُ الرَّاقِــيْ وَلاَ النُّــشَرُ

المنية: الموت لأنها مقدرة من منى له الماني أي قدر، والعُوَذ جمع عوذة، والعوذة والمعاذة والتعويذة بمعنى « واحد »[552]، ومعوذ الفرس: موضع القلادة لأنها تعلق فيه، وأما قولهم معاذ الله فمعنى أعوذ بالله جعلوه بدلاً من اللفظ بالفعل لأنه

---

[550] مــا بــين القوســين إضــافة مــن البرلينيــة والروســية، وليس في أصل الرضوية شيءٌ منه.

[551] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[552] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

مصدر، وإن كان غير مستعمل مثل سبحان، والنُّشر جمع نَشْرة،[553] وهي كالتعويذة والرُّقْية، والتنشير من النشرة، وفي الحديث: ﴿ لعل طبّاً أصابه ﴾[554] أي سحراً، ثم نَشَرَه بـ (أعوذ برب الناس) أي رقاه، وكذلك إذا كتب له النشرة، والنشرة أيضاً السحر.

وَلا يُجَلِّي الهُمُومَ الطَّارِقَاتِ سِوَى

نَصُّ النَّجَائِبِ وَالرَّوْحَاتِ وَالبُكَرُ

يجلي الهموم أي يكشف، والهموم: الأحزان، واحدها همّ، والطارق: الآتي ليلاً، يقال طرق طروقاً أي أتى ليلاً، ومنه سمي النجم الطارق، وهو كوكب الصبح، ونجائب الإبل كرامها، والنص: استخراج أقصى ما عند الناقة من السير، والنص: السير الشديد الغاية في الشدة، ونصّ كل شيء منتهاه، ومن هذا يقال نصصت الشيء أي رفعته، وأما قولهم نصنصت الشيء فالمعنى حرّكته، ومنه حديث أبي بكر حين دخل عمرٌ عليه وهو ينصنص لسانه ويقول: (هذا الذي أوردني

[553] جاء في الروسية هنا: "والنشر: القلـه!، والقلـه! الضعف!"، ولم يتضح لي معناها؛ بل لا أراها صحيحة.

[554] انظر الفائق في غريب الحديث للزمخشري ٢ : ٢٩٥.

الموارد)[555]، والروحات جمع روحة « والبُكَر جمع بُكْرة ».[556]

وَالـذِّكْرُ يُحْيِيْـهِ إِمَّـا وَابِـلٌ غَـدِقٌ
مِـنَ النَّـوَالِ وَإِمَّـا صَـارِمٌ ذَكَـرُ

الوابل: المطر الشديد، والغدق: الكثير، والنوال: العطاء، والذكر من الحديد خلاف الأنيث، « يقال: ذهبتْ ذُكْرَةُ الرّجل، وذُكْرَةُ السيف حدّها »،[557] والصارم: القاطع.

وَاحَسْرَتَا لِتَقَضِّيْ العُمْـرِ فِـيْ نَفَـرٍ
هُـمُ الشَّيَاطِيْنُ لَـوْلا النُّطْـقُ وَالصُّوَرُ

الحسرة: أشد التلهف على الشيء الفائت، ورجل محسّر أي رجل مؤذى، وفي الحديث: ﴿ أصحابه محسرون ﴾[558] أي

---

[555] هو في الصحاح واللسان مادة (ن ص ص).

[556] ما بين القوسين من الرضوية٢.

[557] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية، وفي اللسان مادة (ذ ك ر): "يقال: ذهبتْ ذُكْرَةُ الرّجل، وذُكْرَةُ السيف أي حدّتهما".

[558] هو حديث عن رجل يخرج آخر الزمان قد يراد به المهدي، انظر الفائق في غريب الحديث للزمخشري ١ :

محقرون، والشياطين جمع شيطان، وهو المتمرد العاتي من الجن والإنس والدواب، قال جرير:

أيام يدعونني الشيطان من غَزَلٍ وكنّ[559] يهويني إذ كنت شيطانا

وأما قوله تعالى: ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾[560] ففيه ثلاثة أوجه، أحدها أن العرب تسمي الحية شيطاناً، وهو ذو العرف قبيح الوجه، والثاني أن يشبه طلعها برؤس الشياطين في القبح لأنها موصوفة به، والثالث أنه نبتٌ قبيح يسمى رؤس الشياطين.

لاْ يَرْفَعُــــوْنَ إذَاْ عَـــزُّوْا بمَكْرُمَـــةٍ

رَأسَــاً وَلاْ يُحْــسِنُوْنَ العَفْــوَ إنْ قَـدَرُوْا

العفو: ترك العقوبة على الذنب، ورجل عفُوٌّ على فعول، والمكرمة: الفضيلة.

يَــــوَدُّ جَـــاْرُهُمُ الأَذْنَــــىْ بــــأَنَّهُمُ

---

٢٤٧ ، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير ١ : ٣٦٩، وهو في العين والصحاح واللسان مادة (ح س ر) كذلك.

[559] في الصحاح واللسان: " وهن."

[560] الصافات:٦٥

أَضْــحَوْا وَمَــاْ مِــنْهُمُ عَــيْنٌ وَلاْ أَثَــرُ

عين الشيء: نفسه، يقال هو هو عيناً، وهو هو بعينه، وفي المثل: (إن الجواد عينه فِرارُه)[٥٦١] و (لا أطلب أثراً بعد عين)[٥٦٢] أي بعد معاينة.

بُلِيْــتُ مِــنْهُمْ بــأَجْلاْفٍ سَوَاْسِــيَةٍ

قَــدْ صَـعَّدُوْا بِزِمَــاْمِ اللُــؤْمِ وَانْحَـدَرُوْا

بليت من الإبتلاء، والأجلاف واحدها جلف، وهو الجافي، وسواسية مثل ثمانية أي أشباه في اللؤم والخسة،[٥٦٣] واللؤم هو الشح ودناءة الأصل، وقوله: "صعدوا بزمام اللؤم انحدروا" مَثَلٌ ضربه « أي تتبعوا خلاله أجمع وجاوزوها».[٥٦٤]

خُــزْرُ العُيُــوْنِ إذَاْ أَبْــصَاْرُهُمْ نَظَــرَتْ

---

[٥٦١] انظـر معجـم الأمثـال للميـداني (البـاب الأول فيمـا أوله همزة).

[٥٦٢] انظـر نفـس المـصدر (البـاب الثالـث فيمـا أولـه تـاء) وفيه أن أول من قاله مالك بن عمرو العاملي ثم ذكر قصّته.

[٥٦٣] في البرلينية والروسية: "السواسية: العبيد".

[٥٦٤] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

شَخْصِي فَلاَ زَالَ عَنْهَا ذَلِكَ الْخَزَرُ

الخزر: ضيق العين وصغرها، وتخازر الرجل « ضَيَّق جفنه ليحدد النظر »[565] كقولك تعامى وتجاهل، قال الشاعر:[566]

إذا تخازرت وما بي من خزر ....

والأخزر هو الذي ينظر بمؤخر عينه مما يلي الصدغ، والشخص: سواد الإنسان وغيره يراه من بعيد، ورجل شخيص أي جسيم، وشَخَص بالفتح شخوصاً أي ارتفع، وقوله: "فلا زال عنها ذلك الخزر" دعاء عليهم بالحول، ويحتمل أن يريد بالدعاء عليهم دوام الضعف والعجز وقبح المنظر، ويريد الدعاء لنفسه بدوام النعمة والفضل الذي لأجله حسدوه فصار نظرهم إليه كذلك.

وَغَيْرُ مُتْبِعِهِمْ لَوْمَاً فَأَظْلِمَهُمْ

الشَّمْسُ يَزْوَرُّ عَنْ إِدْرَاكِهَا الْبَصَرُ

---

[565] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[566] مَرَّ بنا أنه يروى لعمرو بن العاص، ويروى أيضاً لأرطاة بن سُهيّة وتمثل به عمرو بن العاص، انظر اللسان مادة (م ر ر).

أصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه، وفي المثل: (من استرعى الذئب فقد ظلم)، ويقال: (من أشبه أباه فما ظلم)، والظلامة اسم ما أخذ الظالم، والازورار: العدول[٥٦٧] عن الشيء والانحراف، « والزَّوَر: الميل مثل الصَّعَر »،[٥٦٨] والبصر: حاسة الرؤية، والبصر في غير هذا الموضع العلم، وبصرت بالشيء علمته، قال تعالى: : ﴿بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾[٥٦٩]، وأبصرت الشيء رأيته.

لَهُمْ سِهَامٌ بِظَهْرِ الغَيْبِ نَافِذَةٌ

لَمْ تُكْسَ رِيْشَاً وَلَمْ يَنْبِضْ بِهَا وَتَرُ

السهام هاهنا كناية عن السعايات والنمائم، « شبهها بالسهام، فلا فرق بين أن تقتل وبين أن تؤذي »،[٥٧٠] وقوله: "بظهر الغيب" أي بحيث لا يراهم من يسعون به، والغيب: ما اطمأنَّ من الأرض وستر النازل به، والغيب أيضاً كلُّ ما غاب

[٥٦٧] في أصل الرضوية: الانعدال، وما أثبتناه عن البرلينية.

[٥٦٨] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٥٦٩] طه: من الآية٩٦

[٥٧٠] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

عنك، ويقول: وقعنا في غيبة وغيابة أي هبطة، وغيابة الجب: قعره سمي من ذلك، « ونبض الوتر: تحريكه »[571] وأنبضت الوتر وأنبضت بالوتر أي جذبته ثم أرخيته ليوزن، وفي المثل: (إنباض بغير توتير).

كَـمْ غَـادَرَتْ مِـنْ فَتَـىً حُلْـوٍ شَـمَائِلُهُ

يُمْـسِي وَحَـشْوُ حَـشَاهُ الخَـوْفُ وَالحَـذَرُ

غادرت أي تركت، والمغادرة: الترك، وسمي الغدير من ذلك، وهو قطعة من الماء يغادرها السيل، وهو فعيل في معنى مفعّل من غادره أو مُفْعل، ويحتمل أن يكون فعيلاً بمعنى فاعل لأنه يغدر بأهله أي ينقطع عند شدة حاجتهم إليه، قال الشاعر:[572]

ومِـنْ غَـدْرِه نَبَّـزَ الأوَّلُـون إذْ لقَبُّـوهُ الغَـديْرَ الغَـدِيْرا

والفتى: السخي الكريم، والحلو الشمائل: الخفيف على أفئدة الناس لكرمه وحسن أخلاقه، والشمائل هي الأخلاق،

[571] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[572] هـو الكميـت كمـا في الـصحاح واللـسان، ولكـن لم يبينـا أي كميـت هـو، وإن كـان الإطـلاق يعـني الكميـت بـن زيد الأسدي.

والحلو: نقيض المر، قال الشاعر:[٥٧٣]

فـإني إذا حُوليـت حُلـوٌ مـذاقتي ومـرٌّ إذا مـا رام ذو إحنـةٍ ظلمـي

والحشا ما انضمت عليه الضلوع، والخوف: الفزع.

إنْ يَظْفَـرُوْا بـيْ فَـلاْ تَـشْمَخْ أُنُـوْفُهُمُ

فَإِنَّمَـــاْ لِعِـــدَاْهُمْ ذَلِـــكَ الظَّفَـــرُ

الظفر: الفوز والنصر، وقد ظفر بعدوه وظفره وظفر عليه، ورجل مظفر: صاحب نصرٍ في الحروب،[٥٧٤] وشمخ بأنفه إذا تكبر، وقوله: "فإنما لعداهم ذلك الظفر" يريد حين اعتقله الأمير محمد بن ماجد وقبض على ما كان بيده من مال ودار وضيعةٍ ورقيق ودابةٍ وغير ذلك لم يدفع إلى أحدٍ منهم من ذلك شيئاً، بل دفع جميع ذلك إلى البدو، والذين هم عدوهم وخصمهم، فصار الظفر في ذلك لعدوهم لا لهم.

ألاْ فَـــسَلْ أَيُّهُـــمْ يُغْنِـــيْ غِنَـــاْيَ إذَاْ

نَـــاْرُ العَـــدُوِّ تَعَـــاْلَىْ فَوْقَهَـــاْ الـــشَّرَرُ

---

[٥٧٣] هـو المـرار الفقعـسي ثم الأسـدي، والبيـت منـسوب لـه في الصحاح واللسان، انظر مادة (ح ل ا).

[٥٧٤] في البرلينية والروسية: "صاحب دولة في الحرب".

« الغَناء ـ بالفتح ـ: النفع »،[575] ويغني غناي أي يجزي مجزاي، يقال أغنى فلانٌ غنى فلانٍ ومغناه ومغناته إذا أجزى مجزاه، « وقولهم: ما يغني عنك هذا أي ما يجزي عنك ولا ينفعك »،[576] وتعالي الشرر: ارتفاعه، وعلوت بالسهم علوًّا إذا رميت به أبعد ما يقدر عليه.

وَمَنْ يَقُومُ مَقَامِيْ يَوْمَ مُعْضِلَةٍ
لاْ سَمْعَ يَبْقَىْ لِرَاْئِيْهَاْ وَلاْ بَصَرُ

أقام مقامه وأغنى غناه بمعنى، والمعضلة: العظيمة، وأعضل الأمر: اشتد واستغلق، وقولهم: أمرٌ معضل أي لا يهتدى لوجهه، والمعضلات: الشدائد، والمعضلة _ بالضم _ الداهية.

وَمَنْ يَسُدُّ مَكَاْنِيْ يَوْمَ مَلْحَمَةٍ
إِذَاْ الغَزَاْلَةُ وَاْرَىْ نُوْرَهَاْ القَتَرُ

سد فلان مكان فلان إذا وقف موقفه في الحرب، والغزالة: الشمس، والملحمة: الوقعة العظيمة في القتال، والقتر: الغبار.

---

[575] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[576] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

أَمْضَىْ مِنَ السَّيْفِ عَزْمَاً حِيْنَ تُبْصِرُهُمْ
مِثْلَ الجِدَاْءِ إِذَاْ مَاْ بَلَّهَاْ المطَرُ

العزم أن تقطع على فِعْل الشيء، والجداء جمع جدي، وهي صغار أولاد المعزى.

إِذَاْ نَطَقْتُ فَلاْ لَغْوٌ وَلاْ هَذَرُ
وَإِنْ سَكَتُّ فَلاْ عِيٌّ وَلاْ حَصَرُ

« اللغو: الباطل، وألغيت الشيء من الحساب: أبطلته، واللغو في الأيمان: ما لا يُعقد عليه القلب كما يقول الرجل في كلامه: لا والله، وبلى والله »،[٥٧٧] واللغو: الكلام الذي لا معنى له، ولغى يلغو لغواً إذا قال محالاً، والهذَر بالتحريك الهذيان، والرجل هذِرٌ ـ بكسر الذال ـ وهُذَرَة مثل هُمَزَه، وهذّار ومهذار، وأهذر في كلامه: أكثر، ورجل هِذريان خفيف الكلام والخدمة[٥٧٨]، قال الشاعر:[٥٧٩]

---

[٥٧٧] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٥٧٨] كانت في الأصل الحرمة، والتصحيح من الرضوية٢، وهو موافق لما في اللسان مادة (هـ ذ ر).

[٥٧٩] هو عبد العزيز بن زرارة الكلابي

إذا ما اشْتَهَوا منا شواءً سعى لهم   بــه هِــذْرِيان للكــرام خَــدُومُ

والعيُّ والحصر بمعنى «واحد، والحصَر أيضاً ضيق الصَّدر».[٥٨٠]

تَجْــرِيْ الجِيَــادُ وَإِنْ رَثَّــتْ أجِلَّتُهَــا

فَــلاْ يَغُــرَّكَ جُــلٌّ تَحْتَــهُ دَبَــرُ

الجل للدابة بالضم، وجمعه جلال، وجمع الجمع أجلة، وغرّه خدعه، والدَّبر: كثير الدبر، « والرثُّ: الخَلِق. »[٥٨١]

إِنِّــيْ لأَعْجَــبُ مِــنْ قَــوْمٍ رَأَوْا عَــسَلاً

ظُلْمِــيْ وَأَسْــوَغُ مِنْــهُ الــصَّاْبُ وَالــصَّبْرُ

الصاب: عصارة شجرٍ مُرّ، قال الشاعر:[٥٨٢]

---

[٥٨٠] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٥٨١] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٥٨٢] هـو أبـو ذؤيـب الهُـذَلي كمـا في الـصحاح واللـسان مـادة (ص و ب)، وفي معجـم البلـدان ذكـره وبيتـاً آخـر، وقـال إنه قالهما يرثي صاحباً له، وبداية البيت كما في اللسان:

إني أرقـت فبـت الليـل مـشتجراً   ....

.... كأن عـيني فيهـا الـصاب مـذبوح

وأسوغ أي أسرع دخولاً في الحلق، وساغ الشراب سهل مدخله في الحلق، وسغته أنا أسوغه وأسيغه، وقول الرجل لصاحبه: أسغ لي غصتي، وقولهم: ذلك سائغ أي جائز.

أَيَـــأْمُنُوْنَ انْتِقَـــامِيْ لاْ أَبَـــاً لَّهُـــمُ؟

بِحَيْــثُ لَـيْسَ لَهُــمْ مِــنْ سَــطْوَتِيْ وَزَرُ

الانتقام: العقوبة، « ويقال: انتقم الله منه أي عاقبه »،[٥٨٣] وقول العرب: "لا أباً لفلان" كلمة لا يريدون بها الذم، يقولون: لا أباً لك، ولا أب لك ولا أباك، وأما الذم عندهم قولهم: "لا أم لك"، والسطوة: القهر بالبطش القوي، « والسّطوة: الصولة »،[٥٨٤] والسطوة: المرة الواحدة، وسطا به أي بطش به، والوزر: الملجأ.

إِنِّيْ امْرُؤٌ إِنْ كَـشَرْتُ النَّـابَ عَـنْ غَـضَبٍ

ويروى:

نـام الخلـي، وبـت الليـل مـشتجراً ....

[٥٨٣] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٥٨٤] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

لاْ الخَــطُّ تَمْنَــعُ مِــنْ بَأْسِــيْ وَلاْ هَجَــرُ

كشر نابه، « وافترّ وابتسم وبسم وتبسّم وكل ذلك تبدو منه الأسنان »[585] وكشَّر عن نابه أي كشف عنها[586]، وكشر أي تبسم، والبأس: العذاب، والبأس: الشدة في الحرب، والبأس: النجدة، وقوله تعالى: ﴿ بَئِيسٍ ﴾[587] أي شديد، والخط: القطيف، وهجر: الأحساء.

فَــلاْ[588] يَغُــرَّنَّهُمْ حِلْــمٌ عُرِفْــتُ بِــهِ

قَــدْ تَخْــرُجُ النَّــاْرُ فِيْمَــاْ يُقْــرَعُ الحَجَــرُ

فلا يغرنهم أي لا يخدعنهم عن أنفسهم، والحِلم بالكسر الأناة، يقال حَلُمَ الرجل ـ بالضم ـ إذا صار حليماً، وتحلم:

---

[585] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[586] كانت في الأصل: " وكشَّر عن نابه أي كشر عنها " والتصحيح من الرضوية٢.

[587] الأعراف: من الآية١٦٥

[588] كانت في الأصل: " فلن " وما أثبتناه عن البرلينية والروسية والقادرية والعراقية٣.

تكلف الحلم، قال الشاعر:[٥٨٩]

تحلَّم عن الأدنين واستبق ودهم ولن تستطيع الحلم حتى تحلّما

« وتحالم: أرى من نفسه ذلك، وليس به »،[٥٩٠] وقوله: "قد تخرج النار فيما يقرع الحجرُ" مثلٌ ضربه، « يقول: إن الحليم إذا كثر عليه الأذى ربّما جهل فعاقب »[٥٩١] المعنى أن الحجر وهو جمادٌ إذا قُرِع خرجت منه النار التي تحرق اليابس والرطب فكيف بالسيد العاقل الشريف النسب الجليل الخطر الحميِّ الأنف؟.

إنْ تَعْمَ عَنْ رُشْدِهَا قَوْمِي فَلا عَجَبَاً

مِنْ قَبْلِهَا عَمِيَتْ عَنْ رُشْدِهَا مُضَرُ

مَالُوا عَنِ المُصْطَفَى وَالوَحْيُ بَيْنَهُمُ

---

[٥٨٩] هو حاتم الطائي كما في شرح شافية ابن الحاجب للرضي الاسترابادي ١ : ١٠٣، وفي مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري أنّ قائله هو الأحنف بن قيس التميمي، انظر ٢ : ٦٧١.

[٥٩٠] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٥٩١] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

الرشد هو ضد الغي، وعمى القلب: استيلاء الضلال عليه، وعمى العين: ذهاب حاسّة البصر، والميل: العدول والإنحراف، « يعني بمضر قريشاً ومَن كان منهم حول مكة زمان بَعْث النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالرسالة، فكذَّبوه وحاربوه وظاهروا عليه وآذوه، يقول: لي بالنبي صلى الله عليه وآله وسلّم بذلك أسوة في إيذاء قومه إيّاه، ولو شكروا الله تعالى على إنعامه به عليهم وأطاعوه وقبلوا منه ما جاء به كان خيراً لهم »[٥٩٢] والمصطفى: نبينا صلى الله عليه وآله وسلم، والوحي منها على وجوه، منها الكتاب وجمعه وحيُ الكلام مثل حلي وحليّ، قال لبيد:

.... خلعاً كما ضَمِنَ الوُحِيَّ سِلامُها[٥٩٣]

والوحي أيضاً الإلهام، والوحي الرسالة، والوحي الإشارة، والوحي الكتابة، والوحي الكلام الخفي، يقول منه وحيت

---

[٥٩٢] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٥٩٣] هو في اللسان مادة (و ح ي):

فَمَــدافعُ الرَّيّــانِ عُــرِّيَ رَسْــمُها   خَـلَقاً كمـا ضَـمِنَ الـوُحِيَّ سِـلامُها

الكلام وأوحيت، وأوحى أي كتب، وأوحى الله « تعالى »[٥٩٤] إلى أنبيائه أي أشار، قال تعالى: ﴿ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيّاً ﴾[٥٩٥] والسُّور: سور القرآن، والسورة: المنزلة، والسورة: كل منزلة من البناء، وبها سُمِّيت السورة من القرآن لأنها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الأخرى، قال النابغة:

ألم تــرَ أنّ الله أعطـاك سـورةً ... تـرى كـل ملْـكٍ دونهـا يتذبـذبُ

يريد منزلةً وشرفاً، والآيات يعني آيات القرآن، ومعنى الآيات من كتاب الله تعالى جماعة من حروف، قال الشاعر:[٥٩٦]

خرجنا من النَّقْبَين لا حـيّ مثلنـا ... بآياتنـا نزجـي اللقـاح المطـافلا

أي بجماعتنا، وجمع الآية آيٌ وآيات وآياء[٥٩٧]، قال الراجز:[٥٩٨]

---

[٥٩٤] ما بين القوسين من الرضوية٢.

[٥٩٥] مريم: من الآية١١

[٥٩٦] هو برج بن مسهر الطائي، انظر اللسان مادة (أوا).

[٥٩٧] وردت في أصل الرضوية: آيات، وهو تكرار لايصح، وصححناها من اللسان مادة (أوا)، وكذا الشاهد المذكور هنا يدل على ذلك.

[٥٩٨] غير معروف، والبيت في الصحاح واللسان مادة (أوا).

لم يبقِ هذا الدهر من آيائه غير أثافيه وأرمدائه

وَقَابَلُوهُ بِكُفْرَانٍ لِنِعْمَتِهِ
وَكَانَ خَيْراً مِنَ الكُفْرَانِ لَوْ شَكَرُوا

المقابلة: المواجهة، والكفران: جحود النعمة، وكذلك الكفر، و « منه »[599] قوله تعالى: ﴿ إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ ﴾[600] أي جاحدون، والنعمة: الصنيعة واليد والمنة وما أنعم به عليك، وكذا النعماء، فإن فتحت مددت، والنعيم مثله، وكفران النعمة: جحودها وتغطيتها.

فَإِنْ تَغَاضَيْتُ عَنْ قَوْمِي فَعَنْ كَرَمٍ
مِنّيْ، وَمَا ذَنْبُ كُلِّ النَّاسِ يُغْتَفَرُ

الإغضاء: التغميض، وتغاضى أرى من نفسه ذلك كالتغافل، واغتفر الذنب وغفره غفراً وغفراناً ومغفرةً، واستغفر من ذنبه ولذنبه بمعنى غفر له، والغفر: التغطية.

[599] ما بين القوسين من الرضوية٢.

[600] القصص: من الآية٤٨

وَإِنَّ قَــــوْمِيْ لَتُــــؤْذِيْنِيْ أَذَاتُهُــــمُ[٦٠١]
أَلاْمَ فِــيْ ذَلِــكَ اللُــوَّامُ أَمْ عَــذَرُوْا

لاْ عَيْبَ فِيْهِمْ سِوَىْ أَنِّـيْ شُـقِيْتُ بِهِـمْ
وَالـذَّنْبُ لِلْحَـظِّ وَالْخُـسْرَاْنُ مَـاْ خَـسَرُوْا

آذاه يُؤذيْه أذىً وأذِيَّةً وأذاةً، وتأذَّى به، والشقاء: العذاب، والشقاء ضد النعيم، والحظُّ والبخت والجد واحد، والجمع حظوظ وأحاظ على غير قياس، قال الشاعر:[٦٠٢]

وليس الغنى والفقر من حيلة الفتـى ولكــن أحــاظٍ قُــسّمتْ وجــدودُ

والخسران والخسر خلاف الربح، وخسِرت الشيء وخسَرته بالفتح أي نقصته، والتخسير: الإهلاك، وما هاهنا بمعنى الذي، وقوله: " والخسران ما خسروا" تعظيمٌ لما خسروا منه، « كما »[٦٠٣] يقول: الكلام ما تكلم به فلانٌ أي كلامٌ عظيم.

---

[٦٠١] في البرلينية والروسية: "أذائهم".

[٦٠٢] هــو ســويد بــن حــذاق الــشَّني ثم العبــدي، ويــروى للمعلـوط بـن بـدل القريعـي ثم التميمـي، انظـر اللـسان مـادة (ح ظ ظ).

[٦٠٣] ما بين القوسين من الرضوية٢.

وَلَــوْ أَشَــاءُ لَمَــا ضَــاقَتْ مَــذَاهِبُهَا

عَنِّــي وَكَــانَ لِــيَ الإِيْــرَادُ وَالــصَّدَرُ

المذاهب واحدها مذهب، وهو الطريقة، يقال: ذهب فلانٌ مذهباً حسناً، ويقال: به مذهب لمن يلحقه وسواسٌ عند النية في الوضوء والصلاة، والإيراد خلاف الإصدار، وورد الرجل أي حضر، وصدر أي رجع.

وَكُــلُّ ذِيْ خَطَــرٍ فِــيْ النَّــاسِ مُحْتَقَــرٌ

عِنْدِيْ إِذَا لَمْ يَكُــنْ لِــيْ عِنْــدَهُ خَطَــرُ[٦٠٤]

فَلْــيَخْشَ بَأْسِــيَ مَــنْ طَالَــتْ حَمَاقَتُــهُ

فَــرُبَّ عَاجِــلِ شَــرٍّ قَــادَهُ أَشَــرُ

الخطر: المنزلة والقدْر، وخطر الرجل قَدْرُه، وقوله: "فليخشَ" أي فليخف، وخشي أي خاف، والبأس: العذاب، والبأس: الشدة، والحماقة: قلة العقل، وكذلك الحُمْق، وحَمُق الرجل بالضم، وحمِقَ بالكسر فهو أحمق، وأحمقت

---

[٦٠٤] في الروسية جاء هذا الشطر بهذه الصورة: "عندي إذا لم يكن عندي له خطرُ".

المرأة « أي »[٦٠٥] جاءت بولدٍ أحمق فهي محمقٌ ومحمَّقة، قالت بعض نساء العرب:[٦٠٦]

لستُ أبالي أن أكون مُحْمِقه إذا رأيت خصيةً معلَّقه

وإن كان عادتها أن تلد الحُمقاء فهي محماق، وحامقت الرجل ساعدته على حمقه، والأشر: البطر، « وقوم أشارى، وأَشِرَ فهو أَشْران »[٦٠٧]

حَسْبِيْ مِنَ الْكَذِبِ الآمَالِ لَوْ بَلَغَتْ

مِنِّيْ اللَيَالِيْ، وَفِيْ التَّجْرِيْبِ مُزْدَجَرُ

حسبي أي كفاني ما جربت منهم عن معاودتهم وطلب النصرة منهم في أمرٍ ينزل بي لو لقيت من زماني غاية الجهد والبلاء، والآمال جمع أمل، والأمل: الرجاء، ومزدجر أي مانع، يقال: زجره وازدجره فانزجر وازدجر أي منعه فامتنع، وأما الزنجرة فهي قرع الإبهام على الوسطى، والاسم الزنجير.

قَوْمٌ كَأَنَّهُمُ الدِّفْلَىْ يَبِيْنُ لَهَا

[٦٠٥] ما بين القوسين من الرضوية٢.

[٦٠٦] غير معروفة، والبيت في الصحاح واللسان.

[٦٠٧] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

نَـــوْرٌ يَرُوْقُـــكَ مَـــرْآهُ وَلاْ ثَمَـــرُ

يَـــاْ شِــبْهَ بَرْدِيَّــةٍ فِــيْ المَــاْءِ مَنْبَتُهَــاْ

وَلاْ نَـــدَاْوَةَ فِيْهَـــاْ حِـــيْنَ تُعْتَـــصَرُ

الدّفلى: شجر مرٌّ يكون واحداً وجمعاً، له نورٌ « كثير »[٦٠٨] حسن في مرأى العين مرٌّ[٦٠٩] الطعم « لا ثَمَر له »[٦١٠]، وراقه: أعجبه، والنور: الورد، وهو زهرة كل شجرة، والبردي: نبتٌ معروف لا ينبت إلا في الماء، ويسمى أيضاً الفيلكون يشبه بأصوله سُوق الجواري لحسن نعومته وبياضه وصفاء لونه وامتلائه وملاسته، فإذا قطعت منه شيئاً وعصرته لم تجد فيه بللاً « ولا نداوة لا قليلة ولا كثيرة »،[٦١١] فضرب « به »[٦١٢] مثلاً لرجل كثير المال كريم العنصر زاكي الأصل شديد البخل لا يهزه المدح ولا تدخله أريحية الكرم، فهو كذلك النبت

---

[٦٠٨] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٦٠٩] في البرلينية والروسية: "خبيث".

[٦١٠] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٦١١] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٦١٢] ما بين القوسين من الرضوية٢.

«الذي»[٦١٣] أصله في الماء فإذا عصرت أغصانه لم يبُلِّ اليد.

لاَ تُلْزِمُــونِيَ ذَنْبَــاً فِــيْ رَجَــائِكُمُ
فَلَــسْتُ أَوَّلَ سَــارٍ غَــرَّهُ قَمَــرُ

الرجاء: الأمل، يقال: رجوت فلاناً رجواً ورجاوةً ورجاءً أي أملته، وترجيته ورجّيته وارتجيته كله بمعنى رجوته، والذنب: الجرم، والسُّرى يكون بالليل يقال منه سرى وأسرى إذا سار ليلاً، والاسم سُرِيّة ـ بالضم ـ والمصدر بالفتح، وغرّه أي خدعه بضوئه، وذلك أنه ظن أنه قد أصبح والليل باقٍ.

يقول: لا توجبوا لي ذنباً في تأميلي لكم، وقوله: "فلست أول سارٍ غرّه قمرُ" مثلٌ ضربه يقول: لست أنا بأول قاصد قصد قوماً ذوي ثروة من المال وعزٍّ وشرف آباء وكرم أصل يظن فيهم الخير ونيل الأمل الذي يرجوه فأخلف ظنه، وألفاهم بخلاف ما قدَّر.

مَاْ كُنْتُ أَحْسَبُكُمْ كَـالْجَوْزِ لَـيْسَ تُـرَىْ
فِيْــهِ الــسَّمَاْحَةُ إلاّ حِــيْنَ يَنْكَــسِرُ

---

[٦١٣] ما بين القوسين من الرضوية٢.

لَقَــدْ نَأَيْــتُ فَلَــمْ آسَــفْ لِفَقْــدِكُمُ
وَلاْ تَــدَاْخَلَنِيْ مِــنْ نَــأْيُكُمْ ضَــجَرُ

الجوز معروف، ونأيت: بعدت، والنأي: البعد، ولم آسف أي لم أحزن، والأسف: أشد الحزن، وأسف أي تلهف، وأسف أي غضب، وأسفه أي أغضبه، يقال للرجل السريع الحزن أسوف، ويقال لمن معه غضبٌ من حزنٍ أسيف، والضجر: القلق من الهم، وقومٌ مضاجير.

وضرب بالجوز مثلاً لقوم لا يصل خيرهم إلا إلى من يخيفهم «شبههم بالجوز لأن الجوز لا يخرج ما فيه من الطعم حتى ينكسر، فكذلك هؤلاء القوم لا يستخرج منهم شيئاً إلا مَنْ أهانهم».[٦١٤]

وَاللهِ مَــاْ طَــاْلَ لَيْلِــيْ وَحَــشَةً لَكُــمُ
وَلاْ عَرَاْنِــيَ مِــنْ وَجْــدٍ بِكُــمْ سَــهَرُ

«الوحشة: الخُلوة والهمّ، وقد أوحشت الرجل

[٦١٤] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

فاستوحش»،[٦١٥] والوحشة: حزن يجده الإنسان في قلبه عند وحدته ممن كان يصحبه ويأنس إليه، «واعتراه وعراه: غشيه»،[٦١٦] تقول: عراني الأمر واعتراني إذا غشيك، وعروت الرجل أعروه إذا ألممت به وأتيته طالباً، وفلان تعروه الأضياف وتعتريه أي تغشاه، ومنه قول النابغة:

أتيتـــك عاريـــاً خلِقـــاً ثيـــابي   علـى خـوفٍ تظـن بـي الظنـونُ

« والوجد: الحزن »[٦١٧]

وَإِنّنِـــيْ لَقَرِيْـــرُ العَـــيْنِ مُـــذْ شَـــحَطَتْ

بـــِيَ النَّـــوَىْ عَـــنْكُمُ وَاخْـــرَوَّطَ الـــسَّفَرُ

قرَّت عينه نقيض سخنت لأن دمعة الفرح باردة ودمعة الحزن حارة، والنوى، « والنيّة »[٦١٨]: الوجه الذي ينويه المسافر من قرب أو بعد، وهي مؤنثة لا غير، « واستقرّت نوى القوم أي أقاموا »،[٦١٩] والشحط: البعد، وقد شحط يشحط شحوطاً

---

[٦١٥] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٦١٦] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٦١٧] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٦١٨] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٦١٩] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

وشحطاً، فأما قولهم تشحّط المقتول في دمه فمعناه اضطرب فيه، وشحطه غيره تشحيطاً مرَّغه، واخرَوَّط السفر اخروَّاطاً أي طال[٦٢٠]، قال أعشى باهلة يرثي أخاه المنتشر بن وهب:

لا تـأمن البـازل الكومـاء ضـربته بالمـشرفي إذا مـا اخـرَوَّط الـسَّفرُ

كَمْ أَشْرَبُ الغَيْظَ صِرْفاً مِنْ أَكُفِّكُمُ
وَلا يُرَجَّى لِشَرٍّ مِنْكُمُ غِيَرُ
لا حِلْمَ يَرْدَعُكُمْ عَمَّا أَسَاءُ بِهِ
وَلا أُطِيعُ بِكُمْ جَهْلِي فَأَنْتَصِرُ
فَجَنِّبُونِيْ أَذَاكُمْ قَبْلَ آبِدَةٍ
تَأْتِيْ غِشَاشَاً فَلا تُبْقِيْ وَلا تَذَرُ

الغيظ: غضبٌ كامن، والصرف: الخالص «ليس بممزوج»،[٦٢١] يقال: شرابٌ صرف غير ممزوج، والغير: التغيير، والغيار: البدال، والحلم ضد الجهل، ويردعكم أي

---

[٦٢٠] في البرلينية والروسية: "امتد".

[٦٢١] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

يكفكم، والردع: الكف، «وردعه عن الشيء إذا كفّه، والأسى: الحُزن»،[٦٢٢] وأساء به أي أحزن وأغضب، والانتصار: الإنتقام، وانتصر منه أي انتقم، يصفهم بالسفه وسوء الأخلاق، والآبدة: الداهية، يبقى ذكرها على الأبد، وتأتي غشاشاً أي على عجلة مني، قال الشاعر:[٦٢٣]

وما أنسى مقالتها غِشاشاً   لنا والليل قد طرد النهارا
وصاتك بالعهود وقد رأينا   غراب البين أوكبَ ثم طارا

قوله: "فلا تبقي ولا تذر" « من البُقيا »[٦٢٤] أي لا تراعي ولا ترحم ولا تدع شيئاً مما يدخل عليكم الغيظ والأذى.[٦٢٥]

وَاسْتَعْصِمُوْا بِرِضَائِيْ وَاحْذَرُوْا سَخَطِيْ
فَجَرْحُ مِثْلِيَ فِيْ أَمْثَالِكُمْ هَدَرُ

---

[٦٢٢] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٦٢٣] في الصحاح: وأنشدت محمودة الكلابية ثم أورد البيتين، فلا ندري إن كانا لها أم لغيرها.

[٦٢٤] ما بين القوسين من الرضوية٢.

[٦٢٥] جاء في البرلينية والروسية في هذا الموضع: "يقول: إنها تأتي وقت جهل وغضب، فلا تبقي لكم ولا تذر شيئاً مما تكرهونه".

« استعصم بالشيء إذا امتنع به »[٦٢٦]، واسْتَعْصَم فلانٌ بفلان واعْتصَم « وعَصَم »[٦٢٧] أي لجأ إليه واستمسك به، وعصمه فاعتصم أي منعه فامتنع، وعصم الوعل في الجبل أي امتنع، والسخط: الغضب، ويقال: ذهب دمه هدراً أي ذهب باطلاً مثل طُلّ دمه، وأهدر الوالي دم فلان أي أباحه، والدم الهدر الذي لا يُعقل ولا يؤدّى، وأما قولهم: بنو فلانٍ هدَرَه ـ بالتحريك ـ فمعناه ساقطون ليسوا بشيء.

أَنَا الَّذِي يَرْهَبُ الجَبَّارُ سَطْوَتَهُ
وَبِي يُقَوَّمُ مَنْ فِي خَدِّهِ صَعَرُ

يرهب أي يخاف، والرهبة: الخوف، والجبار: المتكبر العظيم في نفسه، « وتجبّر الرجل: تكَبَّر »[٦٢٨]، والجبّار هو الذي يقتل على الغضب، وسطوته أي صولته، والصَّعَر: ميل الخدّ كبراً، وقد صَعَّر خده وصَاعَره إذا أماله من الكبر، وذلك في الخد خاصة.

---

[٦٢٦] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٦٢٧] ما بين القوسين من الرضوية٢.

[٦٢٨] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

أَنْمَـــى إِلَــى الـذِّرْوَةِ العُلْيَــا، وَتُنْجِبُنِــي
أَمَاجِــدٌ لَــيْسَ فِــي عِيْــدَانِهَا خَــوَرُ

نمي الرجل وانتمى أي انتسب، ونمى الشيء على الشيء ارتفع عليه، وذروة كل شيء أعلاه، والأماجد: الكرام، والماجد الكريم، وكذلك المجيد، والمجد: الكرم، والشرف والمجد يكونان في الآباء، يقال رجلٌ ماجد شريف إذا كان له آباء متقدمون في الشرف، والحسب والكرم يكونان في الرجل وإن لم يكن له آباء لهم شرف، والتمجيد أن يُنسب الرجل إلى المجد، والخور: الضعف، يريد أن آباءه لم يزالوا أهل شرفٍ وكرم وعزّ وقوة.

سُــمْحٌ بَهَالِيْــلُ عَيَّــافُوْ الخَنَــا صُــبُرٌ
يَــوْمَ الكَرِيْهَــةِ طَلاَّبُــوْنَ إِنْ وُتِــرُوْا

سمح أي كرام، والبهاليل: السادة، والبهلول من الرجال السيد الضحاك المتهلل عند السؤال، والخنا: الفحش، يقال: أخنى عليه وخني عليه بالكسر أي أفحش في كلامه، والخنا: الفساد، وأخنى عليه أي أفسد، وأخنى عليه الدهر أي أهلكه وأتى عليه، وعفت الشيء: كرهته، وصبر جمع صبور،

والكريهة: « الشدة في »[629] الحرب، ووترت الرجل إذا قتلت له قتيلاً، ووترته إذا أنقصته حقه، والوتر: الرجل، والموتور: الذي له قتيل ولم يدرك بدمه، يقول منه وتره يترِه وتراً وترَةً، وقوله تعالى: ﴿ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴾[630] أي ينقصكم في أعمالكم كما تقول دخلت البلد وأنت تريد في البلد، وقوله: "طلابون إن وتروا" يعني أنهم متى عادَوا قوماً بلغو في هلاكهم ولم يرضوا بهلاك البعض بل هلاك الكل، ومن روى بضم الواو وكسر التاء فالمعنى أنهم لم يناموا على وتر.

غُرٌّ مَغَاوِيرُ أَنْجَادٌ خَضَارِمَةٌ

بِمِثْلِهِمْ تَحْسُنُ الأَخْبَارُ وَالسِّيَرُ

الغر: الأشراف، « يقال: فلان غُرّةُ قومه أي سيّدهم »[631]، والمغاوير: أهل الغارات، يقال رجلٌ مغوار ومغاور أي مقاتل كثير الغارات، والغارة والإغارة شدة جري الخيل وسرعتها، والغارة: الخيل المغيرة، والأنجاد: الشجعان، يقال رجل نَجِدٌ ونَجيْد أي شجاع، وتجمع نَجِد على أنْجاد مثل يَقِظ وأيْقاظ،

---

[629] ما بين القوسين من البرلينية.

[630] محمد: من الآية٣٥

[631] ما بين القوسين من البرلينية.

وتجمع نجيد على نجد ونجداء، والنجدة: الشجاعة، ورجل ذو نجدة أي ذو بأس، وخضارم أي كرام، ويقال رجل خَضَرَّم «أي»[٦٣٢] كثير العطاء، وبحرٌ[٦٣٣] خَضَرّم أي كثير الماء، والسِّيَر: ما يسير من الأحاديث، والسيرة: الطريقة، يقال ما أحسن سيرة فلان أي طريقته وسمته.

لاَ يُسْلِمُوْنَ لِرَيْبِ الدَّهْرِ جَارَهُمُ
يَوْمَاً وَلاَ رِفْدُ رَاجِيْ رِفْدِهِمْ غُمَرُ

أسلمت الرجل أي خذلته، وريب الدهر: حوادثه، «والرَّيب أيضاً الحاجة»[٦٣٤]، والجار: المجاور، والجار في غير هذا الموضع المجير، والرِّفْد «الأول»[٦٣٥]: القَدَح الضخم، وكذلك الرَّفد بالفتح، والمرفد والرفود من الإبل هي التي تمال للرفد في حلبةٍ واحدة، والرفد الثاني العطاء والصلة،[٦٣٦] والغمر: القدح

---

[٦٣٢] ما بين القوسين من الرضوية٢.

[٦٣٣] كانت في الأصل: " شجر " والتصحيح من الرضوية٢.

[٦٣٤] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٦٣٥] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٦٣٦] جاء في البرلينية والروسية عكس ما هو هنا؛ حيث

الصغير، قال أعشى باهلة يرثي أخاه « المنتشر بن وهب »[٦٣٧]:

تكفيــه حُــزّةُ فِلْــذٍ إن ألمَّ بهــا   من الشِّواء، ويروي شُرْبَه الغُمَرُ

كَــمْ نِعْمَــةٍ لَهُــمُ لا يُــسْتَقَلُّ بِهَــا

لا مَـــنَّ يَتْبَعُهَــا مِـــنْهُمْ وَلا كَــدَرُ

لا يَجْبُــرُ الــدَّهْرُ هَيْــضاً فِــيْ كَــسِيْرِهُمُ

وَلا تُهِــيْضُ يَــدُ الأَيَّــامِ مَــا جَبَــرُوْا

النعمة: الصنيعة، واستقل بالشيء إذا نهض به، والمنُّ: ذكرك لما أعطيت ويسمى الأذى، وجبر العظم: إصلاحه بعد الكسر، والهيض: انكسار العظم بعد الجبور، « يقال: هاض العظم يهيضه هيضاً أي كسره بعد الجبور، فهو مهيض، واهتاضه أيضاً فهو مهتاض ومنهاض، وكل وجع على وجع فهو هيض »[٦٣٨] يقول إنهم أعزاء كرام.

جاء فيهما ما هذا نصه: "والرّفد الأول: العطاء والصلة، والرفد الثاني القدح"، وما في الأصل الرضوي هو الأصوب.

[٦٣٧] ما بين القوسين من الرضوية٢.

[٦٣٨] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

جِبَـــالُ عِـــزٍّ مُنِيْفَـــاْتٍ بِحَـــاْرُ نَـــدَىْ

قَلَهْـــذَمَاْتٌ لُيُـــوْثٌ سَـــاْدَةٌ غُـــرَرُ

منيفات: مشرفات، و« المنيف: العالي، و »[639] قلهذمات: بحور كثيرة الماء، وهو من الأضداد، والقلهذم هاهنا البحر الكثير الماء، وهو من الأضداد، والندى: العطاء، والغرُّ: السادة الأشراف.

لاْ يُنْكِـــرُ النَّـــاْسُ نَعْمَـــاْهُمْ وَإِنَّهُـــمُ

أَهْـــلُ العَـــلاْءِ وَأَهْـــلُ الفَخْـــرِ إِنْ فَخَـــرُوْا

« النعمة والنعماء واليد والصنيعة: ما أُنعم به عليك، والعَلاء ـ بالفتح والمد ـ الشرف والرّفعة، وإن ضَممت العين قصرت، وكذلك المعلاة، والجمع المعالي.»[640]

[639] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[640] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

٤١. وقال يمدح الرئيس « الأجلّ »[٦٤١] محمد بن عبد الله بن سنان[٦٤٢] قالها في ذي الحجة « سنة ستة عشر وستمائة »[٦٤٣]

---

[٦٤١] ما بين القوسين من القادرية.

[٦٤٢] لا نعرف عن هذا الممدوح شيئاً سوى ما ذكره الشاعر وشارح شعره في طرة القصيدة هنا وفي ثناياها، فهو صفي الدين محمد بن عبد الله بن سنان الشيباني من بني شيبان بن ثعلبة الحصن، وسيتضح من القصيدة أنه من أهل القطيف أو جزيرة أوال ـ إن صحّ ما ورد في النسختين البرلينية والروسية كما سنرى بعد قليل – وسيرد في القصيدة أيضاً أنه ولي البحرين بعد أن لعبت بها أيدي أهل الفساد، وأنه لم يعطِ البدو الذي تعودوه من الحكام الذين كانوا قبله؛ بل منع عنهم الإتاوات التي كانوا يأخذونها على أهالي البحرين، وسوف يمرُّ بنا في القصيدة النونية التي مطلعها:

كم بالنهوض إلى العلا تعداني
ناما فما لكما بذاك يدان

بيتٌ منها يقول الشاعر فيه مطالباً قومه من عبد القيس في الأحساء أنْ يضعوا يدهم في يد هذا الممدوح لطرد البداة عن البحرين، وهو قوله:

وصلوا حبالكم بحبل محمدٍ
نجل المعظم عبدل بن سنان

وهذا العام الذي قيلت فيه هذه القصيدة الرائية هنا، وهو العام ٦١٦ للهجرة هو العام الذي شهد طرد قبائل

العمـاير للأمـير فـضل بـن محمـد بـن أبي الحـسين العُيـوني عـن حكـم القطيـف كمـا في النبـذة التاريخيـة عـن حكـام القرامطـة والعُيـونيين الـذين حكمـوا في جزيـرة أوال والقطيـف لمؤلـف مجهـول، والملحقـة بـآخر هـذا الـديوان، ولكـن ورد في تلـك النبـذة أنّ العمـاير ملكـوا الأمـير مقـدم بـن ماجـد بـن محمـد بـن أبي الحـسين بعـد خـروج عمـه الفـضل مـن القطيـف، فبقـي في الملـك سـنة واحـدة فقـط، ولم تـذكر تلـك النبـذة تـولّي هـذا الممـدوح هنـا بعـد الأمـير فـضل، ولكـن لـو تمعنـا في نـصّ تلـك النبذة حول هذا الأمر لرأينا أنه كتب هكذا:

"ثم إن العمـاير حـاربوا الأمـير الفـضل بـن محمـد، وملكـوا مُقدَّم ابن أخيه بعد أن خرج فضل من البلد."

فمـن الواضـح مـن هـذا الـنصّ أنّ الحـرب كانـت طويلـة بعـض الـشيء، وأنهـا لم تكـن بـين عـشية وضـحاها، وهـذا مـن الطبيعـي لأنّ الحـرب بـين الأمـير فـضل والعمـاير بـدأت منـذ أخـذه بثـأر والـده منـهم بمساندة الجـيش الـذي أمـده بـه الخليفـة الناصـر عـام ٦٠٦ للـهجرة، وطـردهم مـن القطيـف، ثم كـسره لهـم في الحـرب الـتي شـاركوا فيهـا مـع بعـض بطـون قبيلتـهم عُقيـل، وذلـك عنـدما قـصد المعلـى بـن معـروف المنتفقـي القطيـف مـن بـلاد الـسيب جنـوب العـراق، فهـزمهم فـضل هزيمـة نكـراء، وردهـم علـى أعقـابهم خـائبين، ولكـن يبـدو أنّ الأمـير فـضل لم يـستطع مواصـلة مـشواره في محاربـة هـؤلاء البـدو المتمرسـين في قتـال الـصحراء المعـروف بإيقـاع أقـسى الـضربات الـسريعة والخاطفـة، ثم الهـروب إلى داخـل الـصحراء حيـث لا تـستطيع الجيـوش النظاميـة اللحـاق بهـم،

«بالقطيف»:[٦٤٤]

أَتْعَبْتَ سَمْعِيْ بطُوْلِ اللَّوْمِ فَاقْتَصِرِ

مَاذَا أَهَمَّكَ مِنْ نَوْمِيْ وَمِنْ سَهَرِيْ؟

فيبدو أنّ الأمير فضل قد تعب من محاربتهم، فخرج من البلد، ولعله في هذه اللحظات بالذات قام ممدوح شاعرنا في هذه القصيدة بتسنم كرسي الحكم في القطيف إثر خروج فضل منها مباشرة، ولكن من الواضح أنه لم يعمر في الحكم طويلاً حيث ناوشه العماير القتال، فأسقطوه عن الحكم وسلموا حكم البلد إلى الأمير مقدم بن ماجد بن محمد بن أبي الحسين.

[٦٤٣] ما بين القوسين من البرلينية والروسية، ووافقتهما في ذلك الطبعة الهندية، وبعدها في هذه الطبعة: "من الهجرة المحمدية على مهاجرها أفضل الصلاة وأزكى السلام".

[٦٤٤] ما بين القوسين لم يذكر في الأصل الرضوي، وهو إضافة من منسوخة الموصلية، والبريطانية٢ ونسخة أم القرى والأحسائية والمدريدية والقادرية، وقد وردت في هذه الأخيرة: "بالقضيف" وهو تحريف واضح.

ولكن في الروسية والطهرانية كتبت: "بأوال" بدلاً من "بالقطيف"، وفي البرلينية طُمسَ جزءٌ من الاسم، ولكن ما بقي منه يبدو أنّ قراءته مثل قراءة الروسية التي ربما تكون ناقلة عنها أي: "بأوال".

السمع: سمع الإنسان، يكون واحداً وجمعاً، ويجمع على أسماع، وجمع الجمع على أسامع، وقد تسمى الأذن مِسمعاً ـ بالكسرـ وسامعةً أيضاً، وأتعبه أي أضجره وأملّه، والتعب في كلام العرب شدة الإعياء، وأتعب الرجل ركابه إذا ادَّارَك عليها السَّوق والسير الحثيث، وأتعب نفسه إذا انصبها في عمل يمارسه، وهو أن يحملها أكثر من وسعها، واللوم: العذل، واللائم هو العاذل، ويجمع اللائم على لوم، واللائمة: الملامة، وكذلك اللؤماء على فعلاء.

يقول: ما زلت أتجرع في فلان اللوائم، وتجمع الملامة على ملاوم، وألمت الرجل فهو ملام بمعنى لمته فهو ملوم، واقتصر أي اكْتَفِ بما مضى من لومك لي، والاقتصار على الشيء الاكتفاء به، "وماذا أهمك ؟" استفهام إنكار، وأهمك أي أقلقك وأحزنك، والهم: القلق والحزن، والمهم هو الأمر الشديد، والنوم ضد اليقظة، والسهر: الأرق.

عَـدِمْتَ رُشْـدَكَ كَـمْ نَـوْمٍ عَلَـىْ ضَـمَدٍ

قُـلْ لِـيْ أَمِـنْ حَجَـرٍ صُـوِّرْتَ أَمْ بَـشَرٍ؟

العدم: الفقد، والرشد ضد الغي، والضمد: الحقد والغيظ، والضمد أيضاً الغابر من الحقوق، وأما الضَّمْد ـ

بتسكين الميم[٦٤٥]ـ فالمداجاة.

يَـــا جَاثِمَـــاً لِـــسِهَامِ الـــذُّلِّ تَرْشُـــقُهُ

مَـــا أنْـــتَ إلاّ قَتِيْـــلَ العَجْـــزِ وَالخَـــوَرِ

أصل الجثوم إلصاق الصدر بالأرض، وترشقه أي ترميه، والرَّشق: الرمي، وبالكسر الاسم، والرشق يكون بالسهم، والضرب بالسيف والطعن بالرمح والشك بالسكين، وكذلك « العجز »،[٦٤٦] والخَوَر الكسل والضعف.

ثِـــبْ قَائِمَـــاً وَارْكَـــبِ الأَخْطَـــارَ مُقْتَحِمَـــاً

فَإِنَّمَـــا يَرْكَـــبُ الأَخْطَـــارَ ذُوْ الخَطَـــرِ

ثب من الوثوب، وهو النهوض بسرعة، والأخطار من المهالك، والخطر: الإشراف على المهالك، وذو الخطر من الرجال العظيم القدر والمنزلة، والخطر: ارتفاع المنزلة في الشرف، ثم يقال للشريف هو عظيم الخطر، واقتحام الشيء: الدخول فيه من غير مبالاة.

---

[٦٤٥] كانـت في الأصـل: "الـلام" والتـصحيح مـن البرلينيـة والروسية والرضوية٢.

[٦٤٦] ما بين القوسين من البرلينية والرضوية٢.

وَلاَ تَكُـنْ مِثْـلَ مَـا قَـدْ قَـالَ بَعْـضُهُمُ

(غَيْمُ حَمَى الشَّمْسَ لَمْ يُمْطِرْ وَلَمْ يَسِرِ)

يشير بذلك إلى قول أبي العلاء المعري:

والمـرء مـا لم تفـد نفعـاً إقامتـه غيمٌ حمى الشمس لم يمطر ولم يـسر

شبَّه المقيم بأرض لا فائدة له بها ولا يقدر فيها على نفع نفسه بغيمٍ راكد لا يمطر فينتفع بمطره، ويمنع الشمس «من»[٦٤٧] الوقوع بالأرض فينتفع بها المحتاج إليها.

أَفِـي الْقَـضِيَّةِ أَنْ أَبْقَـى كَـذَا تَبَعَـاً؟

وَالْقَـوْمُ قَـوْمِي وَأَرْبَـابُ الْعُـلاَ نَفَـرِي

القضية: الأمر المحتوم، وقوله: "والقوم قومي" تعظيمٌ لهم، والعلا هاهنا الملك، ورب كل شيءٍ مالكه.

كَـمِ[٦٤٨] انْتِظَـارِيَ وَالأَنْفَـاسُ فِـي صَـعَدٍ

---

[٦٤٧] ما بين القوسين من الرضوية٢.

[٦٤٨] كانـت في الأصـل الرضـوي: "كـمْ ذَا انْتظـاريَ"، وبـالرغم مـن أن الـوزن لا ينكـسر في القـراءتين إلا أننـا فـضلنا قراءة البرلينية والروسية المثبتة أعلاه.

وَالظُّلْمُ فِيْ مَدَدٍ وَالعُمْرُ فِيْ قِصَرِ

الانتظار: الترقب، وانتظرت الشيء ارتقبته، وفي صعد في ارتفاع، والصعداء ـ بالمد ـ: تنفس ممدود، والظلم: الميل عن الحق، والمدد: الزيادة، وأمددت الجيش بمددٍ أي زدته رجالاً، والمادة: الزيادة المتصلة.

عَلَىْ حُسَامِيْ وَعَزْمِيْ لاْ عَدِمْتُهُمَاْ

وِرْدِيْ، وَلَكِنْ عَلَىْ رَبِّ العُلَىْ صَدَرِيْ

الحسام: السيف القاطع، وأصل العزم القوة، واعتزم الأمر أي احتمله وأطاقه، والورد خلاف الصدر، وورود الشيء الدخول فيه، وورد فلان وروداً أي حضر، ورب العلى هو الله تعالى، والصدر الاسم من صدرت عن الماء، وتقول أصدرته فصدر أي رجعته فرجع، والموضع مصدر، كما أن موضع الورود مورد.

وَكَيْفَ أَرْهَبُ مَوْتَاً أَوْ أَخَافُ رَدَىً

وَحَاْمِلُ المَيْتِ مَحْمُوْلٌ عَلَىْ الأَثَرِ؟![649]

---

[649] جاءت قراءة هذا البيت في البرلينية والروسية:

يقول: كيف أخاف الموت وأحاذر الهلاك والناس في الموت سواء ما منهم إلا سابقٌ ولاحق.

وَلَســـْتُ مِمَّـــنْ إِذَا نَابَتْـــهُ نَائِبَـــةٌ

أَحَـالَ عَجْـزاً وَإِشْـفَاقاً عَلَـى القَـدَرِ

النائبة: المصيبة، ونابته وانتابته أي أصابته مرةً بعد مرة، وأحال من الحوالة، يقول أحدهم: أحال فلانٌ على فلان بدينه، ويحتمل أن يكون المعنى أحال من المحال، وهو الكذب، والعجز: الضعف، وأعجزه الشيء أي فاته، والإشفاق: الرقة، والاسم منه الشفقة، والإشفاق والشفق واحد، قال الشاعر:

تهوى حياتي، وأهوى موتها شَفَقاً

والموت أكرمُ[٦٥٠] نزَّالٍ على الحُرَمِ

والقدر ما يقدره الله تعالى من القضاء المحتوم.

والموت والخوف محمول على الأثر

وما هو مثبت عن الأصل الرضوي هو الأفضل.

[٦٥٠] كانت في الأصل: " أهون " والتصحيح من الهندية، وهو موافق لما في اللسان مادة (ش ف ق).

يَـا ضَـيْعَةَ العُمْـرِ فِـيْ قَـوْمٍ تَخَـالُهُمُ
نَاسَـاً وَلاْ غَيْـرَ أَثْـوَاْبٍ عَلَـىْ صُـوَرِ

الصور يعني بها التماثيل، الواحدة صورة، وقوله: "يا ضيعة العمر" تأسفٌ لفوات عمره وذهابه بينهم.

لَـوْ أَنَّ ذَاْ الحِلْـمِ قَيْـسَاً حَـلَّ بَيْـنَهُمُ
يَوْمَـاً لَـوَدَّ ذَهَـاْبَ الـسَّمْعِ وَالبَـصَرِ

يعني قيس بن عاصم السعدي، وكان يضرب به المثل في الحلم والأناة، وحكي عنه أنه كان ذات يوم جالساً في جماعة من قومه محتبياً بردائه إذ نظر إلى جماعة وهم يحملون قتيلاً، وجماعة يسوقون شخصاً قد لببوه بثوبه وأوثقوه كتافاً، فقال: من هذا المقتول؟ ومن هذا الموثوق؟ فقيل له: أما المقتول فولدك فلان والموثوق قاتله فلان بن فلان ـ بعض قومه ـ فقال لبعض أولاده الذين حوله: قم يا بني فوارِ أخاك وأطلق عن ابن عمك وثاقه وخلِّ سبيله، وادفع إلى أم المقتول مائة ناقة من مالي دية ولدها فإنها فينا امرأة غريبة، فامتثل ابنه أمره، ووارى أخاه، وأطلق عن ابن عمه، وخلّى سبيله.

وقوله: "لود ذهاب السمع والبصر" يعني أنه لقبح ما يسمع

من ألفاظهم، ويرى من قبح صورهم يختار أن يكون أصمّ أعمى لئلا يسمع منهم ما يسمع ويرى منهم ما يرى.

وَلَوْ يُعَمَّرُ نُوحٌ فِيهِمُ سَنَةً
لَقَالَ يَا رَبِّ هَذَا غَايَةُ العُمُرِ

يعمّر من التعمير، ونوحٌ هو نوح النبي عليه السلام.

يقول: لو عاش بينهم سنةً واحدة لمل الحياة وضجر من مجاورتهم حتى يصير يتمنى الموت ويطلب قصر العمر لسوء أخلاقهم وخبث جوارهم، ويتطاول سنةً فيقول: يا رب بلغت غاية العمر فلا تحييني أكثر من هذا فأعجز عن نفسي.

فَآهِ مَنْ لِيْ بحَجَّاجٍ يَزُوْلُ بِهِ
مَا كَانَ مِنْ عُجَرٍ عِنْدِيْ وَمِنْ بُجَرِ

آه: كلمة توجع، وفي الحديث: ﴿ إن يكن خيراً فواها، وإن يكن شرًّاً فآها ﴾[651] وحجاج هو حجاج بن يوسف الثقفي

[651] هو في كتاب النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، وقد جاء فيه: ومنه حديث أبي الدرداء «ما أنكرتُم من زمانكم فيما غيَّرتُم من أعمالكم، إن يكُن خيراً فواهاً واهاً، وإن يكن شرًّا فآهاً آهاً»

يتمنى رجلاً مثله في الجُرأة والفتك وضبط الدولة والقيام بالملك، وقوله: "من عُجرٍ عندي ومن بجر" أي من هموم وأحزان، والعرب تقول لقي فلانٌ فلاناً فأبثَّه عُجَره وبُجَره أي شكى إليه همومه وأحزانه، ويقول أحدهم: شكوت إلى فلانٍ عُجري وبُجري أي ما أُسُرّه وأَكْتُمه من أمري، وهو قول سائر في أمثال العرب، ويقال أيضاً: أفضيت إليك بعجري وبجري أي بأمري كله.

أَدْنِ النَّجِيْبَــــةَ لِلْتِّرْحَـــاْلِ وَارْخِ لَهَـــاْ

زِمَاْمَهَــاْ وَاخْلُــطِ الرَّوْحَــاْتِ بــالبُكَرِ

أدن من الدُّنوِّ، وهو التقريب، والنجيبة: الكريمة من الإبل، والزمام: الخطام، والروحات جمع روحة، والبكر جمع بكرة، والروحة تكون مع العشي، والبكرة تكون مع الغداة، وقوله: "اخلط الروحات بالبكر" أمرٌ بسير الليل والنهار.

وَخَطِّهَــاْ (الخَــطَّ) إِرْقَــاْلاً، وَأَوْلِ قِلَــىً

(أَوْاْلَ) مِنْ بَعْدِهَا[٦٥٢]، واهْجُرْ قُـرَى(هَجَـرِ)

---

[٦٥٢] في البرلينية والروسية ولطهرانية ومنسوخة الموصلية والبريطانية٢ والرضوية٢: " لا نادماً "بدلاً من " من

خطها من التخطي، وتخطيت الشيء تعديته وجزته إلى غيره، والخط هي القطيف، والإرقال: ضرب من الخبب، وناقة مرقلٌ ومرقال إذا كانت كثيرة الإرقال، والقلى: البغض، وأوال: جزيرة بالبحرين[٦٥٣]، وهي جزيرة ذات عيون « جارية »[٦٥٤] وبساتين وسواد ونخيل ومراعي، وهجر هي الأحساء من البحرين.

أَمَاكِنُ لَعَبَتْ أَهْلُ الفَسَادِ بِهَا

بعدها".

[٦٥٣] وفي البرلينية والروسية والطهرانية والرضوية٢: "جزيرة البحرين"، وهذه الجملة إنْ صحَّت لها مدلولاتها في تاريخ هذه الجزيرة لأنّ الشريف الإدريسي في كتابه نزهة المشتاق الذي أتمه عام ٥٤٨هـ ـ أي قبل ولادة ابن المقرَّب بأربعة وعشرين سنة ـ ذكر أنّ البحرين سُميت بهذا الاسم لأجل جزيرة أوال التي بينها وبين بر فارس مجرى وبينها وبين بر العرب مجرى آخر؛ كما قال في الموضع نفسه إنّه يوجد في جزيرة أوال مدينة كبيرة تُسمى البحرين (انظر نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ج١: ٣٨٦ – ٣٨٧ ط عالم الكتب – بيروت ١٩٨٩م).

[٦٥٤] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والرضوية٢.

فَـــدَمَّرُوْهَا بِـــلاْ فِكْـــرٍ وَلاْ نَظَـــرِ[655]

دمروها أي أهلكوها وأخربوها، والتدمير: الإهلاك، والدمار: الهلاك، وقول العرب: دمر الرجل دموراً أي دخل بغير إذن، والفكر: التأمل، وكذلك النظر.

لَـمْ يَبْـقَ فِـيْ خَيْرِهَـاْ فَـضْلٌ وَلاْ سَـعَةٌ

عَـــنِ العَـــدُوِّ لِــذِيْ نَفْــعٍ وَلاْ ضَــرَرِ

الخير: المال، والخير ضد الشر، والفضل ما يفضل من كل شيء، والسعة والوسع واحد، والسعة والوسع: الجهد

---

[655] جاء في مخطوطتي منسوخة الموصلية والقادرية بيتٌ قبل هذا البيت هذه صورته:

وانـأى بنـا عـن بـلاد السُّوء قـد لعبـت

أيـــدي الفَـــساد بهـــا في اليـــد والخـــسر

وهـذا البيـت ـ علـى علاتـه وإمكانيـة إقحامـه ـ سـاقط مـن جميـع النـسخ باسـتثناء منـسوخة الموصـلية والقادريـة وهـذه قـراءة منسوخة الموصـلية، وأمـا في القادريـة فقـد ورد فيهـا: " البـدر " بـدلاً مـن " اليـد "، فكأنمـا أراد أن يقـول: " في البـدو والحـضر " ولكنـها تحرفـت علـى ناسـخي المخطـوطتين، ولأننـا لا نملـك نـسخةً غيرهمـا أورَدَتْ هـذا البيـت فقـد أبقينـاه علـى علاته، وذكرناه في الهامش هنا.

والطاقة، والسعة: الغنى، وأوسع الرجل صار ذا سعة أي غنى، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ[٦٥٦] ﴾ أي أغنياء.

[أمَا وَلَوْلاَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ لاَ كَذِبَاً
لاسْتُهْلِكَتْ بَيْنَ نَابِ الشَّرِّ وَالظُّفُرِ][٦٥٧]

لَوْلاَ الْهُمَامُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ لانْقَلَبَتْ
حَصَّاءَ نَابَاً بِلاَ هُلْبٍ وَلاَ وَبَرِ

لَكِنَّهُ لَمْ يَزَلْ يَجْلُو بِهِمَّتِهِ
عَنْهَا غَيَاهِبَ مِنْ ذُلٍّ وَمِنْ قَتَرِ[٦٥٨]

---

[٦٥٦] الذاريات:٤٧

[٦٥٧] هذا البيت ساقط من الرضوية، وأثبتناه من البرلينيتين المشروحة وغير المشروحة والروسية والطهرانية والرضوية٢ والعراقية٣.

[٦٥٨] في البرلينية:

" لكنه لم تَزَلْ عنها غَاهب

أي أن الضمير في تجلو راجع إلى الأماكن الثلاثة التي

« أقول: " تُجْلَى" أصَحّ من: " تجلو بهمته "، ولكن في الدِّيْوان مكتوبٌ تجلو، ويمكن أنه غَلَطٌ من الكاتب، ويُروى:

....بِهِمَّتِــــــــــهِ

مَا كَانَ مِـنْ دَوْلـةٍ عَنْهَـا، وَمِـنْ قَتَـر][659]

والذلة والذل والمذلة واحد، وهو ضد العز، والرجل ذليل من قوم أذلاء وأذلة، والذِّل _ بالكسر _ اللين، وهو ضد الصعوبة، يقال منه دابة ذلول، وأما قوله تعالى: ﴿ وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً ﴾[660] فالقطوف: العناقيد، وذللت أي دُلِّيت وسُويت، والقتر: الغبار، والغياهب: الظلم.

كَـمْ نَـارِ شَـرٍّ عَلَـتْ فِيْهَـا فَأَخْمَـدَهَا

ذكرها قبل هذا البيت بعكس الضمير في يجلو هنا فإنه راجع على الممدوح، وقد أكد ذلك في شرح البيت.

[659] ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وقد كُتِب في متن النصّ مباشرة وليس في الهوامش الجانبية، وبالتالي فإننا صرنا لا نعرف إن كان من كلام ناسخ البرلينية أم هو من كلام ناسخ النسخة التي اعتمد عليها، وإن كنا نرجح القول الأول، وفي الرضوية٢ ذَكَرَت فقط من قوله: "ويروى" إلى آخر بيت الشعر دون أول الكلام.

[660] الانسان: من الآية١٤

مِـــنْ بَعْـــدِ أنْ عَمَّـــتِ الآفَــاقَ بالـــشَّرَرِ

ويُروى:

كَمْ نـارِ شَـرٍّ كَفَـى البَحْـرَيْنِ جَاحِمَهَـا

....

جاحمها: استعارها، والجاحم: المكان الشديد الحر، والجحيم كل نارٍ عظيمة تكون في مهواة، والعموم: الشمول، وعمّ الشيء إذا شمل الجماعة، والآفاق: النواحي.

وَكَـــمْ أخِـــيْ ثَـــرْوَةٍ أوْدَىْ بثَرْوَتِــــهِ

تَحَامُــلٌ مِـــنْ صُـــرُوْفِ الـــدَّهْرِ وَالغِيَـــرِ

الثروة: الغنى، والثراء: المال، وأودى: هلك، والتحامل: الميل، ويقول الرجل تحاملت على نفسي إذا تكلف الشيء على مشقة، وصروف الدهر: حوادثه وبلاياه، والغير: الاختلاف، وتغايرت الأشياء اختلفت، والغيار: البَدَل.

أهْــدَىْ إلَيْــهِ الغِنَـــىْ مِـــنْ غَيْــرِ مَـسْألَةٍ

كَـــذَا يَكُـــوْنُ فِعَـــالُ الـــسَّادَةِ الغُـــرَرِ

الغرر: الأشراف.

وَكَــمْ مَــضِيْمٍ تَمَنَّــى مِــنْ مَــضَاضَتِهِ

مَوْتَــاً يُــؤَدِّيْ إلــى الفِــرْدَوْسِ أوْ سَــقَرِ[661]

« ويروى:

وكَــمْ مَــضِيْمٍ مَــضَىْ دَهْــرُ وَمُنْيَتُــهُ

مَــــــوْتُ ....][662]

المضيم: المظلوم، والفردوس: حديقة الجنة، وسقر من أسماء النار.

---

[661] سبق وأن قال الشاعر هذا البيت نفسه في مدح الأمير أبي سنان محمد بن مسعود في القصيدة المتقدمة التي مطلعها:

لا عــزّ إلا بحــدِّ الــصارم الــذكر

وضــربك الــصِّيد بــين الهــام والقــصرِ

وابن المقرَّب كان يكرر بعض أبياته ومعانيه، وأحياناً قصائده ايضاً في مدح أكثر من واحد كما سنرى لاحقاً.

[662] ما بين القوسين من البرلينية، والروسية والرضوية٢.

أَغَاْثَـــهُ وَأَزَاْلَ الـــضَّيْمَ عَنْـــهُ فَمَـــاْ

يَخْشَىْ سِوَىْ اللَّهِ فِيْ بَدْوٍ وَفِـيْ حَـضَرِ[٦٦٣]

فَحَبَّـــبَ العَـــيْشَ وَالـــدُّنْيَاْ إِلَيْـــهِ فَقَـــدْ

تَحْلُـــوْ الحَيَـــاْةُ لِفَقْـــدِ الخَـــوْفِ وَالحَـــذَرِ

وَكَمْ غَشُوْمٍ شَـدِيْدِ الـبَطْشِ ذِيْ جَنَـفٍ

بِـــالكِبْرِ مُـــشْتَمِلٍ بِالتِّيْـــهِ مُـــؤْتَزِرِ

العيش: الحياة، والغشوم: الظالم، والغشم: الظلم، والبطش: السطوة والأخذ بالعنف، والجنف: الميل، وأجنف الرجل أتى بالجنف، والكبر والتيه واحد، والكِبْر ـ بالكسر ـ العظمة، وكذلك الكبرياء.

---

[٦٦٣] جاء في الفيضية والقادرية:

أغاثـــه وأزال الظلـــم عنـــه وقـــد

أضـحى لقـاً بـين نـاب الـشرّ والظفـر

وفي منسوخة الموصلية والبريطانية٢:

أعانـــه وأزال الـــضيم عنـــه وقـــد

أضـحى لقـاً بـين نـاب الـشرّ والظُفُـر

لاَ يَــــذْكُرُ اللّهَ إلاَّ عِنْــــدَ رَابِيَــــةٍ

يَرْقَــى، وَعِنْــدَ ارْتِجَـاسِ الرَّعْـدِ وَالمطَـرِ

الرابية: المكان المرتفع من الأرض، ويرقى أي يصعد، وارتجاس الرعد: شدة صوته، والرَّجَس ـ بالفتح ـ: الصوت الشديد من الرعد، ورجست السماء وارتجست أي رعدت، ويقال: سحابٌ رجاس وبعير رجاس أي شديد الصوت.

يَلْقَـــى الرِّيَـــاحَ إذَا هَبَّـــتْ بِـــسَاحَتِهِ

مُجَـرَّدَ الـسَّيْفِ مِـنْ جَهْـلٍ وَمِـنْ أَشَـرِ

الساحة هاهنا الناحية، والجهل: الخفة، والأشر: البطر.

يَتْلُـــوْهُ كُـــلُّ غَـــوِيٍ حِـــيْنَ يَنْدُبُـــهُ

أَجْرَى مِنَ السَّيْلِ بَلْ أَشْـرَى مِـنَ النَّعَـرِ

النعر جمع نعرة، وهي ذبابة تدخل في أنف الدّابة.

لاَ يَعْـرِفُ المنْـعَ فَـيْ شَـيْءٍ يُحَاوِلُـهُ

وَلاَ يُرَاجِــعُ فِــيْ عُــرْفٍ وَلاَ نُكُــرِ

المنع خلاف الإعطاء، ومحاولة الشيء: إرادته، والمراجعة: المعاودة، وراجعته أي عاودته، ورُجعى الكتاب ومرجوعه: جوابه، والعرف: المعروف، وهو ضد النكر.

قَدْ عَوَّدَتْهُ ذَوُوْ الأَمْرِ النُّزُوْلَ عَلَىْ
مَاْ شَاْءَ عَاْدَةَ مَقْهُوْرٍ لِمُقْتَهِرِ

المقهور: المغلوب، يقال نزل فلان على حكم فلان أراد إذا أجابه إلى كل ما يطلب منه ويحكم عليه، والمقهور: المغلوب، والقاهر: الغالب.

أَرَاْدَ مِنْهُ الَّذِيْ قَدْ كَاْنَ يَعْهَدُهُ
مِنْهُمْ فَصَاْدَفَ أَلْوَىْ طَاْمِحَ البَصَرِ

يعهده أي يلقاه، يقول الرجل: عَهَدْت فلاناً بمكان كذا أي لقيته به، والألوى: الشديد الخصومة يلتوي على خصمه، يقول: ألوى فلانٌ برأسه ولوى رأسه أي مال وأعرض، وطامح البصر أي متكبر، والطامح: المرتفع من كل شيء، والطامح: الشره، وكذلك الطمَّاح، والطُماح مثل الجُماح يصفه بخشونة الجانب على عدوه وقلة المبالاة به.

مُمَاحِكَاً لِلْعِدَى عَقَّادَ أَلْوِيَةٍ

أَقْضَى وَأَمْضَى مِنَ الصَّمْصَامَةِ الذَّكَرِ

المماحك: الملاج، والمحك: اللجاج، ورجل مماحك ومحك أي ملاجٍ، والمماحكة بخلاف المسامحة، وأقضى: أقتل، وأمضى: أقطع، والصمصامة: السيف القاطع، والذكر خلاف الأنيث.

فَعَافَ مَا كَانَ مَنَّتْهُ مَطَامِعُهُ

وَانْقَادَ بَعْدَ طِمَاحِ الرَّأْسِ وَالصَّعَرِ

عاف أي ترك، وعاف الشيء إذا كرهه، « ومطامعه: عصيانه، وطأطأ على الإرغام،»[٦٦٤] والإرغام[٦٦٥]: الغيظ والإذلال، والصُّعر ـ بالضم ـ والصُّعار واحد، وهو الذل

---

[٦٦٤] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والرضوية٢، وهو غير متسق؛ كما إنّه لم ترد لفظة: "الإرغام" في البيت حتى يشرحها.

[٦٦٥] كانت في الأصل: " والذل " والتصحيح من البرلينية والروسية وفي الرضوية٢: " الإدغام".

والضيم، والصَّعَر ـ بالتحريك ـ « المصدر »[٦٦٦]، والصَّاعِر: الراضي بالضيم.[٦٦٧]

لَـوْ غَيْـرُهُ وَلِـيَ البَحْـرَيْنِ لانْهَتَكَـتْ

وَخَبَّـرَ القَـوْمُ عَنْهَـاْ أَسْـوَأَ الخَبَـرِ

---

[٦٦٦] ما بين القوسين من البرلينية والرضوية٢.

[٦٦٧] يبدو أن ناسخ البرلينية قد التفت إلى خطأ هذا التفسير اللغوي للصَّعَر، فقام أولاً بوضع نقطة فوق العين لتصبح الصَّغَر حتى يتم له التوافق بين الكلمة ومعناها الذي ذكره الشارح، إلا أنه بعد ذلك اتضح له من سياق الكلام في البيت أن المراد هو الصَّعَر وليس الصَّغَر، فكتب في الهامش الأيسر إلى جانب هذا الشرح قائلاً:

" والظاهر أن هذا الذي فسَّره غير صحيح، وذلك معلومٌ من سياق الكلام، والصَّواب أن هذا الصَّعَر بالصاد والعين المهملتين ".

وهو صحيح، ويبدو أن هذا الشرح الخطأ ربما كان في النسخة الأم الأولى لشرح هذا الديوان، فالصَّعَر هو إمالة الخدّ كِبَراً وهو ما يوافق المعنى الذي أراده الشاعر هنا، وربما يكون هذا الشرح مما كُتب بعد موت الشاعر.

وقدقام ناسخ الروسية بنقل هذا الكلام عن ناسخ البرلينية، ولكنه وضعه في متن الشرح وليس في الجانب الأيسر كما في البرلينية.

« ويروى:

لَــوْ غَيْــرُهُ وَلِــيَ البَحْــرَيْنَ لانْقَلَبَــتْ

حَــصَّاءَ نَابــاً بِــلا هُلْــبٍ وَلا وَبَــرِ

الناب من الإبل هي التي هَرِمت وسقطت - من القدم - أسنانها، والحَصَّاء هي التي سقط وَبَرُها، والهلب شعر الذَّنَب، وذلك تمثيل.»[٦٦٨]

فَقَــدْ تَوَلَّــتْ رِجَــالٌ أَمْرَهَــا وَسَــعَتْ

فِيْهَا فَلَــمْ تُبْــقِ مِــنْ شَــيْءٍ وَلَــمْ تَــذَرِ

---

[٦٦٨] مـا بـين المعكـوفين مـن البرلينيـة، وقـد كتـب البيـت في الهـامش الأيـسر للـصفحة، ولكنـه كتـب شـرحه في مـتن الـنصّ مباشـرة، فكأنـه كتَـب الـشرح أولاً ثم أدرك أن هـذا الـشّرح هـو للقـراءة الثانيـة للبيـت ولـيس لـلأولى، فاسـتدرك ذلـك بكتابتـه للقـراءة الثانيـة في الهـامش الأيـسر إلى جنـب القـراءة الأولى مباشـرة، وقـد ورد في الروسـية بالـصورة نفـسها سـوى أنّ الناسـخ كتـب لفظـة: "صـوابه" بـدلاً مـن لفظـة "ويـروى" في أول الكـلام، ونفـس الـشيء في الرضـوية٢ إلا أنـه قـد عكـس في ترتيـب القـرائتين فـالقراءة الأولى هنـا ذكـرت ثانيـةً هنـاك والعكـس صـحيح هـذا علـى الـرغم مـن أن هـذا الـشطر قـد تكرر في هذه القصيدة للمرّة الثانية.

وَأيُّ سَــائِسِ مُلْــكٍ وَابْــنُ سَائِــسِهِ[٦٦٩]

وَأيُّ عُــــدَّةِ أمْــــلاكٍ وَمُــــدَّخَرِ

السعي: العمل، وكل من ولي شيئاً على قومٍ فهو ساعٍ، والساعي: الوالي على الخراج، وسائس الملك هو والي تدبيره والقائم به، وسائس الرعية هو مالك أمرهم، والعُدة _ بالضم _ هو ما أعددته من مال وسلاح لما يقابل من حوادث الدهر، والمدخر ما ادخرته لحوادث الزمان.

أغَــرُّ يَنْمِيْــهِ مِــنْ شَــيْبَانَ كُــلُّ فَتَــىً

حَــامِيْ الــذِّمَارِ جَــوَادٍ مَاجِــدٍ زُفَــرِ

الزُفر: السيد.

قَيْــلٌ[٦٧٠] يَعُــدُّ وُفُــوْرَ المَــالِ مَنْقَــصَةً

---

[٦٦٩] قرأهـا الـدكتور الحلـو: " سائـسةٍ " بالتـاء المربوطـة، وعليـه يكـون المعـنى أنّ الممـدوح سـائس ملـك وكـذلك أمّـه، وهـو ذَمٌّ عنـد العـرب مـا بعـده ذمّ أنْ تُـذكر أمُّ الممـدوح بخـير أو شـرّ، والـصحيح مـا أثبتنـاه، وهـو أنّ الممـدوح سـائس ملـك وابن سائس مُلك أي أنّه نشأ في بيت مُلك.

[٦٧٠] في البرلينيـــة والروســـية والفيـــضية والرضـــوية٢ والعراقيـة٣: " سَـمْحٌ "، ولكـن مـا في الـشرح مـن تعريـف

عِنْدَ الكِرَامِ إِذَا مَا العِرْضُ لَمْ يُفَرِ

العرض موضع المدح والذم، ووفوره: زيادته، والقيل هو الذي يتلو الملك الأعظم في السيادة.

لَوْ لَمْ يَكُنْ لِبَنِي شَيْبَانَ مَنْقَبَةٌ

إِلاَّ أَبُوهُ لَطَالَتْ كُلَّ مُفْتَخَرِ

المنقبة: الفضيلة، وهي خلاف المثلبة، وطالت أي علت وفضلت، والمناقب طرق من طرق الخير.

وَلَمْ يَمُتْ مَنْ صَفِيُّ الدِّيْنِ وَارِثُهُ

إِنَّ الغُصُوْنَ لَقَدْ تُنْمَى عَلَى الشَّجَرِ

صفي الدين لقب الممدوح، وتنمى أي تنتسب.

جُوْدُ الأَكَارِمِ إِخْبَارٌ وَجُوْدُهُمَا

شَيْءٌ نَرَاهُ، وَلَيْسَ الخُبْرُ كَالخَبَرِ

الخبر ـ بضم الخاء ـ ما خبرته بطرفك وقلبك، والخَبَر ـ

القيل يؤيد قراءة الأصل.

بفتحها _ ما سمعته من غيرك.

يَفْـدِيْكَ يَـاْ ذَاْ العُلَـىْ وَالمَجْـدِ كُـلُّ عَـمٍ

عَـنِ المَكَـاْرِمِ بَـاْدِيْ العَـيِّ وَالحَـصَرِ

العي خلاف البيان، وكذلك الحصر، وقد عَيَّ في منطقه وعَيِيْ أيضاً « على وزن فعيل »،[٦٧١] فهو عيٌّ وعَيِيٌّ أيضاً، وعيَّ بأمره « على وزن فعل »[٦٧٢] وعَيِي إذا لم يهتدِ طريقه ووجهته، ويقال في الجمع عيُّوا بالتشديد وعَيُوا بالتخفيف.

إِذَاْ يَلُـمُّ بِـهِ[٦٧٣] خَطْـبٌ ذَكَـرْتُ بِـهِ

تِلْـكَ النَّعَاْمَـةَ لَـمْ تَحْمِـلْ وَلَـمْ تَطِـرِ

العرب تشبّه[٦٧٤] الرجل العاجز القليل الحيلة الضعيف العزم بالنعامة، ويقولون أن النعامة قيل لها: احملي، فقالت: كيف

---

[٦٧١] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٦٧٢] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٦٧٣] في البرلينية: "إذا يلم بنا" بدلاً من "به"، وفي الروسية: "إذا ألم بنا"، وفي القادرية: "إذا ألَّم به".

[٦٧٤] كانت في الأصل الرضوي: "تسمي"، والتصحيح من البرلينية والروسية والرضوية٢.

أحمل وأنا من الطير؟ فقيل لها: طيري، فقالت: كيف أطير وأنا من الجِمَال ؟ أما ترون خُفِّيَّ ومنسَمَيَّ؟.

فَإِنَّـــهُ وَالَّـــذِيْ تَعْنُـــوْا الوُجُـــوْهُ لَـــهُ

لَـــوْلاْكَ مَـــاْ كَـــاْنَ لِلْعَلْيَـــاْءِ مِـــنْ وَزَرِ [675]

الذي تعنوا الوجوه له هو الخالق عز وجل، وتعنو له أي تخضع وتذل، والوزر هو الملجأ، وأصل الوزر هو الجبل.

---

[675] جاء هذا الشطر في البرلينية والروسية على الوجه الآتي:

"لولاه لم يبق للعلياء من وزَرِ"

ثم أشارتا إلى قراءة ثانية له عن نسخة أخرى، وهي قراءة الأصل الرضوي المثبتة هنا.

وفي العراقية٣ كما في البرلينية والروسية، ولكن بدايته: "لولاك"، وفي الرضوية٢ وردت هذه القراءة أيضاً ولكنها كقراءة ثانية وليست أولى حيث كُتبت أعلى القراءة الأولى بخط أرفع.

وكتب إلى جنبه ما يلي:

"وفي نسخة أخرى:

لولاك ما كان للعلياء من وزر

وهي قراءة الرضوية الأصل أيضاً.

قَالُوا تُهَنِّيهِ بالعِيدِ الكَبِيرِ فقَدْ
وَافَى، وَتَرْكُ الهَنَى مِنْ أعْظَمِ الكِبَرِ

التهنئة خلاف التعزية، والعيد الكبير هو عيد الأضحى، والكبر: الكبائر.

وَهَلْ تُهَنَّا بعِيدٍ أنْتَ بَهْجَتُهُ؟
لَوْلاكَ لَمْ يَحْلُ فِيْ سَمْعٍ وَلا بَصَرِ

البهجة: الحسن، والابتهاج: الفرح والسرور.

بَقِيْتَ ظِلاً عَلَى كُلِّ الأَنَامِ وَلا
زِلْتَ المُؤَيَّدَ بالإقْبَالِ وَالظَّفَرِ

الأنام: الخلق، والتأييد: التقوية، وأيدته إذا قويته، والأيد: القوة، ورجل أيّد أي قوي، وتأيد الشيء تقوى، والإقبال ضد الإدبار، والظفر: الفوز.

وَلا خَلَتْ مِنْكَ أَرْضٌ أنْتَ زُهْرَتُهَا
حَتَّى يُقَارَنَ بَيْنَ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ

ويروى

.... دُنْيَـــــا أَنْـــــتَ زُهْرَتُهَـــــا

وَعَاشَ فِي الـذُّلِّ مَـنْ نَـاوَاكَ وَالحَـصَرِ[٦٧٦]

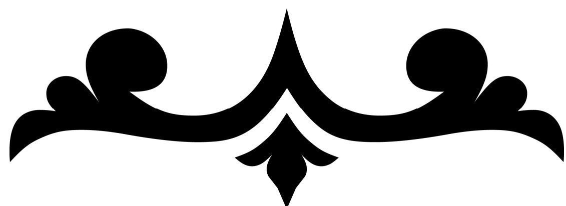
زهرة الدنيا: حسنها ونضارتها وطيب عيشها هذا دعاءٌ له بالبقاء.

[٦٧٦] في منسوخة الموصلية: "الصغر" بدلاً من "الحصر"، وفي القادرية:

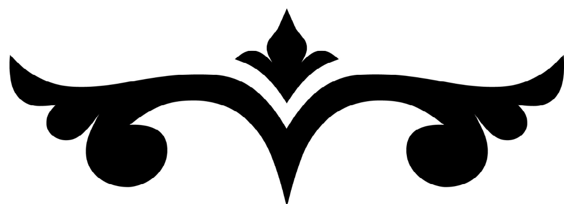
ولا خلت منك دنياً أنت زهرتها

وعاش بالذلِّ من عاداك والصّغر

وهي مشابهة للرواية الثانية للبيت هنا.



قافية الزاي



٤٢. وقال أيضاً من قصيدة:[٦٧٧]

لَمَّـــا حَــــدَتْ رَكَائِــــبُ بِعِيْـــسِهَا

مَــدْحُ كَمَــالِ الــدِّيْنِ فِــيْ ارْتِجَازِهَــا[٦٧٨]

---

[٦٧٧] وردت هــذه القــصيدة في نــسختين غــير مــشروحتين فقـط مما حـصلنا عليـه مـن نـسخ، وهمـا منـسوخة الموصـلية، والقادريــة، وهــي في الأولى بزيــادة بيــتين عــن الثانيــة، وقــد أشـار الـدكتور احمـد موسـى الخطيـب في كتابـه شـعر علـي بـن المقــرَّب العيــوني إلى أنهــا وردت في ثــلاث نــسخ هــي نــسخة مكتبــة الأوقــاف العامــة بالموصــل رقــم (٦٨٤) والــتي نــرجح أنهــا الأم لمنــسوخة الموصــلية الــتي لــدينا، ونــسخة مكتبــة الأوقــاف العامــة بالموصــل رقــم (١٦٢) ، وكــذلك نــسخة المتحـف العراقـي ببغـداد رقـم (٨٩٨٩)، وكـلُّ هـذه النـسخ الـتي ذكـرت القـصيدة هـي نـسخ عراقيـة لـيس فيهـا مـن خـارج العــراق شــيء، وفي هــذه القــصيدة التــزم الــشاعر لــزوم مــا لا يلــزم ممــا لم نعهــده لديــه، إلا أنّ اســتيطان الــشاعر في بغــداد مــدةً طويلــة في أكثــر مــن رحلــة لــه، واجتماعــه بــالكثير مــن أدبائهــا وعلمائهــا الــذين كــانوا مــولعين وقتــها بالقــصائد الــتي يلتـزم فيهـا الـشاعر مـا لا يلزمـه كمـا فعـل المعـرّي ربمـا يكـون هــو الــسبب في إنــشائه هــذه القــصيدة لإبــراز قدراتــه اللغويــة، كمـا فعـل في قـصيدته الثائيـة المتقدمـة في مـدح النقيـب العلـوي واللاميـة الـتي مطلعهـا: "حطـوا الرحـال فقـد أودى بهـا الرحـل" الآتية.

لَـــوْلاْ رَجَـــاْءُ عُرْفِـــهِ لَـــمْ أَعْتَـــسِفْ

دَاْوِيَّـــةً أَجُـــوْزُ فِـــيْ أَجْوَاْزِهَـــاْ[679]

أَعْطَـــاْهُ رَبُّ العَـــاْلَمِيْنَ دَوْلَـــةً

غَـــرَّقَ[680] أَهْـــلُ الـــدِّيْنِ فِـــيْ إِعْزَاْزِهَـــاْ

سَـــعَاْدَةٌ ظَـــاْهِرَةٌ آيَاْتُهَـــاْ

مَتْلُـــوَّةٌ لِلْخَلْـــقِ فِـــيْ إِعْجَاْزِهَـــاْ

رِوَاْيَـــةُ الخَلْـــقِ لَـــهُ مُعَـــنْعَنُ

---

[678] يبدو أنّ كمال الدين هذا هو نفسه أبو الكرم كمال الدين محمد بن علي بن مهاجر الذي مدحه الشاعر في قصيدتين أخريين قادمتين.

[679] الاعتساف: السّير بغير هِداية، والدّاويّة: المفازة من الصحراء، وأجوازها: أوساطها.

[680] كذا وردت، ولعلها: " أغرق " أي جاوز الحدّ، ويكون المعنى حينها أن رجال الدين جاوزوا الحدَّ في إعزاز هذه الدولة.

مَـــسْمُوْعُهَاْ المُـــسْنَدُ عَـــنْ مُجَاْزِهَـــاْ[681]

حَــــاْزَ العُلَـــىْ ببَأْسِــــهِ وَجُـــوْدِهِ

وَهُـــوَ أَحَـــقُّ النَّـــاْسِ باحْتِيَاْزِهَـــاْ

بجُـــوْدِهِ أَفْنَـــىْ كُنُـــوْزاً قَـــدْ عَنَـــىْ الـــ

ـــمُلُوْكُ فِـــيْ الجَـــدِّ عَلَـــىْ اكْتِنَاْزِهَـــاْ

لَــــمْ تُحْــــصَ مَكْرُمَاْتِــــهِ إلاّ إذَاْ

أَحْـــصِيَتِ الرِّمَـــاْلُ فِـــيْ أَفْوَاْزِهَـــاْ

فِـــذَاْكَ مَغْلُـــوْلُ اليَـــدَيْنِ بَاْسِـــطُ

قَـــدْ قَـــبَضَ الكَـــفَّ عَلَـــىْ كَزَاْزِهَـــاْ[682]

إرْفَـــعْ حُظُـــوْظِيْ مِـــنْ حَـــضِيْضِ نَقْـــصِهَاْ

---

[681] مُعَـنعَن مـنَ العَنْعَنـة، وهـو أن تقـول: حَـدَّثني فُـلان عـن فُـلان، والمُسنَدُ مـن الحـديث مـا اتـصل إِسـنادُه حـتى يُـسْنَد إِلى النبي صلى الله عليه وآله وسلّم.

[682] الكَزاز: البخل.

وَاعْـــدُ عَلَـــىْ هَمَّاْزِهَـــاْ لَمَّاْزِهَـــاْ[683]

قَـــدْ عَاْرَضَـــتْ بِـــالنَّقْصِ فَـــضْلِيْ عِـــصْبَةٌ

مَـــاْ عَرَفَـــتْ أبجَـــدَ مِـــنْ هُوَّاْزِهَـــاْ[684]

يَبْكِـــيْ الحَلِـــيْمُ مِـــنْ لَيَـــاْلِيْ دَهْـــرِهِ

وَيَـــضْحَكُ الـــسَّفِيْهُ مِـــنْ طِعاْزِهَـــاْ[685]

---

[683] الهَمَّازُ: العَيَّاب، واللَمَّاز: النَّمَّام.

[684] يعني بأبجد وهُوَّز هو ما كان يتعلمه الناس في الكُتَّاب، وهي حروف اللغة العربية.

[685] كانت في أصل النسختين القادرية ومنسوخة الموصلية: "طغازها"، ولم نجد لها معنى في معاجم اللغة، ولكن وجدنا الطِّعاز بالعين المهملة، ومعناها الدفع أو كناية عن النكاح، ولعل الشاعر أراد المعنى الأول أي الدفع، كما إنّه من الواضح أنّه لا ترابط أبداً بين هذا البيت والأبيات التي سبقته، ولا التي تليه فهذا البيت يتذَمَّرُ فيه الشاعر بما أصابه من دهره، وأما ما يلي هذا البيت فهو في وصف القصيدة في حين أنّ ما تقدمه من أبيات كان يتحدث فيها عن عِصبةٍ كانت تنتقصه، وكان يشكوها إلى الممدوح، وهذا يدلُّ على أنّ هذه القصيدة هي أطول مما هي هنا.

عَزِيْـــزَةٌ فِـــيْ الفَـــضْلِ مَعْدَنِيَّـــةٌ

يُـــسْتَخْرَجُ الجَـــوْهَرُ مِـــنْ رُكَاْزِهَـــا[686]

وَالـــشِّعْرُ لاْ بُـــدَّ لَـــهُ مِـــنْ بَاْحِـــثٍ

كَحَاْجَـــةِ الخَيْـــلِ إِلَـــىْ مِهْمَاْزِهَـــا[687]

وَبِالمَعَـــاْنِيْ الـــشِّعْرُ فِـــيْ أَنْوَاْعِهَـــاْ

صَـــوَّاْعُهَاْ أَفْـــضَلُ مِـــنْ كَوَّاْزِهَـــا[688]

وَغَلِّهَـــــاْ مَـــــدَاْئِحاً كَأَنَّهَـــــاْ

---

[686] الرِّكـاز هـي قطـع الـذهب والفـضة الخـام الـتي تُـستخرج من الأرض.

[687] المهمـاز هـو مـا هُمِـزَتْ بـه الدَّابَّـة، وقـد يكـون حديـدة في آخر خُفِّ مروِّض الخيل يهمزها بها لتسرع في الجري.

[688] صَـوَّاْع صـيغة مبالغـة مـن صـوَع يـصوع، والفـارس يـصوع أقرانـه أي يحمـل علـيهم فيفـرِّق جمعهـم، وكوَّازهـا صـيغة مبالغـة مـن كـوز، وكـاز الـشيء كـوزاً أي جمَعـه، فيكـون المعـنى الـذي أراده الـشاعر أنَّ متفـرِّقَ معـاني الـشِّعر خير من مجتَمِعِه.

بُــرُوْدُ وَشْــيٍ فِــيْ يَــدَيْ بَزَّاْزِهَــاْ[689]

إِنْ أَبْــــرِزَتْ فَلِلْقُلُـــوْبِ هَـــــزَّةٌ

مِنْهَــاْ، وَأَثْــرُ البـيْضِ فِــيْ اهْتِزَاْزِهَــاْ

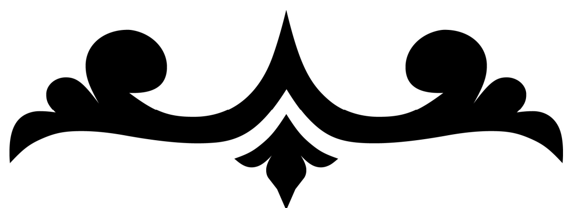
وَاسْــتَعْرِضِ العُقُــوْدَ مِــنْ نِظَاْمِهَــاْ

وَاسْتَنْــشِرِ القُــزُوْزَ مِــنْ قَزَّاْزِهَــاْ[690]

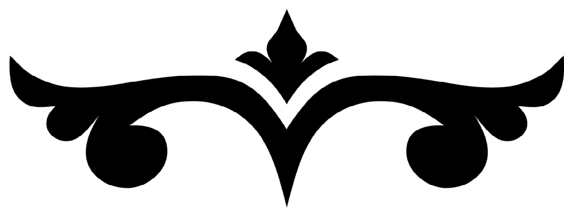
---

[689] البَزَّاْز: بائع البزّ أي الأقمشة.

[690] القُــزوز جمــع قَــزّ، وهــو الإبريــسم مــن الثّيــاب، والقَــزَّاز: بــائع القَــزّ، وكأنمــا أراد باستنــشار القــزوز هــو مــا يفعله الشاري للقز عندما ينشره ليرى جودته.



قافية السين



٤٣. وقال بالأحساء، وكتب بها إلى الأمير شمس الدين باتكين أمير البصرة يستعديه على رجل من أهل البصرة يقال له قمر بن محمد[٦٩١]، ويعرف بابن وجه النمر[٦٩٢]، وكان قد كتب إليه من بغداد يوصيه في حق رجال من أهل البحرين كانوا حجاجاً وجاءوا مع الحاج العراقي إلى بغداد فأقاموا عنده مدة مقامهم في بغداد، ولما أرادوا الإنحدار إلى البصرة طلبوا منه كتاباً يكتبه إلى بعض معارفه يوصيه فيه بمساعدتهم فيما يطلبون شراءه من الأمتعة، وأن يبصرهم في البيع ولا يترك لهم في ذلك غرة، وكانوا حينئذٍ جُهَّالاً بالبصرة[٦٩٣] والعراق لأنهم لم يردوها قبل تلك المرة، فوثقوا بذلك الرجل، وركنوا إليه فسلموا إليه أمورهم فتولى البيع لهم والشراء، واكتفوا به ثقةً منهم به، فحين أرادوا الخروج من البصرة والمسير إلى البحرين أودعته أشخاصٌ منهم شيئاً من الدراهم وشيئاً من الدنانير ليشتري لهم بها حوائج، وأشاروا إليه بتعريفها،

---

[٦٩١] كذا كتب اسمه في الرضوية الأصل والرضوية٢ والطبعة الهندية، وفي القادرية كتب اسمه: "نمرود"، وفي البريطانية٢ ومنسوخة الموصلية: "نمر"، وفي المدريدية: "قمير".

[٦٩٢] في البريطانية٢: "وجه القمر"، وفي المدريدية: "وجه النمير".

[٦٩٣] كانت في الأصل: " في البصرة " واخترنا قراءة الرضوية٢ والطبعة الهندية لسلامة المعنى.

وأوصوه بها « أن »[٦٩٤] يبعثها إليهم عند من يثق بهم ممن ينحدر في السَّفر إلى البحرين، فخانهم فيها، ولم يَشْرِ لهم شيئاً، فكاتبوه في ذلك فجحد، فقصوا أمرهم عليه عند انفصاله من البصرة ووصوله إلى الأحساء، فحداه ذلك على قول هذه الأبيات[٦٩٥].

---

[٦٩٤] ما بين القوسين من الرضوية٢، وفيها: " وأوصوا إليه أن يبعثها."

[٦٩٥] لم يرد من طرّة هذه القصيدة في البرلينية والطهرانية والروسية سوى قوله: "وله أيضاً قالها في الأحساء" فقط، وهي فيهن بدون شروح.

وفي القادرية والبريطانية٢ ومنسوخة الموصلية وردت هذه المقدمة باختصار وفيها بعض الاختلاف، فأحببت أن أدونه هنا، وهو قوله بعد أن ذكر اسم الرجل البصري:

"وكان قد كتب إليه من بغداد يوصيه في حق رجال من أهل البحرين ليقضي لهم حاجة فما أجابهم إلى قضائها، فكتبوا كتاباً من البصرة يعرفونه بفعله معهم، فلما قدم إلى البحرين سألوه أن يكتب إلى الأمير شمس الدين باتكين يستعدِ به عليه، فكتب إليه هذا الشعر".

وهذه المقدمة وردت في الأحسائية مقاربة لما في هذه النسخ سوى أنها ذكرت أنه أوصاه برجل من أهل البحرين وليس عدة رجال، وفي المدريدية كذلك إلا أنها ذكرت أنه أوصاه برجلين اثنين!، ثم إنها سمت الأمير: "بابكير"، وهو تحريف: "باتكين".

يَــا بَــا شُــجَاعٍ رَعَــاكَ اللَّهُ مِــنْ مَلِــكٍ

لَــوْلاهُ مَــا كَــانَ هَــذَا النَّــاسُ بالنَّــاسِ

وَجَــادَ كُــلَّ بِــلادٍ أَنْــتَ تَــسْكُنُهَا[٦٩٦]

تَهْتَــانُ كُــلِّ مُلِــثٍّ الــوَدْقِ رَجَّــاسِ

« أبو شجاع هي كنية الأمير شمس الدين و »[٦٩٧] التهتان نحو من الديمة، وهتن المطر أي قطر، وكذلك الدمع، والودق: المطر، والملث: الدائم، والرجّاس: الشديد الرَّعد، والرَّجس ـ بالفتح ـ: الصوت الشديد من الرعد.

أَحْيَيْتَ حِلْمَ ابْنِ قَيْسٍ فِيْ سِيَادَتِهِ

لَكِــنْ قَرَنْــتَ بِــهِ إِقْــدَامَ جَــسَّاسِ

« ابن »[٦٩٨] قيس يعني الأحنف، واسمه صخر[٦٩٩] بن قيس بن

---

[٦٩٦] في الروسية: "ساكنها"، وفي البرلينية كما في الأصل المثبت أعلاه.

[٦٩٧] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[٦٩٨] ما بين القوسين من الرضوية٢.

معاوية بن حصين بن[700] عبادة بن النزال بن مرة بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب « بن سعد »[701] بن زيد مناة بن تميم، والحلم: الأناة، وجساس « هو جساس »[702] بن مرة قاتل كليب وائل.

وَعَـدْلَ كِـسْرَىْ، وَإِفْـضَاْلَ اْبـنِ حَاْرِثَـةٍ

أَوْسٍ وَعِلْـمَ الفَتَـىْ الحَبْـرِ اْبـنِ عَبَّـاْسِ

يعني كسرى أنو شروان الملك العادل، وكان يضرب به المثل في العدل، وأوس يعني أوس بن حارثة بن لام الطائي، وكان جواداً يضرب به المثل في الجود، والحبر يعني عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، وكان عالماً.

---

[699] هذه رواية ابن دريد في الاشتقاق، وأما محمد بن السائب الكلبي فقال أن اسمه الضحاك كما في كتابه جمهرة النسب.

[700] سقط هنا اسم حفص بين حصين وعبادة من أجداد الأحنف. انظر جمهرة النسب لابن الكلبي.

[701] ما بين القوسين من الرضوية٢، وهو الصحيح في نسبه كما في جمهرة النسب للكلبي.

[702] ما بين القوسين من الرضوية٢.

أَشْكُوْ إِلَيْكَ جَـوَىً مِـنْ بَعْـدِ قُـرْبِ نَـوَىً

وَوَحْـشَةً عَرَضَـتْ مِـنْ بَعْـدِ إِيْنَـاْسِ

أَعَـاْذَكَ اللَّهُ مِـنْ وَجْـدِيْ وَمِـنْ قَلَقِـيْ

وَمِـنْ غَرَاْمِـيْ وَمِـنْ هَمِّـيْ وَوَسْوَاْسِـيْ

أَلِيَّـةً مَـاْ يَخَـاْفُ الحِنْـثَ مُقْـسِمُهَاْ

بِالـصَّفْوَةِ المُجْتَبَـى مِـنْ ضِئْـضِئِ اليَـاْسِ

الألية: اليمين، والحنث: الإثم والذنب، والضئضئ: الأصل، والياس هو الياس بن مضر بن نزار، والصفوة المجتبى يعني رسول الله صلى الله عليه وآله لأنه من ولد الياس بن مضر.

مَـاْ حَـاْلَ وُدُّكَ مِـنْ قَلْبِـيْ وَلاْ صَـعَدَتْ

شَـوْقَاً إِلَـىْ مَلِـكٍ ـ إِلاّكَ ـ أَنْفَاْسِـيْ

وَإِنَّنِـيْ بِأَيَـاْدٍ مِنْـكَ سَـاْبِقَةٍ[٧٠٣]

[٧٠٣] في العراقية٣: " سالفة."

مُـــثْنِ فَـــلاْ المُتَنَاْسِـــيْهَاْ وَلاْ النَّاْسِـــيْ

وَلاْمَنِـــيْ فِيْـــكَ أَقْــوَاْمٌ فَقُلْــتُ لَهُــمْ

عَنِّيْ إِلَـيْكُمْ فَمَـاْ فِـيْ الحَـقِّ مِـنْ بَـاْسِ

الأيادي: النعم، واحدتها يد، ومعنى قوله: "عني إليكم انتهوا عن لومي، وكفّوا واحذروا وأقصروا وتباعدوا كل هذا وما أشبهه بمعنى « واحد.»[٧٠٤]

لَـــئِنْ كَـــسَوْتُكُمْ ظُلْمَـــاً مَحَاْسِـــنَهُ

إِنِّـــيْ لَبالدِّسْـــمِ مِـــنْ أَثْــوَاْبُكُمْ كَاْسِـــيْ

الدِّسم: الوسخة، والدُّسْمَةُ: الدنيء من الرجال.

ثُـــمَّ انْـدَفَعْتُ خِـلاْلَ القَــوْمِ أَسْـمِعُهُمْ

قَــوْلَ الحُطَيْئَــةِ إِذْ أَشْــفَى عَلَــىْ يَــاْسِ

(لَقَــــدْ مَـــرَيْتُكُمْ لَـــوْ أَنَّ دِرَّتَكُـــمْ

[٧٠٤] ما بين القوسين من الرضوية٢.

يَوْمًا يَجِيءُ بِهَا مَسْحِي وَإِبْسَاسِي)[٧٠٥]

اندفعت أي أسرعت، ومريت ضرع الناقة إذا مسحته لتدر، والإبساس: صوت الراعي أو غيره يقوله عند حلب الناقة لتدر يقول: بِسْ بِسْ.

خَلُّوا الثَّنَاءَ لِمَنْ لَيْسَتْ مَذَاهِبُهُ

تِلْشَامُ كَأْسٍ، وَلاَ تِجْمَاعُ أَكْيَاسِ

إِنْ كُنْتُ كَلَّفْتُكُمْ إِدْرَاكَ غَايَتِهِ[٧٠٦]

إِنِّي لأَعْنَتُ حُكْمًا مِنْ أَخِي شَاسِ

حكم أخي شاس[٧٠٧] الذي حكمه على بني غني في أخيه

---

[٧٠٥] هذا البيت للحطيئة كما قال في البيت السابق.

[٧٠٦] كانت في الأصل الرضوي: " غانيةٍ "، والتصحيح من البرلينية والروسية ومنسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية والرضوية٢.

[٧٠٧] شاس هو شاس بن زهير بن جذيمة العبسي، ولم يُرِد الشاعر بأخي شاس أخاه على الحقيقة بل أراد أباه زهيراً، وذلك أنّه بعث ابنه شاساً إلى ملك الحيرة النعمان بن امرىء القيس فحباه وأكرمه، وعند رجوعه من الحيرة

مشهورٌ، وهو من المستحيل الذي لا يستطاع، وله حديث يطول شرحه، وحكمه على بني غني أنه طلب إحياء أخيه، أو يملئون له حجرة من الكواكب[٧٠٨]، أو يجمعون له « جميع »[٧٠٩] بني غني فيقتلهم بأخيه.

فَارْضُوْا عَـدُوَّكمُ مَـاْ اسْـطَعْتُمُ وَخُـذُوْا

فِـيْ قَلْـفِ لَـوْحٍ وَفِـيْ تَقْيِيْـرِ فِنْطَـاْسِ

إلى ديـار بـني عـبس مَـرَّ بمـنعج علـى ريـاح بـن الأسـك الغنـوي فقتلـه ريـاح، وعنـدما التقـت هـوازن بأبيـه زهـير وطـالبوه بقبـول الفديـة عـن ابنـه طلـب منـهم واحـدة مـن ثـلاث، إمـا أن يحيـوا لـه ابنـه أو يجمعـوا لـه بـني غـني فيقتلـهم بـه، أو تكـون الحرب بينهم أبداً.

كـذا في تـاريخ ابـن الأثـير ولم نـره ذكـر أنـه طلـب منـهم أن يمـلأوا لـه حجـره مـن الكواكـب، ولا إحيـاء أخيـه بـل ابنـه، وهـو الـصحيح لأن شـاس قُتـل في حيـاة أبيـه زهـير وهـو كـان بمثابـة الملـك لهـوازن وغطفـان كلـها، فهـو الـذي طلـب بثـأر ابنـه، ولـيس سـواه، وأخبـار شـاس وأبيـه زهـير وطلبـه بثـأره مـذكور في كتـاب الأغـاني لأبي الفـرج الأصـفهاني (ج١١: ٨٠ – ٩٨ طبعة دار الفكر ـ بيروت).

[٧٠٨] وفي الرضـويـة٢: " أو يبنـون لـه حجـيرة مـن الكواكب."

[٧٠٩] ما بين القوسين من الرضوية٢.

يَفْـدِيْكَ يَـاْ شَـمْسَ دِيْـنِ اللّٰهِ كُـلُّ عَـمٍ
عَـــنِ المَكَـــاْرِمِ لِلْـــسَوْءَاْتِ لَبَّـــاْسِ

القَلف: الشَّكُّ، وقلفت السفينة شككت بعض ألواحها إلى بعض، وقلَّف السفينة « إذا خرَّز ألواحها »[710] بالليف وجعل في خللها القار ...[711]، وقيَّر الشيء ضمَّ بعضَه إلى بعض، وفنطاس السفينة معروف، وشمس دين الله يعني الممدوح.

أَمَـاْ تَـرَىْ القَمَـرَ المَنْحُـوْسَ[712] طَلْعَتُـهُ

---

[710] ما بين القوسين كان مكانه في الأصل الرضوي فراغٌ بمقدار كلمة، ثم كتب بعد الفراغ جملة: "فرجها بالليف .. الخ"، وجاء في الروسية ما هذا نصّه على علاته: "قلت السفينة إذا أحرزت ألواحها بالليف وجعلت في خللها القار" وفي الصحاح مادة (ق ل ف): "وقَلَّفت السفينة إذا خَرَّزت ألواحها بالليف، وجعلت في خللها القار".

وهذا هو المعروف في المنطقة حتى وقتنا هذا، فتم التصحيح في المتن على ذلك كله.

[711] فراغ في الأصل بمقدار كلمتين أو ثلاث كلمات لم نتبينها.

[712] في الفيضية ومنسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية: "المخسوف".

وَمَـــا أَتَـــى غَيْـــرَ مَـــا سَـــاهٍ وَلاَ نَاسِـــي

لَقَـــدْ تَعَمَّـــدَ أَمْـــرًا لاَ تَهُـــمُّ بِـــهِ

آسَـــادُ تُـــرْجَ وَلاَ ذُؤْبَـــانُ أَوْطَـــاسِ

القمر اسم الرجل الذي يستعدي عليه الأمير شمس الدين، وتعمد فعل الشيء إذا قصده عمداً، والعمد ضد الخطأ، وترج: أرض مأسدة، وهي من بلاد اليمن خبيثة الأسود، وأوطاس: أرض خبيثة الذئاب.

فَـــأْمُرْ بِـــهِ ذَنَـــبَ التِّنِّـــيْنِ يَخْـــسِفُهُ

حَتَّـــى يَـــصِيرُ كَقُـــرْصِ الآرْزِ الجَاسِـــي

مَـــا رَاقَـــبَ اللَّهَ فِـــي حُجَّـــاجِ كَعْبَتِـــهِ

بَـــلْ قَـــامَ يَـــضْرِبُ أَخْمَاسَـــاً لأَسْـــدَاسِ

ذنب التنين منزلٌ إذا قاربه القمر خُسف، وهذا مثل يريد بذنب التنين بعض الغلمان، وخسف القمر: احتراقه وذهابه، والجاسي: اليابس، وجسى أي يبس، والآرز لغة في الأرُزّ، وقوله: "ما راقب الله" أي ما خافه، وقوله: "يضرب أخماساً

لأسداس" يقال ذلك لمن يسعى في المكر والخديعة.

وَلاْ اتَّقَــىْ بَــأْسَ قَــرْمٍ لاْ عِــرَاْنَ بِــهِ

إِذْ لَـمْ يَـزَلْ[٧١٣] لِفُحُـوْلِ الـشُّوْلِ عَـرَّاْسِ

القرم: الفحل، والعران: العود الذي يجعل في وترة أنف البعير، وعرّست البعير عرساً إذا شددت عنقه إلى ذراعيه وهو بارك، واسم ذلك الحبل العراس.

قَـدْ فَـاْقَ فَـيْ مَكْـرِهِ الأَسْـوَا وَحِيْلَتِـهِ

وَظُلْمِـــهِ كُـــلَّ نَخَّـــاْسٍ وَمَكَّـــاْسِ

أَحْيَــىْ أَبَــاْهُ لَعَمْــرِيْ، وَالبُيُــوْتُ عَلَــىْ

قَوَاْعِــدٍ ثُبِّتَــتْ[٧١٤] قِــدْماً وَآسَــاْسِ

لاْمَ الــدُّبَيْثِيَّ قَــوْمٌ فِــيْ خَــسَاْسَتِهِ

هَـاْتُوْا الـدُّبَيْثِيْ عَلَـىْ العَيْنَـيْنِ وَالـرَّاْسِ

---

[٧١٣] في البرلينية والروسية: "مذْ لمْ يزل".

[٧١٤] في البرلينية والروسية: "بُنيَتْ".

الدبيثي عشار كان بواسط، وهو منسوب إلى دبيثا، وهي «قرية»[715] من شرقي واسط، وذكره لأنه لم يتعظ به لأن قصة الدبيثي تقدمت قصّته.[716]

فَيَـــا أَمِــيْنَ أَمِـــيْنِ اللّٰهِ أَبْـــقِ بِـــهِ
جَرْحَـاً مَـدَىٰ الـدَّهْرِ لا يَلْقَـىٰ لَـهُ آسِـيْ
وَعِـشْ حَمِيْـدَاً عَزِيْـزَ الجَـارِ مَـا وَخَـدَتْ
عِــيْسٌ بمَجْهُوْلَــةِ الأَرْجَــاْءِ مِيْعَــاْسِ

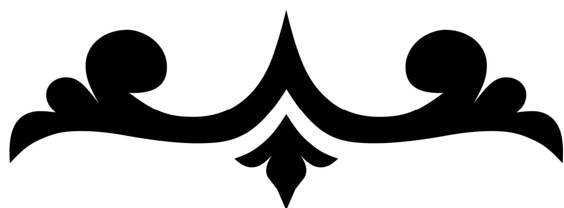
أمين أمين الله يعني الخليفة، والآسي: الطبيب، والمجهولة: الفلاة التي لا أعلام بها، والأرجاء: النواحي، والميعاس: الأرض التي لم توطأ، والميعاس أيضاً الأرض اللينة، وكذلك الوعساء وهي ذات الرمل.

ولم نجد له شعراً على قافية الشين والصّاد والضّاد والطاء والظاء.

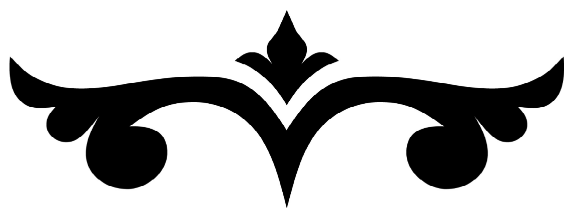
---

[715] ما بين القوسين من الرضوية٢.

[716] انظر عن ابن الدبيثي مقدمة القصيدة:
بـع واسـطاً بالنـأي والهجـر   ودع المـرور بهـا إلى الحـشر



قافية الطاء



٤٤. وقال أيضاً من قصيدة:[٧١٧]

وَفِـيْ طُوْلِـهِ المَعْـرُوْفِ طُـوْلُ يَـدِ الرَّجَـا
وَفِـــيْ بَحْـــرِ جَـــدْوَاهُ لآمَالِنَـــا غَـــطُّ

هُـمُ رَضَـعُوْا دُرَّ الحِجَـىْ فِـيْ مُهُـوْدِهِمْ
أَمَاجِـدَ، وَانْـضَمَّتْ عَلَـىْ الـسُّؤْدُدِ القُمْـطُ

مَتَـىْ يَقْـدِرُوْا يَعْفُـوْا، وَإِنْ يَعِـدُوْا يَفُـوْا
وَإِنْ بَـذَلُوْا يُغْنُـوْا، وَإِنْ يُـسْأَلُوْا يُعْطُـوْا

يُـصِيْبُ الَّـذِيْ يَـصْبُوْا إِلَـىْ قَـصْدِ بَـابِهِمْ
وَفِيْ غَيْرِ هَذَا القَصْدِ يُخْطِـيْ الَّـذِيْ يَخْطُـوْ

---

[٧١٧] وهـذه القـصيدة الـتي يبـدو أنهـا مبتـسرة البدايـة انفـردت بهـا منـسوخة الموصـلية مـن النـسخ الـتي حـصلنا عليهـا، ولكـنّ الـدكتور الخطيـب ذكـر أنهـا وردت في ثـلاث نـسخ تحـتفظ مكتبـة الأوقـاف العامـة بالموصـل بـاثنتين منـها في حـين يحـتفظ بالثالثـة المتحـف العراقـي كمـا فـصَّلنا ذلـك في مقدمـة القـصيدة الزائية الفائتة، فراجعه هناك.

وَمَـا أَسْـعَدَ المَلْـكِ الَّـذِيْ نَحْـوَ بَابِـهِ

مَطَايَـا بِأَبْنَـاءِ الرَّجَـاءِ غَـدَتْ تَمْطُـوْ

لَكَ الـصَّدْرُ وَالبَـاعُ الرَّحِيْبَـانِ فِـيْ العُـلاْ

وَذَاكَ المُحَيَّـا الطَّلْـقُ وَالأَنْمُـلُ البُـسْطُ

وَجِئْتُـكَ أُلْقَـيْ العِـزَّ عِنْـدَكَ مُلْقِيَـاً

قَلائِـدَ لِلأَسْـمَاعِ مِـنْ دُرِّهَـا القَـطُّ[718]

أَعِزْنِـيْ قَبُـوْلاً وَاصْـطَنِعْنِيْ وَأَصْـفِ لِـيْ

جَمِيْلَكَ كَـيْ لا يَـشْمَتُ الحَاسِـدُ المِلْـطُ[719]

وَمَيِّـزْ مَكَـانَ المُخْلِـصِيْنَ فَإِنَّمَـا

---

[718] القـطُّ تـأتي بمعـنى القطـع وتـأتي بمعـنى الغـلا إي ارتفـاع الأسعار، ويبدو أنّ المعنى الثاني هو مراد الشاعر هنا.

[719] المِلْـط: الخَبِيـثُ مـن الرّجـال الـذي لا يُـدْفَع إليـه شـيء إلا أَلْمَـأَ عليـه وذهَـب بـه سَـرَقاً واسْـتِحلالاً (اللـسان؛ مـادة « ملط »).

الأَعَــادِيْ أُنَــاسٌ فِــيْ رُؤُسِــهُمُ خَلْــطُ

بَقِيْــــتَ وَلاْ زَالَــــتْ عُــــلاْكَ مُفِيْــــدَةً

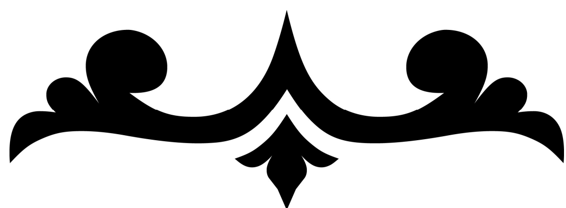
سُعُوْداً، فَلاْ تَخْــشَى صُــعُوْداً وَلاْ هَــبْطُ[720]

---

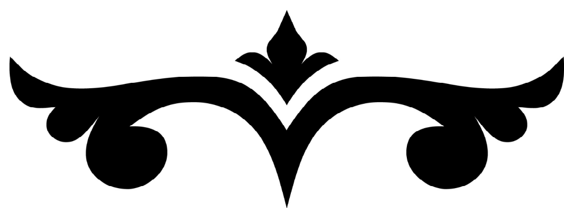
٧٢٠ كـذا وردت وهـو إقـواء لأن حقهـا أن تكـون "هبطـا" إلا أن تكون صحة قراءة الشطر:

سـعوداً، فـلا يُخْـشى صـعودٌ ولا هـبطُ

أي على المبني للمجهول.



قافية العين



٤٥. وقال بالأحساء في غرض له:[٧٢١]

دَعِ الـــدَّارَ بـــالبَحْرَيْنِ تَعْفُـــو رُبُوْعُهَـــا

وَسُـــقْهَا، وَلَـــوْ لَـــمْ يَبْـــقَ إلاّ نُـــسُوعُهَا

الدار تجمع على دور وأدور وديار، ويقال: دارٌ ودارة كما يقال عَلامٌ وعَلامة، ومنزل ومنزلة، وإزار وإزارة، والربوع واحدها ربع، والربع: المحلة والدار حيث كانت، وأما المربع فالمنزل في الربيع خاصة، ويجمع الربع على ربوع ورباع وأرباع وأربع، وربع الرجل أي وقف وتحبّس، وتسمى أهل المنازل أيضاً ربوعاً،[٧٢٢] قال الشماخ:

تـــصيبهم وتخطـــئني[٧٢٣] المنايـــا وأخلـــف في ربـــوعِ عـــن ربـــوع

---

[٧٢١] في البرلينيـة: "ولـه أيـضاً قالهـا في غـرض لـه، وهـي ممـا قالـه في البحـرين، وهـي هـذه"، وفي الروسـية: "ولـه أيـضاً ممـا قالـه في البحـرين في غـرضٍ لـه، وهـي هـذه القـصيدة"، وفي الأحسائية: "وقال أيضاً حماسة يقول".

[٧٢٢] جـاء في البرلينيـة والروسـية هنـا: "والربـوع في غـير هـذا البيت: أهل المنازل؛ قال الشمّاخ .. ا لخ".

[٧٢٣] في البرلينيـة والروسـية: "وتخطئنـا"، وهـي قـراءة أخـرى وردت لهـذا البيـت؛ انظـر الزبيـدي: تـاج العـروس؛ مـادة « خلف ».

أي في قومٍ بعد قوم، والربع أيضاً مثل المسكن، وهم أهل الدار[٧٢٤]، قال الشاعر:

فإن يكُ ربعٌ من رجالي أصابهم   من الله والحتم المطل شعوب

وعَفَت الدار: درست[٧٢٥]، والعَفَا: الدُّرُوْس والهلاك، وتَعَفَّت الدار وعَفَّتْها الريح شَدَّد للمبالغة، « والنسوع: سيور تنسع عريضةً للتصدير »[٧٢٦]، و " سقها " راجعٌ إلى الركاب، ولم يجر لها ذكر لأن ذلك من المفهوم.

وَخَلِّ أَحَادِيْثَ المَطَامِعِ وَالمُنَى
ألاْ إنَّمَا أَشْقَى الرِّجَالِ طَمُوعُهَا

المُنى مقلوب من المين، وهو الكذب، ومنه: فلان يتمنى الأحاديث، وهو أن يفتعلها من المين.

وَلاْ تَحْسِدَنْ فِيْهَا رجَالاً بِشِبْعِهَا

---

[٧٢٤] في البرلينية والروسية: "البيت" بدلاً من "الدار".

[٧٢٥] في البرلينية والروسية: "وتعفو: تندرس".

[٧٢٦] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

فَخَيْـرُ لَهَـا[727] مِـنْ ذَلِـكَ الـشِّبْعِ جُوْعُهَـا

الحسد هو أن تتمنى زوال نعمة المحسود إليك، يقال: حسده يحسده حسداً ويحسده حسوداً، والشبع ـ بالكسر ـ اسمٌ لما يشبعك، والشبع ـ بكسر الشين وفتح الباء ـ نقيض الجوع، ويقول الرجل شبعت من هذا الأمر ورويت إذا كرهه على الاستعارة، وفلان متشبع يتزيَّن بالباطل.

فَـلاَ بُـدَّ لِلْمُنْحِـيْ عَلَـىْ الـزَّاْدِ وَحْـدَهُ

إِذَاْ مَـاْ امْتَلَـىْ مِـنْ هَوْعَـةٍ سَـيَهُوْعُهَاْ

أنحى على الشيء[728] إذا مال عليه، والنحو: القصد، وقولهم: أنحى فلانٌ على حلق فلان السكين أي عرضها «عليه»[729]، « وأصل الزاد الطعام »[730] في السفر، والمزود: ما يجعل فيه الزاد، « والامتلاء من الطعام: الأكل فوق الكفاية

[727] في البرلينية والروسية: "فأهنا لها".

[728] في البرلينيــة والروســية: "الانحنــا؟: القــصد والميــل"، والأصح أنها: "الإنحاء".

[729] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[730] ما بين القوسين من الرضوية٢.

والقصد »،[731] وهاع الرجل يهوع هوعاً وهواعاً إذا قاء بغير تكلف[732]، «فإذا تكَلَّف ذلك قيل تَهَوَّع، فما خرج من حلقه هواعه، يقال: لأهَوِّعَنَّه ما أكل أي لأستخرجنه من حلقه»[733]، وهاع يهوع هوعاً إذا قاء، والهوعة: المرة، وتَهَوَّع: تقيّأ.

وَإِنْ دَوْلَــــةٌ وَلَّـــتْ قَفَاْهَـــاْ فَوَلِّهَــاْ

قَفَــاْكَ فَــأَعْيَىْ كُــلِّ شَــيْءٍ رُجُوْعُهَــاْ

الدولة بمعنى الملك، يقال: كان ذلك في دولة بني فلان أي «في»[734] ملكهم وولايتهم، وأصل الدَّولة « القهر والغَلَبة، وإنما الدُّوْلة »[735] ـ بالضم ـ فاسم ما يتداول من المال وغيره، وقد تفتح أيضاً، والإدالة: الغلبة، يقال: قاتلناهم فكانت لنا الدولة عليهم، ومنها قولهم في الدعاء: (اللهم أدِلْني على فلان) أي انصرني عليه، « وبالضمِّ أيضاً لغةٌ فيها، وقيل

[731] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[732] في البرلينيــة والروســية: "إذا جــاءه القــيء مــن غــير تكلف".

[733] ما بين القوسين من البرلينية.

[734] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[735] ما بين القوسين من الرضوية٢.

بالضمّ المآل يتداولونه مرّةً لهذا ومرةً لهذا، وقيل هو اسم الذي يتداول بعينه »[٧٣٦]، ودالت الأيام: دارت، وقولهم: دواليك أي تداول بعد تداول، والقفا: مؤخر العنق تذكر وتؤنث، قال الشاعر:[٧٣٧]

فما المولى وإن عرضت قفاه بأحمل للمحامد من حمار

« فإن شئت أن تجعل القفى هاهنا مذكراً كان مفعولاً، وإن شئت أنّثته وجعلته فاعلاً »[٧٣٨]، ومعنى ولت قفاها أي أدبرت، والمُوَلّي: المدبر، وتولى: أدبر، وتولى عن الشيء: أعرض، وأما قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾[٧٣٩] فمعناه يستقبلها بوجهه، والقفى مقصور

ولا تَتْعَبَنْ فِيْ نُصْحِ مَنْ غَابَ رُشْدُهُ

وَهَوِّنْ فَخَفَّاضُ المَبَانِيْ رَفُوْعُهَا

لَعَلَّ ذُرَىً تَهْوِيْ فَتَعْلُوْا أَسَافِلُ

---

[٧٣٦] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٧٣٧] هو في ترتيب إصلاح المنطق وفي اللسان غير معرّف.

[٧٣٨] ما بين القوسين من البرلينية.

[٧٣٩] البقرة: من الآية١٤٨

لِـــذَاْكَ فَرَفَّـــاعُ البَرَاْيَـــاْ وَضُـــوْعُهَاْ

الذرى من الناس هم الأشراف، والأسافل الدون، يقول: إن ارتفاع الوضيع مقرون بانخفاض الشريف، فلا تتعب نفسك في نصح قومٍ ولّت سعادتهم وغاب رشدهم فربما كان ذلك الأمر مقدوراً.

المعنى أنه يهون على نفسه الأمر ليأسه من صلاحهم ومن إقبالهم على ما فيه عزهم وحسن أحوالهم، ويشير في ذلك إلى ما جاء في الحديث: ﴿ قلما أدبر شيءٌ فأقبل ﴾.[740]

وَبِـــعْ بـــالقِلَىْ دَاْرَ المهَاْنَـــةِ وَالأَذَىْ[741]

فَمَـــاْ الـــرَّاْبِحُ المغْبُـــوْطُ إلا بَيُوْعُهَـــاْ

« القلى: البغض، وإن فتحت القاف مددت، تقول: قلاهُ[742] يقليه ويقلاه »[743]، والمهانة: الذل والصغار، « والمهين:

---

[740] هــو مــن كــلام أمــير المـؤمنين علــي ـ عليه السلام ـ، انظـر أصـول الكـافي للكلـيني بـاب جـوار الـنعم، ووسـائل الـشيعة للحـر العـاملي ١١ : ٥٥١، وكـذلك منتقـى الجمـان للـشيخ حسن صاحب المعالم ٢ : ٤٦٠.

[741] في البرلينية والروسية: "والعنا".

[742] كــان في الأصــل الرضــوي: "فــلان"، ومــا أراهــا إلا

الحقير، والماهن: الخادم، وامتهنت الشيء: ابتدلته، والمهنة: الخدمة ـ بفتح الميم وكسرها ـ »[744]، والغباء: الحمق،[745] والغبط: أن يتمنى مثل حال المغبوط لا انتقال ما هو فيه عنه إلى غيره.

وَلا تَتَّكِلْ عَجْزًا وَلُؤْمًا وَذِلَّةً
عَلَى قَوْلِهِمْ: بَغْيُ الرِّجَالِ صَرُوعُهَا

اتكلت على فلان في كذا أي اعتمدت « عليه »،[746] والتوكل: إظهار العجز واعتمادك على غيرك، « ورجل وَكِل ـ بالتحريك ـ ووَكْلَة ـ مثال همزة ـ وتَكِلَة: يكل أمره إلى غيره ويتّكل عليه »[747]، والاسم التكلان، والبغي: التعدي والظلم،

تحريف "قلاه" المثبتة أعلاه عن البرلينية والروسية.

[743] ما بين القوسين من البرلينية.

[744] ما بين القوسين من البرلينية.

[745] كذا وردت هذه الجملة هنا، وليس في البيت ما يستدعي ورودها.

[746] ما بين القوسين إضافة من الروسية.

[747] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

« وبغى الرجل على الرجل: استطال »[748] وكل مجاوزة للحد وإفراط على المقدار الذي هو حد الشيء فهو بغي، « واللؤم: الدناءة »[749] وصرعت الرجل: ضربت به الأرض، يشير في البيت إلى قولهم: (البغي مصرع)، أي لا يتكل على هذا القول، ويردفه بالبيت الذي يليه وهو على وجه التنبيه.

مَتَى صَرَعَ البَاغِي فَعَاشَ قَتِيلُهُ

بَلَى طَالَمَا أَرْدَى النُّفُوسَ هُلُوعُهَا

الهلوع والهلع: أفحش الجزع، « والهَلُوْع من الرجال الذي يفزع ويجزع من الشر، وقد وصفه الله تعالى فقال: ﴿ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً ۝ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً ﴾[750] أي بخيلاً ينهى عن الصبر على الضيم، والاتكال على ما جاء في الآثار من قولهم: (البغي مصرع)، وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ لو بغى جبلٌ على جبلٍ لهدَّ الله الباغي منهما ﴾[751] يقول: لا

[748] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[749] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[750] المعارج: ٢٠ـ٢١

[751] انظر كنز العمال للمتقي الهندي ٣ : ٤٤٦ حديث رقم ٧٣٧٥.

تنكروا صحة هذا لأن قتيل الباغي لا يعيش بعد هلاك الباغي فيرى مصرعه، فيشمت به، ويطيب قلبه لهلاك ظالمه»[٧٥٢]، وأردى: أهلك ، والردى: الهلك، والردى الهلاك، ومتى هاهنا استفهام في معنى متى عاش القتيل المظلوم ؟.

« ومعناه الإنكار بقوله: ما علمنا أحداً قُتِل مظلوماً ثم هَلَك قاتِلُه بعد رجع[٧٥٣] فتخاطر بنفسك في الحياة بعد هلاك مُهْلكك والباغي عليك فترى مصرعه وتشمت به.»[٧٥٤]

وَحَسْبُكَ مِنْ لَوْمِ الرَّذَايَا[٧٥٥] فَإِنَّهَا

تَقُلُّ وَتَقْمَى أَنْ يُرَجَّى سُطُوعُهَا

«حسب بمعنى كفى؛ يقول حَسْبِيْ من كذا وكذا، وقَدِي

---

[٧٥٢] ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وقد اختصرته الرضوية الأصل اختصاراً مخلاً جداً.

[٧٥٣] في هذا الكلام تقديم وتأخير أخلَّ بالمعنى، ومراده أن يقول: ما علمنا أحداً قُتِل مظلوماً ثم رجع بعدما هَلَكَ قاتله فتخاطر ... إلخ.

[٧٥٤] ما بين القوسين من الرضوية٢.

[٧٥٥] في البريطانية٢: " الرزايا "، وهو غير صحيح بدليل ما في الشرح.

وقَدْني وقَطْني وقَطَّني، قال:[٧٥٦]

قَـدْنيَ مـنْ نَـصْرِ الخبَيْـبين قَـدِي　　　لـيس الإمـامُ بالـشَّحيْحِ المُلْحـدِ

يعني بالخُبَيبين مصعب بن الزبير وعبد الله بن الزبير، وكان يُكنى أبا خُبيْب فقيل الخُبَيْبين يعني عبد الله وأخاه مصعب»[٧٥٧]،

---

[٧٥٦] هـو حميـد الأرقـط كمـا في الـصحاح واللـسان، انظـر مـادة (خ ب ب) و (ق د د)، وإن كـان قـد ذكـر في مـادة (ل ح د) أنـه لحميـد بـن ثـور الهـلالي، ولعلـه تطبيـع لـيس إلا، ويـروى أيـضاً لأبي نخيلـة الـسعدي، فقـد جـاء في شـرح الكافيـة لرضـي الـدين الاسـترابادي ٢ : ٤٥٣ في هامـشها قـول المحقـق أن الأعلـم (الـشنتمري) في شـرح شـواهد سـيبويه قـد نـسب هـذا البيـت إلى أبي نخيلـة، وقـد وهـم محقـق شـرح ابـن عقيـل ١ : ١١٥ فقـال في الهـامش إنّ البيـت لأبي نخيلـة حميـد بـن مالـك الأرقـط، ولا نعـرف مـن أيـن أتـى بـذلك، فـأبو نخيلـة هـذا هـو اسمـه لا كنيتـه، وهـو سـعدي مـن بـني سـعد بـن زيـد منـاة بـن تمـيم، وحُمَيْـد الأرقـط هـذا هـو اسمـه، ولم تُـذكر لـه كُنيـة، ولكـن ذكـر الكلـبي في جمهـرة النـسب أنـه مـن بـني كُعَيْـب بـن ربيعـة بـن مالـك بـن زيـد منـاة بـن تمـيم، فهـو لـيس سـعدياً، وعليـه فـإن مـا أورده محقـق شـرح ابـن عقيـل خطـأٌ أردنـا الإشارة إليه هنا.

[٧٥٧] مـا بـين القوسـين إضـافة مـن البرلينيـة والروسـية، ولم يـرد موضـعها في الأصـل الرضـوي سـوى الجملـة: "حـسبك أي اكفـف" فقـط، وعلـى الـرغم مـن صـحة المعـنى إلا أنـني لا أرى أنّ ذلك هو المراد منها هنا.

وشبههم بالرذايا لوهنهم وقلة حيلتهم، والرذايا جمع رذية، وهي الناقة المهزولة من السير، وقيل هي المتروكة التي حسرها السفر لا تقدر أن تلحق بالركاب، « وذكره الرذايا تشبيه »[٧٥٨] وتقلّ وتقمى من القمأة أي تصغر وتُحَقَّر، والسطوع: الانتصاب والإرتفاع والظهور، وسطع الصبح والرائحة والغبار سطوعاً أي ارتفع.

فَقَــدْ غَرَّهَــا شُــعٌّ يُــسَدِّيْهِ جَهْلُهَــا

وَهَلْ عَنْ ضِعَافِ المُـوْلِ تُغْنِـيْ شُـعُوْعُهَا

« زعم القوم أن »[٧٥٩] المول: العنكبوت، الواحدة مولة، والشع: نسجها، « وجمعه شعوع، وضرب ذلك مثلاً »[٧٦٠]

شَبَّهَ أفعالهم وما يمنون به أنفسهم بنسج العنكبوت في الضعف والوهن، وذلك أنهم عمدوا إلى أملاكهم فوهبوها لأعدائهم، وكتبوا بذلك كتباً وأشهدوا بذلك شهوداً، وفيما بينهم سرًّاً أنها وديعة، وركنوا إليهم في ذلك وطمعوا بحفظها لهم على هذا الوجه، وسلموا إليهم أنفسهم اتكالا على أنهم

---

[٧٥٨] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٧٥٩] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٧٦٠] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

يحمونهم في أنفسهم ويمنعون أموالهم فعرفهم أن ذلك غير نافع « لهم »[761] ولا دافع عنهم سُوءاً كما لا يدفع نسج العنكبوت شيئاً.

إِذَا نَفَرَتْ عَنْ قَرْيَةٍ طَيْرُ سَعْدِهَا

فَمَا يُرْتَجَى إِلاَّ بِنَحْسٍ وُقُوعُهَا

تُهَدَّدُ بِالرَّمْضَاءِ قَوْمَاً أُصُولُهَا

نَشَتْ فِي لَظَىً مُذْ أَنْبَتَتْ وَفُرُوعُهَا

التهدد: التخويف، وكذلك التهديد، وتهدد فلانٌ فلاناً إذا خوَّفه، والرمضاء: الأرض الرمضة، والرمَض: شدة وقع الشمس على الأرض « وغيرها، والأرض رمضاء من ذلك »[762]، ولظى من أسماء النار، « والتظاؤها: التهابها »[763] يقول: من نشأ في النار كيف يُخَوَّف بحَرِّ الشمس، وذلك مثلٌ ضربه يريد أن آبائهم نشئوا في أشد من أحوالهم وصبروا حتى ماتوا، ولم يكن لهم همٌّ ينقلهم عن الذُّل ولا يحملهم على مقابلة

---

[761] ما بين القوسين من الرضوية٢.

[762] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[763] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

العدو، وهؤلاء أبناء هؤلاء.

وَتَطْلُـــبُ إِجْفَــــاْلَ القَنَـــاْطِرِ بِــالنَّوَىْ
وَوَقْـــعُ البغَـــاْلِ فَوْقَهَـــاْ لاْ يَـــضُوْعُهَاْ

القناطر معروفة، والنوى نوى التمر، وهو عُجْمه، ووقع البغال: شدة وطيها[٧٦٤]، ويضوعها أي يحركها، وضاع الشيء يضوعه أي يحركه، قال الشاعر:[٧٦٥]

.... يــضوع فؤادهــا مــنهم نعــامُ

ويقول: لا يضوعك ما تسمع من فلان أي لا تكترث له، يقول: ضاعني أمرٌ أي أفزعني، ورجل مضوع أي مذعور، وضاع المسك وتضيع وتضوع أي تحرك وانتشرت رائحته،

---

[٧٦٤] جاء في البرلينية والروسية هنا: "ووقع البغال: شدة صوت حوافرها؛ تقول سمعت لحوافر الدواب وقعاً ووقوعاً".

[٧٦٥] هو بشر بن أبي خازم كما في معجم البلدان رسم (صاحة) حيث ذكر هذا البيت وثلاثة معه، ولكنه ورد فيه:
وصاحبها غضيض الطرف أحوَى
يَضوعُ فؤادها منه بُغَامُ

وانضاع الفرخ أي تضَوَّر، قال الشاعر:[٧٦٦]

فريخـان ينـضاعان بـالفجر كلمـا أحسَّا دويَّ الريح أو صوت ناعـبِ

شبههم بالقناطر في صبرهم على الذل والأذى، وشبه وعظه لهم وحثه إياهم على ما يعزهم ويصلح شأنهم بالنَّوى الملفوظ الذي يلفظ، يعني به في خفَّته عليهم لأنه لا يعمل شيئاً.

وَتَكْسُوْ سَرَابِيْلَ المَدِيْحِ مَعَاشِرَاً

تَنَابِلَةً أَبْوَاعُهُمْ لاْ تَبُوْعُهَا

السرابيل جمع سربال، وهو القميص، والتنابلة: القصار، الواحد تنبال، والباع قدر مدِّ اليدين، وقوله: "لا تبوعها" معناه أنه ليس لهم شرفٌ يستحقون به ثناء مثلك.

عَدِمْتُ رِجَالاً لاْ لِضَيْمٍ إِبَاؤُهَا

إِذَاْ غَضِبَتْ، أَوْ لاْ لِحَقٍّ بُخُوْعُهَا

العدم: الفقد، والضيم: الظلم، والإباء: الامتناع، يقول: أبى فلانٌ يأبى ـ بالفتح فيهما ـ إباءً ـ بالكسر ـ أي امتنع فهو

[٧٦٦] هو أبو ذؤيب الهُذلي، انظر اللسان مادة (ض و ع).

إبٌّ وأبيٌّ وأُبِيّانْ ـ بالتحريك ـ قال الشاعر:[767]

فقبلك ما هاب الرجال ظلامتي وفقأت عين الأشْوَس الأبيان

وتأبّى عليه: امتنع، والبخوع: الإقرار بالحق « والخضوع له، ويقال بالنون أيضاً »[768]، وبخع بالحق إذا أقرَّ به وخضع له.

مَتَى لَمْ تَرُعْهَا بتّ مِنْهَا مُرَوَّعَاً

وَتَأْمَنُ مِنْ مَكْرُوْهِهَا إذْ تَرُوْعُهَا

إلا يَا لَقَوْمِي الأَكْرَمِيْنَ مَتَى أرَى

بنَا الخَيْلَ تَهْوِيْ مُطْلَقَاتٌ صُرُوْعُهَا

الهوي: المضي في السير بسرعة، والصروع واحدها صرع، وهو السَّيْر المضفور في لجام الفرس، « وصَرعا اللجام: جانبا سَيْري العِنان الّذَيْن على صفحتي عُنُق الدابة عن يمينه وشماله[769]، والصروع: الضروب والفنون واحدها صرع »[770]،

---

[767] هو أبو المجشِّر، شاعر جاهلي، انظر اللسان مادة (أ ب ى).

[768] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[769] الضمير هنا يعود إلى عُنُق الدابة.

ويحتمل أن يريد بالصروع فنون الجري.

عَلَيْهِنَّ مِنَّا فِتْيَةٌ عَبْدَلِيَّةٌ
جَرِيءٌ مُزَجَّاهَا جَوَادٌ مَنُوعُهَا

عبدلية منسوبةٌ إلى « عبد الله بن علي بن »[771] عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد « العُيوني »[772]، والمزجّى: المدفع، وهو الذليل، وزجيت الشيء تزجيةً إذا دفعته برفق، والمنوع: البخيل، والمنع: البخل، يريد أن جبانهم كالشجاع من غيرهم، وبخيلهم كالجواد من غيرهم.

مُقَدَّمَةٌ أَسْلافُهَا فِي ظَعَائِنٍ
حِسَانِ المجَالِي طَيِّبَاتٍ رُدُوعُهَا

الأسلاف جمع سلَف، والسلف جماعة تكون على الخيل

---

[770] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[771] ما بين القوسين إضافة من البريطانية، وهو الصحيح في نسب العيونيين، وهو عبد الله الشيخ حفيد عبد الله الجدّ الأعلى، وهما يُنسب جُلُّ العُيونيين.

[772] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والبريطانية والطهرانية.

والإبل يتقدمون الظعن، والظعائن: النساء في الهوادج الواحدة ظعينة، « والظّعن: السير على الخيل والمطايا »[773]، والمجالي ما يتجلى من المرأة أي يُنظر إليه عند الجلاء، والمجالي: مقاديم الرأس، وهو موضع الصلع « من الرجل »[774]، والردوع: الآثار واحدها رِدع، والرّدع: اللطخ بالزعفران، والردع أن تردع المرأة ثوباً بطيب أو زعفران كما تردع الجارية ثوبها وجيبها بملء كفها من الزعفران أي بلطخٍ، وقولهم ركب فلان ردعه أي مقاديمه على ما سال من دمه، وأما قولهم ركب فلانٌ ردعة فإن الردع كلما أصاب الأرض من الصريع حين يهوي إليها فالذي يمس منه الأرض أولاً فهو الردع أي أقطاره كان، ويقولون أيضاً ركب فلان ردعه إذا رُدع فلم يرتدع كما يقال ركب النهي.

وَقَدْ جَعَلَتْ (نَخْلَيْنَ)[775] خَلْفاً وَيَمَّمَتْ

---

[773] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[774] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[775] كذا كتب الاسم في الرضوية الأصل والبرلينية والروسية والطهرانية والبريطانية والظاهرية والعراقية٣ والطبعة الهندية.

وفي الرضوية٢: "تخلين!" في الشعر والشرح، وفي البريطانية٢: "عجلين!"، وفي الفيضية والأحسائية

قُـرَىٰ الـشَّاْمِ أَوْ أَرْضَ العِـرَاْقِ نُجُوْعُهَـاْ

نخلين قرية من قرى الأحساء[٧٧٦]، « والنجوع جمع نجع »[٧٧٧]

والمدريديــة: "حلّــين!"، وفي العراقيــة٢ ومنــسوخة الموصــلية: "تجلــبن!"، وفي الأزهريــة والبرلينيــة٢: "نخلــين!"، وســيأتي الحديث عنها في الحاشية التالية.

[٧٧٦] في البرلينيـــة والروســـية والرضـــوية٢ والطهرانيـــة: "ســواد الأحــساء" بــدلاً مــن "قــرى الأحــساء"، ولم أقــف علــى قرية بهذا الاسم فيها الآن.

وفي كتــاب التكملــة والــذيل والــصِّلة للــصَّغَانِيّ (ط. دار الكتــب – القـــاهرة ١٩٧٧م؛ ج٥: ٥٢٦) ذكـــر أنّ نخلـــين: "عــينٌ بــين البــصرة والبحــرين"، وذكــر بيــت شــعر أنــشده الأصمعي، وهو قوله:

وقـــد كـــسون ثمـــرا ذا لونـــين
مثـــل العـــروق مـــن صـــوادي نخلـــين

وقـد ذكـر محقـق كتابـه في الموضـع نفـسه أنـه لم يـرد لهـا ذكـر لا في المعاجم اللغوية ولا في معاجم البلدان، وهو صادق.

غـير أنَّ كُتّـاب الدولـة العثمانيـة ـ الـتي احتلـت الأحـساء في النـصف الثـاني مـن القـرن العاشـر الهجـري – ذكـروا موضـعاً فيهـا اتخـذوه لـواءاً أسمـوه لـواء (نُخَيْلـيْن) مـصغراً (انظـر عبـد الكـريم بـن عبـدالله المنيـف الـوهبي: العثمـانيون وشـرق شـبه الجزيـرة العربيـة ؛ الـصفحة ٣١١)، ويبـدو أنـه نخلـين هـذا، لأنّ تـصغير المـسميات القديمـة عـادة مألوفـة لأهـالي المنطقـة

مثلمـا صـغَّروا حُلـوان والثلـيم اللـذين ذكرهمـا الـشاعر إلى حُلَيْوين والثُّلِّيم.

ويفهـم مـن ذكـرهم لـه كلـواء أنـه كانـت بـه حامية وحياة اسـتقرار ونـشاط زراعـي، ولكنـهم – للأسـف – لم يحـددوا موضـعه مـن الأحـساء أو المنطقـة إلا أنّ اتخـاذهم لـه لـواءاً يـدل علـى أنـه موضـع منفـصل عـن الواحـة الأم الرئيـسة، وهـي الأحـساء، ولكنـه يقـع – مـن دون شـك – قريبـاً منـها وتابعـاً لهـا كمـا هـو الحـال بالنـسبة للـواء الظهـران التـابع للقطيـف في الحقبة نفسها.

وابـن المقـرَّب ذكـر في هـذه القـصيدة أنـه يـود هـو وصـحبه لـو أنهـم يرحلـون عـن الأحـساء مـيممين صـوب قـرى الـشام والعـراق، وتـاركين نخلـين ورائهـم، ومـن العـادة أن المـسافر يكـون متلفتـاً إلى آخـر مـا يمكنـه أن يـراه مـن وطنـه أثنـاء سـفره؛ كما يتضح من قول الشريف الرضي رحمه الله:

وتلفتـت عـيني فمـذ خفيـت　　　عنـها الطلـول تلفـت القلـبُ

ويمكـن القـول وفـق ذلـك إنّ نخلـين هـذه هـي مـن القـرى الـتي تقـع شمـال واحـة الأحـساء، وفي تلـك الجهـة توجـد قـرى عديـدة وواحـات معروفـة تقـع ضـمن مـا يُـسمى بـوادي الجـوف الـذي كـان مـشهوراً بكثـرة مياهـه ونخيلـه، ولعـلّ (نخلـين) هـي إحـدى قـراه؛ إن لم تكـن هـي الواحـة المعروفـة فيـه باسـم الدّغيميـة الواقعـة شمـال واحـة العُيـون لأنّ العـين الـتي تـسقي نخيـل هـذه الواحـة تـسمّى (عـين نخـل) (انظـر الجاسـر: المعجـم الجغـرافي للـبلاد العربيـة الـسعودية؛ رسـم "عـين نخـل")، وهـي معروفـة بـذلك حـتى اليـوم، فلعلـها هـي نخلـين الـواردة في شـعر

والنجوع القوم يطلبون النُّجعة، والنجعة ـ بالضم ـ: طلب الكلأ في موضعه، « يقول انتجعت فلاناً أي أتيته أطلب معروفه ».[778]

فَخَيْــرٌ لَعَمْــرِيْ مِــنْ بَــسَاْتِيْنِ (مــرْغمٍ)

عَلَىْ ذِيْ الْمَجَــاْرِيْ[779] طَلْــحُ نَجْــدٍ وَشُــوْعُهَاْ

مرغم؛ محلة من مدينة الأحساء مما يحيط به الحصن كثيرة المياه والبساتين[780]، ونجد أرضٌ معروفة، والطلح من شجر

ابــن المقــرَّب، ويقــوي ذلــك وقوعهــا علــى الطريــق القــديم المؤدي إلى شمال شبه الجزيرة العربية.

[777] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[778] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[779] في الروسية: "المجالي"، وما أراها إلا تحريف.

[780] كـذا كتـب هـذا الاسـم في كـل النسخ الـتي ذكـرت هـذه القـصيدة باستثناءالفيـضية، فقـد كتـب فيهـا: "رسـتم!"، وجـاء في البرلينيــة والروســية والطهرانيــة: "ومــرغم أرضٌ في وســط مدينــة الأحــساء بهــا بــساتين كـثيرة النخـل والأشـجار حـسنة الأنهار".

وقــد ســألتُ أهــالي قريــة البطاليــة الــتي تقــوم اليــوم علــى أنقــاض مدينــة الأحــساء القديمــة عــن مــرغم هــذه، فلــم

يعرفوها، وكلام الشارح سواء ما في الرضوية الأصل أو البرلينية والروسية يدلّ على أنّ مرغم محلّة أو أرضٌ تقع وسط مدينة الأحساء، وهي مما يحيط بها حصنها، فأقرب الظنّ أنّ مرغم كانت تقع بالقرب من قصر القرمطي المعروف اليوم باسم قصر قُرَيْمِط، والذي كان مركز مدينة الأحساء القديمة.

ويدعو التشابه بين كلمتي (مرغم)، و(عرهم) إلى احتمالية كون الأول قد تحرَّف عن الثاني، وفي هذه الحال، فإنه كان يوجد في البطالية حيٌّ عُرف باسم (العراهمة) – ويعرف الآن بالفريق الجنوبي – ذكر في أكثر من وثيقة بيع وشراء قديمة (وثائق البدر: ٢٩، ٣٥، ٤٧، ٥٢، ٥٩، ٨٩)؛ كما ورد في هذه الوثائق أيضاً لقب (العرهمي) في أنساب بعض سكان البلدة القدماء، ومن الواضح أنّ (العراهمة) الذين سُمّي الحي باسمهم إنما سُمّوا بذلك نسبة لجد لهم اسمه (عرهم)، وقد رجَّحتُ في موضع ذكر ثورة أبي البهلول العبدي من القصيدة الميمية من هذا الديوان أنّ العراهمة هؤلاء قد تكون لهم علاقة ما بـ(جعفر بن أبي محمد بن عرهم) والي القرامطة على أوال إبان ثورة أبي البهلول عليهم، وقد ذكر الشارح في أخبار هذا الثائر في شرح القصيدة الميمية أنّ ابن عرهم هذا الذي يبدو أنه من عبد القيس أيضاً كان ميالاً لأبي البهلول، ومتعاطفاً مع ثورته مما استدعى القرامطة أن يعزلوه، وأرسلوا بدلاً منه والياً آخر لجزيرة أوال؛ وموضع الشاهد هنا هو أنّني أرجح أنّ ابن عرهم هو في الأصل من مدينة الأحساء لأن القرامطة

لـن يولـوا علـى مثـل هـذا البلـد الغـني والهـام جـداً بالنسبة لهـم أعـني جزيـرة أوال إلا مـن هـو قريـب منـهم جريـاً علـى عـادة الملـوك والـسلاطين الـذين يحكمـون أقطـاراً واسـعة الأطـراف والبلـدان، وكـذلك فإنـه يبـدو مـن خـبر ثـورة أبي البـهلول أنّ القرامطـة عنـدما عزلـوا ابـن عـرهم لم يتركـوه يقـيم في جزيـرة أوال لأنّ ذلـك خـلاف مـا تقتـضيه الـسياسة الـتي كـانوا متمرسـين فيهـا، ولأنـه ورد في خـبر تلـك الثـورة أنّ أبـا البـهلول وأهـل الجزيـرة أرسـلوا يطلبـون مـن القرامطـة إعـادة ابـن عـرهم إلـيهم، فـأبوا علـيهم ذلـك ممـا جعلـهم يثـورون علـى الـوالي البـديل، ويبـايعون أبـا البـهلول بالإمـارة، ولـو كـان ابـن عـرهم في الجزيـرة لأعـادوه للإمـارة، فهـذا يـدل علـى أنّ ابـن عـرهم بعـد عزلـه عـاد إلى مدينـة الأحـساء حيـث كـان يـسكن هـو وأسـرته مـن قبـل، وصـرنا نعـرف الآن أنّ مدينـة الأحـساء هـي الـتي تقـوم علـى أنقاضـها بلـدة البطاليـة مـن قـرى الأحـساء، ووجـود حـيّ قـديم فيهـا يعـرف بحـي العراهمـة، وأسـرة يلقـب أفرادهـا أنفـسهم بـالعرهمي في هـذه البلـدة يقـوي وجـود علاقـة نـسب بينـهم وبـين الـوالي ابـن عـرهم، فغرابـة الاسـم (عـرهم)، وعـدم وجـود وثـائق ورد فيهـا اسـم العراهمـة أو العرهمـي سـوى وثـائق بلـدة البطاليـة يقـوي مـا قلتـه، فـإذا صـح ذلـك، فإنـه يقـوى الاحتمـال الـذي قلتـه في أول هـذا الحـديث مـن كـون لفظـة (مـرغم) الـواردة في بيـت ابـن المقـرّب ربمـا تكـون قـد تحرفـت عـن (عـرهم)، ومـن يـدري فربمـا كـان بيت ابن المقرَّب في الأصل هو كالتالي:

فـأحلى لعمـري مـن بـساتين عـرهم

الغضاة، والشوع: شجر البان، وقوله: "على ذي المجاري" «أي»[781] على هذه الأحوال.

وَمِـــنْ مَـــاْءِ نَهْـــرِ (الجَوْهَرِيَّـــةِ) لَـــوْ صَـــفَاْ

ذُبَاْبَـــةُ حَـــسْيٍ لاْ يُرَجَّـــىْ نُبُوْعُهَـــاْ

الجوهرية عين جارية « عذبة الماء، طيّبة المغتسل صيفاً وشتاءً، تكون حارّةً بالشتاء باردةً بالقيظ »؛[782] لها نهرٌ عظيم في وسط مدينة الأحساء نُسِبَت[783] إلى الرجل الذي كان

على ذي المجـاري أرض نجـدٍ وشـوعها

فتحـرف (عـرهم) إلى (مـرغم) في النـسخ القديمـة، ونقلـت النـسخ التاليـة لهـا ذلـك التحريـف حـتى وصـل إلينـا باسـم (مـرغم) كمـا هـو هنـا، وهـذا كلـه احتمـال أحببـت أن أذكـره ولا أؤكده، فقد تكشف الأيام لنا صحة ذلك من عدمه.

[781] ما بين القوسين من الرضوية٢.

[782] مـا بـين القوسـين إضـافة هامـة مـن البرلينيـة والروسـية والطهرانية، وفي هذه الأخيرة: "فاترة في القيظ".

[783] كُتبـت هــذه اللفظـة " نُــسِبَ " بــدون تــاء التأنيــث في الرضـوية الأصـل، فـصار كـأنّ المـراد هـو النـهر ولـيس العـين، وكنـــت قـــد اعتمـــدت قـــراءة الرضـــوية في الطبعـــة الأولى، وبررت ذلك بقولي:

"وهـو الـصحيح لأنَّ عـين الجوهريـة أقـدم بكـثير مـن هـذا المهنـدس الـذي اسمـه جـوهر، والـذي يبـدو مـن اسمـه أنـه إسـلامي في حـين أنّ عـين الجوهريـة قـد يرجـع تـاريخ حفرهـا إلى مـا قبـل الإسـلام بكـثير مثلـها مثـل غيرهـا مـن العُيـون الشهيرة في واحتي الأحساء والقطيف وجزيرة أوال".

هـذا مـا قلتـه في تلـك الطبعـة، ولكـن مـا لم ألتفـت لـه هـو أنّ النـسخة الرضـوية٢ والبريطانيـة كتبتـا الكلمـة هكـذا: "نُـسِبت" بتـاء التأنيـث، فكتبتـها في هـذه الطبعـة عنـهما، وكـذلك لم ألتفـت إلى أنّ الـشارح قـال إنهـا نـسبت إلى المهنـدس الـذي هندسـها، ولم يقـل إنـه حفرهـا، وبالتـالي فـلا تعـارض بـين ذلـك وبـين مـا قلتـه في الطبعـة الأولى لأنّ مهنـدس العـين وأنهارهـا لـيس بالـضرورة أن يكـون هـو الـذي حفرهـا، فهـذا المهنـدس المـسمى (جـوهر) وجـد العـين كمـا كانـت عليـه منـذ أيـام حفرهـا الأولى، فقـام بـإجراء بعـض التعـديلات عليهـا وشـقّ بعـض الأنهـار منـها، ومنـها هـذا النـهر الـذي كـان يـشق وسـط مدينـة الأحـساء المـسوّرة، وهـو مـا جعـل النـاس يطلقـون اسـم هـذا المهنـدس علـى العـين الـتي كـان لهـا اسـمٌ قـديمٌ بـلا شـك، ولكنـه انـدثر، وصـارت تُعـرف مـن يومها بالجوهرية.

[٧٨٤] ولا زالـت عـين الجوهريـة معروفـة ومـشهورة حـتى اليـوم في واحـة الأحـساء ثم بـالقرب مـن قريـة البطاليـة منـها، ويبـدو أنّ جـوهراً الـذي هنـدس نهـر هـذه العـين كـان مهندسـاً مـن البنـائين الـذين بنـوا مدينـة الأحـساء في عهـد مؤسـس

فيها ماءٌ قليل ليس له مادة وذبابة الشيء: بقيّته يقال بالباء والنون »[٧٨٥] ونبوع الماء: خروجه، ونبع الماء: خرج وجرى، ويقال لعين الماء ينبوع، والجمع ينابيع، وأما قولهم: إنباع فلان

الدولة القرمطية أبي سعيد الجنَّابي الذي عُرف عنه أنه كان في حروبه يستبقي من الأسرى كلَّ مَنْ له حرفة أو صنعة ويأخذهم معه، فيبدو أنّ جوهراً هذا من هؤلاء، وأنّ أبا سعيد قد أوكل إليه هندسة مجرى نهر يأخذ من عين الجوهرية ويدخلُ إلى داخل مدينة الأحساء المُسَوَّرة، والواقعة إلى الشَّمال الشرقي مباشرة من عين الجوهرية غير بعيدة عنها، فكان أنْ حفر هذا النهر الذي رُبما كان يُعرف بالجوهري في أوّل الأمر ثمّ غلبت هذه النسبة على العين فأصبحت تُعرف منذ ذلك الحين باسم الجوهرية، ولا زالت معروفة به حتى عصرنا هذا في واحة الأحساء، وكذلك تنطبق عليها كلُّ الأوصاف التي ذكرها الشارح من أنها عذبة الماء طيّبة المغتسل حارّةً في الشتاء باردةً في الصَّيف كما تنطبق أيضاً على الكثير غيرها من عيون الأحساء والقطيف وجزيرة أوال، إلا أنّ ما كان يميز عين الجوهرية في أيامنا قبل أن يجفّ ماؤها أنّها كانت مفضَّلةً لدى العرسان للاغتسال فيها وقت الأعراس، لأنّ مائها بلّوري شديد الزرقة والصفاء والعذوبة، ولوقوعها في مكان نزه تحفُّ به النخيل الوارفة الخضراء من كل النواحي.

[٧٨٥] ما بين القوسين من البرلينية والروسية، ولم تذكر الرضوية منه سوى تعريف ذبابة الشيء.

في الكلام فمعناه انبعث، وفي المثل: (مخرنبق[٧٨٦] لينباع) أي ساكتٌ لينبعث في الكلام.

وَمِــنْ مِــرْوَزِيٍّ بِــالقَطِيْفِ وَلاَلِــسٍ[٧٨٧]

عَبَــاْءٌ بِــوَاْدِيْ[٧٨٨] طَــيِّءٍ وَنُطُوْعُهَــاْ

المروزي: جنس من الثياب يعمل بمرو « من الإبريسم »[٧٨٩]،

---

[٧٨٦] كانت في الأصل: " تجرمق " وهو تحريف، وفي الرضوية٢: " محرنبق " ويبدو أنه قد سقطت منها النقطة حيث ورد هذا المثل في مجمع الأمثال وفي لسان العرب كما أثبتناه هنا.

[٧٨٧] كذا وردت مشكلةً في الأصل الرضوي في الشعر والشرح، وهي كذلك في البريطانية، والرضوية٢، والطبعة الهندية، وأما في البرلينية والروسية، فقد كتبت: "لايس".

[٧٨٨] يُمكن قراءة هذه الكلمة بصورتين، الأولى بَوَادِيْ ـ بفتح الباء ـ جمع بادية، وبالتالي تكون قراءة الجملة: "عَبَاءُ بَوادِيْ طيّءٍ" ، والصورة الثانية بِوَادِيْ ـ بكسر الباء ـ أي الوادي، والباء للجرِّ، وعليه تكون قراءة الجملة: "عَبَاءٌ بِواديْ طيّءٍ"، وإن كان ما في الشرح يرجح القراءة الأولى.

[٧٨٩] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

واللالس: جنسٌ معروف من الثياب[٧٩٠]، والعباء: أكسية من الصوف الواحدة عباة وعباءة أيضاً، والنطوع معروفة تعمل من جلود واحدها نطع ـ بفتح الطاء وتسكينها، وبوادي طيءٍ أهل البداوة منها، « وطي قبيلة معروفة »[٧٩١].

---

[٧٩٠] لا زال اللالس معروفاً في القطيف حتى أيامنا هذه، وهو نوع من القماش عالي الجودة لم يكن يشتريه إلا ذوو اليسار من أهالي البلد، وهم يخففون نطقه اليوم فيقولون (لاسْ)، وفي حين سكتت جميع النسخ التي لدينا عن وصف هذا القماش نجد في الطبعة الهندية وصفاً له بأنه نوع من الثياب الناعمة، ولكنّ الناس في وقتنا هذا ينفون عنه صفة النّعومة، ويقولون إنه ليس بالناعم جداً ولا بالخشن، وإنما هو وسط بينهما.

وقد مرّ بنا في الجزء الأول من هذا الديوان في مقدمة القصيدة التي مطلعها:

أأسكت عن مولى الورى أم أعاتبه

والتي قالها مادحاً أمير القطيف مقدم بن ماجد بن محمد بن أبي الحسين أنّ القطيف كان يأتي لها في زمن هذا الأمير أفخر أنواع الأقمشة، فكانت الثياب من معمول خوارزم، والعمائم من معمول مصر والبصرة، وها هو يذكر هنا وجود الثياب المروزية فيها أيضاً، وهو يدل على أنّ التجارة بين هذه المدن كانت مزدهرة في ذلك العهد.

[٧٩١] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

وَمِنْ لَحْمِ (صَافٍ) فِـيْ (أَوْاَلَ) وَ (كَنْعَـدٍ)

ضِــبَابٌ وَجُــرْذَانٌ كَثِيْــرٌ خُـــدُوْعُهَا

أوال: جزيرة بالبحرين كثيرة الرساتيق[792] والمياه والنخل والأشجار[793]، والصافي: جنسٌ من أجود السمك، وكذلك الكنعد[794]، والضِباب جمع ضَبٍّ وهو دويبة في البرية معروفة،

---

[792] جاء في الطبعة الهندية: " البساتين ".

[793] جاء في البرلينية والروسية والطهرانية هنا: "وأوال جزيرة بالبحرين كثيرة السَّواد والبساتين والعيون الجارية".

[794] لا زال الصافي والكنعد معروفان حتى اليوم في المنطقة.

وسمكة الصافي ذات جسمٍ بيضاوي منضغط، وقياس طولها أكبر من ضعفي قياس عرضها، ويتراوح طولها بين ١٥ ـ ٣٠ سم، وتتميز بلون بُنّي فاتح مع بعض الاخضرار في جلدها باستثناء منطقة البطن التي تكون فضّيّة اللون مع وجود بقع باهتة عديدة في كامل جلدها، وتُصاد بالمساكر والشِّباك والجرّافات.

أما سمكة الكَنْعَد، فهي ذات جسمٍ مستطيل متوسّط الانضغاط ومغزلي الشَّكل مُغَطّى بقشور صغيرة، ولون جلدها عند الظهر يكون مزرقّاً في حين أنه عند الجوانب البطنيةيكون فضّيّاً مع وجود بقعٍ أفتح من كلا اللونين في

والجُرْذان: الفئران واحدها جُرَذْ، وخدوعها: دخولها في حجرها، وخدع الضب خدوعاً أي دخل جحره، وخدع الضب إذا دخل في وجاره ملتوياً، وخدع الضب أي أخذ في الروغان، وفي المثل: (أخدع من ضب) أي أروغ، وضبٌّ خَدع أي مراوغ، وفي الحديث: رفع رجلٌ ما أهمه من الجدب إلى عمر بن الخطاب، فقال: خَدَعت الضباب وجاعت الأعراب.

أَمَا سَهْمُنَا فِي بَحْرِهَا الْمِلْحِ مَاؤُهُ
وَفِي نَخْلِهَا الْعُمِّ الصَّوَادِيْ جُدُوْعُهَا
وَلَيْسَ لَنَا فِي الدُّرِّ إلاَّ مَحَارُهُ
وَلاَ فِي عُذُوْقِ النَّخْلِ إلاَّ قُمُوْعُهَا

العم من النخل الطُّوال، وفي الخبر عن النبي عليه السلام أنه

جلد الظهر والبطن، ويتراوح طول سمكة الكنعد بين ٤٥ ـ ١١٠ سم، وقد يكون بعضها عملاقاً حيث يصل طوله إلى ٢٥٠ سم، وتصاد بالشّباك بالقرب من الشواطئ والسنّارة عند الأماكن البعيدة عن الشاطئ.

وهما بالفعل كما قال الشارح من حيث الجودة، والأول منهما أعلى ثمناً وألذّ طعماً.

اختصم إليه رجلان في نخلٍ غرسه أحدهما في غير حقه من الأرض، قال الراوي: (فلقد رأيت النخل تضرب في أصولها بالفؤوس وإنها لنخل عُمٌّ)[٧٩٥] قيل العمُّ التامة في طولها والتفافها واحدتها عُمّة، والصوادي: الطوال، والدر: الجوهر، ومحاره: صدفه، الواحدة محارة، وهي غلاف الجوهر، وعذوق النخل: كبائسها الواحدة عِذق بالكسر، «وهو الذي فيه الشماريخ»،[٧٩٦] وبالفتح: النخلة نفسها، والقموع: علائق التمر في الشماريخ الواحد قمع « بفتح الميم وتسكينها ».[٧٩٧]

فَبُعْــدَاً لِــدَارٍ خَيْرُهَــا لِعَــدُوِّهَا
وَقَــوْمٍ بِأَسْــوَا كُــلِّ حَــظٍّ قُنُوعُهَــا

البعد هاهنا بمعنى اللعن، يقول: أبعده الله أي لا يرثي له مما نزل به، وكذلك بعداً له وسحقاً له نصب بعداً على المصدر ولم يجعله اسماً، وبعض العرب يقولون: بعدٌ له وسحقٌ، كما يقولون: له ناقةٌ وجمل، « والحظّ: النصيب والجدّ، وجمع القلّة

---

[٧٩٥] انظر غريب الحديث لابن سلاّم ١ : ٢٩٥ طبعة دار الكتاب العربي ـ بيروت.

[٧٩٦] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٧٩٧] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

أحظية، والكثرة[798] حظوظ وأحاظٍ على غير قياس، قال الشاعر:[799]

وليس الغِنى والفَقْر من حيلة الفتى ولكـن أحـاظٍ قُـسِّمت وجـدودُ][800]

فَعَزْمَـاً فَقَـدْ طَالَـتْ مُـدَارَاتُنَا العِـدَا

وَطَـالَ بِـسُوْءِ العَيْـثِ فِيْنَـا وُلُوْعُهَـا

فَـإِنَّ لَنَـا عَـنْ مَـوْرِدِ الـذُّلِّ مَنْـزَعَاً

إِلَـى غَيْـرِهِ وَالأَرْضُ جَـمٌّ صُـقُوْعُهَا

المداراة: الملاينة والمداهنة، والعيث: الإفساد، والولوع: اللجاج، « والولوع: الإغراء بالشيء، أولع بالشيء ولعاً وولوعاً أغرى به والمنزع: الذهاب مأخوذ من نزعت الشيء أي قلعته، وإن شئت جعلته من النّزع للقوس أي مدّها، وإن

---

[798] في الأصل: الكثير، وهو تحريف لا شك عمّا أثبتناه.

[799] لقد مرّ بنا من قبل، وقلنا هناك أنه يروى لسويد بن حذاق الشَّني ثم العبدي، كما يُروى للمعلوط بن بدل القريعي ثم التميمي، انظر اللسان مادة (ح ظ ظ).

[800] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

كسرت الميم جعلته من قولهم: فلانٌ بعيد المنزعة أي الهمّة، والصقع: الناحية ـ بضم الصاد الجمع صُقوع، وجمّ أي كثير.»[٨٠١]

فَــلاْ دَاْرَ إلاّ حَيْــثُ تُهْتَــضَمُ العِــدَاْ
وَلاْ عِــزَّ إلاَّ حَيْــثُ يَبْــدُوْ خُــضُوْعُهَاْ

الاهتضام: الظلم، ورجل هضيم ومهتضم أي مظلوم، والهضم: الكسر، هضمت الشيء كسرته، ويقال للطلع ما لم يخرج من كفريه هضيم، والخضوع: الذل والتواضع.

سَــتَعْلَمُ لَكِــنْ حِــيْنَ لاْ العِلْــمُ نَــاْفِعٌ
ذَوُوْ الجَهْــلِ مَــنْ ضَــرَّاْرُهَاْ وَنَفُوْعُهَــاْ

إذَاْ أقْبَلَــتْ شُــعْثُ النَّوَاْصِــيْ تَــضُمُّهَاْ
عَلَــيْهِمْ مَــسَاْعِيْرُ الــوَغَىْ وَتَــصُوْعُهَاْ

---

[٨٠١] مـا بـين القوسـين إضـافة مـن البرلينيـة والروسـية وقـد فـصل البيـت الأخـير وشـرحه عمـا قبلـه فيهمـا، ولم يـذكر في الرضوية من هذا التعريف سوى تعريف الصقوع فقط.

شعث النواصي يعني الخيل «لأن الغبار يعلق بنواصيها»[٨٠٢]، وشعث النواصي أي غير مُفَرَّقَة، وتشعيث الشيء تفريقه، والضَمُّ: الجمع، وتضمها أي تجمعها، وتَصُوْعُها: تُفَرِّقُها، وتَصَوَّعَ القَوْمُ أي تفرقوا، وصَاعَ الفارس أقرانه يصوعهم إذا حمل عليهم ففرقهم، وصاع التيس الغنم يصوعها إذا أرسل « فيها »[٨٠٣] ليفسدها، قال الشاعر:[٨٠٤]

يــصُوْع عُنوقَهَــا أحْــوى زنــيمٌ   لــه ظَـأْبٌ كمـا صَـخِبَ الغـريمُ

والمنصاع والباكي والناكس والمغرد واحد، ومساعير الوغى هم الفرسان الذين تقوم بهم الحرب وتشتد، يقال فلانٌ مسعر حرب أي تحمى به الحرب، والسُّعار ـ بالضم ـ حرُّ النار، ويقال لشدة الجوع أيضاً سعار.

أَلَــسْنَا حُمَــاةَ الحَــيِّ وَالخَيْــلُ تَــدَّعِيْ

إِذَا فَــرَّ خَوْفَــاً مِــنْ لَظَاهَــا شَــكُوْعُهَا

« الخيل الفرسان »،[٨٠٥] والادعاء في الحرب الاعتزاء، وهو

---

[٨٠٢] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٨٠٣] ما بين القوسين من الرضوية٢.

[٨٠٤] هو أوس بن حجر كما في اللسان.

[٨٠٥] ما ين المعقوفين من البرلينية والروسية.

أن يقول الرجل أنا فلان بن فلان، والخيل هاهنا الفرسان، وفي الحديث: ﴿ يا خيل الله اركبي ﴾[806]، والفرار: الهزيمة، ولظى الحرب: شدتها[807]، والشُّكُوع: الضجور، والشكع: الضجر، وأشكعه: أضجره وأملَّه، والشكع أيضاً الوجع والغضب، وأشكعه: أغضبه.

بِنَا يُمْنَعُ الثَّغْرُ المَخُوفُ وَعِنْدَنَا
رِيَاضُ النَّدَى يَزْدَادُ حُسْنًا وُشُوعُهَا

الثغر: موضع المخافة، والثُّغرة ـ بالضم ـ الثلمة، يقال: ثغرناهم « أي »[808] سددنا عليهم ثلم الجبل، والوشوع: إزهار النبت، واحدها وشع، « وهو ما اجتمع من زهر البقول على أطرافها »[809] وأوشع النبت: أزهر شبه منازلهم لمن جاورهم بالرياض الملتفة النبت الكثيرة الخصب بحسن جوارهم وكرمهم على من يجاورهم ويلتجي إليهم، وأن دارهم حمىً لا يهيج

[806] هو في المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري، انظر ٢ : ٣٦٦.

[807] في البرلينية والروسية: "حرّها".

[808] ما بين القوسين من الرضوية٢.

[809] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

العدو من ينزل بها.

نَعُـــدُّ إِذَا نَحْـــنُ انْتَمَيْنَـــا أُبُـــوَّةً

تُـــوَازِنُ هَامَـــاتِ الرِّجَـــالِ شُـــسُوعُهَا

الانتماء: الانتساب، « وهامات الرجال: أشرافها »[810] وشسوع النعال واحدها شسع، وهو الذي يشد إلى زمام النعل.

وَمَـــا زَالَ فِينَـــا لا نُـــدَافَعُ ذَاكُـــمُ

رَبِيْـــعُ مَعَـــدٍّ كُلِّهَـــا وَرَبُوعُهَـــا

قوله: "لا ندافع ذاكم" أي لا نزاحم في ذلك ولا ندفع عنه، يقال فلان سيد قومه غير مدافع أي غير مزاحم في ذلك ولا مدفوع عنه، والمدافعة: المماطلة، « وربيع معدّ أي خصبها وانتعاشها من عطائهم لهم وقهرهم الناس بهم »،[811] ومعد هو معد بن عدنان أبو قبائل نزار وقضاعة في قول من ينسب

---

[810] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[811] مـــا بـــين القوســـين مـــن البرلينيـــة والروســـية، وكـــان الـــضمير في عطـــائهم وبهـــم موجّـــه للمخاطـــب المفـــرد، وأصلحناه اعتماداً على السّياق في البيت المشروح.

قضاعة إلى معد، وربيعها: غياثها، والربيع: الخصب والغيث ويجمع على أرْبِعَة، ويسمى النهر أيضاً ربيعاً ويجمع على أربعاء، قال الشاعر:[812]

فـــوهُ ربيـــعٌ، وكفـــه قـــدحٌ وبطنـــه حـــين يتكـــي شَـــربه
يـــسّاقط النـــاس حولـــه مرضـــاً وهو صحيحٌ ما [إنْ][813] به قلَبَه

ربيع أي نهر، والشربة: حوض يجعل حول النخلة تتروى منه، وما به قلبه أي أنه معافىً من جميع الأدواء، فقال للصحيح ما به قلبة وما به ضبضاب أي ما به داء.

ورَبُوعُها: صاحب مرباعها، وكانت العرب تربع المغنم أي تجعله أرباعاً، فتجعل للرئيس منه الربع، ويسمى المرباع، قال عبد الله بن عنمة الضبي[814] يعني بسطام بن قيس:

---

[812] لم يعرفـه في اللـسان، وذكـر لـه البيـتين بلفـظ: قـال الشاعر كما هو هنا.

[813] مـا بـين القوسـين لـيس في الأصـل، ولا يـستقيم الـوزن بدونـه، وهـو موجـود في اللسان فأثبتنـاه عنـه ليقيننـا أنـه سـقط سهواً من الأصل.

[814] هـو عبـد الله بـن عنمـة الـضبي، وفي مـادة (ف ض ل) ورد اسـم أبيـه عثمـة، أمـا في مـادة (ص ف ا) فقـد ورد اسـم أبيـه غنمـة، لكنـه عـاد فأصـلحها في مـادة (ن ش ط) إلى عنمة، وهي كذلك في الصحاح.

لـــك المربـــاع منهـــا والـــصفايا وحكمـــك والنـــشيطة والفـــضول

المرباع هو ربع المغنم، والصفايا هو ما اصطفاه مثل الفرس السابق والجارية الحسناء والنجيبة من الإبل، وغير ذلك،[815] وحكمك أي ما أردت وحكمت، والنشيطة هو جميع ما يغنم الجيش قبل ما يأمرهم بالغارة، والفضول: ما يفضل عند القسمة ولا يجيء على الراس.[816]

إِذَا هَـــضْبَةٌ لِلْعِـــزِّ طَالَـــتْ فِرَاعُهَـــا
فَـــلاَ تَلْقَنَـــا إِلاَّ وَمِنَّـــا فُرُوعُهَـــا

الهضبة: الجبل المنبسط « على وجه الأرض »،[817] وفراع الجبل: أعاليه واحدها فرعة، « وهي أماكن مرتفعة »،[818] وجبل فارع إذا كان أطول مما يليه، وفرعت الجبل: صعدته،

---

[815] جـاء في البرلينيـة والروسـية في هـذا الموضـع: "وكانـت العـرب إذا غـزوا وغنمـوا اقتـسم الـرئيس منـهم ربـع الغنـائم التي غنموها مع ما يصطفي من الغنائم".

[816] كـان هنالـك تقـديم وتـأخير في شـرح هـذا البيـت، فأصـلحناه كمـا تـرى ولم نحـذف منـه شـيئاً، بـل أضـفنا إليـه الزيادة المشار إليها بين قوسين في الحاشية السابقة.

[817] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[818] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

وفرع فلان قومه: علاهم بالفخر والشرف والجمال.

تَلُــوْذُ بِنَــا عُلْيَــا مَعَــدٍّ إِذَا جَنَــتْ

فَيَــأْمَنُ جَانِيْهَــا وَيَهْــدَا مَرُوْعُهَــا

« لاذ به إذا التجأ إليه »[819] وعليا معد: أهل الشرف منها، وعليا القوم: أعلاها وأرفعها، والمروع: الخائف[820]، ويهدا أي يسكن.

بِنَــا يَأْكُــلُ الــصَّعْوُ البُــزَاةَ، وَتَتَّقِــيْ

شَذَى الأَخْطَلِيَّــاتِ[821] الحَرَامَــى خُمُوْعُهَــا

[819] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[820] في البرلينية والروسية: الفزع.

[821] كتبــت في الرضــوية الأصــل والرضــوية٢: "الأخطليــان" في البيــت والــشرح، ومــا أراه إلا تــصحيفاً، وفي المدريديــة: "الأحطليــان"، وهــو كــذلك، ومــا أثبتنــاه عــن الطبعــة الهنديــة والبريطانيــة والفيــضية والعراقيــة٣ والأحــسائية والأزهريــة بالإضــافة إلى البرلينيــة والروســية اللــتين لم تكتفيــا بالتسمية؛ بل شرحتا سببها كما سنرى.

الصعو: طائر صغير أصفر[٨٢٢] الرأس واحدته صعوة، « وهو طائر لطيف قريب من العصفور، ومنهم من يقول: الذكر صعو، والأنثى صَعوة، ويجمعه على صَعَاوٍ »،[٨٢٣] ويجمع أيضاً على صعا، والبزاة جمع بازي، وهو الصقر، والأخطليات جنس من المعزى « منسوبٌ إلى الأخاطل، قبيلة من عبد القيس »،[٨٢٤] والحَرامَى جمع حَرْمَى، والحِرْمَة في الشاء

---

[٨٢٢] كذا في الأصل والنسخ المشروحة، وفي اللسان وحياة الحيوان الكبرى أنه أحمر الرأس.

[٨٢٣] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٨٢٤] ما بين القوسين إضافة نوعية من البرلينية والروسية والطهرانية، ولم نجد تعريفاً للأخطليات في كل قواميس اللغة التي بين أيدينا، والذي فيها هو أنّ الخطلاء من الشاء العريضة الإذنين جداً كأنهما نعلان (اللسان؛ مادة «خطل»)، ولم ينسبوها إلى قبيلة بذاتها، وبالتالي فإن ديوان ابن المقرب وشرحه هو المصدر الوحيد الذي ذكر هذه القبيلة من عبد القيس المنسوب لها هذه المعزى، ونعني بهم الأخاطل العبديين حيث لم تذكرهم كتب الأنساب ولا كتب الأدب واللغة العربية التراثية.

نعم ذكر الأخباريون العرب أنّ من أفضل أنواع الشياه عند العرب نوع يُسمى بـ(الشاء العبدية)، وذكروا في خبرها أنّ رجلاً من وفد عبد القيس يقال له عبادة بن عمرو الشني قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم عند وفادتهم عليه

كالضَبَعَة في النوق، وهو شهوة البضاع، يقال: استحرمت الشاة وكل أنثى من ذوات الظلف إذا اشتهت الفحل فهي حرمى، وشياه حِرَام وحَرَامَى مثل عِجَال وعَجَالى، وشذاها: شرها « وبأسها »،[825] والشَّذى _ مقصور _: الأذى والشر، والخموع: الذئاب واحدها خمع.

يصف عزهم وقوتهم وأن الضعيف متى جاورهم عزّ بهم فصار يقهر القوي من غيرهم ويتطاول عليه فيأكله، وهذه أمثال ضربها وتشبيهات مفهومة.[826]

ودعائه لهم: يا رسول الله إني رجل أحب الشاء، فدفع له رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلاً جليلاً من المعز وقبض بيده على أصل أذن ذلك الفحل حتى استدارت أصابعه الكريمة فصار في أذنه كالسمة، فقدم به عبادة بلاده فأطرقه شياهه فجاءت بالشاء العبدية فحملها أهل البصرة من البحرين. (محمد بن محمد بن عبد الله الحميري: الروض المعطار في أخبار الأقطار؛ رسم « البصرة »)، ولعل الأخاطل هؤلاء الذين ذكرهم شارح الديوان هم من بني شنّ من نسل عبادة بن عمرو الشني هذا أو من رهطه.

[825] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[826] من قوله: يصف عزّهم وقوّتهم إلى آخر الشرح جاء بالخطأ ضمن شرح البيت:

فهل ذاك إلاّ للعدو وعصبةٍ
سيشقى بها متبوعها وتبوعها

عَفَاءٌ عَلَى البَحْرَيْنِ لَوْ قِيْلَ أَيْنَعَتْ

(زَنَابِيْرُ) وَادِيْهَا وَجَادَتْ زُرُوْعُهَا

« العفاء ـ بالفتح والمدّ ـ التراب، ومنه قولهم على الدنيا العفاء »[827] والعفاء: الدروس والهلاك، والعفا أيضاً التراب، قال بعضهم: (إذا دخلت بيتي وأكلت رغيفاً وشربت ماءً فعلى الدنيا العفا)،[828] والزنابير: نخلٌ من بواكير النخل[829] واحدها زنبور « يدرك أول النخل »،[830] وينعها: إدراكها، يقال:

وكذلك هو في الطبعة الهندية، وقد أعدناه إلى موضعه الصحيح هنا.

[827] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[828] صاحب هذا القول هو صفوان بن محرز التميمي؛ انظر (ابن قتيبة: المعارف؛ الصفحة ٤٥٨).

[829] في البرلينية والروسية: "النحل"، وفي الطهرانية: "النخل" كما أثبتناه أعلاه عن الرضوية الأصل.

[830] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية، وفي الطبعة الهندية ذكر في البيت " الدنانير " وقال في الشرح: " الدنانير وقد يقولون الزنابير نخلٌ من بواكير نخل الأحساء واحدها دينور، وفي قولٍ زنبور."، ولا ندري إن كان هذا الكلام حول تسمية هذا النخل من أصل النسخ التي اعتمدوا عليها أم هو من ناشريها

أينعت وينعت.

فَهَلْ ذَاكَ إِلاّ لِلْعَدُوِّ وَعِصْبَةٍ
سَيَشْقَى بِهَا مَتْبُوعُهَا وَتَبُوعُهَا

قوله: "فهل ذاك إلا للعدو وعصبة" يعني ذاك النخل والزروع، والعدو يعني به البدو،[831] وقوله: "وعصبة" يعني عصبة من الحضر قليلة الغناء سيئة التدبير قليلة الخير كثيرة الشر، يشمل شؤمها الرعية التي تتبعها والسلطان الذي قدَّمها

أنفسهم، والذي يُعرف اليوم في الأحساء هو الزنابير كما في الأصل هنا، وهو نوع من بواكير النخل له رطبٌ اصفر اللون مستطيل الشكل به بعض الصلابة، وطعمه جيّدٌ، وقد قارب هذا النوع الآن على الاندثار بسبب ميل الأهالي إلى أنواع أخرى أكثر جودةً منه.

[831] لقد ظلّ الحال على ما ذكره الشاعر في واحتي الأحساء والقطيف حتّى وقت قريب؛ حيث كان الكثير من بساتين النخيل في هاتين الواحتين ملكاً مغتصباً للبدو من غير أهالي الواحتين، ولم يكن هؤلاء البدو يقطنون هذه البساتين أو يعمرونها، بل كانوا يقطنون البرَّ المحيط بالواحتين، ويتركون تعمير تلك البساتين لأهالي الواحتين، فإذا كان وقت صرام النخل جاء البدو وأخذوا ما أرادوه من هذه البساتين.

لأنها تُطمع فيه العدو وتفسد في دولته فيكون سبب هلاكه وهلاك رعيته.

لَـئِنْ صَـدَعُوا عَمْـدَاً عَـصَاهَا فَـلا الْتَقَـتْ

وَلا الْتَأَمَـــتْ إلاّ عَلَـــيْهِمْ صُـــدُوْعُهَا

العصا يعبر بها عن الاجتماع والائتلاف، « ومنه قيل للخوارج قد شقّوا عصا المسلمين وفرّقوا جماعتهم، ومنه قيل للرجل إذا أقام بالمكان واطمأنَ به: (قد ألقى عصاه)، قال الشاعر:

فألقَتْ عصاها، واستقرَّت بها النوى　　كما قـرَّ عينـاً بالإيـاب المـسافرُ

وقد قيل في معنى هذا البيت (فألقت عصاها) قالوا كانت امرأة كلّما تزوجت فارقت زوجها واستبدلت به آخر، وكان علامة إبائها[٨٣٢] أن لا تكشف رأسها، فلما رضيت آخر أزواجها كشفت قناعها، فقيل ذلك البيت فيها، والعصا تضرب مثلاً للاجتماع، ويضرب انصداعها مثلاً للافتراق الذي لا يكون بعده اجتماع »[٨٣٣]، وانصدعت العصا أي وقع

---

[٨٣٢] في الأصل: إجابتها، وهو غير صحيح، وما أثبتناه هنا عن كتاب العين باب (ص ع و) و (ع وص).

[٨٣٣] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

الخلاف، وكذلك انشقت، « وذلك أنها إذا انشقّت لا تدعى عصا، قال الشاعر:

فللــه شــعبا طيّــةٍ صــدعا العــصا   هي اليوم شتّى، وهي أمس جميعُ

قوله: "فلله" له معنيان، أحدهما أنها لام تعَجُّب، تعجّب مما كان فيه من الأنس واجتماع الشمل، والثاني أنّ ذلك مصيبة موجعة، فقال لله ذلك يفعل ما يشاء فلا حيلة فيه للعباد إلا التسليم كالاسترجاع. »[834]

وقوله: "فلا التقت ولا التأمت إلا عليهم صدوعها" دعاء عليهم بالهلاك الذي ليس لهم منه مخلص، ويقولون: ألقى فلان عصاه أي أقام، وترك السفر، وفي المثل: (العصا من العصية) معناه بعض الأمر من بعض. يشير بذلك إلى النفر المفسدين من أهل البلد.

لَعَمْــرُكَ مَــاْ عَيْنــيْ بعَيْنــيْ إنِ التَقَــىْ

هُجُــوْعُ مَعَــاْوِيْنِ العِــدَىْ وَهُجُوْعُهَــاْ

فَإِنْ رَضِـيَتْ قَـوْمِيْ بنَقْـصِيْ فَلِـيْ غِنَـىً

[834] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

بَنَفْسِيْ وَجَلاَّبُ المَنَايَا دَفُوْعُهَا

الهجوع: النوم ليلاً، والتهجاع: النومة الخفيفة، يقول: إن نامت عيني على هذه الأحوال كما تنام عيون هؤلاء الذين هم عونٌ للعدو على أنفسهم وعلى ملوكهم ورعية ملوكهم فما هي لي بعين.

مَتَىْ مَا أَضِقْ ذَرْعَاً بِأَرْضٍ فَإِنَّنِيْ

لَدَىْ الهَمِّ جَوَّابُ المَوَامِيْ ذَرُوْعُهَا

يقول: ضقت بالشيء ذرعاً وذراعاً إذا لم تطقه، قال الشاعر:[835]

إذا التياز[836] ذو العضلات قلنا إليك إليك ضاق بها ذراعا

والموامي: المفاوز واحدتها موماة، « وجَوْبُها: قطعها

[835] هو القطامي، كما في الصحاح، وانظر لسان العرب مادة (ت ي ز)، حيث ذكر هذا البيت مع بيتين قبله له.

[836] التيّاز هو الرجل الذي يمشي كأنه يقتلع الأرض، أو الرجل فيه غلظةٌ وشدة.

وذرعها: سرعة السير فيها »،[837] وذرعت الأرض: أوسعت الخطو فيها، والذرائع: الواسع.[838]

يُـــشَيِّعُنِيْ قَلْـــبٌ إلـــىْ العِـــزِّ تَـــائِقٌ

وَنَفْـــسٌ إلـــىْ العَلْيَـــاْ شَـــدِيْدٌ نُزُوْعُهَـــاْ

يشيعني أي يشجعني، والمشيع: الشجاع، والتائق: المشتاق، « ونزع إلى الشيء: اشتاق إليه »،[839] والعليا: الشرف، والنزوع: الذهاب، والنزوع عن الشيء: تركه، يريد أنه ترك كل شيء غير السعي إلى ما يجده شرفاً، ونزعت الشيء: قلعته، يقال: فلانٌ في النزع أي في قلع الحياة، ونزع في القوس: مدَّها.

أُشَـــرِّفُهَاْ مِـــنْ أنْ يَكُـــوْنَ إبَاْؤُهَـــاْ

لِوَاْجِـــبِ حَـــقٍّ، أوْلِـــضَيْمٍ خُنُوْعُهَـــاْ

---

[837] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[838] كـذا ورد تعريـف الـذرائع في الأصـل علـى أنهـا الواسـع، ونخـشى أن تكـون كلمـة الواسـع تحريفـاً لكلمـة الوسائل، ففي اللسان مادة (ذ ر ع) أن الذرائع الوسائل.

[839] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

وَمَــا أَنَــا فِــيْ الــسَّرَّاْءِ يَوْمَــاً فَرُوْحُهَــا

وَلاْ أَنَــا فِــيْ الــضَّرَّاْءِ يَوْمَــاً جَزُوْعُهَــا

سَــــأُنْزِلُهَا المَلْحُــــوْدَ، أَوْ رَأْسَ هَــــضْبَةٍ

مِــنَ العِــزِّ يُعْيِــيْ كُــلَّ رَاْقٍ طُلُوْعُهَــا

الإباء: الامتناع، والخنوع كالخضوع، والسراء: الرخاء، وهي نقيض الضراء، والجزع نقيض الصبر، والملحود: القبر، والراقي: الصاعد، ورقى أي صعد، وكذلك ارتقى، وترَقّى في العلم إذا ارتقى فيه « درجة بعد درجة ».[٨٤٠]

وَمَــــا طَلَبِــــيْ العَلْيَــــاْءَ إِرْثُ كَلاْلَــــةٍ

فَيَقْــــصُرُ خَطْــــوِيْ دُوْنَهَــــا فَأَسُــــوْعُهَا

العرب تقول: لم يرث فلان الشيء عن كلالة أي عن بعد، بل عن قرب واستحقاق، والكلالة: بنو العم الأباعد « وقيل: الكلالة مَنْ لا والد له ولا ولد »[٨٤١]، وأسوعها أي أهملها،

---

[٨٤٠] ما بين القوسين من البريطانية.

[٨٤١] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

وسُعْت الشيء أسوعه إذا أهملته.[٨٤٢]

عَلَـيَّ لَهَـا سَـعْيُ الكِـرَامِ فَـإِنْ أَمُـتْ
فَوَهّابُهَــا سَــلاّبُهَا وَنَزُوعُهَــا

« الضمير في قوله: "عليَّ »[٨٤٣] لها" يعني نفسه، « والضمير في وهابها وسلاّبها ونَزُوعها يعني الحياة، والوهّاب هو الله سبحانه، يقول: له المشيئة في خلقه. »[٨٤٤]

---

[٨٤٢] جاء في الصحاح: وأسَعْت الإبل أهملتها.

[٨٤٣] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٨٤٤] ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وفي الرضوية فقط: ووهابها يعني الحياة.

٤٦. وقال يعاتب نفسه ويفتخر « بنفسه وبقومه »[٨٤٥] « قالها في سنة ستّ وعشرين وستمائة»[٨٤٦]:

رِدِيْ مُــــرَّ الحُتُـــوْفِ وَلاْ تُرَاْعِـــيْ

فَمَــاْ خَــوْفُ المَنِيَّـــةِ مِــنْ طِبَــاْعِيْ

ردي من الورود، والحتوف: المنايا، والحتف: الموت، ومات فلانٌ حتف أنفه إذا مات من غير قتل، ولا تراعي أي لا تخافي، يقال للرجل: لا ترع أي لا تخف يخاطب نفسه، والطباع: السجايا، والطبيعة: السَّجيّة والغريزة والسَّليقة

---

[٨٤٥] ما بين القوسين من العراقية٢ والبريطانية٢، ومنسوخة الموصلية والمدريدية.

[٨٤٦] ما بين القوسين إضافة من الروسية، وجاء في البرلينية: "قالها في سنة ست وعشر وستمائة"، وفي الطهرانية: "سنة ست عشرة وستماية"، وقد رشحنا هذا التاريخ في الطبعة الأولى لعدم حصولنا على المخطوطة الروسية التي يترجح أنّ تأريخها لهذه القصيدة هو الأصح، وهذه القصيدة غير مشروحة في هاتين المخطوطتين إلا من بعض الحواشي الجانبية في البرلينية، وهي من صنع الناسخ الذي نص على نقلها عن كتاب الصحاح، وفي الأحسائية: "وقال متحمساً ويفتخر بقومه وعشيرته"، وفي الطبعة الهندية: "وقال أيضاً" فقط.

والنجيرة والنجيبة والخليقة والسرجوجة والسرجيجة والسجيحة والدسيعة والخلق والشيمة كله بمعنى، إذا تساوت أخلاق القوم قيل « هم »[٨٤٧] على سرجوجةٍ واحدة ومرنٍ واحد ومنوال واحد ومرسٍ واحد.

وَعَزْمَــا صَــادِقًا فَلَكَــمْ مَــضِيْقٍ
بِــصِدْقِ العَــزْمِ صَــارَ إِلَــىٰ اتِّــسَاعِ

« العزم: توطين النَّفس، المعنى لزوم القصد لما يريد فعله. »[٨٤٨]

وَمَــنْ هَــابَ المَنِيَّــةَ أَدْرَكَتْــهُ
وَمَــاتَ أَذَلَّ مِــنْ فَقْــعٍ بِقَــاعِ
ذَرِيْنِــيْ وَالمُلُــوْكَ بِكُــلِّ أَرْضٍ
أُكَايِلُهَــا الــرَّدَىٰ صَــاعًا بِــصَاعِ

المنية: الموت لأنها مقدرة من قولهم: منى له الماني أي قدر له

[٨٤٧] ما بين القوسين من الرضوية٢.

[٨٤٨] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

القادر، والمنى: القدر، قال الشاعر:[849]

---

[849] اختلف فيه وفي قائله، وقد أحببنا أن نورد نصّ ما في لسان العرب هنا لتوضيح معنى البيت ومعرفة مَن نُسب إليه.

قال: "المَنِيَّةُ: الموت لأنه قُدِّر علينا. وقد مَنى اللَّه له الموتَ يَمني، و مُنِي له أي قُدِّر؛ قال أبو قِلابة الهذلي:

ولا تقُولَنْ لشيءٍ: سَوْفَ أَفْعَلُه
حتى تُلاقِيَ ما يَمْني لك المَاني

وفي التهذيب:

حتى تَبيّنَ ما يَمْني لك الماني

أي ما يُقَدِّر لك القادر؛ وأورد الجوهري عجز بيت:

حتى تُلاقيَ ما يَمْني لك الماني

وقال ابن بري فيه: الشعر لسُوَيْد بن عامر المُصْطَلِقي وهو:

لا تَأْمَنِ المَوتَ في حِلَ ولا حَرَمٍ
إِن المَنايا تُوافي كلَّ إِنْسانِ
واسْلُكْ طَريقَكَ فِيها غيْرَ مُحْتَشِمٍ
حتَّى تُلاقيَ ما يَمْني لك الماني

وفي الحديث: أَن منشداً أَنشد النبي :

لا تَأْمَنَنَّ وإِنْ أَمْسَيْتَ في حَرَمِ   حتى تلاقيَ ما يمني لك الماني
فالخَيْرُ والشَّرُّ مَقْرونانِ في قَرَنِ   بكُلِّ ذلكَ يأْتيكَ الجَديدانِ

فقال النبي : لو أدرك هذا الإِسلام؛ معناه حتى تُلاقيَ ما

.... حتى تلاقي ما تمنى له الماني

والفقع ـ بالكسر والفتح ـ: ضرب من الكمأة؛ قيل هي البيضاء الرّخوة، ويشبه بها الرجل الذليل، يقال له فقع بقاع وفقع بقرقر أي لا يمتنع ممن يريده.

فَمَا أَيْمَانُهُمْ تَعْلُو شَمَالِيْ
وَلاَ أَبْوَاعُهُمْ تَعْدُو ذِرَاعِيْ

اليمين من اليدين خلاف الشمال، وهي أفضلهما، والباع: قدر مد اليدين، والأبواع الطوال من الأذرعة، والذراع من المرفق إلى طرف الإصبع الوسطى، وقد يؤنث ويذكّر، وعلى الشيءُ الشيءَ إذا أطاله، وعدا الشيء الشيءَ إذا تجاوزه في الطول وغيره، يقول: إن أيمانهم لا تعلو شمالي وأبواعهم فلا تماثل ذراعي.

تُخَوِّفُنِيْ ابْنَةُ العَبْدِيِّ حَتْفِيْ
وَإِقْحَامِيْ المَهَالِكَ وَافْتِرَاعِيْ

العبديّ: منسوبةٌ إلى عبد القيس بن أفصى، وإقحام الرجل

يُقدِّر لكَ المُقَدِّرُ وهو اللَّه عز وجل".

نفسه في الشيء: إدخاله إياها فيه بغير تثبتٍ ولا نظر في عاقبة، وقحم في الأمر قحوماً: رمى بنفسه فيه من غير فكر، والقُحمة ـ بالضم ـ المهلكة، واقتحم النهر: دخله، وقحم الفرس صاحبه على وجهه أي رماه، والمهالك كل ما يخشى فيها الهلاك، والمهالك: المفاوز، الواحدة مهلكة ـ بفتح اللام وضمها ـ والافتراع هاهنا من افترعت البِكرَ أي افتضضتها.[850]

يريد أنه يفعل أشياءً لم يسبقه أحد إليها لصعوبتها، وفيها معنى آخر وهو من فرعت الجبل وافترعته أي صعدت فيه حتى بلغت فراعه، وفراع الجبل أماكنه المرتفعة.

وَتَعْـــذِلُنيْ عَلَـــىْ إِنْفَـــاْقِ مَـــاْلِيْ

وَتَـــزْعُمُ أَنَّـــهُ لِلْفَقْـــرِ دَاْعِ

---

[850] كانــت في الأصــل: " افترعتــها إليــك أي فضــضتها " وفي الرضــوية٢: " افترعــت اليــك أي اقتضــضتها "، وواضــح أن كلمــة " إليــك " محرفــة عــن كلمــة " البكــر " والكــلام كلّــه محــرّف عمــا أثبتنــاه أعــلاه، وهــو في كتــاب المقــاييس في اللغــة لابــن فــارس مــادة (ف ر ع)، وســوف يمــرُّ بنــا في القــصيدة التاليــة في شــرح البيــت الخــامس والــثلاثين كــلام الــشارح صحيحاً في شرحها هناك.

العذل: اللوم، وإنفاق المال: إذهابه، وأنفق الرجل: افتقر وهلك ماله، ومنه قوله تعالى: ﴿إِذاً لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ﴾[851] وعلى هاهنا بمعنى في، وقد تأتي في الكلام على وجوه أحدها بمعنى في كقوله: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾[852] « أي في ملك سليمان »[853] وتجيء بمعنى الإلزام، وهو قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾[854]، وتجيء بمعنى الشرط كقوله تعالى: ﴿عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ﴾[855]، وتجيء بمعنى فوق كقوله تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ﴾[856].

فَقُلْتُ لَهَا – وَقَدْ أَرَبَتْ وَزَادَتْ –

رُوَيْدَكِ لا شُقِيْتِ فَلَنْ تُطَاعِيْ

أربت أي أفرطت في اللوم وزادت على الحد، ورويداً: اسم من أسماء الفعل بمنزلة صهْ ومهْ وإيهْ، يقال: رويد زيداً أي دعه

---

[851] الاسراء: من الآية١٠٠

[852] البقرة: من الآية١٠٢

[853] ما بين القوسين من الرضوية٢.

[854] النحل: من الآية٩

[855] القصص: من الآية٢٧

[856] الرحمن: من الآية٥٤

وأمهله، والكاف في رويدك للخطاب لا موضع لها من الإعراب لأنها ليست باسم، وزيد غير مضاف إليها وهو متعدٍ إلى المخاطب لأنه اسم سمّي به الفعل يعمل عمل الأفعال، وتفسير رويد مهلاً، وتفسير رويدك أمهل[857] لأن الكاف إنما تدخله إذا كان بمعنى أفعل دون غيره ـ بفتح الهمزة وكسر العين ـ وإنما حركت لالتقاء الساكنين ونصبت نصب المصادر، وهو تصغير الترخيم من ارواد، وهو مصدر أَرْوَدَ يُرْوِدْ إرْوَاداً، وله أربعة أوجه مصدر وحال وصفة واسم نحو قولك رويد عمرو أي أمهله، والمصدر نحو قولك رويد عمرو بالإضافة كقوله تعالى: ﴿ فَضَرْبَ الرِّقَاب ﴾[858]، والحال نحو قولك سار القوم رويداً لما اتصل بالمعرفة صار حالاً لها، والصفة نحو قولك ساروا سيراً رويداً.

أَمَــــا وَالأَرْيَحِيَّــــةِ إِنَّ سَـــــمْعِيْ

لِمَــا تَهْـــذِيْ العَـــوَاْذِلُ غَيْـــرُ وَاْعِ

الأريحية: الاهتزاز والخفة للكرم، والارتياح: النشاط،

---

[857] كانت في الأصل: " مهلاً " وفي الرضوية٢: " أمهلا "، والصحيح ما أثبتناه، وهو في الصحاح.

[858] محمد: من الآية٤

والأريحي من الرجال: الواسع الخلق، وراح فلان يراح إذا أخذته خفَّة وأريحية للمعروف، والواو التي فيها للقسم، ووعيت الشيء: فهمته، ومنه وعيت الحديث أعيه وعياً، وأذنٌ واعية من ذلك.

أَأَحْفَـــلُ بـــالفِرَاقِ وَكُـــلُّ شَـــعْبٍ
تَـــصِيْرُ بـــهِ المَنُـــوْنُ إِلـــىْ انْـــصِدَاْعِ
وَأَرْهَـــبُ أَنْ أَمُـــوْتَ، وَكُـــلُّ حَـــيٍّ
سَـــيَنْعَاْهُ إِلـــىْ الأَقْـــوَاْمِ نَـــاْعِيْ

حفلت بالشيء إذا اهتممت به، والمنون: المنية لأنها تقطع اليد[٨٥٩]، والمنُّ: القطع، والمنُّ: النقص، والمنون أيضاً الدهر، والانصداع: الانشقاق، والانصداع: الافتراق، والصّدع: الشّقّ، والناعي والنعي هو الذي يأتي بخبر الموت، وكانت العرب إذا مات منها ميتٌ ركب بعضهم فرساً وجعل يسير في الناس ويقول (نَعاءِ فلاناً) أي انعه وأظهر وفاته، وهو مبنيٌّ

---

[٨٥٩] كـذا في الأصـل، وفي الرضـوية٢: " الأيـد "، وفي الطبعـة الهنديـة: " الأبـد " وفي الـصحاح: " العـدد " فيـدو أنهـا تحرفت عن أحد الأخيرين.

على الكسر مثل دراك ونزال، والمنعاة والمنعى أيضاً خبر الموت، وبنو فلان يتناعون إذا نعوا قتلاهم ليحرض بعضهم بعضاً على القتال، قال الشاعر:[٨٦٠]

.... خفـضوا أسـنتهم وكـلٌ نـاعي

أي يقول يا لثارات فلانٍ وفلان، وقولهم فلان ينعى على فلان ذنوبه أي يشهرها ويظهرها.

وَأَخْشَى الفَقْرَ وَالدُّنْيَا مَتَاعٌ

وَرَبِّي بِالْكِرَامِ أَبَرُّ رَاعِ

متاع أي بلغة يتبلغ بها وآخرها الفناء.

دَعِيْنِي أَرْكَبُ الأَهْوَالَ إِنِّي

رَأَيْتُ رُكُوبَهَا فِيْهِ اتِّدَاعِي

الأهوال جمع هول، والهول: ما هالك أي عظم في عينك

---

[٨٦٠] هو الأجدع بن مالك الهمداني، والبيت له في الصحاح واللسان، وقبله:

خيلان من قومي ومن أعدائهم .... إلخ

وقلبك، والاتداع: الراحة، والمتدع: موضع الدعة، وهي الراحة.

(فَمَـــا لِلْمَـــرْءِ خَيْـــرٌ فِـــيْ حَيَـــاةٍ
إِذَا مَـــا عُـــدَّ مِـــنْ سَـــقَطِ المَتَـــاعِ)

البيت لقطري بن فجاءة المازني الخارجي، وسقط المتاع: رديئه، والسقط أيضاً الخطأ في الحساب والكتابة، وأسقط فلان في كلامه، والساقط والساقطة « اللئيم في »[٨٦١] الحسب والنفس، وقوم سقطى وسقاط، والسقطة: العثرة والزلة، قال سويد بن أبي كاهل اليشكري:

كيف ترجون سقاطي بعدما ... خالط الرأس مشيبٌ وصلع؟!!

معنى « البيت »[٨٦٢] أنه لا خير للرجل في حياةٍ يبلغ بها الكبر والهرم حتى يضعف عن نفسه ويعجز عن الحركة فيحتاج إلى من يحمله ويرفعه ويحطه فيصير حكمه حكم سقط المتاع الذي يشال ويحط ولا يقوم بنفسه « والله أعلم.»[٨٦٣]

---

[٨٦١] ما بين القوسين من القادرية والرضوية٢، وقد اتضح المعنى بذلك.

[٨٦٢] ما بين القوسين من الرضوية٢.

[٨٦٣] ما بين القوسين من القادرية.

فَـــإِنَّ بأَرْضِـــــنَا بَقَـــراً شِـــبَاْعَاً

وَلَكِــــنْ بَـــيْنَ آسَـــاْدٍ جِيَـــاْعِ

وَهَــلْ يُهْنِــيْ البَهِيْمَــةَ خِـصْبُ مَرْعَــىْ

إِذَاْ مَــاْ آنَــسَتْ صَــوْتَ الــضِّبَاْعِ[٨٦٤]

إِذَاْ رَاْعَ الـــوَدَاْعُ قُلُــوْبَ قَـــوْمٍ

فَلِــيْ قَلْــبُ يَحِــنُّ إِلــىْ الــوَدَاْعِ

وَإِنْ يَنْــــزَعْ إِلــىْ الأَوْطَــاْنِ غَمْــرُ

فَـــإِنَّ إِلــىْ النَّــوَىْ[٨٦٥] أَبَــدَاً نِزَاْعِــيْ

النزاع: الاشتياق، ونزع الإنسان إلى وطنه أي اشتاق إليه، والغمر من الرجال الوغد الضعيف، وكذلك المغمر، وقولهم: فلانٌ مغامرٌ إذا كان يقتحم المهالك، والغامر من الأرض خلاف العامر، وقيل الغامر من الأرض ما لم يزرع وهو يحتمل

---

[٨٦٤] في البرلينيـــة والروســـية والبريطانيـــة٢ والرضـــوية٢: " السباع ".

[٨٦٥] في البرلينية والروسية: "الندى".

الزراعة، وإنما قيل له غامر لأن الماء يبلغه فيغمره، وهو على فاعل بمعنى مفعول مثل قولهم ماءٌ دافق، وسرٌّ كاتم أي مكتوم، وما لم يبلغه الماء من موات الأرض يقال له غامر.

يُـــرَاعُ لِفُرْقَـــةِ الأَوْطَـــانِ نِكْـــسٌ

ضَـعِيْفُ العَـــزْمِ أَخْلَـــى مِـــنْ يَـــرَاعِ

النكس: بالكسر الرجل الضعيف شبه بالسهم الذي ينكس فوقه فيجعل أعلاه أسفله، وذلك السهم يسمى نكساً، ونكست الشيء نكساً إذا قلبته على رأسه، والناكس: المطأطئ رأسه، وقد جمع في الشعر على نواكس وهو شاذ، كما جمعوا فارساً على فوارس، واليراع: القصب، ويقال للرجل الجبان يراع ويراعة تشبيهاً بالقصبة لأنها جوفاء، « والله أعلم. »[٨٦٦]

وَكَـــمْ مِـــنْ فُرْقَـــةٍ طَالَـــتْ فَكَانَـــتْ

بُعَيْـــدَ اليَـــأْسِ دَاعِيَـــةَ اجْتِمَـــاعِ

تُقَـــارِعُنِي الحَـــوَادِثُ عَـــنْ مُـــرَادِي

---

[٨٦٦] ما بين القوسين من القادرية.

وَأَرْجُــــوْ أَنْ يُـــــذَلِّلَهَا قِرَاعِــــيْ

القراع: الضرب بالسيوف، ومقارعة الفرسان: ضرب بعضهم بعضاً.

يصف نفسه بقوة العزم وشدة البأس والصبر على الشدائد، وأنه لا يذلله اقتحام الزمان وما يحدث من عظائم الأمور، ويطمعها بنيل مراده.

وَإِنِّــــيْ وَالعُلَــــىْ فَرَسَــــا رِهَــــانٍ

كَمَــــا أَنَــــا وَالنَّــــدَىْ أَخَــــوَا رِضَــــاعِ

الرهان: السباق، وراهنت فلاناً مراهنة خاطرته، ويوم الرهان يوم السباق، قال الشاعر:[٨٦٧]

ما في الدوابر من رجليَّ مـن عَقَـلٍ يوم الرهان ولا أُكْـوى مـن العَفَـل

والدوابر جمع دابرة، ودابرة الإنسان عرقوبه، والعقل: الضلع، وكذلك العقال، والعفل بالفاء في الرجل لحمٌ غليظ ينبت في الدبر، وكذلك في قبل المرأة، ولا يصيب المرأة إلا بعد ما تلد، وأما الأبكار فلا يصيبهن، والمرأة عفلاء للذي يخرج بها.

---

[٨٦٧] ولم ينسبه في اللسان أيضاً.

وبنو مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم يقال لهم بنو العفلاء، وذلك أن أمهم رهمُ بنت الخزرج بن تيم اللات وكانت من أجمل العرب، وكان ضرائرها إذا ساببنها يقلن لها يا عفلاء، فشكت إلى أمها فقالت: إذا ساببنك فابدئيهن بها، فسابتها بعد ذلك امرأة من ضرائرها فقالت لها رهم: يا عفلاء ومضت وتركتها، فقالت ضرتها: (رمتني بدائها وانسلّت) فأرسلتها مثلاً، وقبيلة العجاج الراجز يقال لهم بنو العفلاء لأن أباهم من أولادها.

والندى: الكرم، وقوله: "والعلا فرسا رهان" أي جميعاً، وقوله: "والندى أخوا رضاع" المعنى أني عرفت بهذه الأشياء لملازمتي لها، وكل من لزم شيئاً نسب إليه حتى أنهم قالوا لطير الماء ابن ماء، « لملازمته للماء »[868] قال الشاعر:

ولا الحجـاج عـيني بنـت مـاءٍ   يقلِّـبُ طرفَهـا حـذر الـصقور

وَلَـــسْتُ إِذَا الْهُمُـــوْمُ تَــأَوَّبَتْنِيْ

بلاَقِيْهَـــا بِـــآرَاءٍ شَـــعَاعِ

تأوبتني: إذا نزلت بي ليلاً، وتأوبت فأنا متأوب ومتأيب إذا

[868] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

جئت أول الليل، وأبت إلى بني فلانٍ وتأوبتهم إذا أتيتهم ليلاً، والآراء: جمع رأي، وشعاع أي متفرقة يقال رأيٌ شعاع ونفس شعاع أي متفرقة هممها.[٨٦٩]

وَلكِنّـــــــيْ سَـــــأُلْقاهَا بعَـــــــزْمٍ
وَبَـــاْعٍ فِـــيْ المكَـــاْرِمِ أيُّ بَـــاْعِ
سَــــئِمْتُ تَقَلُّبِـــيْ فَـــوْقَ الحَـــشَاْيَاْ
وَنَـــوْمِيْ بـــالهَوَاْجِرِ وَاضْـــطِجَاْعِيْ

سئمت الشيء: مللته، والسأم: الملل، والحشايا: الفرش واحدها حشية، والاضطجاع: وضع الرجل جانبه على الأرض، يقول: اضْطَجع الرجل واطَّجَع إذا وضع جنبه على الأرض فهو ضاجع.

---

[٨٦٩] جاء هنا في القادرية، وبعد انتهاء الشرح ما هذه صورته:

" رءت بـ ه محمد هاشم ابن شيخ عبد الرحمن "

وأراد بالحروف المقطعة كلمة " رتَّبه "، فكتبناه رسماً كما وجدناه، وأما الاسم فهو اسم الناسخ.

إِذَا يَوْمَــا نَبَــتْ بِــيْ دَارُ قَــوْمِي

فَمَــا تَنْبُــوْا المَطِــيُّ عَــنِ انْتِجَــاعِ

نبت بي أي توحشت علي وجفتني، ونبا بفلان وطنه إذا لم يوافقه، وكذلك مضجعه وفراشه، ونبا الشيء ينبو إذا جفا وتباعد، وأنبيته أنا أي دفعته عن نفسي، وفي المثل: (الصدق ينبي عنك لا الوعيد) أي الصدق يدفع عنك شر العدو في الحرب دون التهديد، والانتجاع: طلب النجعة في أرضها وهو الكلأ، وانتجعت فلاناً أتيته تطلب منه معروفه «والله أعلم.»[870]

سَــأَطْلُبُ حَــقَّ آبَــائِيْ وَحَقِّــيْ

وَلَــوْ مِــنْ بَــيْنِ أَنْيَــابِ الأَفَــاعِي

فَــإِنَّ المَــوْتَ فِــيْ طَلَــبِ ارْتِفَــاعٍ

لَــدَيَّ، وَلاَ حَيَــاةٌ فِــيْ اتِّــضَاعِ

وَثُــوْبُ اللَّيْــثِ فِــيَّ إِذَا تَبَــدَّتْ

[870] ما بين القوسين من القادرية.

فَرِيْسَتُهُ، وَإِطْرَاقُ الشُّجَاعِ

الليث: من أسماء الأسد، والشجاع: جنس من الحيَّات، قال الشاعر:[٨٧١]

قد سالم الحيات منه القدما　　الأفعوان والشجاع الشجعما

وإطراقه: سكونه وتركه الحركة، وأطرق الرجل أي أرخى عينه إلى الأرض ينظر إليها، وأطرق إذا سكت ولم يتكلم، والحيّات أجناس كثيرة منها حيةٌ تسمى العرماء[٨٧٢]، وهي التي فيها نقطٌ سود وبيض، ويروى عن معاذ أنه ضحى بكبشٍ أعرم، قال الشاعر:[٨٧٣]

أبا معقلٍ لا يوطئَنْك تغافلي　　رؤس الأفاعي في مراصدها العرمُ

---

[٨٧١] هو المساور بن هند بن قيس العبسي، ويروى أيضاً لأبي حيان الفقعسي، انظر اللسان مادة (ض م ز).

[٨٧٢] في القادرية: " العرهاء "، وهو تحريف.

[٨٧٣] هو معقل بن خويلد الهُذَلي، انظر الفائق في غريب الحديث للزمخشري ٢ : ٣٥٣، وهو في اللسان أيضاً مادة (ب غ ض)، وفي كتاب المقاييس في اللغة لزكريا بن فارس:

أبا معقلٍ لا توطئنك بغاضتي
رؤس الأفاعي في مراصدها العرمِ

ومنها الأفعوان، وهو الذكر من الأفاعي، ومنها الأسود، يقال أسود سالخ لأنه يسلخ جلده في كل عام، ومنها الأرقم، وهو الذي فيه سواد وبياض، ومنه الحباب، وقيل الحباب اسم شيطان لأن الحية تسمى شيطاناً، قال الشاعر:

تلاعب مثنى حضرمي كأنه   تعمج[٨٧٤] شيطانٍ بذي خروعٍ قفر

ومنها الخشاش، وهو الصغير الرأس، ومنها الحية العاضة والعاضهة التي إذا نهشت تقتل من ساعتها، والصلُّ نحوها، ومثلها، والنصناص نحو منها، وقيل هي التي لا تقر في مكان، ومنها الثعبان، وهو عظيم، ومنها الأيم، ويقال الأين، ويقال الأيِّم بتشديد الياء.

تُخَادِعُنِيْ عَنْ العَلْيَا رِجَالُ

وَأَيْنَ بَنُوْ الفَوَاْعِلِ مِنْ خِدَاْعِيْ

الخداع: الختل، وخدعت الرجل خدعةً وخداعاً أي ختلته وأردت به المكروه من حيث لا يعلم، وخلق فلانٍ خادع أي مُتلَوِّن أي لا يثبت على حال، والفواعل يعني الإماء سمّاهن بذلك للخدمة، والفعلة: القوم الذين يعلمون عمل الجص

---

[٨٧٤] كانت في الأصل: " يقمح " ولا معنى لها، ثم رأيناه في اللسان، فأثبتناه عليه لأن يقمح تحريف تعمج لا شك.

والطين وما أشبه ذلك من العمل، وقوله: "وأين بنو الفواعل" تبعيد أي أنهم لا يقدرون لي على خدع ولا يظفرون لي بعثرة، ومن هاهنا بمعنى عن، وقد تأتي على وجوه أحدها بمعنى عن كقوله تعالى: ﴿ فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ ﴾[٨٧٥] أي عن يوسف، وقد يكون صلة كقوله تعالى: ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾[٨٧٦]، وقوله تعالى: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْك﴾[٨٧٧]، وتجيء بمعنى الباء كقوله تعالى: ﴿ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّه ﴾[٨٧٨]، وتجيء بمعنى على، قال تعالى: ﴿ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ ﴾[٨٧٩] وتكون للتبعيض، قال تعالى: ﴿ أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾[٨٨٠]، وتجيء بمعنى في، قال الله تعالى: ﴿ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْض ﴾[٨٨١]، وتكون أيضاً لبيان الجنس، قال تعالى: ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَان ﴾[٨٨٢]، وقال تعالى:

---

[٨٧٥] يوسف: من الآية٨٧

[٨٧٦] النور: من الآية٣٠

[٨٧٧] يوسف: من الآية١٠١

[٨٧٨] الرعد: من الآية١١

[٨٧٩] الانبياء: من الآية٧٧

[٨٨٠] البقرة: من الآية٢٦٧

[٨٨١] فاطر: من الآية٤٠

[٨٨٢] الحج: من الآية٣٠

﴿يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا﴾.[883]

أأبقَى تَابعاً وَلَدَيَّ فَضْلٌ

يَسُومُ النَّاسَ كُلَّهُمُ اتِّبَاعِي

يُطَاوِلُنِي بِقَوْمِي كُلُّ عَبْدٍ

تَنَقَّلَ مِنْ لَكَاعِ فِي لَكَاعِ

يسوم الناس أي يأمرهم ويحثهم على أن يكونوا أتباعاً، وسمت فلاناً كذا إذا أردته به وأمرته به، والمطاولة هاهنا المفاخرة والمغالبة، يقول: طَاوَلَني فُلانٌ فَطُلْته أي كنت أطول منه في الطُّول والطَّول جميعاً، والطَّول: المنّ وطاوله في الشيء: ماطله، واللكاع: اسمٌ معدول عن لكعاء، وهي الأمة الخسيسة قيل لها لكاع كما قيل لها دفار، واللكع من الرجال: اللئيم، ويقال لعبد النفس الذليل، ويقال أن اللكاع الجحش، ثم استعمل في أسماء الرجال من الآدميين، ويقال ذلك للرجل البليد، واللكيعة: الأمة اللئيمة.

أَهُمُّ بِهَجْوِهِمْ فَأَرَى ضَلالاً

[883] البقرة: من الآية٦١

هِجَـــائِيْ دُوْنَ رَهْـــطِ أبْـــنِ الرِّقَــاْعِ

الهم: الإرادة، وهمَّ بالشيء أراده، قال الشاعر:[884]

إذا همَّ ألقى بين عينيه عزمةً   وأعرض عن ذكر العواقب جانبا

والهجو خلاف المدح، وقد هجوته أهجوه هجواً وهجاءً وتهجاءً، قال النابغة الجعدي يخاطب ليلى الأخيلية:

دعي عنك تهجاء الرجال وأقبلي   على أذلغيٍّ يملأ استَكِ فيشلا

والأذلغي -بالذال معجمةً وبالغين معجمة- : الطويل الضخم من الأيور.

والضلال: الغي، ورهط ابن الرقاع عشيرته يعني ابن الرقاع العاملي، ويريد بيت الشاعر:[885]

لو كنت من أحدٍ يهجى هجوتكمُ   يا ابن الرقاع، ولكن لست من أحد

أَنَــاْ أبْـــنُ الـــسَّاْبِقِيْنَ إِلـــىْ المَعَـــاْلِيْ

---

[884] هو سعد بن ناشب المازني ثم التميمي، انظر خزانة الأدب للبغدادي ٣ : ٤٤٤، وقد ذكر له هذا البيت مع ثمانية أبيات أُخَرْ في قصّة طويلة.

[885] هو الراعي النميري، والبيت في ديوانه.

وَأرْبَـــابِ المَمَالِـــكِ وَالمَـــسَاعِيْ

المعالي معالي الأمور واحدها معلاة، ورب كل شيء: مالكه، والممالك جمع المملكة، وهي جمع ملك، كالمشايخ جمع مشيخة، وهي جمع شيخ، والمساعي: المآثر.

حَلَلْنَـــا مِـــنْ رَبِيْعَـــةَ فِـــيْ ذُرَاهَـــا

وَجَاوَزْنَـــا الفُـــرُوْعَ إلـــىْ الفِـــرَاعِ

ذرى كل شيء: أعلاه، وكذلك فرعه، والفراع: أماكن الجبل المرتفعة الواحدة فرعة، وإلى بمعنى مع.

وَقَـــدْ عَلِمَـــتْ نِـــزَارُ أنَّ قَـــوْمِيْ

سُـــيُوْفُ ضِـــرَابِهَا يَـــوْمَ المَـــصَاعِ

المصاع: القتال، والمصع: الضرب بالسيف، والمماصعة: المضاربة بالسيوف.

وَأنَّـــا المَـــانِعُوْنَ حِمَـــىْ مَعَـــدٍّ

وَأهْـــلَ الـــذَّبِّ عَنْهَـــا وَالـــدِّفَاعِ

الذبّ: المنع والدفع، والدفاع: المدافعة.

نُهِـيْنُ لَهَـا التِّلادَ وَلا نُحَاشِـي

وَنُوْطِئُهَـا الـبلادَ وَلا نُرَاعِـي

التلاد: المال القديم عندك، وكذلك التليد والتالد والمتلد، وهوانه: بذله وإنفاقه، وقوله: "ولا نحاشي" لا نلزم منه شيئاً عن البذل فنستبقيه فنمسكه، وحاشا كلمة يستثنى بها، وقد تكون حرفاً، وتكون فعلاً، فمن جعلها فعلاً نصب، تقول: ضربت القوم حاشا زيداً، ومن جعلها حرفاً خفض بها، ومن جعلها فعلاً استدلّ بقول النابغة:

وما أرى فاعلاً في الناس يشبهه   وما أحاشي من الأقوام من أحدِ

ويقال: حاشاك وحاشا لك، وحاشا لله أي معاذ الله، ونراعي من المراعاة.

وَنَشْرِي البَيِّعَاتِ لِكُلِّ خَطْبٍ

عَنَاهَا لا لِبَيْعٍ وَابْتِيَاعِ

البيعات من الخيل: السوابق، وفرس بيع أي واسع الخطو، والخطب: الأمر العظيم، والخطب أيضاً سبب الأمر، يقول: ما خطبك، وعناني الشيء أهمني، يقول منه عنيت بحاجة فلان

أعنى بها وأنا بها معني، وفي الحديث: ﴿ من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه ﴾[886] أي ما لا يهمه.

وَمَــا زَالَــتْ مَــدَىْ الأَيَّــامِ فِيْنَــا
لَهَــا رَاعٍ وَسَــاعٍ أيُّ سَــاعِ
وَمَــا حَفَــظَ العُلَــىْ وَالمجَــدَ شَــيْءٌ
مِــنَ الأَشْــيَاْءِ كَالمَــاْلِ المُــضَاْعِ
وَإِنْ نَفْخَــرْ نجِــيءُ بِكُــلِّ مَلْــكٍ
حَلِــيْمٍ قَــاْدِرٍ عَــاْصٍ مُطَــاْعِ

الحلم ـ بالكسر ـ: الأناة، وحَلُمَ الرجل ـ بالضم ـ صار حليماً، وتَحَلَّم: تكلف الحلم، وقوله: "قادر" لأنه لا حلم إلا عن قدرة، ومن لا يكون ذا قدرة لم يُعَدَّ صبره حلماً، وقوله: "عاصٍ مطاع" يريد أنه لا يدين لأحد ولا يطيع بل تدين له الناس رهبةً ورغبة، وملْك ـ بتسكين اللام ـ لغةٌ في ملِك ـ بكسر اللام ـ ومليك أيضاً، والجمع ملوك وأملاك، وسمي مَلِكاً لقوته وعزّه وقهره الناس، والاسم من ذلك المُلك،

[886] انظر مسند أحمد بن حنبل ١ : ٢٠١.

والموضع مَمْلكة، والملكوت من الملك كالرهبوت من الرهبة والرحموت من الرحمة، يقال لفلانٍ ملكوت الشام ومَلْكُوَة الشام[٨٨٧] مثل ترقوة، وهو الملك والعز.

بَنَيْنَا عِزّنَا[٨٨٨] وَرَسَى[٨٨٩] عُلاَنَا
بضَرْبِ الهَامِ وَالكَرَمِ المُشَاعِ

رسى يرسو: ثبت، وقولهم: رست السفينة أي وقفت على الماء وألقت السحابة مراسيها: دامت، والكرم المشاع: المفرق، يقول: أشعت القدر بين الحي، والمال بين القوم إذا قسمته وفَرَّقته، قال الشاعر:

فقلت أشيعا شَمَّر القدر حولنا وأي زمانٍ قدرنا لم يشمّر

وشاع الشيء فهو شائع إذا ظهر وتفرق، وأشاعت الناقة

---

[٨٨٧] الذي في اللسان مادة (م ل ك) نفس هذا الكلام عن الملكوت والملكوة إلا أنه هناك قال ملكوت العراق وملكوة العراق، وصاحب اللسان أخذ ذلك عن أهل اللغة القدامى، فلا نعرف السبب الذي جعل شارح الديوان المقرّبي يستبدل كلمة العراق بالشام هنا.

[٨٨٨] في البرلينية والروسية: "مجدنا"، وهي قراءة جيدة.

[٨٨٩] في العراقية٣: " ربا."

ببولها إذا رمت به رمياً وقطَّعته، ولا يكون ذلك إلا إذا ضربها الفحل.

بِنَا يَسْتَنْسِرُ العُصْفُوْرُ عِزّاً

وَتَخْشَى الأُسْدُ صَوْلاتِ الضِّبَاعِ

العصفور: طائر صغير معروف، وهو من بغاث الطير، ويستنسر أي يصير كالنسر في القوة، والنسر طائر كبير معروف لا مخلب له وإنما له ظفر كظفر الدجاجة والرخمة والغراب، وفي المثل: (إن البغاث بأرضنا يستنسر) أي أن الضعيف إذا جاورنا صار بنا قوياً، وقوله: "وتخشى الأسد صولات الضباع" معناه إذا قدمنا أحداً وعَظَّمناه شَرُفَ على الناس وصار ذا بأس، وصار يخافه من هو أجلُّ منه قدراً وأعظم خطراً وأشرف أباً وأشدّ بطشاً وأكرم حسباً.

وَمَجْهُوْلٍ إِذَا يُعْزَى كَشَيْءٍ

وَإِنْسَانٍ، وَأَخْفَى مِنْ نَخَاعِ

تَرَكْنَاهُ كَأَنْتَ وَذَا وَأَضْحَى

كَمِثْلِ الطَّوْدِ مَا بَيْنَ اليَفَاعِ

الواو في مجهول واو رُبّ، ويعزى أي ينسب، وعزوت الرجل وعزيته إذا نسبته إلى أبيه، وعزى هو وتعزّى إذا انتمى وانتسب، والاسم العزاء، وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله: ﴿ من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضُّوه بهن أبيه ولا تكنوا ﴾[٨٩٠] أي قولوا له: أعضض بأير أبيك ولا تكنوا، يعني بالهن: الأير، ولا عُبْرَة يعنى بنسب الجاهلية، وسمي الصبر أيضاً عزاءً، وقوله: "كشيء وإنسان" تشبيه بأنكر النكرات لأن أنكر النكرات من الأسماء إنسان وشيء في عدة أسماء قليلة، وقوله: "كأنت وذا" يعني أعرف المعارف لأن أعرف المعارف أنا وأنت وذا وهذا في عدة أسماء.

المعنى أنا نحن متى قدمنا وضيعاً خاملاً غير معروف بحسب ولا نسب ولا نباهة نفس استفحل أمره وعظم، فيصير بتقديمهم إياه علماً مشهوراً صار مشهوراً ذا ذكر وشأن، وقوله: "إذا يعزى" أي ينسب أي أنه خامل الآباء لو قلت فلان بن فلان بن فلان حتى تبلغ عدةً كثيرة من الآباء لم يعرف، كما قال الشاعر:[٨٩١]

---

[٨٩٠] انظر السنن الكبرى للنسائي ٥ : ٢٧٢ الحديث رقم ٨٨٦٤.

[٨٩١] هو عبد الصمد بن المعدل بن غيلان بن الحكم بن البحتري بن المختار بن رديح بن أوس بن همام بن ليث بن

أسـائل عـن ثمالـة كـل حـيٍّ وكلـهمُ يقـول: ومـن ثمالـة؟!
فقلـت: محمـد بـن يزيـد منهم فقـالوا: زدتنـا بهـم جهالـة

أي أنه لا يتزيد تعديد آبائه بهم ولا به إلا جهالة.

وَإِرِّيْـسٍ جَعَلْنَـاهُ رَئِيْـسَاً
يَـسُوْمُ النَّـاْسَ غَيْـرَ المُـسْتَطَاْعِ
فَـصَاْرَ يُعَـدُّ ذَاْ عَقْـلٍ وَرَأيٍ
وَكَـاْنَ يُعَـدُّ فِـيْ الهَمَـجِ الرِّعَـاْعِ

الإِرِّيْس: الأكّار، وجمعه إرّيسون وأُرّاس وأرارسة[٨٩٢]، وقد

حُمران بن حِدْرجان بن عساس بن ليث بن حُداد بن ظالم بن ذُهل بن عِجل بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس، وقد روى له هذين البيتين ابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٦ : ٢٥٨، وكذلك ذكره ياقوت في معجم الأدباء ١٩ : ١١٦، وهما في هجاء محمد بن يزيد الثمالي ثم الأزدي المعروف بالمبرّد النحوي، وهناك مَن يروي هذين البيتين للمبرد نفسه قالهما هاجياً نفسه ونحلهما عبد الصمد بن المعدل ليثبت لنفسه نسباً في ثمالة البطن الأزدي كما ذكر ابن عساكر في المصدر المتقدم.

[٨٩٢] جاء في الطبعة الهندية بعد هذه الكلمة ما هذا نصّه:

يخفف فيقال: أرِس يأرس أرساً أي صار إرّيساً، ورأس صار رئيساً، ورئيس القوم سيدهم، يقال: رئيس وريِّس مثل قيّم، ويسوم الناس غير المستطاع أي يكلفهم ما لا يطيقون لقوته بنا وقدرته، والهمج من الناس والرعاع واحد، والهمج جمع همجة، وهي ذباب صغير يسقط على وجوه الغَنَم والحُمُرِ وأعْيُنِها، والهمجة أيضاً الشاة المهزولة، وقولهم همجٌ هامج توكيد له مثل قولهم: ليلٌ لائل، والهمج أيضاً سوء التدبير في المعاش، قال الزاجر:[٨٩٣]

قـد هلكـت جارتنـا مـن الهمـج وإن تجـع تأكـلْ عتـوداً وبـذجْ

العتود من المعزى ما أتى عليه حول، والبذج: من أولاد الضأن، والعتود من أولاد المعزى، ويجمع على بذجان كما يجمع عتود على عتدان، والرعاع: الأحداث والأوغاد والطغام.

وَأَرْعَـــنَ بَـــاْذِخٍ صَـــعْبِ المَرَاْقِـــيْ

صَـــكَكْنَاهُ فَـــآذَنَ بانْقِـــشَاْعِ

" وفي بعض النّسخ، ورائيسٍ جعلناه رئيساً."

[٨٩٣] هـو عبيـد المحـاربي (أبـو محـرز)، انظـر اللـسان مـادة (ب ذ ج).

الأرعن: الجبل الشامخ في الطول، والانقشاع: الوقوع[٨٩٤]، «والباذخ: الشامخ، وصككناه: دفعناه، وآذن: قارب»[٨٩٥] ويعبر بالجبل عن الملك العظيم الجبّار، يريد أننا متى شئنا عززنا الذليل وذللنا العزيز.

فَــــلاْ يَــــسْتَغْرِقَنَّ الحُمُــــقُ قَوْمَــــاً

فَكَــمْ مِــنْ رِفْعَــةٍ سَــبَبُ اتِّــضَاْعِ

الاستغراق: الاستيعاب، واستغرق فلاناً الجهلُ: ذهب بعقله، وأغرق النازع في القوس إستوفى مدها، والحُمْق: قلة العقل، ومعنى البيت وما تقدمه من الأبيات ظاهر.

فَــــإِنَّ سُــــيُوْفَنَاْ مَــــاْ زَاْلَ فِيْهَــــاْ

شِــــفَاْءٌ لِلْــــرُؤُوْسِ مِــــنَ الــــصُّدَاْعِ

يقول بقطع الرؤس فينقطع صداعها شبه الصداع بالداء

---

[٨٩٤] كذا ورد معنى الانقشاع، ولم نجد ذلك في ما تيسر لنا من معاجم اللغة، ووجدنا انقشاع الضباب: تفرُّقه، وكذلك تفرق السحاب أي تصدّع، فلعل كلمة " الوقوع " هنا محرفة عن التصدع. والله أعلم

[٨٩٥] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

وسيوفهم بالدواء منه لأنها تحسمه.

يُخَبِّـــرُ تُبَّـــعٌ عَنْهَـــا وَكِـــسْرَى

بِـــذَا وَالمُنْـــذِرَانِ وَذُو الكِـــلاَعِ

تبع: ملك اليمن، وكسرى: ملك العجم، والمنذران من لخم، وكانا من ملوك العرب، وذو الكلاع أحد ملوك[٨٩٦] حمير قتله «أحد» بكر بن وائل بصفين، وكان من أصحاب معاوية بن أبي سفيان.

فَكَـــمْ قِـــدْمًا رَبَعْنَـــا مِـــنْ رُبُـــوْعٍ

بِهِـــنَّ، وَكَـــمْ أَبَرْنَـــا مِـــنْ رِبَـــاْعِ

ربعنا من المرباع، وهو ربع المغنم، وكانوا في الجاهلية يربعون المغنم أي يجعلونه أرباعاً، فيكون للرئيس ربع

---

[٨٩٦] قوله عن ذي الكلاع إنه أحد ملوك حمير مجانبٌ للصواب فلم يعد لحمير ملوكٌ حينها، والأصح أنه أحد رؤساء حمير وهو هذا الذي شهد صفين مع معاوية بن أبي سفيان، واسمه كما قال ابن دريد في الاشتقاق سميفع بن نافور، وقتله احد بكر بن وائل، واسمه خندف البكري كما في الأخبار الطوال للدينوري.

وللجيش ثلاثة أرباع، وقوله: "من رَبوعٍ" مَنْ فتح الراء جعله صاحب المرباع من غيرهم، ومن ضم الراء أراد الأحياء، وهي جمع حيٍّ واحدها ربع، وجمعها ربوع، قال الشاعر:[897]

تصيبهم وتخطئنا المنايا وأخلف عن ربوعٍ في ربوع

أي عن قومٍ في قوم

والرباع: المنازل واحدها ربع، وهو المنزل والمحلة والدار حيث كانت، والبوار: الهلاك.

[897] هو الشَّماخ، انظر لسان العرب مادة (خ ل ف).

٤٧. وقال في غرضٍ له[٨٩٨]:

إلامَ أوردُ عَتْبَاً غَيْرَ مُسْتَمِعِ
وَأُنفِقُ العُمْرَ بَيْنَ اليَأْسِ وَالطَمَعِ

العتب: الموجدة، وإنفاق العمر: تضييعه وإذهابه، المعنى إلى متى أطلب العتبى إلى من لا يسمع ولا يرعوي وأذهب عمري بين يأسٍ من رشد هذا المطلوب منه العتبى وطمع في ارعوائه ورجوعه إلى مرضاتي، وأعتب الرجل صاحبه إذا أرضاه.

وَكَمْ أُحِيْلُ عَلَى الأَيَّامِ مُفْتَرِيَاً
مَا تُحْدِثُ البُدُعُ النَّوْكَى مِنَ البِدَعِ

قوله: "كم أحيل على الأيام" معناه كم ألزم الأيام ما يفعله هؤلاء المشار إليهم وأنسبه إلى الأيام وأقول الأيام الذي تفعله، وذلك غير صحيح لأن الأيام ما فعلته وإنما هو فعلهم،

---

[٨٩٨] في البرلينية والروسية: "وله أيضاً غفر الله له."، وفي البريطانية٢: "وقال أيضاً في غرضٍ له رحمه الله." وفي القادرية: " وقال أيضاً في غرض له عفى الله تعالى عنه "، وفي الأحسائية: "وقال أيضاً متحمساً ومقرِّضاً في غرض له رحمة الله عليه".

والمفتري: الكاذب، والافتراء: الكذب، والحدوث: كون الشيء لم يكن، والبُدُع يعني المسوخ كالقرد وغيره شبههم بها في الخسة وقلة القيمة، والنوكى: الحمقى واحدها أنوك، والبُدَع الثانية جمع بدعة، وهو ما يحدث في الدين بعد الإكمال.

« المعنى: كم أكدت على الأيام بإحالتي عليها ما تفعله أشباه القرود في الخساسة وقبح الفعال. »[899]

آلَيْتُ أَنْفَكُّ مِنْ حِلٍّ وَمُرْتَحَلٍ

أَوْ أَنْ تَقُوْلَ لِيَ الآمَالُ خُذْ وَدَعِ

آليت أي حلفت، والألية: اليمين، وأنفك أي أزال، والحل نقيض الارتحال.

لاْ صَاْحَبَتْنِيَ نَفْسٌ لاْ تُبَلِّغُنِيْ

مَرَاْتِبَ العِزِّ لَوْ فِيْ نَاْظِرِ السَّبُعِ

السبع: الأسد، وناظره: عينه يدعو على نفسه إن لم تشايعه على طلب العز ولو في أصعب مكانٍ لأن ناظر الأسد لا يناله

[899] ما بين القوسين من البرلينية.

إلا من يقتله.

سَيَــصْحَبُ الــدَّهْرَ مِنّــيْ مَاجِــدُ نَجِــدُ

لَـوْ دَاْسَ عِـرْنِيْنَ أَنْـفِ المَـوْتِ لَـمْ يُـرَعِ

أصحب يصحب إذا انقاد بعد صعوبة، يقال: أصحب البعير ذلّ وانقاد، والماجد: الكريم، والنجد: الشجاع، والعرنين من الأنف: «تحت»[900] مجتمع الحاجبين، وهو «أول»[901] الأنف.

المعنى: يقول إني لأقتحم الأخطار والمهالك وأركب الأهوال بجرأة وسخاءٍ بالنفس والمال حتى تنقاد لي الأمور بعد صعوبتها هذه.

أَأَقْبَــلُ الــنَّقْصَ وَالآبَــاءُ مُنْجِبَــةٌ

وَالبَيْـتُ فِـيْ المَجْـدِ ذُوْ مَـرْأَىً وَمُـسْتَمَعِ

النقص والنقيصة والمنقصة كلها بمعنى واحد، وهو العيب، وأنجب الرجل إذا أولد الأنجاب أي الكرام، وذو مرأى

---

[900] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[901] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

ومستمع أي ذو مرأى حسن وحديث جميل.

لأَرْكَبَنَّ مِنَ الأَهْوَالِ أَعْظَمَهَا

هَوْلاً وَمَا[902] يَحْفَظُ الرَّحْمَنُ لَمْ يَضِعِ

وَلاَ أَكُونُ كَمَنْ يَسْعَى وَغَايَتُهُ

وَمُنْتَهَى سَعْيِهِ لِلْرِيِّ وَالشَّبَعِ[903]

أَيَذْهَبُ العُمْرُ لاَ يَخْشَى مُعَانَدَتِي

---

[902] في البرلينية والروسية: "ومَن".

[903] جاء بعد هذا البيت مباشرة في متن شرح الرضوية٢ وبنفس خط الناسخ ما هذا نصّه: " لا والله وبالله ما نحن هاذا القوم لاكن فعل الدهر المعدوم." ولم نجده في باقي النسخ، ومن الواضح أنه ليس من كلام الشارح الأصلي بدليل كتابته باللهجة الدارجة نطقاً ورسماً، والسؤال الذي حيّرنا بالفعل هو مَنْ هو كاتب هذا الكلام، فنحن نستبعد أن يكون الشارح، فهل هو أحد بقايا العيونيين الذين اطلعوا على الديوان كتب ذلك؟ ثم أليس في مضمون هذا الكلام ما يدل على أن ناسخ الرضوية٢ هو من بقايا العيونيين إن كان هذا الكلام له؟.

خَصْمِيْ، وَجَارِيْ بقُرْبِيْ غَيْرُ مُنْتَفِعِ!

وَبَيْنَ جَنْبَيَّ عَزْمٌ يَقْتَضِيْ هِمَمَاً

لَوْ ضَمَّهَاْ صَدْرُ هَذَاْ الدَّهْرِ لَمْ يَسَعِ

اقتضاه الأمر وتقاضاه إيّاه إذا طالبه به، وحقيقة العزم[٩٠٤] توطين النفس وعقد للقلب على ما يرى فعله، والاعتزام: لزوم القصد وترك الانثناء.

فَلاْ رَعَىْ اللّهُ أرْضَاً لاْ أكُوْنُ بهَاْ

سُمَّاً لمُسْتَنْكِفٍ غَيْثَاً لمُنْتَجِعِ

استنكف من هذا الأمر ونكف منه أي أنف منه، والغيث: الحيا، والمنتجع: طالب الكلأ والماء للرعي، وانتجعت فلاناً إذا أتيته تطلب معروفه.

كَمْ عَاْيَنَ الدَّهْرُ مِنّيْ صَبْرَ مُكْتَهِلٍ

إذْ لَيْسَ يُوْجَدُ صَبْرُ العَوْدِ فِيْ الجَذَعِ

---

[٩٠٤] كانت في الأصل: " الأمر " والتصحيح من البرنستنية، فهو يذكر معاني العزم والاعتزام.

المكتهل: الذي قد شمطه الشيب، والعود: البعير المسن، والجذع: قبل الثنيّ.[٩٠٥]

يقول إني في الحزم والرأي والصبر مع[٩٠٦] حداثة سني كالشيخ المُسِنِّ من الرجال، وهذا مما لا يكاد يوجد في الأحداث، وضرب بالعود والجذع مثلاً.[٩٠٧]

وَكَمْ سَقَانِيَ مِنْ كَأْسٍ عَلَى ظَمَأٍ
أَمَرُّ فِي الطَّعْمِ مِنْ صَابٍ وَمِنْ سَلَعِ

الصاب: عصارة شجر مرٌّ، والسلع أيضاً شجر مر، ومنه المسلعة لأنهم كانوا في الجدب يعلقون شيئاً من هذا الشجر، ومن العشر بذنابى البقر ثم[٩٠٨] يضرمون فيها النار ويصعدونها

---

[٩٠٥] كانت في الأصل: " الذي " بدلاً من " الثني " والتصحيح من الرضوية٢، وهو موافق لما في الصحاح.

[٩٠٦] كانت في الأصل الرضوي: "في"، وما أثبته من البرلينية والروسية.

[٩٠٧] كانت في الأصل الرضوي: "وضرب بالعود مثلاً والجذع مثلاً" وما أثبته عن البرنستنية والبرلينية والروسية.

[٩٠٨] كانت في الأصل الرضوي: "أي"، وهي في غير سياقها، وما أثبته عن البرلينية والروسية.

الجبل فيمطرون فيما يزعمون، قال الشاعر:[909]

أجاعلٌ أنت بيقوراً مُسَلَّعةً ذريعةً لك بين الله والمطر

وَمَا رَمَتْنِي بِكْرٌ مِنْ نَوَائِبِهِ[910]

إلاّ صَكَكْتُ بِصَبْرِي هَامَةَ الجَزَعِ

البكر: المصيبة التي لم يتقدمها مصيبة مثلها، وضربةٌ بكر أي قاطعة لا تُثَنَّى، والصك: الضرب، والصبر نقيض الجزع.

سَلِ الأَخِلاَّءَ عَنِّي هَلْ صَحِبْتُهُمُ

يَوْماً مِنَ الدَّهْرِ إلاّ وَالوَفَاءُ مَعِي

أُلْقَى مُسِيئَهُمُ بالبُشْرِ مُبْتَسِماً

حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَخُنْ عَهْداً وَلَمْ يُضِعِ

وَسَلْهُمُ هَلْ وَفَى لِي مِنْ ثِقَاتِهِمُ

---

[909] هو الوَرِل الطائي، انظر لسان العرب مادة (ب ق ر).

[910] في الأحسائية: "ولا رماني ببكر من حوادثه".

حُرٌّ وَلَمْ يَشْرِ فِي نَقْصِيْ وَلَمْ يَبِعِ

ثَكَلْتُهُمْ ثُكْلَ عَيْنٍ مَا تَبَطَّنَهَا

مِنَ القَذَى، أَوْ كَثُكْلِ العُضْوِ لِلْوَجَعِ

الثكل: الفقد، يقال ثُكْلٌ وثَكَل بالتحريك، والقذى وهو ما يقع في العين فيؤذيها، وتبطنها: دخل باطن أجفانها، والوجع الألم.

لَقَدْ تَفَكَّرْتُ فِي شَأْنِيْ وَشَأْنِهِمُ

فَبَانَ لِي أَنَّ ذَنْبِي عِنْدَهُمْ وَرَعِي

التفكر: التأمل، والشأن: الأمر والحال، والشأن أيضاً: القصد، والورع: الزهد.

فَآهِ مِنْ زَفَرَاتٍ كُلَّمَا صَعِدَتْ

فِيْ الصَّدْرِ كَادَتْ تُوَرِّيْ النَّارَ فِي ضُلُعِي

آه: كلمة توجع، والزفير: إدخال النفس وترديده بسرعة وصوت ظاهر.

يَـسُوْقُهَاْ أَسَـفُ قَـدْ ثَـاْرَمِـنْ نَـدَمٍ

يُرْبِـيْ عَلَـىْ نَـدَمِ المَغْبُـوْنِ مِـنْ كُـسَعِ

الأسف: شدة الحزن، ويربي أي يزيد، وكُسع: قبيلة ينسب إليها الكسعي صاحب القوس، وله حديث يضرب به المثل في الندم.

وَلَـيْسَ ذَاْكَ عَلَـىْ مَـاْلٍ نَعِمْـتُ بِـهِ

حِيْنَـاً، وَأَفْنَـاْهُ صَـرْفُ الأَزْلَـمِ الجَـذِعِ

الأزلم الجذع: الدهر، وصرفه تقلبه حالاً فحالاً، والحين: المدة من الزمان.

وَلاْ عَلَـىْ زَلَّـةٍ أَخْـشَىْ عَوَاْقِبَهَـاْ

وَالنَّـاْسُ حِزْبَـاْنِ ذُوْ أَمْـنٍ وَذُوْ فَـزَعِ

الزلة: الخطيئة، وعاقبة الشيء: آخره، والحزب: الطائفة يشير إلى يوم القيامة.

لَكِـنْ عَلَـىْ دُرَرٍ تَزْهُـوْ جَوَاْهِرُهَـاْ

فِـيْ عِقْـدِ كُـلِّ نِظَـامٍ غَيْـرِ مُنْقَطِـعِ

تَوَّجْتُهَـا مَعْـشَرَاً لاْ أبْتَغِـيْ عِوَضَـاً

مِنْهَـاْ، وَإِنّـيَ فِـيْ قَـوْمِيْ لَـذُوْ فَنَـعِ

العوض: البدل، والفنع: كثرة المال، والفنع: الكرم والعطاء والجود الواسع، والفنع: نفحة المسك، والفنع: نشر الثناء الحسن، والفنع: الكثير من كل شيء، قال الشاعر:[911]

أظِلَّ بَـيْتيَ؟ أم حـسناءَ ناعمـةً؟ عَيَّـرْتَني أم عَطـاءَ الله ذا الفَنَـعِ

أي ذو الجود الواسع، ويقال بكسر الفاء وتسكين النون وبالتحريك أعرب وأكثر في كلامهم، ويعني بالدرر والجواهر القصائد التي مدح فيها ولم يكن مدحه فيها طلباً للنوال.

وَكُنْـتُ أَوْلَـىْ بهَـاْ مِـنْهُمْ وَكَـمْ مِـنَنٍ

ضَـاْعَتْ وَمَـاْ فَاْئِـتٌ يَمْـضِيْ بمُرْتَجَـعِ

وَغَرَّنِـيْ مِـنْهُمْ لَفْـظٌ خُـدِعْتُ بِـهِ

---

[911] هو الزَّبْرَقان البَهْدَلي، انظر اللسان مادة (ف ن ع).

وَالنَّـــاسُ مَــا بَــيْنَ مَخْــدُوعٍ وَمُخْتَــدِعِ

فَلَــوْ تَكُــوْنُ إِلــىْ الأَصْــدَافِ نِــسْبَتُهَا

لَكَــانَ لِــيْ كَــرَمٌ يَنْهَــىْ عَــنِ الهَلَــعِ

الهلع أفحش الجزع، والصَّدف: المحّار الذي يخرج منه الجوهر واللؤلؤ.

لَكِنَّهَــا الجَــوْهَرُ الطَّبْعِــيُّ قَــدْ أَمِنَــتْ

مِــنَ التَّــشَظِّيْ مَــدَىْ الأَيَّــامِ وَالطَّبَــعِ

تشظى الشيء: إذا تطاير شظايا، والشظية: الفلقة من العصا ونحوها، والطبع: الدنس يعني شعره أي أنه من جوهر الكلام الذي يهذبه الفكر ويستحسنه العقل فلا يتشظى ولا يتدنس أبداً، وهذا مما يتأسف الإنسان على فواته في من لا يستحقه.

فَلْيُبْعِــدَنّي عَــنْهُمْ شَــدُّ نَاجِيَــةٍ

وَجْنَــاءُ عَفْــلٍ مِــنَ التَّوْقِيْــعِ وَالوَقَــعِ

الناجية من الإبل: السريعة، والبعير ناجٍ، وشدها: عدوها،

والوجناء: الصلبة القوية، والعفل: التي لا ترى لها أثراً،[٩١٢] والتوقيع: الدبر، والوقع: الحَفَاء.

أَوْ ذَاْتُ قِلْـعٍ مِـنَ العَيْنَـاْءِ مَـاْ عُرِفَـتْ
فِـيْ زَجْرِهَـاْ بحَـلٍ يَوْمَـاً وَلاْ هِـدَعِ

القلع: شراع السفينة، والعيناء: شجر في الهند تعمل منه السفن، و"حَلٍ" زجر للناقة بالتنوين وبالتسكين، و"هِدَعْ": كلمة تسكن بها الصغار من الإبل إذا نفرت.

وَلاْ رَغَتْ عِنْـدَ حَمْـلِ الثّقْـلِ مِـنْ ضَـجَرٍ
وَلاْ إِلَـىْ هُبَـعٍ حَنَّـتْ وَلاْ رُبَـعِ

رغاء البعير: صوته، والضجر: الملل، وحنين الناقة: صوتها عند نزاعها إلى ولدها، والهبع: الفصيل الذي ينتج في آخر النتاج، والربع هو الذي نتج في الربيع، وهو أول النتاج، يعني أن السفينة لا تضجر من كثرة الحمل ولا ترغو ولا تحن إلى ولدٍ جعل القارب الذي يصحبها ويتبعها كالولد لها.

---

[٩١٢] لم نجده كذلك في معاجم اللغة، والذي وجدناه في مقاييس اللغة لابن فارس: قال الخليل: العَفَل يخرج في حياء (فرج) النّاقة كالأُدرة، وهي عَفْلاء، وسبق أن ذكره.

تَجْـرِيْ مَـعَ الـرِّيْحِ إنْ هَوْنَـاً وَإنْ مَرَحَـاً

فَــنِعْمَ مُطْلِعَـــةٍ مِـــنْ هَــوْلِ مُطَّلَــعِ

الهون: السكينة والوقار، والهون هاهنا الرفق، والمرح: النشاط، والمطلع: المأتى، يقول أين مطلع هذا الأمر أي أين مأتاه، وهو موضع الإطلاع من إشراف إلى انحدار.

فَتِلْــكَ أوْ هَــذِهِ أجْلُــوْ الهُمُــوْمَ بهَــاْ

إذَاْ تَطَــاْوَلَ لَيْــلُ العَــاْجِزِ الــضَّرِعِ

أجلو: أكشف، والضرع: الضعيف، وقوله: "تلك أو هذه" يعني تلك الناقة أو هذه السفينة.

يَــأْبَىْ لِــيَ المَجْــدُ أنْ أرْضَــىْ بغَيْــرِ رِضَــاً

وَرَأْيِ مَــاْضٍ وَعَــزْمٍ غَيْــرِ مُفْتَــرَعِ

غير مفترع يريد أنه لم يسبق إليه أحد من قولهم: افترع القوم الحديث واستفرعوه أي ابتدءوه، قال الشاعر[٩١٣] يرثي عبيد بن أيوب:

---

[٩١٣] هو في اللسان كذلك غير معرَّف.

ودلهـتني بـالحزن حتـى تـركتني　　إذا استفرع القوم الأحاديـث ساهيا

وإن شئت جعلته من افترعت البكر إذا افتضضتها، والأصل سواء.

مَـاْ أقْـبَحَ الـذُّلَّ بـالحُرِّ الكَـرِيْمِ وَمَـاْ

أسْـوَاْ، وَأقْـبَحُ مِنْـهُ العِـزُّ بـاْللُكَعِ

مَـاْلـيْ أجَمْجِـمُ فِـيْ صَـدْريْ بلاْبِلَـهُ

وَمَنْكِـبُ الأرْضِ ذُوْ مَنْـأىً وَمُتَّـسَعِ

جمجم الرجل ما في صدره إذا لم يظهره، والبلابل: الأحزان والوساوس، والمنكب: الطريق، والمنكب من الأرض أيضاً الموضع المرتفع، والمنأى: المتباعد، والمتسع: السعة.

وَكُـلُّ أرْضٍ إذَاْ يَمَّمْتُهَـاْ وَطَنِـيْ

وَكُـلُّ قَـوْمٍ إذَاْ صَـاْحَبْتُهُمْ شِـيَعِيْ

يممتها: قصدتها، وكذلك تيممتها، والشيع: الأصحاب.

وَلِــيْ مِــنَ الفَــضْلِ[914] أَسْــنَاهُ وَأَشْــرَفُهُ

وَهِمَّــةٌ جَــاْوَزَتْ بِــيْ كُــلَّ مُرْتَفَــعِ[915]

المَجْــــدُ أَعْتَــــقُ، وَالآدَاْبُ بَاْرِعَــــةٌ

وَذُرْوَةُ الحَمْــدِ مُــصْطَاْفِيْ وَمُرْتَبَعِــيْ

الأعتق والعتيق: القديم، والعتيق أيضاً الجميل، والعتيق: الكريم من كل شيء، والعتيق أيضاً الخيار من كل شيء، وعتاق الطير: الجوارح منها، والبراعة في الرجل أن يفوق في العلم و« في »[916] غيره، وذروة كل شيء أعلاه، والمصطاف: المنزل بالصيف، والمرتبع: المنزل بالربيع.

لِــيَ النَّبَاْهَــةُ طَبْــعُ قَــدْ عُرِفْــتُ بِــهِ

وَكُــلُّ مَعنَــىً مِــنَ الأَلْفَــاْظِ مُخْتَــرَعِ

النباهة ضد الخمول، واخترعت الشيء: أتيت به على غير

---

[914] في البرلينية والروسية والطهرانية: "المجد".

[915] في البرلينية والروسية: "ممتنع".

[916] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

مثال.

فَيَأْسُكُمْ مِنْ رُجُوْعِيْ بَعْدَ مُنْصَرَفِيْ

نِطَافُ دِجْلَةَ تُغْنِيْنِيْ عَنِ الجُرَعِ

المنصرف والانصراف: الذهاب، والنطاف جمع نطفة، وهي الماء الصافي، ودجلة: نهر بغداد، والجرع جمع جرعة، وهي الماء القليل.

سَيُعْرَفُ الخَاسِرُ المَغْبُوْنُ صَفْقَتُهُ

مِنّا، وَمَنْ ضَيَّعَ البَازِيَّ بِالْوَصَعِ

يعني بالبازي الصقر، والوصع: طائر صغير يقال إنه الصغير من أولاد العصافير، والوصيع: صوت العصافير، وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: ﴿ إن العرش على منكب إسرافيل، وإنه ليتواضع لله تعالى حتى يصير كأنه الوصع ﴾[917]، بالصاد المهملة، وقيل الوصع طائر أصغر من العصفور، وجمعه وصعان، « والوصع: صوت

[917] هو في تاج العروس للزبيدي ٥ : ٥٤٣، وهو في الصحاح، ولكن بدون قوله: " إن العرش على منكب إسرافيل."

العُصفور ».[918]

لا خَيْـرَ فِـيْ مَنْـزِلٍ تَـشْقَىْ الكِـرَامُ بِـهِ
وَيُلْحَــقُ الـسَّـيِّدُ المَتْبُــوْعُ بــالتَّبَعِ

كَـمْ لُمْـتُ قَـوْمِيَ لاْ بَـلْ كَـمْ أَمَـرْتُهُمُ
بحَـسْمِ دَاْءِ العِـدَىْ فِيْـهِ فَلَـمْ أُطَـعِ

حسم الداء: قطعه، وحسم العرق إذا قطعه.

فَلَـمْ أَجِـدْ بَعْـدَ يَأْسِـيْ غَيْـرَ مُرْتَحَلِـيْ
عَــنْهُمْ لِهَــمٍّ أُسَــلِّيْهِ وَمُتَّــدَعِ

تسلية الهم: كشفه، والمتدع: موضع الدعة والراحة.

فَــإِنْ يَرِيْعُــوْا أَرِعْ وَالعَقْــلُ مُكْتَــسَبٌ
وَالرَّيْــعُ خَيْــرٌ، وَمَــنْ لِلْعُمْــيِ بالرَّسَــعِ

الرَّيع: العودُ والرجوع، والرسع: فساد في الأجفان، وقد

---

[918] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

رسع فهو أرسع، وقوله: "والريع خيرٌ" معناه أن الرجوع إلى حسن الرأي والتدبير الذي يصلحهم خيرٌ من الأمر الذي هم عليه.

٤٨. وقال[٩١٩] « أيضاً »[٩٢٠] يرثي « محمد بن إبراهيم »[٩٢١] القاضي المستوري، وكان صديقاً « وفِيّاً »[٩٢٢] له:[٩٢٣]

---

[٩١٩] وردت هذه القصيدة في موضعين اثنين من النسختين البرلينية والروسية.

[٩٢٠] ما بين القوسين من البريطانية والبرلينية والروسية ـ في الموضعين الأولين منهما ـ والأحسائية.

[٩٢١] ما بين القوسين إضافة من البريطانية والبرلينية والروسية ـ في الموضعين الأوّلين الذين وردت فيهما القصيدة منهما — وهي في الطبعة الهندية أيضاً.

[٩٢٢] ما بين القوسين إضافة من البرنستنية.

[٩٢٣] في منسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية: "وقال أيضاً يرثي القاضي الأجلّ الأوحد الفاضل المستوري، وكان صديقاً له".

والقاضي المستوري هذا من قبيلة تغلب كما في شرح القصيدة لاحقاً، وأقرب الظنّ أنّه من سُكّان القطيف أو جزيرة أوال لأنّ بني تغلب عُرف لهم بطون فيهما بعكس الأحساء، فقد روى الطبري في تاريخه عن سابور ذي الأكتاف حين غزا العرب، فقال (ج١: ٦١٥):

"ثم عطف نحو بلاد بكر وتغلب فيما بين مملكة فارس ومناظر الروم بأرض الشام فقتل من وجد بها من العرب وسبى وطم مياههم وإنه أسكن من من بني تغلب من البحرين دارين واسمهما هيج والخط".

وقوله: واسمهما هيج إنما هو تحريف قديم في تاريخ الطبري، والصحيح أنها سماهيج أي أنّ كسرى سابور أسكن بني تغلب من قرى البحرين دارين وهي فرضة القطيف الشهيرة وسماهيج وهي قرية وفرضة قديمة في الجزيرة المعروفة اليوم باسم المحرَّق من جزر أوال، ولا زالت هذه القرية معروفة بالاسم نفسه حتى اليوم، ويتضح من نفس النصِّ أنه أسكنهم الخطّ أيضاً وهو المسمى العام لمدينة القطيف، وعليه فإن تاريخ سكنى بطون من بني تغلب في القطيف وأوال حسب هذا النص يعود لمطلع القرن الرابع بعد الميلاد، وهو تاريخ حملة سابور ذي الأكتاف هذه على عرب الجزيرة العربية، وبالفعل لا زال يوجد حتى اليوم بعض العوائل في القطيف وجزيرة أوال ينتسبون إلى تغلب؛ وقد ذكر الزعيم القطيفي أحمد بن مهدي آل نصر الله في ديوانه المخطوط انتساب أسرته إلى تغلب، وينتسب إليهم كذلك آل أبي المكارم في قرية العوامية من القطيف، وآل الرَّبيْعِيْ وآل السِّتْرِيْ في أوال، ويوجد بعض آل السِّتري أيضاً في القطيف، فأقرب الظَّنّ أنَّ هذا القاضي المستوري هو إما من سكان القطيف أو من سكان جزيرة أوال كما أسلفنا، وسوف يذكر الشاعر في هذه القصيدة المستوريين مسمِّياً لهم بـ (بني مستور) لاحقاً مما يعني أنهم كانوا في وقته أسرةً معروفة.

وقد ترجم ابن عساكر في تاريخ دمشق لمن أسماه أحمد بن مستور قائلاً إنه من أصحاب الحسن بن أحمد بن أبي سعيد الجنابي القرمطي (توفي ٣٦٦هـ) زعيم قرامطة

غَــرَاْمٌ أَثَاْرَتْــهُ[٩٢٤] الحَمَــاْمُ الــسَّوَاْجِعُ

وَنَــاْرُ جَــوَىً أَذْكَــتْ[٩٢٥] لَظَاْهَــاْ المَــدَاْمِعُ

الغرام: الحزن، والغرام: الشوق، وسجع الحمام: هديرها، والجوى: الحرقة وشدة الوجد من عشق أو حزنٍ، وأذكيت النار: أشعلتها.

وَقَلْــبٌ إِذَاْ مَــاْ قُلْــتُ يُعْقِــبُ رَاْحَــةً

أَبَــتْ حُــرَقٌ تَــأْتِيْ بِهِــنَّ الفَجَــاْئِعُ

أَفِــيْ كُــلِّ يَــوْمٍ لِلْحَــوَاْدِثِ عَــدْوَةٌ

لَهَــاْ فِــيْ سُــوَيْدَاْ حَبَّــةِ القَلْــبِ صَــاْدِعُ!

البحـرين، فـلا نعـرف إنْ كـان لاسـم أبيـه صـلة بـآل مـستور هؤلاء أم هو تشابه أسماء.

[٩٢٤] في البرلينيــة: وردت هــذه القــصيدة – كمــا ســبق وقلـت – مكـرّرة في موضـعين أولاهمـا تبـدأ بقولـه: "أسـى لم تهيّجـه"، والأخـرى تبـدأ بقولـه: "غـرام أثارتـه" كمـا هـو هنـا، وفي الروسية ورد فيها: "أسىً لم تيجه" في هذا الموضع.

[٩٢٥] في البرلينية والروسية: "تذكي".

قولهم عدوةً من قولهم عدا عليه، والعدوان: تجاوز الحد في الظلم، وحبة القلب: وسطه، « وحبة القلب وسويداء القلب بمعنى واحد »[٩٢٦]

فَلَــوْ أنَّ هَـذَا الــدَّهْرَ لا دَرَّ دَرُّهُ

يُـسَالِمُ أَرْبَـابَ الْعُلَـى وَيُـوَادِعُ

المسالمة والموادعة والمصالحة شيءٌ واحد.

وَلَكِنَّـهُ يَخْتَـارُ كُـلَّ مُهَـذَّبِ

لَـهُ الفَـضْلُ فِيْنَـا وَاللُّهَـى[٩٢٧] وَالدَّسَـائِعُ

المهذب: الكريم الأخلاق المطهَّر من العيوب، واللهى: العطايا، وكذلك الدسائع، والدسيعة أيضاً: الجفنة، والدسائع واللهى: العطايا الكبار العظام، وأصل اللهوة قبضةٌ من طعام تلقى في حلق الرحى.

أَبَعْـدَ ابْـنِ إِبْـرَاهِيْمَ يَـا دَهْـرُ يُبْتَغَـى

---

[٩٢٦] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٩٢٧] في البرلينيـــة: "والنـــهى"، وفي الروســـية: "والـــذها"، وهو تحريف: "والنها".

لَــدَيْكَ خُلُــوْدٌ[928] أَوْ تُرَجَّــىْ صَــنَائِعُ؟

الصنائع من قولك صنع إليه معروفاً، واصطنع فلان فلاناً إذا اصطفاه « واختصّه ورفع منه.»[929]

تَعِــسْتَ لَقَــدْ عَلَّمْتَنَــا بَعَــدَهُ الْبُكَــا

وَعَرَّفْتَنَــا بِالثُّكْــلِ مَــا الْحُـزْنُ صَــانِعُ

التعس: الهلاك، وأصله الكب، وهو ضد الانتعاش، والثكل: الفقد.

فَتَــىً كَــانَ بَــرّاً بِالعَــشِيْرَةِ رَاحِمَــاً

رَؤُوْفَــاً بِهَــا لاَ تَــزْدَهِيْهِ المَطَــامِعُ

البر والبار واحد، والرأفة: أشد الرحمة، وتزدهيه أي تستميله، والمطامع: الأطماع.

وَلَــمْ تَلْقَــهُ فِــيْ مَحْفَــلٍ مِــنْ نَدِيِّــهِ

---

[928] في البرلينية والروسية: "سرورٌ".

[929] ما بين القوسين من البريطانية والبرلينية والروسية.

يُــشَاْرِيْ عَلَــىْ مَــاْ سَــاْءَهَاْ وَيُبَــاْيِعُ

يَــصُدُّ عَــنِ العَــوْرَاْءِ حَتَّــىْ كَأَنَّمَــاْ

بِــهِ صَــمَمٌ عَمَّــاْ يَقُــوْلُ المُقَــاْذِعُ

يعني بالعوراء الكلمة القبيحة، والصمم: انسداد السمع، والمقاذع: المشاتم، « والقذع: الشّتم والكلام القبيح »[930]، والقذع: الخنا والفحش، يقال: قذعته واقتذعته إذا رميته بالفحش وشتمته « هو وأهله ».[931]

وَلَــوْ شَــاْءَ جَــاْزَىْ بِالعُقُوْبَــةِ قُــدْرَةً

وَلَكِــنْ لَــهُ مِــنْ خَــشْيَةِ اللهِ رَاْدِعُ

العقوبة: اسم لجزاء الذنب، والخشية: الخوف، والرادع: ما ردعك أي كفك.

كَــرِيْمُ الثَّنَــاْ تَــأْبَىْ الدَّنِيَّــةَ نَفْــسُهُ

---

[930] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[931] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

هُمَـــامٌ لأبْـــوَابِ الحَـــوَادِثِ قَـــارِعُ

الثنا: الذِّكر « الجميل »[932]، والدنية: الخصلة الرديئة.

لَـــهُ حِكَـــمٌ مَـــأثُوْرَةٌ حِـــيْنَ تَلْتَقِـــيْ

بآرَائِهَـــا عِنْـــدَ المُلُـــوْكِ المجَـــامِعُ

الحكم جمع حكمة، والحكيم: العالم المتقن، والمأثورة: التي تبقى في الأثر، والآراء جمع رأي، والتقت المجامع أي إذا التقت الأحياء للمفاخرة وللمخاصمة ولإدارة الآراء.

يَقُـــوْلُ فَـــلاَ يُخْطِـــيْ إِذَا مَـــا تَـــأخَّرَتْ

عَـــنِ القَـــوْلِ سَـــادَاتُ الرِّجَـــالِ المَـــصَاقِعُ

المصاقع جمع مصقع، وهو الرجل البليغ، والصقع :البلاغة والوقوع على المعاني، والصقع: رفع الصوت، وفي الحديث: ﴿ شرُّ الناس في الفتنة كل خطيب مصقع ﴾.[933]

---

[932] ما بين القوسين إضافة من الروسية والبرنستنية، وكانت في الأصل: "الفكر"، فكأنما هي تحريف الذكر، وهي في الطبعة الهندية: "الذكر الجميل" أيضاً.

[933] انظر الفائق في غريب الحديث للزمخشري ٢ :

حَمِيْـــدُ الـــسَّجَايَا كُلَّمَـــا ازْدَادَ رِفْعَـــةً

تَوَاضَـــعَ حَتَّـــى قِيْـــلَ مَـــا ذَا التَّوَاضُـــعُ

السجايا: الأخلاق، والتواضع: ضد التكبر، وهو التذلل، وقوله: "حتى قيل ما ذا التواضع" معناه أن من رأى تواضعه قال ما هذا حد التواضع، بل هذا أكثر من التواضع لشدة تواضعه.

سَـــوَاءٌ عَلَيْـــهِ فِـــي القَـــضِيَّةِ مَـــنْ دَنَـــتْ

بِـــهِ الـــرَّحِمُ القُرْبَـــى، وَمَـــنْ هُـــوَ شَاسِـــعُ

الشاسع هاهنا هو البعيد النسب.

نَشَا مُذْ نَشَا لَمْ يَـدْرِ مَـا الجَهْـلُ وَالخَنَـا[٩٣٤]

وَسَـــادَ بَنِـــي أَيَّامِـــهِ وَهْـــوَ يَـــافِعُ

٢٥٥.

[٩٣٤] في البرلينيـة والروسـية: "نـشا مـذ نـشا لم يعـرف الجهـل والخنـا"، وفي الأحـسائية: "فـتى مـذ نـشا لم يـدر مـا الجهـل والخنا".

اليافع: الغلام متى يظهر وينشأ.

وَلاْ عَـرِفَ[935] العَـوْرَاْءَ يَوْمَـاً وَلاْ انْتَحَـىْ

إلـىْ خُطَّـةٍ يَبْغِـيْ بِهَـاْ مَـنْ يُقَـاْذِعُ

العوراء: الكلمة القبيحة، والخطة: الأمر، والقذع: الكلام القبيح، والمقاذعة: المشاتمة، وقاذعه أي شاتمه.

إذَاْ قِيْـلَ مَـنْ أوْفَـىْ مَعَـدٍّ بِذِمَّـةٍ

أشَـاْرَتْ إليْـهِ بالبَنَـاْنِ الأصَـاْبِعُ

البنان: أطراف الأصابع، والإشارة: الإيماء.

لَقَـدْ فُجِعَـتْ غُـنْمٌ وَبَكْـرٌ وَطَأطَـأتْ

لِمَهْلِكِـهِ أكْتَاْدُهَـاْ[936] وَالقَبَـاْئِعُ

فجعت من الفجيعة، وهي المصيبة، والأكتاد جمع كتد،

---

[935] في البرلينية والروسية: "ولا يعرف العوراء"، وقراءة الأصل الرضوي أفصح.

[936] في البرلينية والروسية: "أفنادُها"، وتصح أيضاً لأنّ الأفناد هي الأركان أو القطع العظيمة من الجبل.

وهو ما بين الكاهل إلى الظهر، واستعار القبائع للرؤوس استعارةً، والقبيعة: هي قبيعة السيف، وغنم يعني بني غنم بن تغلب بن وائل، وهذا المرثي هو تغلبي، وبكر يعني بكر بن وائل.

كَمَا فُجِعَتْ مِنْ قَبْلِهِ بِجُدُوْدِهِ
بَنُوْ جُشَمٍ وَالمجْدُ لِلْمَجْدِ تَابِعُ

فَصَبْرَاً (بَنِيْ مَسْتُوْرَ) فَالدَّهْرُ هَكَذَا
وَكُلٌّ عَلَيْهِ لِلْمَنَايَا طَلائِعُ

فَفِيْكُمْ بِحَمْدِ اللهِ حِصْنٌ وَمَعْقَلٌ
وَنُوْرٌ مُبِيْنٌ ــ يَمْلأُ الأُفُقَ[937] ــ سَاطِعُ

الحصن والمعقل واحد، والمبين: الظاهر، والأفق ما بين السماء والأرض، والساطع: المرتفع.

فَمَنْ كَانَ عَبْدُ اللهِ مِنْهُ خَلِيْفَةً

---

[937] في البرلينية والروسية: "الجو".

فَمَـــا مَـــاْتَ إلاّ شَخْـــصُهُ لاْ الطَّبَـــائِعُ

يعني بعبد الله عبد الله[938] بن محمد بن إبراهيم القاضي المستوري.

فَتَىً لَـمْ يَـزَلْ مُـذْ كَـاْنَ قَبْـلَ احْتِلاْمِـهِ

يُـــدَاْفِعُ عَـــنْكُمْ جَاْهِـــدَاً وَيُـــصَاْنِعُ

فَمَـــا عَـــاْشَ فَالبَيْـــتُ الرَّفِيْـــعُ عِمَـــاْدُهُ

يَطُـــوْلُ عَلَـــىْ الأَيَّـــاْمِ وَالرَّبْـــعُ وَاْسِـــعُ

وُقِيْـــتَ الـــرَّدَىْ وَالـــسُّوْءَ يَـــاْ بَـــاْ مُحَمَّـــدٍ

وَحَلَّـــتْ بِمَـــنْ يَهْـــوَىْ رَدَاْكَ القَـــوَاْرِعُ

الردى: الهلاك، والقوارع جمع قارعة، وهي الشدة والداهية أيضاً.

---

[938] في أصل الرضوية "بن علي" بدل "عبدالله" والتصحيح من البرلينية والروسية والبريطانية، ومن طُرّة القصيدة المتقدمة.

تَعَــــزَّ فَكُـــــلٌّ سَـــــالِكٌ لِـــــسَبِيْلِهِ

وَكُلُّ امْـرِءٍ مِـنْ حَـسْوَةِ المَـوْتِ جَـارِعُ

تعز من العزاء، وهو الصبر، والسبيل: الطريق، وذلك تسليةً له.

وَنَحْــنُ سَــوَاءٌ فِــيْ المُـصَابِ وَإِنْ نَـأَتْ

بِنَــا الــدَّارُ فَالأَرْحَــامُ مِنَّــا جَوَامِــعُ

وَلاَ شَــكَّ مِنَّــا فِــيْ التَّأَسِّــيْ وَإِنَّمَــا

نُعَزِّيْــكَ إِذْ جَــاءَتْ بِــذَاكَ الــشَّرَائِعُ

يقول: إنا نحن لا نشك في صبرك وعزائك، وإنما ذلك سنّةٌ جرت وأتت بها الآثار.

٤٩. وقال يرثي الحسين بن علي بن أبي طالب وأهل بيته عليهم الصلاة والسلام:[٩٣٩]

---

[٩٣٩] هذه المقدمة من نسخة دار الكتب المصرية رقم (٥٢٢ أدب) كما في طبعة الحلو، وفي الأزهرية: "وقال يرثي الحسين بن علي بن أبي طالب وأهل بيته عليهم" فقط، فكأنه سهى أن يكتب لفظتي "الصلاة والسلام" أو الثانية منهما على أقل تقدير، وفي المدريدية: "وقال أيضاً يرثي آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم"، وفي الأحسائية: "وقال يرثي الحسين عليه السلام، وهي بحر الرَّجَز"، وأما الفيضية، فنظراً لكون النسخة الأصلية قد كتبت مقدمات القصائد فيها باللون الأحمر – على ما يبدو – فإنه لم تظهر هذه المقدمات في ما صور لنا منها، ولم يظهر سوى أبيات القصائد فقط، فلا نعرف ماذا كتب في مقدمة هذه القصيدة فيها، وإن كان لا يعدو ما كتب في هذه النسخ.

هذا وقد كنت كتبت في الطبعة الأولى من الديوان ما هذا نصه:

"وقد كنّا نظن كما أشرنا في المقدمة إلى أنّ هذه القصيدة لشاعر آخر يدعى أيضاً علي بن المقرَّب الأحسائي ـ يقال إنه من نسل شاعرنا هذا ـ وهو من أعيان القرن الحادي عشر الهجري، وتوفي بعد منتصف هذا القرن إلا أنّ ورود هذه القصيدة في ثلاث نسخ مخطوطة لديوان شاعرنا ابن مقرب الأول، وهي:

١. نسخة متحف مدريد رقم (٥٢٤١)، وهي غير

معروف تاريخ نسخها.

٢. نسخة دار الكتب المصرية رقم (٥٢٢ أدب)، والتي كُتبت عام ١٢٨٦هـ.

٣. نسخة مكتبة المدرسة الفيضية بتركيا رقم (١٥٩٥)، وتاريخها مجهول، ولكن المدرسة تأسست عام ١١١٢هـ، ولا يعني ذلك أنّ النسخة ليست أقدم منها، فيجوز أن تكون النسخة أقدم من المكتبة وأن المكتبة اشترتها من مالكها السابق، فإزاء كلّ ذلك لم يسعنا إلا إدراجها في ديوان شاعرنا هنا.

هذا فضلاً عن أن هذه القصيدة قد وردت أتَمَّ مما هي في هذه النسخ الثلاث، أو أبياتٌ منها في غير كتاب من كتب الشيعة، نذكر منها على سبيل المثال:

١. مجموع المراثي العتيقة، المكتوبة حسب الشيخ آغا بزرك في حدود سنة الألف الهجرية، وفيها وردت القصيدة في ٩٠ بيتاً.

٢. أمل الآمل للحرّ العاملي المتوفى ١١٠٤هـ.

٣. أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين المتوفى ١٣٧١هـ، وذكر أنه نقلها عن كتاب مطلع البدور و مجمع البحور لصفي الدين أحمد بن صالح بن أبي الرجال المتوفى ١٠٩٢هـ.

هكذا قلت إنّ النسخ التي ذكرت هذه القصيدة هي نسخة مدريد، ونسخة دار الكتب المصرية التي اعتمدها الدكتور عبد الفتاح الحلو لتكون نسخة الأصل لطبعته،

يَـــا بَاكِيَـــاً لِدِمْنَـــةٍ[940] وَمَرْبَـــعِ

أبْـــكِ عَلَـــى آلِ النَّبِـــيِّ أوْ دَعِ

ونسخة مكتبة المدرسة الفيضية بتركيا، وقد كان ذلك قبل حصولي على النسختين الأحسائية المنسوخة في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري، ونسخة المكتبة الأزهرية – وهي الأهم – حيث إنها نُسخت في اليمن عام ١٠٧٦ للهجرة لتكون بالتالي أقدم نسخة معروفة التاريخ تضم هذه القصيدة حتى الآن، وإنّ كون هذه النسخة قد نسخت في العام ١٠٧٦ أي قبل وفاة ابن المقرَّب الثاني بثلاثة أرباع القرن تقريباً بات يرجح أكثر فأكثر كون هذه القصيدة ليست له، وأنها لابن المقرَّب الأول صاحبنا لأن ابن المقرّب الثاني هو من شعراء العراق، ثم من شعراء بني كعب حكام الحويزة، وديوانه مفقود، والموجود له هو بضع قطع وقصائد تعد على أصابع اليد الواحدة متفرقة في بعض المجاميع الشعرية المخطوطة أو المطبوعة، وهو شاعر مغمور بالنسبة لمنطقة الخليج فضلاً عن اليمن التي كتبت النسخة الأزهرية فيها لخزانة أحد الأئمة الزيدية عام ١٠٧٦ كما قلت، وهذا كله يستبعد كون هذه القصيدة لابن المقرَّب الثاني ويرجح نسبتها لصاحب هذا الديوان.

٩٤٠ في بدائع الزهور لابن أبي الرجال: " يا واقفاً بدمنةٍ."

يَكْفِيْــكَ مَــا عَايَنْــتَ[941] مِــنْ مُــصَابِهِمْ

مِــــنْ أنْ تُبَكِّـــــيْ طَلَــــلاً بِلَعْلَــــعِ

بِحُــــبِّهِمْ[942] قُلْــتَ، وَتَبْكِــيْ غَيْــرَهُمْ

إنَّـــــكَ فِيْمَـــــا قُلْتَـــــهُ لَمُـــــدَّعِي

أمَــــا عَلِمْـــــتَ أنَّ إفْـــــرَاطَ الأَسَــــى

عَلَــــــيْهُمُ عَلامَــــــةُ التَّـــــشَيُّعِ

أَقْـــوَتْ مَغَــــانِيْهُمْ فَهُــــنَّ[943] بِالبُكَــــا

---

٩٤١ في الأزهريــة والمدريديــة والأحــسائية: "مــا عاينــت"، وكــذلك هــي في بــدائع الزهــور لابــن أبي الرجــال، ومــا أثبتــه هو قراءة الفيضية.

٩٤٢ كانــت في أصــل الفيــضية والأزهريـــة: "تحبــهم"، وفي المدريديــة: "تحيــيهم" وســقط هــذا البيــت مــن الأحــسائية، ومــا أثبتناه عن الأعيان نقلاً عن بدائع الزهور، وهو أجود.

٩٤٣ الغريــب هنــا أنّ الفيــضية والمدريديــة قــد اتفقتــا علــى كتابتـــها: "فمـــن هـــو" بـــدلاً مـــن: "فهـــنّ" والتـــصحيح مـــن الأزهريـــــة والأعيـــــان، وفي الأحـــسائية: "أقـــوت مغــــانيهم

أَحَــقُّ مِـــنْ وَادِي الغَــضَا وَالأَجْــرُعِ

يَــا لَيْــتَ شِــعْرِيْ مَــنْ أُنَــوْحُ مِــنْهُمُ

وَمَــنْ لَــهُ يَنْهَــلُّ فَــيْضُ أدْمُعِــيْ

اِللْوَصِــيِّ[944] حِــيْنَ فِــيْ مِحْرَابِـــهِ

عُمِّـــمَ بالـــسَّيْفِ، وَلَمَّـــا يَرْكَـــعِ

أَمْ لِلَّـــذِيْ أَوْدَتْ بِـــهِ جَعْـــدَتُهُمْ

يَوْمَئِـــذٍ بِكَـــأْسِ سُـــمٍّ مُنْقَـــعِ[945]

فصارت للبكا"، وهي قراءة جيدة أيضاً.

٩٤٤ الوَصِـيُّ هـو أمـير المـؤمنين علـي عليه السلام وقـد تـواترت الأخبار بتسميته بالوصيّ.

٩٤٥ في المراثي العتيقة:

أم للـــــذي أردتـــــه في محرابـــــه

جعــــدتهم بكـــأس سُـــمٍ منقـــع

ويقـصد بـذلك الإمـام الحـسن الـسِّبط بـن أمـير المـؤمنين علـي عليهمـا الـسلام، وجعـدة هـذه هـي زوجتـه جعـدة بنت الأشـعث بـن قـيس الكنـدي، وقـد اتفـق معهـا معاويـة علـى أن

وَإِنَّ حُزْنِـــيْ لِقَتَيْــلِ كَـــرْبَلا[946]

لَـــيْسَ عَلَـــىْ طُـــوْلِ المَـــدَىْ بِمُقْلِــعِ

إِذَاْ ذَكَـــرْتُ يَوْمَـــــهُ تَحَـــدَّرَتْ

مَـــــدَاْمِعِيْ بِـــــأَرْبَعٍ فَـــــأَرْبَعِ

يَـــاْ رَاْكِبَـــاً نَحْـــوَ العِـــرَاْقِ جُرْشُـــعَاً

تُنْمَــىْ لِعِيْــدِيٍّ[947] النَّجَـــاْرِ جُرْشُـــعِ

إِذَاْ بَلَغْـــتَ نَيْنَـــوَىْ فَقِـــفْ بِهَـــا[948]

تسمّ الإمام الحسن عليه السلام، ويزوجها بابنه يزيد بعده، فوفت له ولم يفِ لها.

[946] قتيل كربلاء هو أبو الشهداء الإمام الحسين عليه السلام.

٩٤٧ كانت في الفيضية والمدريدية والأحسائية والأعيان: "لعبدي"، وما أثبته من الأزهرية والمراثي العتيقة، وهو الأصح، والعيدية يريد بها نوعاً من النوق الشهيرة عند العرب تنسب إلى بني العِيْد من قبيلة مُهرة.

٩٤٨ لفظة: "نينوى" سقطت من أصل الفيضية، وأثبتها من الأزهرية والأحسائية، وفي المدريدية كتبت محرفة إلى:

وُقُـــوْفَ مَحْـــزُوْنِ الفُـــؤَاْدِ مُوْجَـــعِ

وَالــبَسْ إِنِ اسْــطَعْتَ بِهَــاْ ثَــوْبَ أَسَــىً

وَكُـــلَّ ثَـــوْبٍ لِلْعَـــزَاْءِ فَـــاخْلَعِ[949]

فَـــإِنَّ فِيْهَـــاْ لِلْهُـــدَىْ مَـــصَاْرِعَاً

هَاْئِلَـــةً بِمِثْلِهَـــاْ لَـــمْ يُـــسْمَعِ

بِهَـــاْ أُرِيْـــقَ العِـــزُّ عَـــنْ آخِـــرِهِ

مِـــنْ كُـــلِّ أَنْـــفٍ لِلْهُـــدَىْ وَمَجْـــدَعِ[950]

"بيــوتي"، وفي مجمــوع المراثــي العتيقــة والأعيــان كمــا في الأزهرية والأحسائية، وكذلك في طبعة الحلو.

٩٤٩ في المراثـي العتيقـة حـصل تبـادل في المواضـع بـين هـذا البيـت والبيـت الـذي يليـه، وفي الأعيـان نقـلاً عـن بـدائع الزهور جاءت قراءة البيت:

والـــبس إذا بلغتـــها ثـــوب الأســـى

وكـــل ثـــوبٍ للعـــزاء المفجـــع

٩٥٠ في المراثي العتيقة: " وأخدع."

فَاْسْـــفَحْ بِهَـــاْ دَمْعَـــكَ لاْ مُـــسْتَبْقِيَاً

فِـــيْ غَرْبِـهِ، وَنُـــحْ غَرَاْمَـــاً وَاجْـــزَعِ[951]

فَكُـــلُّ دَمْـــعٍ ضَـــائِعُ مِنْـــكَ عَلَـــىْ

غَيْـــرِ غَرِيْـــبِ المُـــصْطَفَىْ المُـــضَيَّعِ[952]

---

٩٥١ كانـــت في الفيـــضية: "واجـــدع" والتـــصحيح مـــن الأزهريـــة والأحـــسائية والمراثـــي العتيقـــة والأعيـــان، وفي الأعيان نقلاً عن بدائع الزهور:

واســـفح بهـــا دمعـــك لا مُتَّقيـــاً

في غُربـــةٍ ونـــح دوامـــاً واجـــزع

٩٥٢ هـذه قـراءة الأزهريـة لهـذا البيـت، وجـاءت روايتـه في الفيضية والمدريدية والأحسائية:

فكـــلُّ دمـــعٍ لا يـــسيل ضـــائعٌ

علـــى غريـــب المـــصطفى المـــضَيَّعِ

وفي الأعيان جاءت رواية البيت عن بدائع الزهور:

وكـــلُّ دمـــعٍ ضـــائعٌ ســـالَ علـــى

غـــير غريـــب المـــصطفى المـــضَيَّعِ

وهو قريب مما في الأزهرية.

لِلَّهِ يَــوْمٌ [بــالطُّفُوْفِ][953] لَــمْ يَــدَعْ

لِمُـسْلِمٍ[954] فِـيْ العَـيْشِ مِـنْ مُـسْتَمْتَعِ

يَــوْمٌ بِــهِ اغْتِيْلَـتْ[955] مَـصَابِيْحُ الـدُّجَىْ

بِعَاصِــفٍ مِــنَ الــضَّلاْلِ زَعْــزَعِ[956]

يَــوْمٌ بِــهِ لَــمْ يَبْــقَ مِــنْ دُعَامَــةٍ

تَــشُدُّ رُكْــنَ الــدِّيْنِ لَــمْ تُضَعْــضَعِ

---

٩٥٣ ما بين القوسين من الأزهرية والمراثي العتيقة والأعيان، وتحرفت اللفظة في المدريدية إلى: "بالصعوقيم؟!"، وفي الأحسائية إلى: "بـضَّعوه" والطفوف هو ما أحاط بكربلاء حيث استشهد الإمام الحسين عليه السلام.

٩٥٤ في المراثي العتيقة: " لمؤمن."

٩٥٥ في الأزهرية والمدريدية والأعيان: " اعْتَلَّتْ."، وهي في طبعة الحلو كذلك، وفي الأحسائية كما في أصل الفيضية المثبت هنا.

٩٥٦ في المراثي العتيقة: "الظلام" بدلاً من: "الضلال"، وفي الأزهرية: "مفزع" بدلاً من: "زعزع".

يَــوْمٌ بِــهِ لَــمْ يَبْــقَ مِــنْ غَمَامَــةٍ

تُحْيِـيْ ثَـرَىْ الإِسْـلاْمِ لَـمْ تَقَـشَّعِ[957]

يَــوْمٌ بِــهِ لَــمْ يَبْــقَ مِــنْ ضَــلاْلَةٍ

وَبِـــدْعَةٍ فِـيْ الـدِّيْنِ لَـمْ تُبْتَـدَعِ[958]

يَــوْمٌ بِــهِ لَــمْ يَبْــقَ مِــنْ دَاْعِيَــةٍ[959]

يَـدْعُوْ إِلـىْ الـشَّيْطَاْنِ لَـمْ يُتَّبَـعِ[960]

يَــوْمٌ بِــهِ لَــمْ تَبْــقَ قَــطُّ رَاْيَــةٌ

---

٩٥٧ كانت في الفيضية: "لما يقشع"، وفي المدريدية: "لما انقشع"، والتصحيح من الأزهرية والأحسائية والمراثي العتيقة.

٩٥٨ كانت في الفيضية والأحسائية: " تتبع " والتصحيح من المراثي العتيقة.

٩٥٩ كانت في الفيضية: " دعاؤة " والتصحيح من المراثي العتيقة.

٩٦٠ كانت في الفيضية: " يتبع " والتصحيح من المراثي العتيقة.

تَهْـــدِيْ[961] إِلـــىْ ضَـــلاَلَةٍ لَـــمْ تُرْفَـــعِ

يَـــوْمٌ بِـــهِ لَـــمْ يَبْـــقَ قَـــطُّ مَـــارِنٌ

وَمَعْطَـــسٌ لِلْحَـــقِّ لَـــمْ يُجَـــدَّعِ[962]

يَـــوْمٌ بِـــهِ لَـــمْ يَبْـــقَ مِـــنْ وَسِـــيْلَةٍ

لأَهْـــلِ بَيْـــتِ[963] المُـــصْطَفَىْ لَـــمْ تُقْطَـــعِ

---

٩٦١ في المراثي العتيقة: " تدعو."

٩٦٢ كانت في الفيضية: "يجتدع"، وفي الأزهرية: "ينخدع"، وفي الأحسائية: "يَخدَّع"، وفي الأعيان عن بدائع الزهور: "لم يُجدَّع"، وعنه أثبتناها.

٩٦٣ كانت في الفيضية والأحسائية: " لآل آل المصطفى " والتصحيح من المراثي العتيقة، وجاءت رواية البيت في الأعيان:

يـــومٌ بـــه لم تبـــقَ قـــطٌّ وصـــلةً

حقًّـــا لآل المـــصطفى لم تُقطـــعِ

وفي الأزهرية:

يـــومٌ بـــه لم تبـــقَ مِـــنْ وســـيلةٍ

حقًّـــا لآل المـــصطفى لم تُقطـــعِ

يَـوْمٌ بِـهِ لَـمْ يَبْـقَ شَـمْلٌ[964] جَـامِعُ

لِعِتْـرَةِ المُخْتَـارِ لَـمْ يُدَعْـدَعِ[965]

يَـوْمٌ بِـهِ الكَلْـبُ الرَّدِيْـعُ[966] يَعْتَـدِيْ

عَلَـى هِزَبْـرِ الغَابَـةِ المُـدَرَّعِ[967]

يَـوْمٌ بِـهِ غُـوْدِرَ سِـبْطُ المُـصْطَفَى

لِلْعَاسِـلاتِ وَالـضِّبَاعِ الخُمَّـعِ[968]

---

٩٦٤ لفظة: "شمل" من الأحسائية والمراثي العتيقة، وهي ساقطة من الفيضية.

٩٦٥ كذا في الفيضية والأحسائية، وفي المراثي العتيقة: " يرعرع " وما في الفيضية والأحسائية أفضل.

٩٦٦ كذا كتبت في الفيضية والأحسائية، وفي الأزهرية: "الدَّريع"، ومن معاني الرّديع: الخائب والأحمق.

٩٦٧ في الفيضية: "المرتدع"، وفي المراثي العتيقة: "السُّميدع"، وما أثبته عن الأزهرية والأحسائية.

٩٦٨ في الفيضية: "المجمع" والتصحيح من الأزهرية والأحسائية والمراثي العتيقة، وفي الأعيان: "للمرهفات والرّماح الشُّرَّعِ".

لَهْفِــيْ لَــهُ يَــدْعُوْ الطُّغَــاةَ[969] مُعْلِنَــاً

دُعَــــاءَ مَــــأمون العِثــــار أروع[970]

يَقُــوْلُ يَــاْ شَــرَّ الأَنَــاْمِ أَنْــتُمُ

---

[969] في الأزهرية: "الطعان".

970 كانــت في الفيــضية: "دعــاء مــأمون الغــدار أروع"، وفي الأزهريــة: "دعــاء مــأمون الفِــرار أروع"، وفي الأحــسائية: "دعــاء مــأمون العــرار! أروع"، وفي المراثــي العتيقــة: " دُعَــاْءَ مَحْزُوْنِ الفُؤَاْدِ مُوْجَعِ " وهو ما أثبتناه في الطبعة الأولى.

ولكـن لفظـة "الغـدار" الـواردة في الفيـضية مـن الواضـح أنها محرفـة عـن: "العِثـار" لأنّ هـذه الكلمـة هـي المناسـبة لتوصـيف مقـام الحـال، فالـشاعر يـصف الإمـام الحسين بأنـه كـان يـدعو الطغـاة الـذين يقاتلونـه خاطبـاً فـيهم بالخطبـة المـشهورة الـتي خطبـها فـيهم يـوم عاشـوراء، وعليـه فـإنّ لفظـة: "العِثـار" هنـا تكـون أكثـر مناسـبة مـن "الفـرار" الـواردة في الأزهريـة، أو "العـرار!" الغـير واضـح معناهـا في الأحـسائية، وأمـا مـا في المراثـي، فهـو يختلـف جـذرياً عـن الـوارد في نـسخ الـديوان، ولـذلك فإننـا قـد اخترنـا قـراءة الفيـضية مـع تـصحيح لفظـة: "الغــدار" إلى أصــلها الــذي أعتقــد بتحرفهــا عنــه، وهــو: "العِثـار" مـع العلـم أنّ جملـة "مـأمون العِثـار" مـن الجمـل المألوفـة في الـشعر العـربي، وقـد اسـتخدمت مـن قبـل أكثـر مـن شـاعر في المدح.

أَكْفَــرُ مِـــنْ عَـــادٍ وَقَـــوْمِ تُبَّـــعِ[971]

كَـــأَنَّبْتُمُوْنِي بِالْمَـــسِيْرِ[972] نَحْـــوَكُمْ

وَقُلْـــتُمُ جُـــدَّ الْمَـسِيْرَ وَاسْـــرِعِ[973]

فَـنَحْنُ طَـوْعٌ لَـكَ؛[974] لَـمْ نَـنْسَ الَّـذِي

لَكُـــمْ مِـــنَ الْعَهْـــدِ، وَلَـــمْ نُـــضَيِّعِ

حَتَّـــى إِذَا جِئْـــتُ لِمَـــا يُـــصْلِحُكُمْ

---

٩٧١ كانـت في الفيـضية: "أكفـر مـن قـوم الـضلال تبـع"، والتصحيح من الأزهرية والأحسائية والمراثي العتيقة.

[972] في الفيـضية والأحـسائية: "في المـسير"، ومـا أثبتـه عـن الأزهرية.

٩٧٣ هـــذه هـــي قـــراءة الفيـــضية، وفي الأزهريـــة والأحـــسائية: "وقلـــتم خـــذ في المـــسير أو دع"، وفي المراثـــي العتيقة: "وقلتم جدَّ السُّرى وأسرع".

[974] كانـت في الفيـضية: "طوعـاً لـك"، ومـا أثبتـه مـن الأزهرية والأحسائية.

مِـــنْ أَرْضِ[975] جَــدِّيْ، وَذَرَارِيْـــهِ مَعِـــيْ

لَقَيْتُمُـــوْنِيْ بِــسُيُوْفٍ فِـــي الْــوَغَى،[976]

مُنْتَـــضَيَاتٍ وَرِمَـــاحٍ شُـــــرَّعِ

هَــلْ كَــانَ هَــذَا فِــيْ سِــجِلاَّتِكُمُ[977]

يَــا شَـــرَّ مَــرْأَى فِــيْ الــوَرَى وَمَــسْمَعِ

هَــلْ لَكُــمُ إِذْ لَــمْ تَفُــوْا بِبَيْعَتِــيْ[978]

---

٩٧٥ كانـت في الفيـضية: "بـأثر جـدي"، فكـأنّ الناسـخ أراد أن يكتـب: "بـإرث جـدي"، فتحرفـت عليـه، وفي الأزهريـة: "مـن إرْث جـدي"، ومـا أثبتـه مـن المراثـي العتيقـة لأنه الأفضل.

٩٧٦ في الفيـضية والأحـسائية: "في الـوغى"، ومـا أثبتـه مـن الأزهرية، وهو الأصح.

٩٧٧ كانـت في الفيـضية: " سـجلان لكـم " والتـصحيح مـن الأزهريـة والمراثـي العتيقـة، وفي الأحـسائية: "في سـجلاّة لكم".

٩٧٨ كانـت في الفيـضية: "فهـل لكـم إن لم تريـدوا بـيعتي"، وفي الأزهريـة: "هـلْ لكـمُ أن تفـوا بـبيعتي"، وفي المراثـي

أنْ تَسْمَحُوا لِيْ عَنْكُمُ بِمَرْجَعِ

قَالُوا لَهُ هَيْهَاتَ ذَاكَ إنَّهُ

مَالَكَ فِيْ سَلاْمَةٍ مِنْ مَطْمَعِ

بَايِعْ[979] يَزِيْدَاً أوْ تَرَىْ سُيُوْفَنَا

فِيْ هَامِكُمْ يَقَعْنَ كُلَّ مَوْقِعِ[980]

فَعِنْدَهَا جَرَّدَ سَيْفَاً لَمْ يَضَعْ

نِجَادُهُ مِنْهُ بِأَعْلَىْ مَوْضِعِ[981]

العتيقة: "إنْ لم تفوا ببيعتي"، وما أثبته هو قراءة الأحسائية.

٩٧٩ كانت في الفيضية: "تابع يزيداً" والمثبت أعلاه من الأزهرية والأحسائية والمراثي العتيقة.

٩٨٠ كانت في الفيضية: "همّكمُ تقص كل موقع"، وفي الأزهرية والأحسائية: "هامكمُ يقعن كل موقع"، وما أثبته هو قراءة المراثي العتيقة.

٩٨١ كانت في الفيضية: "منه علي موضع"، وفي الأزهرية: "منه على أي موضع"، وفي الأحسائية: "منه على موضع"، والتصحيح من المراثي العتيقة.

وَعَـاثَ فـي أبطـالِهمْ[982] حَتَّـى اتَّقَـى

مِـنْ بَأْسِـهِ الحَاسِـرُ بـالمُقَنَّعِ[983]

وَحَوْلَـهُ مِـنْ صَحْبِهِ كُـلُّ فَتَـىً

حَـامِي الـذِّمَارِ بَطَـلٍ سُـمَيْدَعِ

كَـمْ بَطَـلٍ[984] غَـادَرَهُ مُجَـدَّلاً

وَالخَيْـلُ تُـرْدِي، وَالكُمَـاةُ تَـدَّعِي

حَتَّـى رَمَـاهُ الـرِّجْسُ شُـلَّتْ يَـدُهُ

عَـنْ نَـازِعِ[985] الرَّمْيَـةِ صُـلْبِ المَنْـزَعِ

---

٩٨٢ في المراثي العتيقة: "وَغَابَ فِيْ أوْسَاطِهِمْ".

٩٨٣ في المراثي العتيقة: " المدرع."

٩٨٤ في الأزهرية والأحسائية: "غـادرٍ" والمثبت هو قراءة الفيضية.

٩٨٥ كـذا كتبت في الفيضية والأحسائية، وفي الأزهرية: "بارع"، ولا آراها مراد الشاعر.

فَخَـــرَّ وَا لَهَفِـــي[986] لَـــهُ كَأنَّمَـــا

عَلَيْـــهِ رَدْعٌ[987] أوْ خَلُـــوْقُ أيْـــدَعِ[988]

مِـنْ بَعْـدِ أنْ لَـمْ يَبْـقَ مِـنْ أصْـحَابِهِ[989]

غَيْـــرَ طَعَـــامِ أُنْـــسُرٍ[990] وَأضْـــبُعِ

---

[986] في الفيضية والأزهرية: "وا لهفاً"، وما أثبته عن الأحسائية

٩٨٧ في الفيضية والأحسائية: "درع"، والتصحيح من الأزهرية، والردع اللطخ من الزعفران ونحوه، أو هو لطخ من الدم، وهو المراد.

[988] كتبت اللفظة في الفيضية والأزهرية والأحسائية: "أوْدع!"، وفي المراثي العتيقة: "أبدع!"، وكلا القراءتين محرفتان، ولكن قراءة المراثي العتيقة من الواضح أنها محرفة عن: "أيدع"، وهو الزعفران، وهذا ما أراده الشاعر، فأثبتها لذلك.

[989] في الأزهرية: "أنصاره".

٩٩٠ كتبت في الفيضية: "غير لهام أسد"، وفي الأحسائية: "غير طغام! أشروا أوا أضبع"، وهو غير قويم، وما أثبته عن الأزهرية.

ثَمَّــتَ مَــالُوا لِلْخِيَــامِ مَيْلَــةً[991]

قَالَــتْ لِـرُكْنِ الـدِّيْنِ إِيْهَــاً، فَقَــعِ

ضَــرْباً وَنَهْبَــاً وَانْتِهَــاكَ حُرْمَــةِ

وَذَبْــحَ أَطْفَــالٍ وَسَــلْبَ أَدْرُعِ

لَقَــدْ رَأَوْا فِــيْ الكُفْـرِ تَعْـساً لَهُـمُ

رَأْيَ قُــدَارٍ قَــبْلَهُمْ وَمُــصْدَعِ[992]

---

٩٩١ كـذا كتـب هـذا الـشطر في الأزهريـة والمراثـي العتيقـة، وفي الأحـسائية: "ثـابوا ومـالوا للخيـام ميلـةً"، وهـو ساقط من الفيضية.

٩٩٢ هـذا البيـت مـن الأزهريـة والمراثـي العتيقـة، وورد في الأحسائية بهذه الصورة:

لقــد رأوا في الكفــر رأيــاً تعــساً

مــن كــان قبلــهم لــرأي أشــنع

وهـو غـير واضـح كمـا تـرى، وقُـدار هـو قُـدار بـن سـالف الثمـودي، ومـصدع هـو مـصدع بـن مهـرج بـن المحيـا الثمـودي، وهمـا عـاقرا ناقـة صـالح. انظـر تفسير الطـبري في تفسير قوله تعالى: (وإلى ثمود أخاهم صالحاً.)

وَأَيـــنَ[993] عَقْـــرُ نَاْقَـــةٍ مِمَّـــاْ جَنَــوْا

يَـــاْ لَلْرِجَـــاْلِ لِلْفَعَـــاْلِ الأَشْـــنَعِ[994]

مَــاْ مِثْلُهَــاْ فِــيْ الــدَّهْرِ مِــنْ عَظِيْمَــةٍ

لَقَـــدْ تَعَـــدَّتْ كُـــلَّ أَمْـــرٍ مُفْظِـــعِ

تُـــسْبَىْ ذَرَاْرِيْ المُــــصْطَفَىْ مُحَمَّـــدٍ

رِضَـــاًْ لِـــشَاْنِيْهِ الـــزَّنِيْمِ الأَلْكَـــعِ[995]

يَـــاْ لَهْـــفَ نَفْـــسِيْ لِلْحُـــسَيْنِ بِـــالعَرَاْ

وَقَـــدْ أَقَـــاْمَ أَهْلُـــهُ بِجَعْجَـــعِ

---

٩٩٣ كانــــت في الفيــــضية والأحـــسائية: "وأي"، والتصحيح من الأزهرية والمراثي العتيقة.

[994] في الأحـــسائية: "مـــن فعـــال الرضّـــع!"، ولـــيس بصحيح.

[995] في الأزهريـــة: "الـــدكّع"، وفي الأحـــسائية: "الأكلـــع!"، وما أثبته عن الفيضية، وهو الأصح.

لَهْفِـــيْ لِمَـــوْلاْيَ الـــشَّهِيْدِ ظَاْمِئَـــاً[996]

يُـــذَاْدُ عَـــنْ بَحْـــرِ[997] الفُـــرَاْتِ المُتْـــرَعِ

لَـــمْ يَـــسْمَحِ القَـــوْمُ لَـــهُ بِـــشَرْبَةٍ

حَتَّـــىْ قَـــضَىْ بِغُلَّـــةٍ لَـــمْ تُـــنْقَعِ

لَهْفِـــيْ لَـــهُ وَالـــشِّمْرُ[998] فَـــوْقَ صَـــدْرِهِ

لِحَـــزِّ أَوْدَاْجٍ وَهَـــشْمِ أَضْـــلُعِ

لَهْفِـــيْ لَـــهُ وَرَأْسُـــهُ فِـــيْ ذَاْبِـــلٍ

كَالبَـــدْرِ يَزْهَـــىْ[999] فِـــيْ أَتَمِّ مَطْلَـــعِ

---

٩٩٦ كتبـت في الفيـضية والأحـسائية: "طالمـا"، والتصحيح من الأزهرية والمراثي العتيقة.

٩٩٧ في المراثـي العتيقـة والأعيـان: "مـاء"، ومـا أثبتـه عـن الفيضية والأزهرية والأحسائية.

٩٩٨ كتبـت في الفيـضية: "والـشمس"، والتـصحيح مـن الأزهرية والأحسائية والمراثي العتيقة.

٩٩٩ كتبـت في الفيـضية والأحـسائية: "يزهـو"، ومـا أثبتـه

لَهْفِــــيْ لِثَغْــــرِ الـــسِّبْطِ إِذْ يَقْرَعُــــهُ

مَـــنْ سَــيَوَدُّ أَنَّـــهُ لَــمْ يَقْــرَعِ[1000]

يَـــا لَهْـــفَ نَفْـــسِيْ لِبَنَـــاْتِ أَحْمَـــدٍ

بَـــيْنَ عِطَـــاْشٍ بِـــالفَلاْ وَجُـــوَّعِ

يُـــسَقْنَ فِـــيْ ذُلِّ الـــسِّبَاْ حَوَاْسِــرَاً

إِلَــىْ الــشَّآمِ فَــوْقَ حُــسْرٍ[1001] ظُــلَّعِ

يَقْــدُمُهُنَّ الــرَّأْسُ فِــيْ قَـــنَاْتِهِ[1002]

عن الأزهرية، وهو أفصح.

١٠٠٠ وفي الأعيان نقلاً عن بدائع الزهور:

....

مَــــنْ لِعَــــصَاةِ مَجْــــدِهِ لم يَقْــــرعِ

١٠٠١ في الأحسائية والأعيان: " حَسْرَى."

١٠٠٢ كتب هذا الشطر في الفيضية: "تقدمهن الروس في قنا" ولا يستقيم الوزن والمعنى بذلك، ولكنه كتب في الأحسائية: "يقدمهن الروس في روس القنا"، وما أثبته هو قراءة الأزهرية والمراثي العتيقة.

هَدِيَّـــةً إلـــى الـدَّعِيْ بْـــنِ الـدَّعِيْ

يَنْـــدُبْنَ وَا جَـــدَّاهُ لَـــوْ رَأَيْتَنَـــا

نُـــسْلَبُ كُـــلَّ مِعْجَـــرٍ وَبُرْقُـــعِ

نُهْـــدَى إلـــى الطَّـــاغِيْ يَزِيْـــدَ لُغَّبـــاً[1003]

شُـــعْثاً بِأَسْـــوَأ حَالَـــةٍ وَأَبْـــدَعِ

يَحْـــدُوْ بِنَـــا حَـــادٍ عَنِيْـــفٌ سَـــيْرُهُ

لَـــوْ قِيْـــلَ أَرْبِـــعْ سَـــاعَةً لَـــمْ يُرْبِـــعِ

يُتْعِبُنَـــا الـــسَّيْرُ فَيَـــسْتَحِثُّنَا

إذَا تَخَلَّفْنَـــا بِـــضَرْبٍ مُوْجِـــعِ

وَلَـــوْ تَـــرَى الـــسَّجَّادَ[1004] فِـــيْ كُبُوْلِـــهِ

١٠٠٣ كتبـــت في الفيـــضية: "بالعنـــا" ، وفي الأزهريـــة: "لغَّثـاً" ، ومـا أثبتـه هـو قـراءة المراثـي العتيقـة ، وهـو الـصحيح ، واللغب هو التعب والإعياء.

١٠٠٤ الـسَّجّاد هـو الإمـام زيـن العابـدين علـي بـن الحـسين

يُضْرَبُ ضَرْبَ النَّعَمِ المُسَلَّعِ

يَعْزُزْ عَلَيْكَ جَدَّنَا مَقَامُنَا

وَمَصْرَعُ فِيْ الطَّفِّ أيُّ مَصْرَعِ

اسْتَأْصَلُوْا رِجَالَنَا، وَمَا اكْتَفَوْا

بِسَبْيِ[1005] نِسْوَانٍ وَذَبْحِ رُضَّعِ

ثَمَّ يَصِحْنَ وَاْ حُسَيْنَاهُ أمَا

بَعْدَ فِرَاْقِ اليَوْمِ مِنْ تَجَمُّعِ

خَلَّفْتَنَا بَعْدَكَ وَقْفًا مُحْجَرًا

عَلَى الحَنِيْنِ وَالنَّوَى وَالجَزَعِ

وَاْعَجَبًا لِلأَرْضِ كَيْفَ لَمْ تَسُخْ

وَلِلسَّمَاءِ كَيْفَ لَمْ تُزَعْزَعِ

بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

١٠٠٥ في المراثي العتيقة: "بسلب".

فَلَعْنَةُ الرَّحْمَنِ تَغْشَى عِصْبَةً
غَزَتْهُمُ، وَعِصْبَةً لَمْ تَدْفَعِ

يَا آلَ طَهَ أَنْتُمُ وَسِيلَتِيْ
عِنْدَ الإلَهِ،[1006] وَإلَيْكُمْ مَفْزَعِيْ

وَالَيْتُكُمْ كَيْمَا أكُوْنَ عِنْدَكُمْ
تَحْتَ لِوَاءِ الأَمْنِ[1007] يَوْمَ الفَزَعِ

وَإنْ مَنَعْتُمْ مَنْ يُوَالِيْ غَيْرَكُمْ
أنْ يَرِدَ الحَوْضَ غَدًا لَمْ أُمْنَعِ[1008]

١٠٠٦ كذا كتبت في الفيضية والأزهرية والأحسائية: "الإله"، وفي المراثي العتيقة: "عند إلهي"، وفي الأعيان: "إلى الإله".

١٠٠٧ في المراثي العتيقة: "الحمد" وما أثبته من الأزهرية والأعيان.

١٠٠٨ في الأحسائية والأزهرية: "لم يمنع"، ولا تصح، وما أثبته هي قراءة الفيضية.

إِلَـــيْكُمُ نَفْثَـــةُ مَـــصْدُورٍ أَتَـــتْ

مِـــنْ مُـــصْقَعِ الْـــشِّعْرِ وَأيُّ مُـــصْقَعِ[1009]

مُقَرَّبِـــــــيٌّ عَرَبِـــــــيٌّ طَبْعُـــــــهُ

وَنَجْــــرُهُ، وَلَـــيْسَ بالمُـــــــدَرَّعِ

يُنْمَـــىْ إِلـــىْ البَيْـــتِ العُيُـــوْنِيِّ إِلـــىْ[1010]

١٠٠٩ كتـب هـذا الـشطر في الفيـضية والأحـسائية: "مـن معجـم للـشعر أم مـن مـصقع"، وفي الأزهريـة: "مـن مـصقع الـشعر أي مـصقع"، وقـد كتـب الناسـخ فـوق لفظـة: "مـصقع" الأولى لفظـة: "مُفْحِـم" وإلى جنبـها حـرف (ط)، وهـو يعـني بـذلك أنـه كتبـت كـذلك في طبعـة أخـرى، ومـع ذلـك فـإن القــراءتين فيهــا غـير مــوزونتين، وفي المراثــي العتيقــة: "مــن مفحــمٍ للــشعراء مــصقع"، وفي الأعيــان نقــلاً عــن بــدائع الزهور: "من مصقعٍ ندبٍ وأي مصقعِ".

وقــد اختــرت قــراءة الأزهريــة الأولى لأني وجــدتها الأفـضل، ولكـن بعـد إضـافة حـرف الـواو قبـل الحـرف: "أي" لصيح الوزن، وظني أنها سقطت سهواً من الناسخ.

١٠١٠ في الأعيــان نقــلاً عــن بــدائع الزهــول: " ينمــى إلى البيت العتيق بل إلى " وهو خطأ.

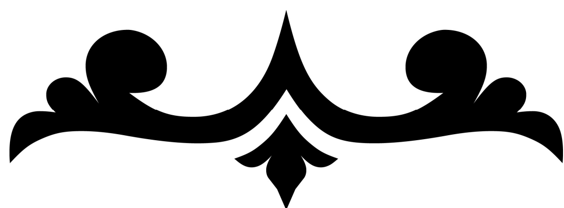
أجَــدِّ بَيْــتٍ فِــيْ العُــلاْ وَأرْفَــعِ

عَلَــيْكُمُ صَــلَّى الإلــه[1011] وَسَــقَىْ

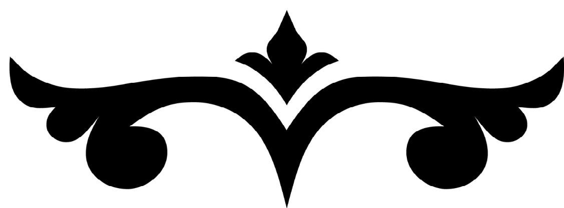
أجْــدَاْثَكُمْ بكُــلِّ[1012] غَيْــثٍ مُرْبِــعِ

١٠١١ كــذا كتبــت في الفيــضية والأزهريــة والأحــسائية: " الإله "، وفي المراثي العتيقة: "إلهي".

١٠١٢ في الأعيان: " بطَلٍّ غيث ممرع."



قافية الفاء



٥٠. وقــال « أيــضاً »[١٠١٣] ببغــداد في[١٠١٤] فخــر الــدين أبي علي[١٠١٥] الحسن بن هبة الله « بن »[١٠١٦] الدَّوامي[١٠١٧] ، وكان

[١٠١٣] مــا بــين القوســين إضــافة مــن البريطانيــة٢ ، والعراقية٢.

[١٠١٤] في البريطانيــة٢ والقادريــة ومنــسوخة الموصــلية جــاء بـدلاً مـن حـرف الجـر هـذا: "يمـدح الأجـل الأوحـد فخـر الـدين ..الخ".

[١٠١٥] في البريطانيـــة والقادريـــة ومنـــسوخة الموصـــلية والروســية: "بــن علــي"، وفي الأحــسائية: "بــن أبي الحــسين"، وفي البريطانيــة٢: "أبــا الحــسين علــي"، وفي المدريديــة: "أبــا الحــسن"، والــصحيح مــا أثبتــه عــن الأصــل والبرنــستنية والطهرانيــة أعــلاه كمــا ســنرى مــن ترجمتــه الآتيــة وكــذلك في آخر أبيات هذه القصيدة.

[١٠١٦] مــا بــين القوســين مــن القادريــة والروســية والعراقيــة٢ والأحسائية والمدريدية.

[١٠١٧] ابــن الــدوامي هــذا هــو الحــسن بــن هبــة الله بــن علــي بــن الــدوامي أحــد الأعيــان وحاجــب الحجّــاب كمــا قــال ابــن الــدبيثي في كتابــه الــذي ذيَّــل بــه علــى ذيــل تــاريخ بغــداد للــسمعاني، والــذي اختــصره الــذهبي، ونقلنــا نحــن عنــه هنــا كمــا في الــصفحة ١٦٩ ، وقــال فيــه أيــضاً إنــه تــوفي في رجــب سنة ست عشرة وستمائة أي بعد مدح شاعرنا له بسنتين.

وذكـر ابـن الـدبيثي أيـضاً كمـا في التعليقـات علـى تلخـيص مجمــع الآداب (٤ ؛ق١ ؛٣٨٦) ونقلنــاه نحــن عــن تعليقــات

قد أسدى إليه معروفاً « ابتداءً منه »[١٠١٨]، وذلك سنة أربع عشرة وستمائة.[١٠١٩]

دَعُوهُ فَخَيْرُ الرَّأيِ أنْ لا يُعَنَّفَا

بهجة الأثري في تحقيقه لخريدة القصر للعماد الأصفهاني (القسم العراقي الجزء ٢ الصفحة ٢٥٦)؛ قال: وبيت ابن الدوامي من البيوتات البغدادية ولي أبناؤه الوظائف الكبيرة في الدولة العباسية، وامتدح مجده الشعراء، وذكر بيتاً من قصيدة للأبله البغدادي في مدح ممدوحنا هذا يقول فيه:

فلا وجدٌ سوى وجدي بليلى ولا مجدٌ كمجد ابن الدوامي

ثم ذكر عن ممدوحنا هذا أنه أشهر أهل هذا البيت، وذكر عنه أنه ممدوح شاعرٍ أسماه بابن طوق الكاتب البغدادي، وقال عن سبب تلقيبهم بالدوامي أنه نسبة إلى خدمة إحدى جهات الخليفة أي حريمه، وكانت تُعرف بالدوامية، وقد وصف الشاعر هذا البيت بأنهم زين العراق وأهله.

[١٠١٨] ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية والطهرانية، وجاء مكانها في البريطانية٢: "رحمه الله"، وفي الأحسائية: "بغير تجهم سؤال"، وواضح أنه أراد: "بغير تجشم سؤال".

[١٠١٩] اختصرت هذه المقدمة في البرلينية إلى: "وقال أيضاً في غرض له"، وهذه من المواضع النادرة التي تختلف فيه الروسية معها، وأما في الطبعة الهندية، فاختصرت هذه الطرة إلى: " وقال أيضاً".

فَلَوْ كَـانَ يَـشْفِيْ دَاْءَهُ اْللَـوْمُ لاشْـتَفَىْ

التعنيف: اللوم والتعيير، والتعنيف: الذي ليس له رفق.

وَرِفْقَـــاً بِــــهِ يَـــاْ عَاْذِلِيْـــهِ فَإِنَّــــهُ

شَجِيٌّ، وَقَدْ قَاْسَىْ مِـنَ اْللَـوْمِ مَـاْ كَفَـىْ

فَلَـــوْلاْ هَـــوَىً لاْ يُمْلَــكُ العَــزْمُ عِنْــدَهُ

لَكَـــاْنَ حَمِـــيَّ الأَنْـــفِ أنْ يَتَعَطَّفَـــاْ

الشجي: المهموم الحزين، والهوى: هوى النفس، يقال هوي يهوى هوىً، ويقال: ما رأيت أحمى أنفاً من فلان ولا آنف من فلان، وأنِفَ من الشيء يأنف أنفاً وأنفةً أي استنكف، وفلان حمي الأنف أي لا يحتمل الضيم.

وَلَكِـــنَّ مَـــنْ يَعْـــشَقْ وَإِنْ كَــاْنَ ذَاْ عُــلاً

فَـــلاْ بُـــدَّ أنْ يَعْنُـــوْا وَأنْ يَتَلَطَّفَـــاْ[1020]

[1020] كتبت في الروسية: "وأن يتعطفا"، ولكنها قافية البيت السابق، وهو عيب لا يقع فيه ابن المقرّب.

يعنو: يذلّ، « والتلطّف: الترفّق »[1021] واللَّطَفُ -بالتحريك- البُر والهدية، يقول ألطفه بكذا أي برّه، والملاطفة: المبارّة.

خَلِيْلَـــيَّ قُوْمَـــا فَاسْـــقِيَانِيْ رُعِيْتُمَـــا

سُـــلافَةَ خَمْـــرٍ مُـــرَّةً[1022] الطَّعْـــمِ قَرْقَفَـــا

السُّلافة من أسماء الخمر، وهي السائلة من عهد سلف أي مضى، والسُّلاف: ما سال من عصير العنب، والسلاف: الخمر، وسميت خمراً لسترها العقل ومخالطتها إياه، وكل ما ستر العقل من الشراب فهو خمرٌ، ومنه سمّي الخمار، « والمُرَّةُ: التي فيها مرارة »[1023]، والقرقف أيضاً الخمر سُمّيت قرقفاً لأن شاربها تأخذه رعدة عنها، ولا تسمى قرقفاً إلا بذلك.[1024]

بِكَـــفِّ نَـــدِيْمٍ لَـــوْ تَـــرَاءَى بِحُـــسْنِهِ

[1021] مـا بـين القوسـين مـن الروسـية، وهـي في الرضـوية٢ والبرنستنية: "الرّفق".

[1022] وفي منسوخة الموصلية: "مَزَّة".

[1023] ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية.

[1024] كانـت في الأصـل: "ولا يُـسمى قرقفـاً إلا ذلـك"، وما أثبته أعلاه عن الروسية، وهو أفضل.

لِيَعْقُوبَ لَمْ يَأْسَفْ عَلَى فَقْدِ يُوسُفَا

النديم والندمان واحد، وهو منادمك على الشراب، والمنادمة مقلوبة من المدامنة لأنه يدمن شرب الخمر مع نديمه، وجمع النديم ندّام وجمع الندمان ندامى، ويعقوب بن إسحق عليه السلام ولم يأسف أي يحزن، والأسف: الحزن.

وَلَوْ أَنَّهُ لِلْبَدْرِ لَيْلَةَ تَمِّهِ
تَجَلَّى لأَبْدَى غَيْرَةً مِنْهُ وَاخْتَفَى

نَظَلُّ بعَيْنَيْهِ نَشَاوَى وَثَغْرِهِ
فَمَا نَتَحَسَّى الكَأْسَ إلاّ تَرَشُّفَا

نشاوى جمع نشوان، وهو السّكران، والرشف: المصّ.

وَلاَ بَأْسَ لَوْ غَنَّيْتُمَانِي فَقُلْتُمَا
رَعَى اللَّهُ بالجَرْعَاءِ حَيّاً وَمَأْلَفَا

الجرعاء: محلّةٌ بالأحساء من البحرين.[١٠٢٥]

[١٠٢٥] تقدم الحديث حول تحديد موقع الجرعاء هذه.

بخَفْقِ المَثَانِي فِي ظِلالِ حَدَائِقٍ
تَظَلُّ عَلَى أغْصَانِهَا الطَّيْرُ عُكَّفَا

المثاني: جمع مثناة، وهي الغناء الذي تسميه العجم دوبيتي[1026]، والحدائق: البساتين واحدتها حديقة، وعكوفها: استدارتها حولها.

دُجَيْلِيَّةٍ لَوْ حَطَّ غَيْلانُ رَحْلَهُ
بِهَا سَاعَةً أَنْسَتْهُ حُزْوَى وَمُشْرِفَا

دجيلية يعني الحدائق نسبها إلى دجيل نهرٌ بالعراق يسقي بساتين[1027] كثيرة من أحسن سواد بغداد، وغيلان هو ذو

[1026] وفي البرلينية والروسية: "دوبيت".

[1027] في البرلينية والروسية: "قرى" بدلاً من "بساتين".

ودجيل النهر هذا؛ قال عنه ياقوت في رسمه من معجمه البلداني إنّ مخرجه من أعلى بغداد بين تكريت وبينها؛ مقابل القادسية دون سامرا، وذكر أنه يسقي كورة واسعة وبلاداً كثيرة؛ منها: أوانا وعكبرا والحظيرة وصريفين ومَسْكن التي قُتل عندها مصعب بن الزبير.

الرمة، وحزوى ومشرف موضعان.[١٠٢٨]

كَنِسْيَانِيْ الأَوْطَانَ فِيْ ظِلِّ سَيِّدٍ
جَلَىْ الغَمَّ عَنْ سَوْدَاْءِ قَلْبِيْ وَكَشَّفَاْ
دَعَاْنِيَ إِذْ لَمْ آتِهِ مُتَعَرِّضَاً
لِنَيْلٍ، وَأَدْنَىْ مِنْ مَكَاْنِيْ وَشَرَّفَاْ
وَضَاْعَفَ إِكْرَاْمِيْ وَبِرِّيْ بَدَاْهَةً
فَنَفْسِيْ فِدَاْهُ مَاْ أَبَرَّ وَأَلْطَفَاْ

المضاعفة أن يزيد على الشيء مثله، وبداهة أي ابتداءً منه واستقبالاً.

وَمَاْ ضَرَّنِيْ مَعْ قُرْبِهِ أَنَّ مَنْزِلِيْ
وَقَوْمِيْ بِأَكْنَاْفِ المُشَقَّرِ وَالصَّفَاْ[١٠٢٩]

[١٠٢٨] وكانا يقعان فيما يُعرف اليوم بمنطقة الصُّلب الواقعة إلى الغرب من الغَوَار حقل النفط المعروف شرق الدهناء.

[١٠٢٩] كذا كتب هذان الاسمان في الرضوية الأصل

المشقر والصفا بالأحساء من البحرين[1030]، « والمشقرُ »[1031] كان حصناً بناه بعض الأكاسرة عرضه سبعون لبنةً كسروية.[1032]

والبرلينية والروسية والبرنستنية والبريطانية والرضوية٢، وهما كذلك في الطبعة الهندية.

[1030] وفي البرلينية والروسية والطهرانية: "بالبحرين" فقط، ولم تذكر الأحساء، وفي الطبعة الهندية: "المشقر والصفا بالأحساء من البحرين؛ كانا حصنين بناهما بعض الأكاسرة عرض الجدار منهما سبعون لبنة كسروية".

هكذا ذكروا بالتثنية للحصنين، ولكن المعروف في التاريخ أن المشقر هو الذي بناه الفرس في هجر، فكان موضع سكن لجباة الفرس في حين إنّ الصفا كان مسكناً لجباة اللخميين ملوك الحيرة كما أوضحت ذلك في كتابي (هجر وقصباتها الثلاث المشقر والصفا والشبعان ونهرها محلم).

[1031] ما بين القوسين؛ إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

[1032] لقد بيّنتُ فيما سبق موضع المشقَّر في شرح البيت:

مَنَاْجِيْبُ لاْ (جَيْلاْنَ) تُعْزَىْ إِلَيْهُمُ

وَلاْ عُدَّ فِيْهِمْ ذُوْ كِتَاْبٍ مُعَاْهِدُ

وقلتُ أنّه هذا التل الصغير الواقع وسط قرية القارة من قرى الأحساء، والذي يُسمّى اليوم باسم جبل (راس

يَقُوْلُـوْنَ مَـاْتَ الأُكْرَمُـوْنَ وَأَصْـبَحَتْ
بِحَـاْرُ النَّـدَىْ قَاْعَـاً مِـنَ الخَيْـرِ صَفْـصَفَاً

القاع والقيعة: المستوي من الأرض، وكذلك الصفصف.

وَلَـمْ يَبْـقَ فِـيْ هَـذِيْ البَرِيَّـةِ مَاْجِـدُ
يُـلاْذُ بِـهِ إِنْ رَيْـبُ دَهْـرٍ تَعَجْرَفَـاْ[1033]
فَقُلْـتُ لَهُـمْ أَخْطَـأْتُمُ إِنَّ لِلْنَـدَىْ
وَلِلْجُـوْدِ بَحْـرَاً يَقْـذِفُ الـدُّرَّ مُرْدَفَـاْ

القارة)، وأمّا الصّفَا فقد كان كثيراً ما يُقرن بالمشقر في شعر العرب، ويُفهم من نصوص كثيرة منها نصّ الطبعة الهندية هذا أنّه كان شبيها بالمشقَّر أيْ أنّه هو الآخر تلٌ صغير يقابل تلَّ (راس القارة) الذي كان يقوم عليه وفيه حصن المشقر، وبالفعل يوجد تلٌ يشبه تماماً تلَّ المشقر أو راس القارة، ويقع إلى الشمال الشرقي منه بمسافة ٧٠٠ مترٍ تقريباً، ويدعى اليوم باسم جبل (أبو الحصيص) الواقع للشمال من قرية التويثير الملاصقة لقرية القارة، وهذا التلٌ هو التلٌ الذي أثبتُ أنه كان يقوم عليه وفيه حصن الصَّفا المذكور هنا.

[1033] وفي البرلينية والروسية: "تغطرفا".

فَمَا دَامَ فَخْرُ الدِّيْنِ يَبْقَى وَنَسْلُهُ

فَلاَ تَسْأَلُوا عَمَّنْ مَضَى أَوْ تَخَلَّفَا

فَإِنْ غَالَهُمْ رَيْبُ المَنُوْنِ كَغَيْرِهِمْ

فَقُوْلُوا عَلَى الدُّنْيَا وَأبْنَائِهَا العَفَا

غاله الشيء واغتاله إذا أخذه من حيث لا يدري، وغاله غولٌ إذا وقع في مهلكة، والعفاء: الدروس والهلاك، والعفاء: التراب.

وَمَنْ يَلْقَ فَخْرَ الدِّيْنِ يَلْقَ أبنَ تَارِحٍ

جَلاَلاً وَإِنْسَانِيَّةً وَتَحَنُّفَا

ابن تارح: إبراهيم الخليل عليه السلام والإنسانية: المروءة، والتحنف: التعبد، وتحنّف الرجل: احسن تعبُّده واعتزل الأصنام.

هُوَ الطَّاهِرُ الأخْلاقِ لاَ دِيْنُهُ رِيَاً

وَلاْ مَجْـدُهُ دَعْـوَى، وَلاْ جُـوْدُهُ لَفَـاْ[1034]

سَـلِيْلُ مُلُـوْكٍ لاْ تَـرَى فِـيْ قَدِيْمِـهِ

لَئِيْمَـاً وَلاْ مُـسْتَحْدَثَ البَيْـتِ مُقْرِفَـاْ

اللئيم: الدنيء الخسيس، والمقرف: الداني من الهجنة، يصفه بقدم الشرف وبكرم الأصل.

أَتَـى بَعْـدَهُمْ وَالـدَّهْرُ قَـدْ سَـلَّ سَـيْفَهُ

عَلَـى النَّـاْسِ وَاسْتَـشْرَى بحَـدٍّ وَأَوْجَفَـاْ

استشرى: لج في شرّه، وأوجف أي زحف وأعمل المجهود من نفسه في هلاكهم.

فَلَـمْ يَـثْنِ مِنْـهُ ذَاْكَ بَاْعَـاً وَلاْ يَـدَاً

وَلاْ عَزْمَـةً لاْ بَـلْ لآبَاْئِـهِ اقْتَفَـى

لَعَمْـرِيْ لَقَـدْ أَحْيَـاْ النَّـدَى بَعْـدَ مَوْتِـهِ

[1034] لَفَا مسهّل لَفَاء، وهو كل شيء يسير حقير.

وَجَــدَّدَ رَبْعَــاً لِلْعُلَــىْ كَــاْنَ قَــدْ عَفَــاْ

وَأَضْــحَىْ بِــهِ المَعْــرُوْفُ غَــضّاً وَأَصْــبَحَتْ

حِيَاْضُ النَّــدَىْ مِــنْ فَــيْضِ كَفَّيْــهِ وُكَّفَــاْ

وَرَدَّ إِلـــىْ الآمَـــاْلِ رُوْحَـــاً غَـــدَتْ بِهَـــاْ

تَنُــوْءُ، وَكَاْنَــتْ مِــنْ هَــلاْكٍ عَلَــىْ شَــفَىْ

تنوء: تنهض، وقوله: "على شفى" أي على إشراف، وأشفى على الشيء: أشرف عليه، وشفى كل شيء: حرفه، وجاء في الحديث: ﴿ ما كانت المتعة إلا رحمةً رحم الله بها أمة محمد عليه السلام[١٠٣٥] فلو لا نهيه عنها ما احتاج إلى الزنا إلا شفى ﴾[١٠٣٦] أي إلا أن يُشْفِ أي يشرف على الزنا ولا يواقعه أقام الاسم وهو الشفا مقام المصدر الحقيقي، وهو الإشفاء على الشيء،

[١٠٣٥] في الروسية: "صلى الله عليه وسلم"، وفي البرلينية اكتفى بوضع حرف (ص) كناية عن ذلك.

[١٠٣٦] سقط هذا الحديث من البرنستنية، وتجده في كتاب ناسخ الحديث ومنسوخه لعمر بن شاهين ٣٦٥، وكذلك هو في الفائق في غريب الحديث للزمخشري ٢ : ٢١٠، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٢ : ٤٨٨.

وأشفى على الهلاك: أشرف.[1037]

تَـرَىْ الجُـوْدَ وَالإِحْـسَانَ فِيْـهِ غَرِيْـزَةً

وَطَبْعَـاً بِـهِ سَـادَ الـوَرَىْ لاْ تَكَلُّفَـاْ

الغريزة والطبع شيء واحد، والتكلف: تجشم الشيء.

وَمَـاْ ذَاْكَ إِلاّ أَنَّـهُ هَـاْنَ مَاْلُـهُ

عَلَيْـهِ فَـأَعْطَىْ بِاْبِتِـسَاْمٍ وَأَضْـعَفَاْ

يُهِيْـلُ عَلَـىْ سُـؤَّاْلِهِ مِـنْ نَوَاْلِـهِ

إِذَاْ مَـاْ الجَـوَاْدُ الغَمْـرُ كَـاْلَ وَطَفَّفَـاْ

الغمر: الكثير العطاء، وطففت المكيال إذا لم توفه.

ضَـحُوْكٌ إِذَاْ مَـاْ العَـاْمُ قَطَّـبَ وَجْهَـهُ

عُبُوْسَـاً وَخَـوَّىْ كُـلُّ نَجْـمٍ وَأَخْلَفَـاْ

[1037] مـن حـديث تحـريم المتعـة إلى آخـر الـشرح حُـذِف مـن الطبعـة الهنديـة، وهـو تـصرُّفٌ مـن الناشـرين لا شـك، وكـان الأولى لو نشروه ثم من حقهم التعليق عليه.

خوت النجوم وأخوت إذا أمحلت، وذلك إذا سقطت ولم تمطر، وأخلف النّوء[١٠٣٨] أيضاً إذا سقط ولم يمطر.

عَلَىٰ أَنَّهُ البَكَّاءُ فِيْ حِنْدِسِ الدُّجَىٰ
خُشُوْعَاً وَلَمْ يَصْدِفْ عَنْ الرُّشْدِ مَصْدَفَاْ

صدَف أي أعرض.

بَلاهُ الإِمَامُ البَرُّ حِيْنَاً وَغَيْرُهُ
فَلَمْ يَرَ أَزْكَىْ مِنْهُ نَفْسَاً وَأَشْرَفَاْ

بلاه وابتلاه: اختبره، ويعني بالإمام الخليفة.

وَوَلاّهُ أَمْرَ المُسْلِمِيْنَ فَلَمْ يُرِعْ
تَقِيَّاً، وَلاْ رَاْعَىْ لِدُنْيَاهُ مُسْرِفَاْ
وَلاْ خَاْنَ بَيْتَ المَاْلِ جَهْرَاً وَلاْ خَفَىْ
وَلاْ زَاْغَ عَنْ نُصْحِ الإِمَاْمِ وَلاْ هَفَاْ

[١٠٣٨] في البرلينية والروسية: "النجم" بدلاً من "النوء".

هفا أي طاش وخف.

وَجَدْنَا الإِمَامَ النَّاصِرَ المُهْتَدَى بِهِ
أَبَرَّ إِمَامٍ بِالرَّعَايَا وَأَرْأَفَا

فَلاَ عَدِمَ الإِسْلاَمُ أَيَّامَهُ الَّتِي
أَقَامَتْ بِدَارِ المُشْرِكِينَ التَّلَهُّفَا

التلهف: التوجع على الشيء الفائت بعد الإشراف عليه.

وَعَاشَ الدَّوَامِيُّونَ فِي ظِلِّ عِزِّهِ
يُصَافُونَ مَنْ صَافَى وَيَجْفُونَ مَنْ جَفَى

فَإِنَّهُمُ زَيْنُ العِرَاقِ وَأَهْلِهِ
وَسَادَاتُ مَنْ أَوْفَى مِنًى وَالمُعَرَّفَا

أَجِلُّهُمُ عَنْ حَاتِمٍ وَابْنِ مَامَةٍ
وَأَوْسٍ إِذَا هَبَّتْ مِنَ الشَّامِ حَرْجَفَا

الحَرْجَف[١٠٣٩]: الريح الباردة، وحاتم يعني حاتم الطائي، وابن مامة: « يعني »[١٠٤٠] كعب بن مامة الإيادي، واوس يعني أوس بن حارثة بن لام الطائي، وكلٌّ هؤلاء يضرب بهم المثل في الكرم.

فَيَـا تَارِكـاً نَقْـلَ الأَحَادِيْـثِ عَـنْهُمُ
وَيَنْقُـلُ أَخْبَـارَ الأَوَالِـي تَعَـسُّفَا

الأوالي لغةٌ في الأوائل، والتعسف « من »[١٠٤١] العسف، والاعتساف: الأخذ على غير القصد والجهة.

فِعَـالُهُمُ شَـيءٌ نَـرَاهُ حَقِيْقَـةً
فَحَـدِّثْ بِـهِ وَالْـغِ الحَـدِيْثَ المُزَخْرَفَـا

المزخرف: المزور.

لِكُـلِّ امْـرِءٍ مِمَّـنْ لَـهُ الفَـضْلُ خِلَّـةٌ

[١٠٣٩] كتبت في البرلينية والروسية: "الجرجف" في الشعر والشرح، وهو تصحيف.

[١٠٤٠] ما بين القوسين؛ إضافة من البرلينية والروسية.

[١٠٤١] ما بين القوسين؛ إضافة من البرلينية والروسية.

بِهَـا قَوْمُـهُ صَـارُوا رُؤُوْسَـاً وَآنُفَـا

فَكَعْـبٌ جَـوَادٌ، وَالزُّبَيْـدِيُّ فَـارِسٌ

وَقَـيْسٌ حَلِـيْمٌ، وَالـسَّمَوْءَلُ ذُوْ وَفَـا

كعب[١٠٤٢] يعني كعب بن مامة الجواد، والزبيدي يعني عمرو بن معدي كرب « الزبيدي »[١٠٤٣] أحد الفرسان المشهورة في العرب، وقيس يعني قيس بن عاصم التميمي كان مشهوراً بالحلم، والسموءل يعني ابن عاديا، وكان مشهوراً بالوفاء.

وأما ما يذكر من جود[١٠٤٤] كعب بن مامة فإنه خرج في ركبٍ فيهم رجلٌ من النمر بن قاسط في شهر ناجر، فضلوا فتصافنوا ماءهم _ والتصافن أن تطرح في القعب حصاة ثم تصب في القعب من الماء بقدر ما يغمر الحصاة ويشرب كل واحد[١٠٤٥] بقدر واحد وكيل وافٍ _ فقعدوا للشرب فلما دار القعب إلى

[١٠٤٢] كتب قبل اسم كعب في الروسية لفظة: "نكتة" التي سبق ومرّت بنا.

[١٠٤٣] ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية.

[١٠٤٤] في البرلينية والروسية كتب: "من جملة كرم" بدلاً من: "جود".

[١٠٤٥] في البرلينية والروسية: "إنسان".

كعب أبصر النمري يحدد النظر إليه فآثره به[١٠٤٦]، وقال للساقي: اسقِ أخاك النمري، فشرب النَّمري نصيب كعب من ذلك اليوم، ثم نزلوا من غدهم المنزل الآخر فتصافنوا بقية مائهم، فنظر النمري إلى كعبٍ نظر أمسه، فقال كعب كقول أمسه[١٠٤٧]، ثم ارتحل القوم، فقالوا: يا كعب ارتحل فلم يكن به قوة النهوض، وكانوا قد قربوا من الماء، فقيل[١٠٤٨]: رِد يا كعب إنك ورّاد، فعجز عن الجواب، فلما يئسوا منه خَيَّلوا[١٠٤٩] عليه بثوب يمنعه من السبع أن يأكله، وتركوه مكانه فمات.

وأما قيس فكان من حديثه في الحلم قال الأحنف بن قيس، وكان « أيضاً »[١٠٥٠] يضرب به المثل في الحلم، وقد قيل له: هل رأيت رجلاً أحلم منك؟ قال: نعم وتعلمت منه الحلم، فقيل له: من « هو »[١٠٥١]؟ قال: قيس بن عاصم حضرته ذات يوم

١٠٤٦ في البرلينية والروسية: "بمائه".

١٠٤٧ في البرلينية: "فسقاه ماءه"، وفي الروسية: "فسقاه نصيبه" بدلاً من: "فقال كعب كقول أمسه".

١٠٤٨ في الروسية: "فقالوا له".

١٠٤٩ كانت في الرضوية الأصل: "حيلوا"، وما أثبته من البرلينية والروسية، وهو موافق لما في مجمع الأمثال وغيره.

١٠٥٠ ما بين القوسين؛ إضافة من البرلينية والروسية.

١٠٥١ ما بين القوسين؛ إضافة من البرلينية والروسية.

وهو محتبٍ « بردائه »[1052] يحدثنا إذ جاءوا بابن له قتيلاً وابن عمٍّ له كتيفاً، فقالوا « له »[1053]: إن هذا قتل ابنك، فلم يقطع حديثه ولا نقض[1054] حبوته حتى إذا فرغ من الحديث التفت إليهم، وقال: أين ابني فلان؟ فجاءه فقال له: قم يا بني إلى ابن عمك فأطلقه، وإلى أخيك فادفنه، وإلى أم القتيل فأعطها مائة ناقة فإنها عندنا غريبة لعلها تسلو عنه.

وأما السموءل فكان من وفائه أن امرأ القيس بن حجر لما أراد الخروج إلى قيصر استودع السموءل دروعاً وأحيحة بن الجلاح أيضاً دروعاً، فلما مات امرؤ القيس غزاه ملك من ملوك الشام، فتحرز منه السموءل، فأخذ الملك ابناً له كان مع ظئره خارج الحصن، ثم صاح الملك: يا سموءل، فأشرف عليه فقال له: هذا ابنك في يدي، وقد علمت أن امرأ القيس ابنُ عمي ومن عشيرتي فأنا أحق بميراثه، فإن دفعت إلي الدروع وإلا ذبحت ابنك[1055]، فقال: ما كنت لأخفر أمانةً

[1052] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[1053] ما بين القوسين؛ إضافة من البرلينية والروسية.

[1054] كانت في الرضوية الأصل: "لم ينفض"، وما أثبته من البرلينية والروسية، وهو موافق لما في مجمع الأمثال للميداني؛ انظر المثل: (أحلم من الأحنف).

[1055] وفي الروسية: "فإن دفعت إلي الدروع أطلقتُ

فاصنع ما أنت صانع، فذبح الملك ابنه وهو ينظره، وانصرف الملك بالخيبة، فلما دخلت أيام الموسم وافى السموءل بالدروع الموسم فدفعها في يد ورثة أمرىء القيس، وقال:

وفيت بأدرع الكندي إني إذا ما خان أقوامٌ وفيتُ

وقالوا إنه كنزٌ رَغيْبٌ[1056] ولا والله أغدرُ ما حييتُ

وَتِلْكَ خِلاَلٌ فِيْهِمُ قَدْ تَجَمَّعَتْ

فَكُلُّ فَتَىً مِنْهُمْ بِهَا قَدْ تَعَطَّفَا

تعطف: ارتدى، والعطاف: الرداء، وكذلك المعطف بكسر الميم.

وَزَادُوْا خِلاَلاً لَوْ عَدَدْتُ عَشِيْرَهَا

لَدَوَّنْتُ مِنْهَا مُصْحَفاً ثُمَّ مُصْحَفَا

ولدك، وإلا ذبحته".

[1056] كانت في الأصل الرضوي: " غريب "، وفي البرلينية: "كبر عربب؟!"، وفي الروسية: "كبر غريب"، وما هو إلا تحريف: "كنز رغيب" حيث ورد كذلك في مجمع الأمثال، وهذه القصة تجدها والبيتين مع زيادة فيه في باب قولهم: (أوفى من السموأل).

فَيَــا قَاْصِــدَ البَحْــرَيْنِ يُزْجِــيْ شِــمِلَّةً

كَـأنَّ عَلَـىْ أشْـدَاْقِهَاْ الهُـذْلِ كُرْسُـفَاْ

ناقة شملة وشملال وشمليل أي خفيفة، وقد شملل شمللةً أي أسرع، والكُرْسُف: القطن.

إذَاْ أَنْـتَ لاْقَيْـتَ المُلُـوْكَ بَنِـيْ أبِـيْ

أرِيْــبَهُمُ، وَالأَبْلَـخَ المُتَغَطْرِفَــاْ

الأريب: العاقل ذو الدهاء، والأبلخ بالخاء المنقوطة[١٠٥٧]: المتكبر، وبلخ الرجل بكسر اللام وتبلخ أي تكبر فهو أبلخ بين البلخ، وكذلك المتغطرف.

فَحَــيِّهُمُ عَنِّــيْ تَحِيَّــةَ وَاْمِــقٍ

عَطُوْفٍ عَلَىْ ابْنِ العَـمِّ لَـوْ عَـقَّ أَوْ جَفَـاْ

وَقُــلْ لَهُــمُ لاْ تُغْفِلُـوْا شُـكْرَ سَـيِّدٍ

[١٠٥٧] في البرلينية: "مجمعة!"، وفي الروسية: "المعجمة"، فاتضح أنّ ما في البرلينية تحريف لما في الروسية، والمعجمة والمنقوطة بمعنى واحد.

تَـــوَخَّىْ أخَـــاْكُمْ بالْكَرَاْمَـــةِ وَاصْـــطَفَىْ

الإغفال: الترك والإهمال، وتوخيت الشيء: قصدته وتعهدته.[1058]

وَمَـــنْ لَـــمْ يُـــوَفِّ ابْـــنَ الـــدَّوَاْمِيِّ حَقَّـــهُ

عَلَىْ مُوْجِبَاْتِ الشُّكْرِ مِـنْكُمْ فَمَـاْ وَفَـىْ

فَقَـــدْ أُلْـــبِسَ النَّعْمَـــاْءَ حَيَّـــيْ رَبِيْعَـــةٍ

كَمَـاْ أُلْـبِسَ النَّعْمَـاْءَ مِـنْ قَبْـلُ خِنْـدِفَاْ

يعني قوله: "من قبل خندفا" لأنّ سبب توصل النقيب شرف الدين ابن أبي زيد العلوي الحسني إلى الخليفة الناصر لدين الله به، وهو قُرَشِي، وقُرَيْش من خِنْدِفْ.

وَهَـــلْ يَكْفُـــرُ الإِحْـــسَاْنَ إلاّ ابْـــنُ غِيَّـــةٍ

يُقَلِّـــبُ قَلْبَـــاً بَـــيْنَ جَنْبَيْـــهِ أغْلَفَـــاْ؟

الكفر: ستر النعمة وجحودها وترك الشكر عليها،

[1058] وفي البرلينية والروسية: "وتعمدته".

والغيـة خـلاف الرشـد، وقلـب أغلـف أي كأنـه أغـشي غلافاً فلا يعي.

وَيَـأْبَىْ لِـيَ الكُفْـرَانَ أَنِّـيْ ابْـنُ حُـرَّةٍ

كَـرِيْمٌ مَتَـىْ صَـرَّفْتُ عَزْمِـيْ[1059] تَـصَرَّفَاْ

الكفـران والكفـر: سـتر النعمـة وجحودهـا وتـرك الـشكر عليها.

وَإِنِّـيْ وَإِنْ كُنْـتُ الرَّفِيْـعَ عِمَـاْدُهُ

لأُثْنِـيْ عَلَيْـهِ بِالَّـذِيْ كَـاْنَ أَسْـلَفَاْ

وَلاْ يَمْنَعَنِّـيْ ذَاْكَ بَيْـتٌ بِنَـاْؤُهُ

أَنَـاْفَ عَلَـىْ هَـاْدِيْ الثُّرَيَّـاْ وَأَشْـرَفَاْ

فَقَـدْتَ الـرَّدَىْ يَـاْ بَـاْ عَلِـيٍّ إِلَـىْ العِـدَاْ

وَجُزْتَ المَدَىْ تُرْجَىْ وَتُخْشَىْ وَتُعْنِفَـاْ[1060]

[1059] في البرلبينية والروسية: "أمري".

[1060] في منسوخة الموصلية جاءت قراءة هذا الشطر:

وَمُتِّعْـــتَ بالأَمَجَــاْدِ أبنَاْئِــكَ الأُلَـــىْ

بِهِمْ يُشْتَفَىْ فِـيْ كُـلِّ خَطْـبٍ وَيُكْتَفَـىْ

يقـول: أمتعـك الله بكـذا أي أبقـاك لتتمتـع بـه، وأصـله من الزيادة والامتداد، ومنه متع النهار إذا طال.

وَلاْ بَرِحَـــتْ تَــسْطُوْ الخِلاْفَــةُ مِـــنْهُمُ

بِـــأَبْيَضَ تَـــدْعُوْهُ مُفِيْـــدَاً وَمُتْلِفَـــاْ

وَعَاْشَ مُعَاْدِيْ مَجْـدِهِمْ وَحَـسُوْدُهُمْ[١٠٦١]

يُكَاْبِــدُ غَمَّـــاً لاْ يَـــرَىْ عَنْـــهُ مَـــصْرَفَاْ

وحزت الذي تخشى وترجى وتعنفا

غـير أن الناسـخ عنـدما راجـع نـسخته هـذه للتـصحيح ذكـر إلى جانـب هـذا البيـت أن نـسخة أخـرى للـديوان وردت فيهـا القراءة المثبتة في الأصل هنا.

[١٠٦١] في البرلينية والروسية: "مجدكم وحسودكم".

٥١. وقال وقد سأله شيخ من أهل الموصل أن يقول له على لسانه أبياتاً يترفق بها إبناً له قد طالت مدته في السفر واشتد شوقه إليه، وكان له ابنٌ غيره أصغر منه يتسلى به عنه فتوفي ذلك الابن فعظم جزعه عليه وازداد اشتياقاً إلى إبنه الغائب، فقالها على لسانه فلما بلغته ارتحل لوقته وسار إلى أبيه، فسكن ما به من الجزع والشوق، وطابت نفسه ونام قرير العين، وترك البكاء والحزن:

بُنَيَّ مُذْ غِبْتَ عَنْ عَيْنَيَّ مَا عَرِفَتْ
غَمْضاً، وَلاْ بِتُّ إلاّ سَاهِرَاً دَنِفَاْ

الدنف: المريض، والدَنَف ـ بالتحريك ـ: المرض الملازم، ورجل دنف يستوي فيه الواحد والتثنية والجمع والمذكر والمؤنث، فإن كسرت النون قلت: امرأة دَنِفة فكسرت النون وأنثت وجمعت وثنيت، وقد دنف المريض بالكسر وأدنف أيضاً إذا ثقل وأدنفه المرض.

وَلاْ سَمِعْتُ بِشَخْصٍ آبَ مِنْ سَفَرٍ
إلاّ حَنَنْتُ وَأعْلَنْتُ البُكَاْ أسَفَاْ

آب أي رجع، والإياب: الرجوع، وحننت أي اشتقت، والحنين: الشوق وتوقان النفس، وحنين الناقة

صوتها عند نزاعها، والحنين من الحلق والصدر، وأما الخنين _ بالخاء المعجمة _: ما جاء من[1062] الأنف.

قَضَى أخُوكَ حُسَيْنٌ نَحْبَهُ وَمَضَى

فَهَلْ سِوَاكَ تَرَاهُ مِنْهُ لِيْ خَلَفَا

حسين هو المتوفى، وقضى نحبه أي مات، والخلف ما استخلفته من شيء، والخلف ما جاء من بعد، يقال: فلانٌ خلَف سوء من فلان وخلف صدق[1063]، ومنه قول الفرزدق:

فما ابناك إلا من بنى الناس فاصبري

فلن يرجع الموتى حنين المآتم

فَمَا مَرَرْتُ بقَبْرٍ مُذْ فُجِعْتُ بِهِ

[1062] كانت في الأصل: " ما جافى الأنف " والتصحيح من البرلينية والروسية.

[1063] جاء في الروسية بعد هذه الكلمة جملة: "وهذا غير مطابق"، ولم يتبين لنا المراد من هذه الجملة، وإن كان الظن يذهب إلى بيت الفرزدق الآتي بعدها، فهو غير مطابق بالفعل لما ذكر في الشرح.

إلاّ وَصُحْتُ بأعْلَى الصَّوْتِ وَالَهَفَا

اللهف: الحزن والتحسر على الشيء، واللهف: التوجع على الشيء الغائب بعد الإشراف عليه، واللهفان واللهوف: المتحسر المضطر، والملهوف: المظلوم.

فَارْحَمْ أَبَاكَ فَلَوْ أبصَرْتَ عَبَرَتَهُ

وَكُلّمَا كَفّ مِنْ شَأنٍ لَهَا وَكَفَا

العبرة تَحَلُّبُ الدمع، والعبران: الشاكي والباكي، والشأن واحد الشؤون، وهي أصل قبائل الرأس وملتقاها، ومنها تجيء الدموع، ووكف أي قطر.

قَدْ أقْرَحَ الدَّمْعُ جَفْنَيْهِ، وَقَدْ وَهَنَتْ

مِنْهُ العِظَامُ، وَأضْحَىْ الجِسْمُ قَدْ نَحَفُا

شَيْخٌ أنَافَ عَلَىْ السَّبْعِيْنِ حَلَّ بِهِ

ثُكْلٌ وَشَوْقٌ فَإنْ دَامَا فَوَا تَلَفَا

إنْ لَمْ يَمُتْ خَـافَ أنْ يَعْمَـىْ وَإنْ عَمِيَـتْ

عَيْنَـاهُ مَـاتَ، وَإنْ لَـمْ يَـسْكُنِ الجَـدَفَا

الجدف: القبر، وكذلك الجدث.

بُنَـيَّ مَـا أنْـتَ مِـنْ أهْـلِ العُقُـوْقِ وَلاَ

عَـوَّدْتَنِيْ مِنْـكَ إلاَّ البِّـرَّ وَاللُّطَفَـا

العقـوق: القطيعـة، وعـق الرجـل رحمـه: قطعـه ولم يـصله، والبِّـر واللطـف واحـد، وهـو الهديّـة، وألطفـه بكـذا أي بَرّه، والتلطف للأمر: الترفق له، والملاطفة: المبارّة.

فَـرُقَّ لِـيْ وَارْثِ مِـنْ هَـمٍّ أكَابِـدُهُ

شَـوْقَاً إليْـكَ، وَحُزْنَـاً لِلَّـذِيْ سَـلَفَا

رثـى لـه أي رقّ لـه، ومكابـدة الـشيء: مقاسـاة شـدته، والكبـد: الـشدة، وسـلف أي مـضى، والـسالف: الماضـي، والأسلاف: المتقدمون، وسلف الرجل أباؤه المتقدمون.

وَادْفَـعْ بلُقْيَـاكَ عَنّـيْ وَحْـشَةً وَأسَـىً

عَلَى إِذَابَةِ جِسْمِي بِالضَّنَا اخْتَلَفَا

الوحشة: حرقة يجدها الإنسان في صدره حين يغيب عنه صاحبه، والأسى: الحزن، والضنا: المرض، واضناه المرض: أثقله.

وَكُنْ جَوَابَ كِتَابِي حِينَ تَنْشُرُهُ

وَأْمُرْ بِشَدٍّ وَلَمَّا تَبْلُغِ الطَّرَفَا

وَلاَ تَكَلَّفْ لِرِزْقٍ غُرْبَةً وَشَقًى

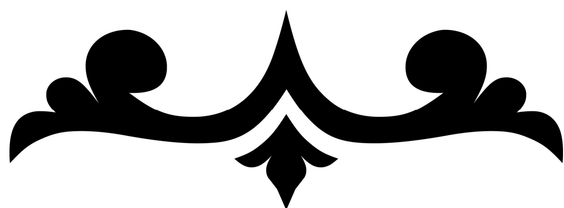
الرِّزْقُ آتٍ فَلاَ تَحْمِلْ لَهُ كَلَفَا

يعني بالطرف طرف المكتوب الذي بعثه إليه، وتكلف الشيء تجشمه على مشقة، وكلفه كذا إذا أمره بما يشق عليه، والمتكلف المتعرض لما لا يعنيه، « والشقا »[١٠٦٤] والشقاوة: نقيض السعادة، والشقاء يُمدُّ ويُقَصَّر، وأشقاه الله فهو شقي بَيِّن الشّقوة بالفتح والكسر، والمشاقاة: الممارسة والمعاناة، « ومعنى: " كن جواب

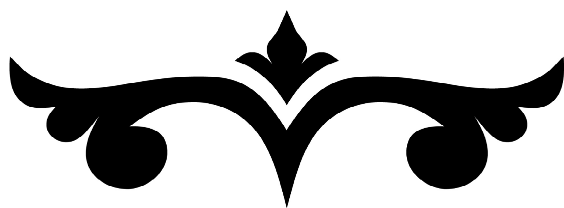
[١٠٦٤] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

كتابي " أي تصِلُ بنفسك.»[١٠٦٥]

[١٠٦٥] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.



قافية القاف



٥٢. وله أيضاً يمدح الأشرف بن العادل.[١٠٦٦]

[١٠٦٦] في نسخة أم القرى: "وله أيضاً على حرف القاف"، والطبعة الهندية: "وقال أيضاً" فقط، ووحدها الرضوية الأصل أضافت جملة: "يمدح الأشرف بن العادل" من النسخ الست التي ذكرت هذه القصيدة (را. جدول مقارنة القصائد في الدراسة الخاصة بشعر الشاعر، والملحقة بهذا الديوان)، وهذه القصيدة أنشأها الشاعر، ولكنه لم يتمكن من إنشادها أمام الأشرف لأسباب أشار إليها الشارح في مقدمته للديوان.

والأشرف هذا هو أبو الفتح موسى بن الملك العادل أبي بكر بن صلاح الدين أيوب، من ملوك الأيوبيين، وهو ابن أخ صلاح الدين، ولد عام ٥٧٨ للهجرة، وملك مدينة الرها عام ٥٩٨ هـ أي أنه كان ابن عشرين سنة وقت ملكه لها، ثم إضيفت له حَرَّان، وفي عام ٦٠٠ للهجرة وقعت بينه وبين نور الدين أرسلان شاه صاحب الموصل وقعةٌ عظيمة انتصر فيها الملك الأشرف، ثم ملك نصيبين سنة ٦٠٦ للهجرة، ثم استولى بعد ذلك على خِلاط وميا فارقين ونواحيهما سنة ٦٠٩ للهجرة، ثم أخذ سنجار والخابور سنة ٦١٧ للهجرة، وملك معظم بلاد جزيرة بكر فاتسعت مملكته وبسط العدل كما يقول ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان، وجرت له مع صاحب الروم وابن عمّه الملك الأفضل علي بن صلاح الدين وقائع مشهورة، وكان له يدٌ في انتزاع دِمياط من أيدي الروم سنة ٦١٨ للهجرة، ولكنه سرعان ما حالف أحد ملوك الروم، وهو

علاء الدين كيقباذ أخي عز الدين كيكاوس، وتعاقدا على قصد خوارزم شاه الذي انتزع خِلاط من نواب الملك الأشرف، فالتقيا به فيما بين خِلاط وأرزنكان سنة ٦٢٧هـ، وانتصرا عليه، وفي يوم الخميس الرابع من المحرم لعام ٦٣٥ للهجرة توفي الملك الأشرف بدمشق، ودفن بالجانب الشمالي من جامعها بالكلاسة.

وقد سبق وذكر الشارح في مقدمته للديوان أنّ ابن المقرَّب قد قصد الموصل وديار بكر لرؤية الملك الأشرف ومدحه، ولكنّه عرف أنّ الملك الأشرف قد نهض هو إخوته لمحاربة الإفرنج في دمياط، فلم تطاوعه نفسه اللحوق به فتحوّل إلى الموصل ومدح ملكها بدر الدين لؤلؤاً، وسوف يكرر الشاعر ذكر ذلك في مقدمة القصيدة الميمية التي مطلعها:

أنخ فهذي قباب العز والكرم
وقل فكلٌّ العلى في هذه الخيم

والتي وردت مكرَّرةً في الديوان مرَّةً في مدح الملك الأشرف هذا، ومرّةً أخرى في مدح الأمير العُيوني محمد بن مسعود بن أبي الحسين أحمد، وقلنا عندها إنَّ الشاعر يبدو أنه عندما لم يوفق إلى لقاء الملك الأشرف حوَّل القصيدة في مدح هذا الأمير أو العكس مع تغيير ما يلزم، والذي يبدو أنّ كلا القصيدتين الميمية تلك والقافيّة هنا قيلتا في وقت متقارب، ويتضح أنهما قيلتا في العامين ٦١٧ و ٦١٨ للهجرة، والعام الأخير هو ما يبدو أنّ هذه القصيدة القافية أنشأها الشاعر فيه حيث فيها ما يوحي بأنّه قالها بعد

أَبَرُّ شُهُوْدِيْ أَنَّنِيْ لَكِ عَاْشِقُ

سُهَاْدِيْ وَدَمْعِيْ، وَالغَرَاْمُ المُلَاْصِقُ

فَجُوْدَاً بِلاْ مَنٍّ وَمَنٌّ بِلاْ أَذَىْ

فَمَاْ مَاْتَ مَوْمُوْقٌ وَلاْ عَاْشَ وَاْمِقُ

فَلاْ عَاْرَ فِيْ وَصْلِ امْرِءٍ ذِيْ صَبَاْبَةٍ

فَذَاْ النَّاْسُ مُذْ كَاْنُوْا مَشُوْقٌ وَشَاْئِقُ

فَلاْ تَحْسَبِيْ الشَّكْوَىْ الدَّلِيْلَ عَلَىْ الهَوَىْ

فَكَمْ صَاْمِتٍ وَالدَّمْعُ عَنْ فِيْهِ نَاْطِقُ

لَقَدْ مُنِعَ النُّطْقُ الْلِسَاْنَ وَعَاْقَهُ

عَنِ البَثِّ وَالشَّكْوَىْ مِنَ البَيْنِ عَاْئِقُ

وَمِنْ أَيْنَ لِيْ قَلْبٌ يُؤَدِّيْ عِبَاْرَةً

استرجاع دِمياط من أيدي الفرنجة، وقد تمَّ ذلك في هذا العام.

إِلــىٰ مَنْطِقِــيْ، وَالبَــيْنُ بالقَلْــبِ آبِــقُ

فَــآهٍ عَلَــىٰ سُــلْطَانِ حَــقٍّ مُوَفَّــقِ

لِمَــا جَــاءَ فِــيْ القُــرْآنِ شَــرْعًا يُوَافِــقُ

فَيَقْطَــعُ فِــيْ حَقِّــيْ يَــدَ البَــيْنِ إِنَّــهُ

لِــسَوْدَاءِ قَلْبِــيْ يَــوْمَ نَعْمَــانَ سَــارِقُ

خَلِيْلَــيَّ مِــنْ ذُهْــلِ بْــنِ شَــيْبَانَ إِنَّنِــيْ

لِخَيْلَيْكُمَــا دُوْنَ الأَخِــلاَّءِ وَاثِــقُ

أُبُثُّكُمَــا وَجْــدِيْ وَأَشْــكُوْ إِلَيْكُمَــا

جَــوًى بَــيْنَ أَثْنَــاءِ الحَــشَىٰ لاَ يُفَــارِقُ

وَأُنْبِــيْكُمَا أَنِّــيْ عَلَــىٰ مَــا عَهِــدْتُمَا

إِذَا ضَــيَّعَ العَهْــدَ المَلُــوْلُ المُمَــاذِقُ

فَعَزْمًــا فَفِــيْ وَخْــدِ المَطَايَــا تَعِلَّــةٌ

لِــذِيْ هِمَــمٍ، وَالمَــوْتُ غَــادٍ وَطَــارِقُ

وَقَــدْ يَفْجَــأُ المَــرْءَ الحُمَــامُ وَمَــا قَــضَى

لَــهُ وطَــراً، وَالنَّــاسُ مَــاضٍ وَلاحِــقُ

أَلا لَيْــتَ شِــعْرِيْ هَــلْ أَبِيْــتَنَّ لَيْلَــةً

بِحَيْثُ الْتَقَىْ (سِقْطُ اللِوَىْ) فَــ (الأَبَــارِقُ)

وَهَــلْ أَرَيَــنَّ العِــيْسَ تَهْــوِيْ رِقَابُهَــا

بِنَا حَيْثُ أَنْقَــاءُ (العُيُــوْنِ) الــشَّوَاهِقُ[١٠٦٧]

[١٠٦٧] كــذا جــاءت قــراءة هــذا الــشطر في الرضــوية الأصــل والعراقيــة٣ ونــسخة أم القــرى والبرلينيــة٢ ، وهــو ســاقط مــن الأزهرية.

وجــاءت قراءتــه في الطبعــة الهنديــة: "بنــا حيــث أفتتنــا العُيــونُ الــشواهقُ" ظنــاً منــهم أنّ العُيــون هــي عيــون النــساء، ولم ينتبــهوا – مــع كــونهم مــن الأحــساء – إلى أنّ مــراد الــشاعر هــو العُيــون الواحــة الواقعــة شمــال الأحــساء، والــتي ينتــسب إليهــا الجــدُّ الأعلــى للحكــام العُيــونيين عبــد الله بــن علــي مؤسس الدولة العُيونية في المنطقة.

وَهَـلْ أردَنْ مَـاْءَ (الوُقَيْـبِ) غَدِيَّـةً[1068]

والعُيـون هـذه واحـة قديمـة لا زالـت معروفـة حـتى وقتنـا هــذا، وهــي تقــع شمــال واحــة الأحــساء، وســوف يــذكر الشارح في شرح مطلع القصيدة الهائية:

تــرى حيــث أعــلام العُيــون تراهــا
فخلــــوا لأعنــــاق المطــــي براهــــا

أنــه كــان بهــا أربعمائــة عينــاً، وقــد ورد اســمُ العُيــون في شــعرٍ لجريــر (محمــد بــن ســلام الجمحــي: طبقــات فحــول الــشعراء؛ ط. دار المــدني – جــدة دت؛ ج٢: ٤٥٠) قالــه يهجو به أحمر بن غدانة العَصَري العَبدي، وهو قوله:

نبِّئــــتُ أحمــــرَ بــــالعُيُون يَــــسبُّني
أحيمــرَ ســوَّاراً علــى كــرب النخــل

[1068] جــاءت قــراءة هــذا الــشطر في نــسخة أم القــرى: "وهــل أردن مــاءً ألــوف بعذبــه"، وفي الأزهريــة: "وهــل أردن مـاء الـومي! تعذبـه!"، وفي البرلينيـة٢: "وهـل أردن مـاء الـوني! بعذبــه"، وفي العراقيــة٣: "وهــل أردنْ مــاء الــدفي بعذبــه!"، والـدَّفيُّ موضـعٌ معـروف شمـال واحـة عَينـيْن الـتي تقـوم عليهـا اليـوم مدينـة الجبيـل، وأمـا في الطهرانيـة والطبعـة الهنديـة، فقـد ورد فيهـا هـذا الـشطر بهـذه الـصورة: "وهـل أردنْ مـاءَ العُـذَيْب غُديّة".

وانفـردت الرضـوية الأصـل بتـسمية هـذا المـاء بـ(الوقيـب)، وسـوف يـذكر الـشاعر والـشارح مـاء الوقيـب هـذا مـرَّة أخـرى

وَقَـدْ مَـلَّ حَاْدِيْنَـاْ، وَضَـلَّ الفُرَاْنِـقُ[1069]

وَهَـــلْ تَـــصْحَبَنّيْ فِتْيَـــةٌ أبُـــوَاهُمُ

عَلِـيٌ وَفَـضْلُ لاْ (صُـدَيُ) وَ (غَـاْفِقُ)[1070]

في القـصيدة الهائيـة المتقدمـة، وسـينصُّ هنـاك علـى أنـه مـاءٌ معروف في واحة العيون من الأحساء.

[1069] الفرانق: دليل الجيش، واستعير للبريد.

[1070] صـديّ وغـافق قبيلتـان مـن قبائـل العـرب الخاملـة ذكرهمـا الكلـبي في كتـاب جمهـرة النَّـسب، وهمـا غَـافِقُ بـن الـشَّاْهِد بـن عَـكٍّ بـن الـدِّيْث بـن عَـدْنان، وصـديٌّ بـن مالـك بـن حَنْظَلـة بـن مالـك بـن زيـد مناة بـن تمـيم، ولم يعرفهمـا الـدكتور عبـد الفتـاح الحلـو فلجـأ إلى التفـسير اللغـوي لكـلا الكلمتين في طبعته، وما أراد الشاعر إلا ما ذكرناه.

وأمـا علـي وفـضل اللـذان ذكرهمـا الـشاعر في هـذا البيـت، فـأول مـا يتبـادر إلى الـذهن أنّ المـراد بهمـا ابنـا مؤسـس الدولـة العُيونيـة علي أبـو المنصور بـن عبـد الله بـن علي وأخـوه الأكـبر فـضل بـن عبـد الله بـن علـي اللـذين حكـم أبناؤهمـا إقلـيم البحـــرين حيـــث اخـــتص آل فـــضل بحكـــم جزيـــرة أوال والقطيــف؛ في حــين اخــتص آل أبي المنــصور علــي بحكــم الأحساء.

ولكــن يبــدو أنّ الــشاعر لا يقــصدهما أو علــى أقــل تقــدير

وَشُـعْثٌ أطَـارَ النَّـوْمَ عَنْهَـا وَلاحَهَـا[1071]

رُكُـوْبُ المَـوَامِيْ وَالهُمُـوْمُ الطَّـوَارِقُ

سَرَتْ مِنْ قُـرَى البَحْـرَيْنِ وَاسْتَنْهَـضَتْهُمُ

هُمُـوْمٌ بأدْنَاهَـا تَـشِيْبُ المَفَـارِقُ

أقُـوْلُ لَهُـمْ وَالعِـيْسُ تَـسْدُوْا كَأنَّهَـا

- بنَا بَيْنَ أجْـرَاعِ (المُـرَارِ)[1072] - النَّقَـانِقُ

لا يقـصد أبنـاء أبي المنـصور علـي لأنهـم سـبب زوال نعمتـه ونعمـة آبائـه، وكـان دائـم الـشكوى منـهم في شـعره، فـلا تستـساغ رغبتـه في مـصاحبتهم لـه كمـا هـو واضـح مـن البيـت هنـا؛ نعـم ربمـا أراد الـشاعر بعلـي وفـضل الأخـوين العُيـونيين عليـاً وفـضلاً ابـني عبـد الله بـن علـي بـن عبـد الله بـن محمـد بـن إبـراهيم بـن محمـد، واللـذين سـيذكرهما في ميميتـه الـشهيرة في مدح أهل بيته، وذلك في قوله منها:

يُنْمَـى لِفَـضْلٍ وَضَـبَّارٍ وَإخْوَتِهَـا

بَنِـيْ عَلِـيٍّ كِعَـامِ الخَطْـبِ إنْ هَجَمَـا

[1071] يقال لاحه السَّفر والعطش أي غَيَّره.

[1072] كـذا وردت (أجـراع المـرار) وفي العراقيـة٣ ونـسخة

أم القرى والبرلينية٢: "أحرار المرا"، وفي الأزهرية: "أحراز المرار"، وفي الطبعة الهندية كتبوها: (أجزاع المرار)، وبالرغم من أننا لا نعرف على وجه التحديد موضع المرار الذي عناه الشاعر هنا إلا أنه من تتابع السِّياق نجد أنّ ابن المقرَّب ذكر في البيت السابق أنهم سروا من قُرى البحرين أي الأحساء والقطيف ميمِّمين للشمال، فهو يقتضي أنّ هذا المكان يقع شمال البحرين وشمال القطيف منها بالذات، وسوف يأتي بعد أربعة أبيات أنه أمرهم بأن يُعَدُّوْا وُرُوداً عن كظيم أي أن لا يردوا كُظَيْماً (كاظمة) وهو يقع جنوب البصرة بمرحلتين، كما أنه سيذكر بعد ذلك الوفراء المعروفة حتى اليوم في أراضي دولة الكويت، وهي جنوب كاظمة، فالمرار إذاً ينبغي أن يكون بين القطيف وكاظمة أو بينها وبين الوفراء، ولكن ما يوجد اليوم هما موضعان يسمى كلاً منهما (المُرَيْر) تصغير المرار المذكور فلعل أحدهما هو المرار الذي ذكره الشاعر، وأحد هذين المُريرين يقع بالقرب من الخفجي بينه وبين أبرق الكبريت على ساحل الخليج، وهي قريبة من الوفراء، والآخر يقع إلى الشمال من الفاضلي ببضعة أميال، وغرب دوحة الدَّفي بعشرة أميال، كما ذكر ذلك لويمر في كتاب دليل الخليج، وفي غربيه جبلٌ يقال له جبل المرير، ونرى أن مراد الشاعر بالمرار لا يخرج عن أحد هذين الموضعين، ونرجح نحن الثاني لأسباب منها أنه ذكر أن في موضع المرار أجراع وهو جمع جرعاء، والجرعاء الأَرضُ ذاتُ الحُزُونة ـ أي هضاب صغيرة ـ تُشاكل الرمل، وهذه الصفة تنطبق على الموضع الثاني أكثر من انطباقها على الموضع الأول

صِلُوا اللَّيْلَ وَخْدًا بالمطَايَا فَإِنَّهَا
شَوَارِفُ بُزْلٌ لَيْسَ فِيْهَا حَقَائِقُ
فَقَالُوا رُوَيْدًا بالمطِيِّ فَإِنَّهَا
رَذَايَا، وَذَا يَوْمٌ مِنَ الحَرِّ مَاحِقُ[1073]
فَقُلْتُ أَبْقِيَا كُلَّ هَذَا وَرَأْفَةً
عَلَيْهَا، وَهَلْ لِلْسَيْرِ إلاّ الأيَانِقُ

الساحلي، وسبب آخر أن الشاعر قال هذه القصيدة مادحاً بها الأشرف بن العادل، وهو يومئذٍ بحرّان كما سيذكر هو بعد قليل في هذه القصيدة، وحرّان تقع بين حلب وحمص في سوريّا، وعليه فإن الشاعر لن يأخذ الطريق الساحلي لأنه سيكون أبعد في المسافة بل سيأخذ الطريق البرّي المتجه إلى سوريا وبادية الأردن مباشرة، والذي لا يمر على الساحل، وعليه فإن المرير الواقع شمال الفاضلي هو الذي سوف يكون في طريقه.

[1073] كانت في الأصل: " وامق " ولا معنى لها هنا لأن الوامق المحب العاشق، والتصحيح من العراقية٣ ونسخة أم القرى والبرلينية٢ والأزهرية والطبعة الهندية.

فَمِيْلُــوْا عَلَيْهَــاْ بالــسِّيَاْطِ وَعَرِّفُــوْا

ذَوِيْ الجَهْلِ مِنَّاْ كَيْـفَ تُحْـوَىْ الوَسَـاْئِقُ

وَعَدُّوْاْ وُرُوْداً عَنْ (كُظَيْمٍ)[١٠٧٤] وَنَكِّبُـوْا

(غَضِيّاً)[١٠٧٥] فَمَاْ بالنَّوْمِ تُطْـوَىْ الـسَّمَاْلِقُ

وَلاْ تَــرِدُوْا إلاّ الْتِقَاْطَــاً، وَلَــوْ أَتَــىْ

ظَمَاْهَــاْ عَلَــىْ أجْرَاْمِهَــاْ وَالوَدَاْئِــقُ

[١٠٧٤] لعلّ مراده الموضع المشهور بـ (كاظمة)، وقد صغَّره الشاعر ورخَّمه، وهو أحد موارد المياه الشهيرة على ساحل الخليج، ويقع اليوم ضمن أراضي دولة الكويت في أقصى الشمال منها قرب الحدود العراقية.

[١٠٧٥] غَضيّ: موضع ساحلي يقع الآن في دولة الكويت، وقد ذكره الكولونيل هـ. ر. ب. ديكسون في كتابه (عرب الصحراء ٨٥١ طبعة سعود الجمران)، وعدّه من الأماكن التي يكثر في البحر المواجه لها نوع من السّمك يعرف بسمكة موسى، ويسميه أهل الخليج (مزلقان)، وهو نوع من السَّمك منبسط رمادي اللون.

فَإِنْ هِيْ إِلىْ (الـوَفْرَاْءِ)[1076] تَاْقَـتْ فَـإِنَّنِيْ

إِلىْ مَوْرِدٍ عَـذْبٍ بـ (حَـرَّاْنَ)[1077] تَـاْئِقُ

إِلـىْ مَـوْرِدٍ لاْ يَعْـرِفُ الأجْـنَ مَـاْؤُهُ

[1076] في العراقيـة٣ ونـسخة أم القـرى والبرلينيـة٢: "فـإن هـي إلى ذا الـوفر"، وفي الأزهريـة: "فـإن أهـي الـوفرأ!"، وفي الطهرانيـة والطبعـة الهنديـة قـراءة أخـرى جيـدة: " فـإن هـيَ للوفراء تاقت ...".

ويقـصد بـالوفراء الموضـع المعـروف حـتى اليـوم بالاسـم نفـسه، وهـو الآن ضـمن أراضـي الكويـت، ويقـع إلى الجنوب مـن الكويت العاصمة بـ ٨٠ كلـم تقريبـاً، ويبـدو أنـه كـان في الـزمن القـديم أحـد محطـات الاسـتراحة للقـادمين بـرّاً مـن العـراق إلى القطيـف والأحـساء، فقـد ذكـر الـبلاذري في كتابـه أنـساب الأشـراف مـسير القائـد الأمـوي عمـر بـن عبيـد الله إلى أبي فـديك الخـارجي عنـد تملكـه البحـرين، فـذكر عنـه أنـه عنـدما سـار بالنـاس مـن البـصرة قاصـداً هجـر نـزل علـى الوفراء هذه.

[1077] هـي مدينـة تقـع اليـوم ضـمن الأراضـي الـسورية في منتـصف المـسافة بـين حلـب وحمـص أقـرب إلى الأولى منـهما، وكـان الملـك الأشـرف بـن العـادل الممـدوح هنـا قـد اتخـذها دار سكن له.

وَلاَ نَبَتَتْ فِي حَافَتَيْهِ الغَلاَفِقُ[1078]

جَرَى مِنْ يَمِينِ الأَشْرَفِ المَلْكِ مَاؤُهُ

فَكُلُّ خَلِيجٍ فِيهِ لِلْعَيْنِ رَائِقُ

حَرَامٌ عَلَيْهَا دُونَهُ المَاءُ وَالكَلا

وَإِنْ تَلْتَقِي أَعْضَادُهَا وَالمَرَافِقُ

فَيَوْمَ تُوَافِيهِ تُرَاحُ وَيَنْقَضِي

شَقَاهَا، وَيُلْقَى مَيْسُهَا وَالنَّمَارِقُ

وَتُضْحِي بِحَيْثُ العِزُّ عَوْدُ لِنَابِهِ

صَرِيفٌ وَحَيْثُ الجُودُ غَضٌّ غُرَانِقُ

وَحَيْثُ تَرَى الأَمْلاَكَ خَوْفاً وَرَغْبَةً

قِيَاماً عَلَيْهَا سُورُهَا وَاليَلاَمِقُ

[1078] الغلافق جمع غَلْفَق، وهو الطُّحلب.

تُكَفِّــرُ إِجْـــلالاً وَتَـــسْجُدُ هَيْبَـــةً

وَقَـدْ حَـزَّتِ الأَوْسَـاطَ مِنْهَـا المَنَـاطِقُ

مُـــرِمِّيْنَ إلاّ عَـــنْ حَـــدِيْثٍ مُـــصَرَّدٍ

تُخَالِـــسُهُ أَبْـــصَارُهُمْ وَتُـــسَارِقُ

لَـدَىْ مَلِـكٍ مِـنْ آلِ أَيُّـوْبَ لَـمْ تَـسُرْ

بِأَحْـسَنَ نَـشْرَاً مِـنْ ثَنَـاهُ المَهَـارِقُ

كَـرِيْمٍ مَتَـىْ تَقْـصِدْهُ تَقْـصِدْ مُيَمَّمَـاً

جَـوَادَاً زَكَـتْ أَعْرَاقُـهُ وَالخَلائِـقُ

فَتَـىً لَـوْ يُبَـارِيْ جُـوْدُهُ البَحْـرَ لالْتَقَـتْ

دَرَادِيْـرُ فِـيْ خِيْرَانِـهِ وَمَعَـارِقُ[1079]

[1079] كانـت في الأصـل: "فـدادين"، وفي العراقيـة٣ والبرلينيـة٢: "قـدادين!"، ولا معـنى لفـدادين هنـا، والتـصحيح مـن الأزهريـة والطبعـة الهندية، والـدرادير جمع

لَـــهُ هَيْبَـــةٌ كَـــمْ ضَـــيَّقَتْ مِـــنْ مُوَسَّـــعٍ
وَكَـــمْ قَـــدْ غَـــدَا رَهْـــوًا بِهَـــا مُتَـــضَايِقُ
يَـــرُدُّ مِـــنَ المُسْتَـــصْعَبَاتِ بِطَرْفِـــهِ
وَإِيمَائِـــهِ مَـــا لاَ تَـــرُدُّ الفَيَـــالِقُ
زَئِيْـــرُ لُيُـــوْثِ الحَـــرْبِ حِـــيْنَ تَحُـــسُّهُ
هَرِيْـــرٌ، وَإِمَّـــا زَمْجَـــرَتْ فَنَقَـــانِقُ
إِذَا غَـــابَ فَهْـــيَ الأُسْـــدُ زَأْرًا وَصَـــوْلَةً
وَإِنْ حَـــضَرَ الهَيْجَـــاءَ فَهْـــيَ الخَرَانِـــقُ[1080]
أَحَلَّتْـــهُ أَعْلَـــى كُـــلِّ مَجْـــدٍ وَسُـــؤْدَدٍ

دردور، وهو الموضع من البحر يدور فيه الماء فلا تكاد السفينة تسلم منه ويخاف منه الغرق، والخيران جمع خَور وهو لسان من البحر يدخل في اليابسة.

[1080] كانت في الأصل: "الجرائق" وفي العراقية٣: " الخرايق " وفي الأزهرية والطبعة الهندية: "الخرانق"، وعنهما أثبتناها، والخرانق مفردها خرنق وهو الأرنب.

صَــــوَارِمُهُ وَالمُقْرَبَـــاتُ الـــسَّوَابِقُ

وَأَلْبَـــسَهُ تَـــاجَ المَعَـــالِي سَـــخَاؤُهُ

وَإِقْدَامُـــهُ، وَالـــضَّرْبُ فَـــارٍ وَفَـــالِقُ

لَـــهُ النَّـــاسُ وَالـــدُّنْيَا مِـــنَ اللهِ نِحْلَـــةٌ

حَبَـــاهُ بِهَـــا، وَاللهُ يُعْطِـــي وَيَـــأْفِقُ

أَحَـــقُّ مُلُـــوكِ الأَرْضِ بِالمُلْـــكِ مَـــنْ بِـــهِ

يَنَـــالُ الغِنَـــى الرَّاجِـــي، وَتُحْمَـــى الحَقَـــائِقُ

هُمَـــامٌ إِذَا مَـــا هَـــمَّ ضَـــاقَتْ بِرَحْبِهَـــا

مَغَارِبُهَـــا عَـــنْ عَزْمِـــهِ وَالمَـــشَارِقُ

لِـــسَابِقِهِ فِـــي الـــرَّوْعِ عِـــرْنِينُ أَنْفِـــهِ

وَلِلـــرُّمْحِ حِمْـــلَاقٌ وَلِلـــسَّيْفِ عَـــاتِقُ

وَيَـــوْمٍ يُـــوَارِي الـــشَّمْسَ رَيْعَـــانُ نَقْعِـــهِ

وَتَحَــوَّلُ قَبْــلَ الطَّعْــنِ فِيْــهِ الحَمَــائِقُ

تَمَــشَّى[1081] نُــسُوْرُ الجَــوِّ فَــوْقَ عَجَاجِــهِ

وَتَبْنِــــي بِهَــــا أَوْكَــــارَهُنَّ اللَقَــــائِقُ

كَــــأَنَّ العَجَــــاجَ عَــــارِضٌ، وَكَأَنَّمَــــا

بِــــهِ المَــــشْرِفِيَّاتُ المَوَاضِــــي عَقَــــائِقُ

وَيَحْــــسَبُ مَــــنْ رَآءَ الأَسِــــنَّةَ أَنَّهَــــا

كَوَاكِــبُ قَــذْفٍ سَــوَّمَتْ وَصَــوَاعِقُ[1082]

وَقَــدْ أَبطَــلَ الــضَّرْبُ القِــسِيَّ وَأُلْقِيَــتْ

فَلَــــمْ يَبْــــقَ إِلاَّ ضَــــارِبٌ أَوْ مُعَــــانِقُ

مَــشَى نَحْــوَهُ مَــشْيَ الــسَّبَنْتَى فَــدَاحِضٌ

بِــــشِكَّتِهِ، أَوْ طَــــائِشُ اللُــــبِّ زَاهِــــقُ

[1081] في نسخة أم القرى والعراقية٣: " وتمسي .."

[1082] سَوَّمَت أي أغارت.

بِنَصْلٍ يَقُوْلُ المَوْتُ حِيْنَ يَسُلُّهُ

لِزَوْجَةِ مَنْ يُعْلَى بِهِ أَنْتِ طَالِقُ

فَصَكَّ بِهِ الأَبْطَالَ صَكَّاً بِهِ التَقَتْ

لِقَاءَ قِلَىً أَقْدَامُهَا وَالعَنَافِقُ[1083]

سَلِ الكُفْرَ مَنْ أَوْهَى بِدِمْيَاطَ رُكْنَهُ

وَقَصَّرَ أَعْلَى فَرْعِهِ وَهْوَ بَاسِقُ

يُخَبِّرْكَ صِدْقَاً أَنَّ مُوْسَى[1084] هُوَ الَّذِيْ

بِصَارِمِهِ انْبَاقَتْ عَلَيْهِ البَوَائِقُ

وَقَدْ جَاءَتْ الإِفْرُنْجُ مِنْ كُلِّ وجْهَةٍ

كَأَنَّ تَدَاعِيْهَا السُّيُوْلُ الدَّوَافِقُ

[1083] العنافق جمع عنفقة، وهي ما بين الشفة السُّفلى والذقن.

[1084] موسى هو الملك الأشرف كما تقدم.

كَتَائِبُ مِلْءُ البَرِّ وَالبَحْرِ مَنْ بَدَتْ

لَهُ قَالَ ذَا جُنْحُ مِنَ اللَّيْلِ غَاسِقُ

يَسِيْرُ بِسَدٍّ مِنْ حَدِيْدٍ لَوَ انَّهُ

هُوَ السَّدُّ لَمْ يَخْرِقْهُ لِلْوَعْدِ خَارِقُ

لَهُ لجَبٌ كَادَتْ مِرَارًا لِهَوْلِهِ

تُقَطَّعُ بَيْنَ المُسْلِمِيْنَ العَلائِقُ

فَمَا كَانَ إلاّ أنْ أحَسُّوْا قُدُوْمَهُ

تَحُفُّ بِهِ تِلْكَ البُنُوْدُ الخَوَافِقُ

يَهُزُّ حُسَامًا لَمْ يَزَلْ مِنْ دِمَائِهَا

لَهُ صَابِحٌ مِنْهَا بَرِيٌّ وَغَابِقُ

وَمَالُوْا لِقَذْفِ المَالِ فِيْ اليَمِّ بِالضُّحَى

وَبِاللَّيْلِ ثَارَتْ فِيْ الرِّجَالِ الحَرَائِقُ

وَأَزْعَجَهُمْ مَـاْ ذَوَّقَ (الجُـرْجَ) قَـبْلَهُمْ[1085]

بـأْسٍ، وَهَـلْ يَـسْتَعْذِبُ المَـوْتَ ذَاْئِــقُ

فَوَلَّــوْا فَمَنْكُــوْبٌ عَلَــىْ أُمِّ رَأْسِــهِ

[1085] في العراقيـــة٣ والبرلينيـــة٢: "وأزعجهـــم مـــن ذاق للجـرح بعـدهم"، وفي الأزهريـة: "وأزعجهـم مـن ذاق الحـرح بعـدهم!"، وفي الطهرانيـة والطبعـة الهنديـة مثلمـا في الرضـوية الأصـل تمامـاً، ولكـن الـدكتور الحلـو – رحمـه الله ـ لم يلتفـت إلى ذلـك، فلـم ينقـل عنـها، وكتـبَ البيـت في طبتعـه كمـا في العراقيـة٣ والبرلينيـة٢، والـتي يبـدو أنهـا نفـسها قـراءة النـسخ الـتي اعتمـد عليهـا أو بعـضها ولم يلتفـت إلى أنَّ البيـت لا يـستقيم معنـاه وفـق القـراءة الـتي اختارهـا، فمـراد الـشاعر واضـح في أنّ الإفـرنج قـد أزعجهـم مـا أذاقـه الممـدوح للجـرج قبل لقائهم هذا به.

والجـــرج هـــؤلاء يقـــصد بهـــم مَـــنْ عُرفـــوا في التـــاريخ الإسـلامي باسـم (الكُـرْج)، وهـم جيـل مـن النَّصارى كـانوا يعيـشون في جبـال أبخـاز المجـاورة لتفلـيس الأرمنيـة، وبـدأوا في غـزو البلـدان الإسـلامية منـذ عـام ٥١٥ للـهجرة (انظـر معجـم البلـدان للحمـوي رسـم " تفلـيس ")، وقـد كانـت لهـم حـروب ووقـائع كـثيرة مـع الملـك الأشـرف موسـى الممـدوح هنـا وعمّالـه ذكرهـا ابـن الأثـير في تاريخـه، ويـاقوت الحمـوي في معجمه البلداني في أكثر من موضع.

لَــدُنْ ذَاْكَ لَــمْ يَنْفِــقْ، وَآخَــرُ نَــاْفِقُ

وَمُسْتَعْــصِمٍ بِــالبَحْرِ مِنْــهُ وَعَاْئِــذُ

بِــأَخْلَقَ تَنْبُــوْ عَــنْ صَــفَاْهُ المطَــاْرِقُ[1086]

وَلَــمْ يَبْــقَ يَثْنــيْ مِــنْ عِنَــاْنِ جَــوَاْدِهِ

أَبٌ لأَبْنِــهِ، وَالمَــوْتُ لِلْقَــوْمِ خَــاْنِقُ

فَــسَاْلَ دَمٌ لَــوْ سَــاْلَ بِــالأَرْضِ لاسْــتَوَىْ

بِهَــاْ رَدَغٌ مَــاْ عُمِّــرَتْ وَمَزَاْلِــقُ

جَــرَىْ مِنْــهُ فَــوْقَ البَحْــرِ بَحْــرٌ فَمَوْجُــهُ

إِلــىْ الآنَ مِــنْ بَعْــدِ الأَقَــاْحِيْ شَــقَاْئِقُ

فَــصَاْرَ نَئِيْمَــاً ذَلِــكَ الــزَّأْرُ وَاغْتَــدَتْ

نَعَاْمَــاً لِفَــرْطِ الخَــوْفِ تِلْــكَ الــشَّقَاْشِقُ

[1086] الأخلــق: الأملــس مــن كــل شــيء، ويريــد بــه هنــا الجبل الأملس.

وَلَـمْ يُـنْجِ مِنْـهُ لُـجُّ بَحْـرٍ وَلاَ حَمَـتْ
حُـصُوْنُ أُدِيْـرَتْ حَـوْلَهُنَّ الخَنَـادِقُ

وَلاَ مَنَعَـتْ فِـيْ مُلْتَقَاهَـا مُلُوْكَهَـا
قَرَائِمُهَـا الـصُّهْبُ اللُّحَـىْ وَالبَطَـارِقُ

فَيَالَـكَ عَـصْرَاً أُلْبِـسَ الكُفْـرُ حُلَّـةً
مِـنَ الـذُّلِّ لاَ تَبْلَـىْ، وَلِلْمِـسْكِ نَاشِـقُ

وَمَـدَّ عَلَـىْ الإِسْـلاَمِ سِـتْرَاً مُوَفَّقَـاً
مِـنَ العِـزِّ يَبْقَـىْ مَـا تَـأَوَّهَ عَاشِـقُ

فَلَـوْلاَهُ لَـمْ يَنْطِـقْ بِـدِمْيَاطَ دَاعِيَـاً
إِلَـىْ كِلْمَـةِ التَّوْحِيْـدِ وَالعَـدْلِ نَـاطِقُ

فَأُقْـسِمُ مَـا وَالاَهُ إِلاّ مُوَحِّـدُ
تَقِـيٌّ، وَلاَ عَـادَاهُ إِلاّ مُنَـافِقُ

فَــــلا يُعْــــدِمَنَّا اللَّهُ أَيَّامَـــــهُ الَّتــــي

بِهَــا يَرْتُــقُ الإِسْــلامُ مَــا الكُفْــرُ فَــاتِقُ

أَبــا الفَــتْحِ لا زَالَــتْ بِكَفَّيْــكَ تَلْتَقِــي

مَفَــــاتِحُ أَرْزَاقِ الــــوَرَى وَالمَغَــــالِقُ

إِلَيْــــكَ رَمَــــتْ بِــــي نَائِبَــــاتٌ هَــــوَارِقٌ

لِــدَمْعِي، وَأَحْــدَاثٌ لِعَظْمِــي عَــوَارِقُ

أَبِــيتُ[1087] وَفِي صَدْرِي مِــنَ البَــيْنِ خَــارِقٌ

وَفِــي عُنُقِــي مِــنْ كَظْمَــةِ الغَــمِّ خَــانِقُ

وَلَــمْ يَبْـــقَ بَعْــدَ اللَّهِ إِلاَّكَ مَقْــصَدٌ

تَمُــــدُّ إِلَيْــــهِ بِــــالأَكُفِّ الخَلائِــــقُ

[1087] كانــت في الأصــل: " أتيّ " ولا معــنى لهــا ، والتــصحيح مــن العراقيــة٣ ، وفي الطبعــة الهنديــة: "أتيــت" وهــي قــراءة جيــدة أيضاً.

فَكَـمْ لُـجٍّ تَيَّـارٍ إِلَيْـكَ[1088] اعْتَسَفْتُهُ

تُهَـالُ لِمَـرْآهُ العُيُـونُ الرَّوَامِـقُ

وَكَـمْ جُبْـتُ مِـنْ مَجْهُولَـةٍ وَمُـشَيِّعِي

بِهَـا قَلْـبُ مَوْتُـورٍ، وَشَـيْحَانُ آفِـقُ[1089]

وَمَـالِيَ خُبْـرٌ بالفَيَـافِي وَإِنَّمَـا

سَـنَاؤُكَ فِيْهَـا قَائِـدٌ لِـي وَسَـائِقُ

شُـهُورٌ تِبَـاعٌ سَـبْعَةٌ وَثَلاَثَـةٌ

أُرَافِـقُ ـ لاَ أُلْـوِي بِهَـا ـ وَأُفَـارِقُ

أَسِـيْرُ مُجِـدّاً - أَرْبَعـاً - وَتَعُـوقُنِي

[1088] كانـت في الأصـل: " لـديك " واخترنـا قـراءة الطبعـة الهندية لأنها الأفضل.

[1089] الـشيحان مـن معانيهـا الرجـل الغيـور علـى أهلـه وحرمـه، والآفـق الـذي بلـغ الغايـة في العلـم والكـرم وغـيره من الخير.

- ثَمَانَاً - مِنَ الحُمَّى أو الخَوْفِ عَائِقُ[1090]

وَأينَ مِنَ البَحْرَيْنِ سَيْحَانُ[1091] وَالفَنَا

وَمِنْ رَحْبَتَيْهَا كِنْدَةٌ وَالجَرَامِقُ[1092]

[1090] يوحي هذا البيت والذي قبله أنَّ الشاعر قد أنشد هذه القصيدة أمام الملك الأشرف، ولكن ينبغي أن لا يفوتنا أنّ شاعرنا كان يُنشيءُ قصائده قبل إلقائها على الممدوحين ببعض الوقت، ولا يدلُّ هذا الخطاب الموجّه من قبله للممدوح أنه قد رآه بالفعل وألقاها عليه، وإن كنّا لا نملك دليلاً على أنه لم يرَه أيضاً.

[1091] كذا وردت في الأصل، وفي الطبعة الهندية: " سنجار " ويصح كلاهما، لأن سنجار يطلق على أكثر من موضع ثلاثة منها في العراق، والرابع في سوريا يقع بالقرب من حَلَب شرقيها بقليل، وسيحان نهرٌ يقع اليوم في تركيا قرب الحدود السورية وشمال حلب، وكلا هذين الموضعين يجوز أن يكونا مراد الشاعر لأنه كما سبق وقلنا كان قاصداً الملك الأشرف في حَرَّان، وكلاً من سنجار وسيحان قريبان من حَرَّان.

[1092] يوجد أكثر من موضع يسمى (كندة)، فهناك المخلاف المشهور بمخلاف كندة الواقع في اليمن قرب حضرموت، و(كندة) موضعٌ قريبٌ من سمرقند يقال له كُنْدة ـ بضم الكاف ـ وآخر قريبٌ من خُجَنْد اشتهر نساؤه

وَلَكِنْ إِذَا مَا المَرْءُ لَمْ يَلْقَ يَوْمَهُ
أَتَى أَيَّ أَرْضٍ رَامَهَا وَهْوَ رَافِقُ

وَحُسْنُ حَدِيثِ النَّاسِ عَنْكَ اسْتَقَرَّ بِي
إِلَيْكَ، وَوُدٌّ يَعْلَمُ اللهُ صَادِقُ

فِدَاكَ عَنِ الأَسْوَاءِ كُلُّ مُضَلَّلٍ
عَنِ الرُّشْدِ لَمْ يَطْرُقْهُ لِلْجُودِ طَارِقُ

وَلاَ زِلْتَ مَحْرُوسَ الجَنَابِ مُمَلَّكاً
رِقَابَ عِدَىً عَلْيَاكَ مَا ذَرَّ شَارِقُ

بالحسن، ذكره والذي قبله الفيروزأبادي في القاموس، ولكن كلٌّ هذه المواضع بعيدة عن حَرَّان الذي يبدو أن ما أراده الشاعر يقع بالقرب منها، وأما الجرامق فلم نجدها في معاجم البلدان، ولكن وجدنا الجرمق مفرداً، وهو وادٍ قرب صيداء إلى الجنوب الشرقي منها بـ ٢٥ كلم تقريباً فلعله هو مراد الشاعر هنا بالجرامق لأنه يقع في جهات حرّان وإن لم يكن قريباً منها.